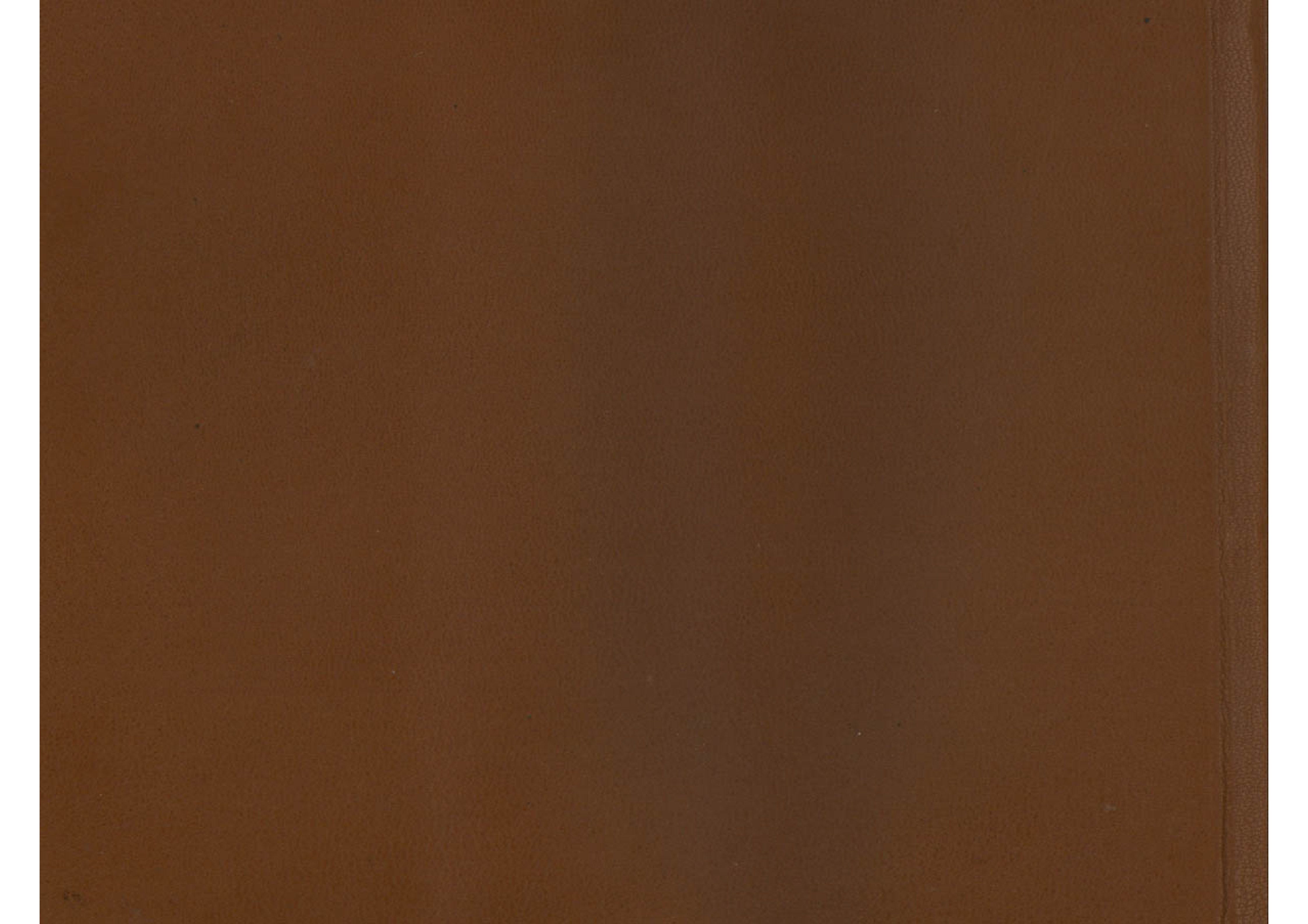
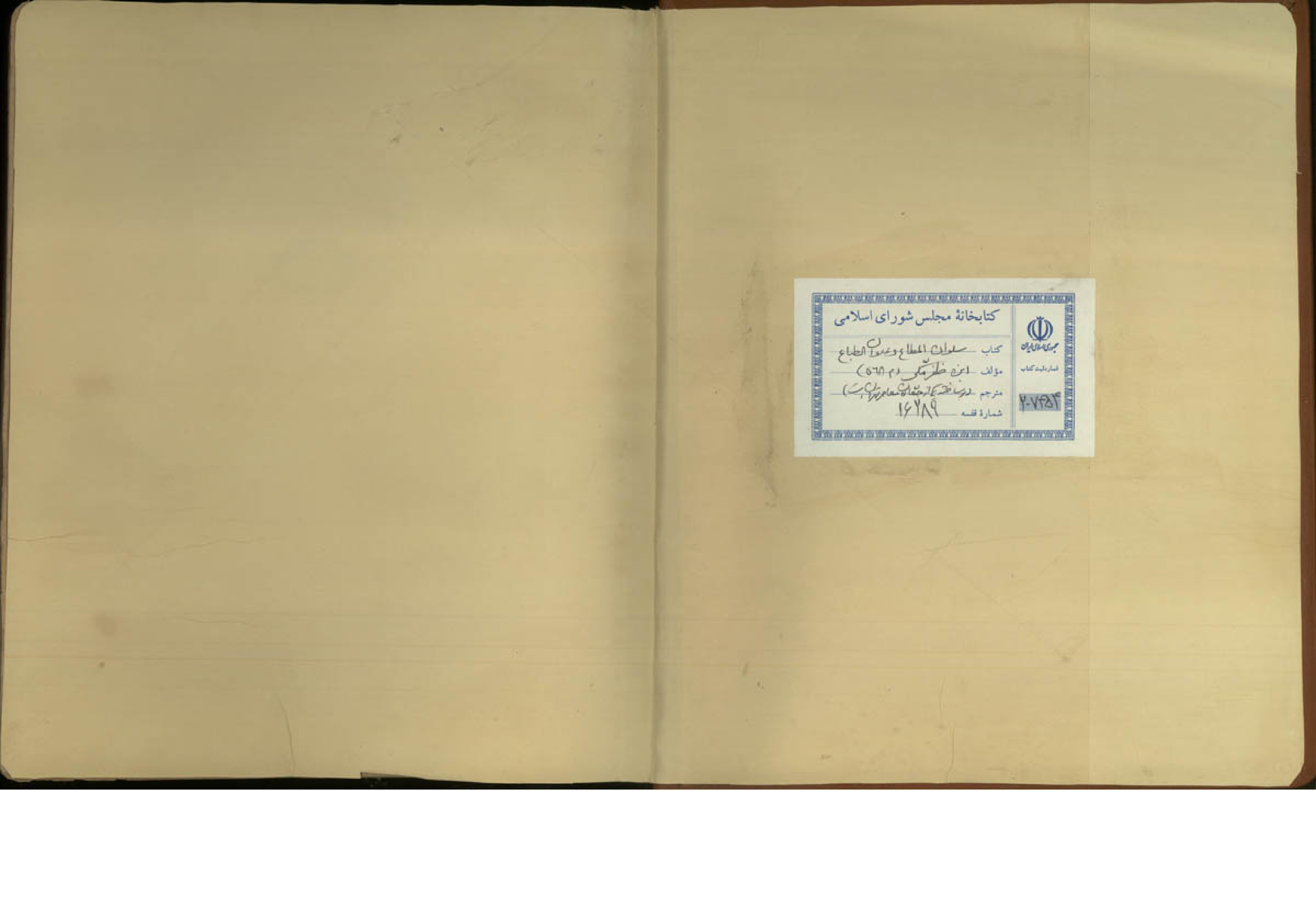
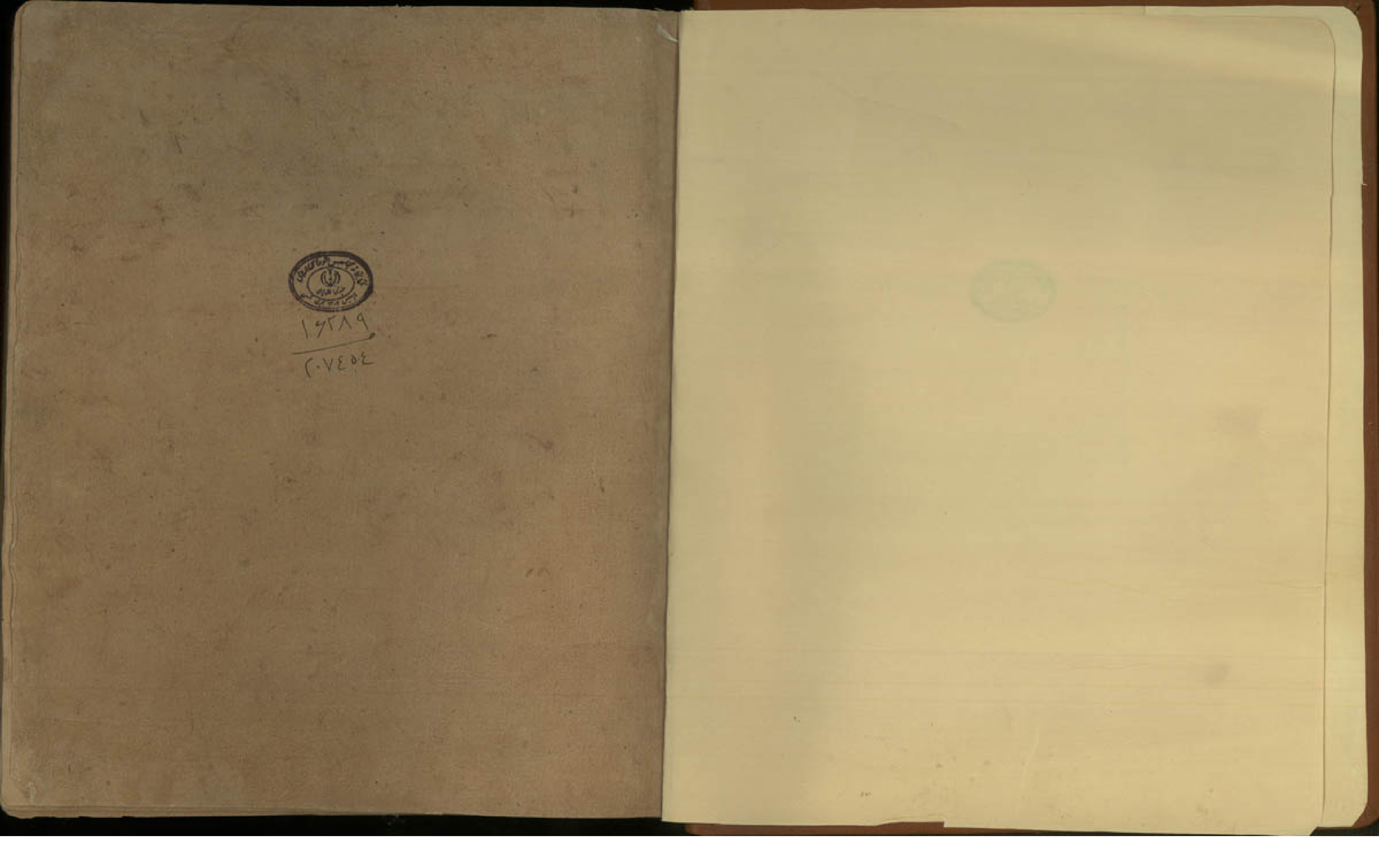



کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب سلوان المطاع و عدوان الطباع
مؤلف ابن ظفر مکی (م ۵۶۸)
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۶۷۸۹
۲۰۷۴۵۴



کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب
مؤلف
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۶۷۸۹


کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب سلوان المطاع وعدوان الطباع
مؤلف ابن ظفر
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۶۲۸۹
شماره ثبت کتاب
۲-۷۲۵۴



الشيخ الحافظ شيخ الاسلام ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن احمد بن الحسن الانماطي قال
الشيخ ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي بقراءتي عليه في شهر ربيع الاخر من سنة اربع
وثمانين واربعمائة قال ابو يعلى احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر الوكيل قراءة عليه وانا اسمع
في رجب من سنة ثمان وثلاثين واربعمائة قال ابو الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت
الصيرفي قراءة عليه وانا اسمع قال ابو الحسن علي بن محمد بن عقبة بن الوليد بن همام بن عبد الله بن الحارث
ابن سلمة بن شهير بن اسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر ابن
وائل قراءة عليه في سنة اربعين وثلاث مائة قال ابو الحسن محمد بن ثابت بن سليمان بن الربيع بن هشام النهدي
الخزاز قال نصر بن مزاحم التميمي قال عمر بن سعد الاسدي عن الحارث بن حصيرة عن
عبد الرحمن بن عبيد بن ابي الكنود وغيره قالوا لما قدم علي بن ابي طالب عليه السلام من البصرة الى
الكوفة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من رجب سنة ست وثلثين وقد اعز الله نصره واظهره
على عدوه ومعه اشراف الناس واهل البصرة استقبله اهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم فدعوا له
بالبركة وقالوا يا امير المؤمنين اين تنزل اتنزل القصر فقال لا ولكني انزل الرحبة فنزلها واقبل حتى
دخل المسجد الاعظم فصلى ركعتين ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال يا اهل الكوفة فان لكم
في الاسلام فضلا ما لم تبدلوا وتغيروا دعوتكم الى الحق فاجبتم وبداتم بالمنكر فغيرتم الا ان فضلكم فيما
بينكم وبين الله فاما في الاحكام والقسم فانتم اسوة من اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه الا ان اخوف ما
اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة الا ان
الدنيا قد ترحلت مدبرة والاخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة اليوم
عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه واعز الصادق المحق واذل الناكث

المبطل عليكم بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من اهل بيت نبيكم الذين هم اولى بطاعتكم فيما اطاع الله من
المنتحلين المدعين المقابلين الينا يتفضلون بفضلنا ويجاحدونا امرنا وينازعونا حقنا ويدافعونا عنه فقد ذاقوا
وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا الا انه قد قعد عن نصرتي منكم رجال فانا عليهم عاتب زار فاهجروهم واسمعوهم
ما يكرهون حتى يعتبوا فقام اليه مالك بن حبيب اليربوعي وكان صاحب شرطته فقال والله اني لارى الهجر
واسماع المكروه لهم قليلا والله لئن امرتنا لنقتلنهم فقال علي عليه السلام سبحان الله يا مال جزت المدى
وعدوت الحد واغرقت في النزع فقال يا امير المؤمنين لبعض الغشم ابلغ في امور تنوبك من مهادنة الاعادي
فقال علي عليه السلام ليس هكذا قضى الله يا مال قال تعالى النفس بالنفس فما بال الغشم وقال ومن قتل
مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا والاسراف في القتل ان تقتل غير قاتلك فقد
نهى الله عنه وذلك هو الغشم فقام اليه ابو بردة بن عوف الازدي وكان ممن تخلف عنه فقال يا امير المؤمنين
ارايت القتلى حول عائشة والزبير وطلحة بم قتلوا قال علي عليه السلام قتلوا بما قتلوا شيعتي وعمالي وقتلوا
اخا ربيعة العبدي رحمة الله عليه في عصابة من المسلمين قالوا لا ننكث كما نكثتم ولا نغدر كما غدرتم
فوثبوا عليهم فقتلوهم فسالتهم ان يدفعوا الي قتلة اخواني اقتلهم بهم ثم كتاب الله حكم بيني وبينهم فابوا علي
فقاتلوني وفي اعناقهم بيعتي ودماء قريب من الف رجل من شيعتي فقتلتهم بهم افي شك انت من ذلك قال قد
كنت في شك فاما الان فقد عرفت واستبان لي خطا القوم وانك انت المهدي المصيب وكان
اشياخ الحي يذكرون انه كان عثمانيا وقد شهد مع علي عليه السلام على ذلك صفين ولكنه بعد ما رجع
كان يكاتب معاوية فلما ظهر معاوية اقطعه قطيعة بالفلوجة ثم ان عليا عليه السلام تهيا لينزل وقام رجال
ليتكلموا فلما رأوه نزل جلسوا وسكتوا ابو عبد الله سيف بن عمر عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة ان
عليا عليه السلام لما دخل الكوفة قيل له اي القصرين تنزل قال قصر الخبال لا تنزلونيه فنزل على جعدة بن
هبيرة الفيض بن محمد عن عون بن عبد الله بن عتبة قال لما قدم علي عليه السلام الكوفة نزل على باب
المسجد فدخل وصلى ثم تحول فجلس اليه الناس فسال عن رجل من اصحابه كان ينزل الكوفة فقال قائل استاثر الله
به فقال ان الله لا يستاثر باحد من خلقه انما اراد الله بالموت اعزاز نفسه واذلال خلقه وقرا وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم قال فلما لحقه الثقل قالوا اي القصرين ننزل فقال قصر الخبال لا تنزلونيه عن يوسف
قال اسمعيل بن عميره عن عبد الرحمن بن عبيد بن ابي الكنود ان سليمان بن صرد دخل على علي بن ابي طالب
عليه السلام بعد رجعته من البصرة فعاتبه وعذله وقال له ارتبت وتربصت وراوغت وقد كنت من اوثق الناس

في نفسي واسر غمي فيما اظن الى نصرتي فيما قعدوا عن اهل بيت نبيك وما زهدوا في نصرتهم فقال امير المؤمنين
لا ترد الامور على اعقابها ولا تؤنبني بما مضى منها واستبق مودتي تخلص لك نصيحتي قد بقيت امور تعرف
فيها وليك من عدوك فسكت عنه وجلس قليلا ثم نهض فخرج الى الحسن ابن علي عليه السلام وهو قاعد في
المسجد فقال الا اعجبك عن امير المؤمنين عليه السلام وما لقيت منه من التبكيت والتوبيخ فقال له الحسن
انما يعاتب من ترجى مودته ونصيحته فقال انه بقيت امور سيستوسق فيها القنا وينتضى فيها السيوف
يحتاج فيها الى اشباهي فلا تستغشوا غيبتي ولا تتهموا نصيحتي فقال له الحسن رحمك الله ما انت عندنا بظنين

عن عمر يعني ابن سعد عن نمير بن وعلة عن الشعبي ان سعيد بن قيس دخل على علي بن ابي طالب عليه السلام
فسلم عليه فقال له علي وعليك وان كنت من المتربصين فقال حاش لله يا امير المؤمنين لست من اولئك
قال فعل الله ذلك   عن عمر بن سعد عن يحيى ابن سعيد عن محمد بن مخنف قال دخلت مع ابي على علي عليه السلام
حين قدم من البصرة وهو عام بلغت الحلم فاذا بين يديه رجال يؤنبهم ويقول لهم ما بطا بكم عني وانتم اشراف قومكم
والله لئن كان من ضعف النية وتقصير البصيرة انكم لبور والله لئن كان من شك في فضلي ومظاهرة
علي انكم لعدو قالوا حاش لله يا امير المؤمنين نحن سلمك وحرب عدوك ثم اعتذر القوم فمنهم من ذكر
عذره ومنهم من اعتل بمرض ومنهم من ذكر غيبة فنظرت اليهم فعرفتهم فاذا عبد الله ابن المعتم العبسي واذا
حنظلة بن الربيع التميمي وكلاهما كانت له صحبة واذا ابو بردة بن عوف الازدي واذا غريب بن شرحبيل
الهمداني قال ونظر علي عليه السلام الى ابي فقال لكن مخنف بن سليم وقومه لم يتخلفوا ولم يكن مثلهم مثل القوم الذين
قال وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم
فضل من الله ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما ثم ان عليا
عليه السلام مكث بالكوفة فقال الشني في ذلك شن بن عبد القيس

قل لهذا الامام قد خبت الحرب ... وتمت بذلك النعما
وفرغنا من حرب من نقض العهد ... وبالشام حية صما
تنفث السم ما لمن نهشته ... فارمها قبل ان تعض شفا
انه والذي تحج له الناس ... ومن دون بيته البيدا
لضعيف القوى اذا رمي اليوم ... بخيل كانها الاشلا
جانحات تحت العجاج تجال ... مجهضات تخالها الاسلا

تبارى بكل اصيد كالفحل ... بكفيه صعدة سمرا
ثم لا ينثني الحديد ولما ... يخضب العاملين منها الدما
او تذره فيما معاويه الدهر ... بمعطيك ما اراك تشا
ولنيل السماك اقرب من ذا ... ك ونجم العيوق والعوا
فاضرب الحد والحديد اليهم ... ليس والله غير ذاك دوا

عن ابي عبد الله سيف بن عمر عن الوليد بن عبد الله عن ابي طيبة عن ابيه قال اتم علي الصلوة يوم
دخل الكوفة فلما كانت الجمعة وحضرت الصلوة   قال ابو عبد الله عن سليمان ابن المغيرة عن
علي بن حسين   عن علي بن ابي طالب عليه السلام في الجمعة بالكوفة والمدينة ان الحمد لله احمده واستعينه
واستهديه واعوذ بالله من الضلالة من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله انتجبه لامره واختصه بالنبوة اكرم خلقه عليه
واحبهم اليه فبلغ رسالة ربه ونصح لامته وادى الذي عليه واوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله خير ما تواصى
عباد الله واقربه لرضوان الله وخيره في عواقب الامور عند الله وبتقوى الله امرتم وللاحسان خلقتم فاحذروا
من الله ما حذركم من نفسه فانه حذر باسا شديدا واخشوا الله خشية ليست بتعذير واعملوا في
غير رياء ولا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الله الى ما عمل له ومن عمل لله مخلصا تولى اجره واشفقوا
من عذاب الله فانه لم يخلقكم عبثا ولم يترك شيئا من امركم سدى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم
وكتب آجالكم فلا تغتروا بالدنيا فانها غرارة باهلها مغرور من اغتر بها والى فناء ما هي وان الآخرة
هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون اسئل الله منازل الشهداء ومرافقة الانبياء ومعيشة السعداء فانما نحن
له وبه   ثم ان عليا عليه السلام اقام بالكوفة واستعمل العمال   عن عمر بن سعد قال   يحيى بن سعيد
والصقعب بن زهير عن يوسف وابي روق ان عليا عليه السلام حين قدم من البصرة الى الكوفة بعث
يزيد بن قيس الارحبي على المداين وجوخى كلها وقال اصحابنا وبعث مخنف بن سليم على اصبهان وهمدان
عن محمد بن عبيد الله عن الحكم قال الما هو بحتف اليمان قال علي عليه السلام غدرت القردان فما بال الحلم
ثم رجع الى حديث عمر بن سعد قال وبعث قرظة بن كعب على البهقباذات وبعث قدامة بن مظعون
الازدي على كسكر وعدي بن الحارث على مدينة بهرسير واستانها وبعث ابا حسان البكري على
استان العالي وبعث سعد بن مسعود الثقفي على استان الزوابي واستعمل ربعي بن كاس على سجستان

وكان امه يعرف بجا وهو من بني تميم وبعث خليد الى خراسان فسار خليد حتى اذا دنا من نيسابور بلغه ان
اهل خراسان قد كفروا ونزعوا ايديهم من الطاعة وقدم عليهم عمال كسرى من كابل فقاتلوا اهل نيسابور فهزمهم
وحصر اهلها وبعث الى علي عليه السلام بالفتح والسبي ثم صمد لبنات كسرى فنزلن على امان فبعث بهن
الى علي فلما قدمن عليه قال ازوجكن قلن لا الا ان تزوجنا ابنيك فانا لا نرى لنا كفوا غيرهما فقال علي اذهبا
حيث شئتما فقام نرسا فقال مر لي بهن فانها منك كرامة وبيني وبينهن قرابة ففعل فانزلهن نرسا معه
وجعل يطعمهن ويسقيهن في الذهب والفضة ويكسوهن كسوة الملوك ويبسط لهن الديباج
وبعث علي عليه السلام الاشتر على الموصل ونصيبين ودارا وسنجار وامد وهيت وعانات وما غلب
عليه من تلك الارضين من ارض الجزيرة وبعث معاوية بن ابي سفيان الضحاك بن قيس على ما في سلطانه
من ارض الجزيرة وكان في يديه حران والرقة والرها وقرقيسيا وكان من بالكوفة والبصرة من العثمانية
قد هربوا فنزلوا الجزيرة في سلطان معاوية فخرج الاشتر وهو يريد الضحاك بن قيس بحران فلما بلغ ذلك
الضحاك بعث الى اهل الرقة فامدوه وكان جل اهلها يومئذ عثمانية فجاووا وعليهم سماك بن مخرمة
واقبل الضحاك يستقبل الاشتر فالتقى الضحاك وسماك بن مخرمة بمرج مرينا بين حران والرقة فرحل الاشتر
حتى نزل عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كان عند المسا فرجع الضحاك بمن معه فسار ليلته كلها
حتى اصبح بحران فدخلها واصبح الاشتر فراى ما صنعوا فتبعهم حتى نزل عليهم بحران فحصرهم واتى الخبر
معاوية فبعث اليهم عبد الرحمن بن خالد في خيل يغيثهم فلما بلغ ذلك الاشتر كتب كتائبه وعبا جنوده
وخيله ثم ناداهم الاشتر الا ان الحي عزيز الا ان الذمار منيع الا تنزلون ايها الثعالب الرواغة احتجرتم احتجار الضباب
فنادوا يا عباد الله اقيموا قليلا وعلمتم والله ان قد اتيتم فمضى الاشتر حتى مر على اهل الرقة فتحرزوا منه ثم مضى
حتى مر على اهل قرقيسيا فتحرزوا منه وبلغ عبد الرحمن بن خالد انصراف الاشتر فانصرف فلما كان بعد ذلك
عاتب ايمن بن خريم الاسدي معاوية وذكر بلا قومه بني اسد بمرج مرينا وفي ذلك يقول

ابلغ امير المومنين رسالة … من عاتبين مساعر انجاد
منيتهم ان اثروك مثوبة … فرشدت اذ لم توف بالميعاد
انسيت اذ في كل عام غارة … في كل ناحية كرجل جراد
غارات اشتر في الخيول يريكم … بمعرة ومضرة وفساد
ونع المصالح مرصداً لمطمع … ما بين عانات الى زيداد

وحوارسا بنو الجزيرة كلها … غصبا بكل طمرة وجواد
لما ارى بنو اقوم اوقدت … وابو انيس فاتر الايقاد
امضى اليها خيله ورجاله … وامر لا يجري لامر رشاد
ثرنا اليهم عند ذلك بالقنا … وبكل ابيض كالعقيقة صاد
في مرج مرينا لم يسبح بنا … تبع الامام وفيه نصاد
لولا مقام عشيرتي وطعانهم … وجلادهم بالمرج اي جلاد
لاتاك اشتر مذحج لا ينثني … بالجيش ذا حنق عليك وواد

عبد الله بن كردم بن مرثد قال لما قدم علي عليه السلام حشر اليه اهل السواد فلما اجتمعوا اذن لهم
فلما راى كثرتهم قال اني لا اطيق كلامكم ولا افقه عنكم فاسندوا امركم الى ارضاكم في انفسكم واعمه
نصيحة لكم قالوا نرسا ما رضي فقد رضيناه وما سخط سخطناه فتقدم فجلس اليه فقال يا نرسا عن
ملوك فارس كم كانوا قال كانت ملوكهم في هذه المملكة الاخرة اثنين وثلثين ملكا قال فكيف
كانت ملوكهم سيرتهم قال ما زالت سيرتهم في عظم امرهم واحدة حتى ملكنا كسرى بن هرمز فاستاثر
بالمال والاعمال وخالف اولينا واخرب الذي للناس وعمر الذي له واستخف بالناس فاوغر نفوس فارس حتى
ثاروا اليه فقتلوه فارملت نساوهم ويتم اولادهم فقال يا نرسا ان الله عز وجل خلق الخلق بالحق ولا يرضى من
احد الا بالحق وفي سلطان الله تذكرة مما خول الله وانها لا تقوم مملكة الا بتدبير ولا بد من امارة ولا يزال
امرنا متماسكا ما لم يشتم اخرنا اولنا فاذا خالف اخرنا اولنا وافسدوا هلكوا واهلكوا ثم امر عليهم
امراهم ثم ان عليا عليه السلام بعث الاعمال في الافاق وكان اهم الوجوه اليه الشام عن محمد بن عبيد الله
القرشي عن الجرجاني قال لما بويع علي عليه السلام وكتب الى العمال في الافاق كتب الى جرير بن عبد الله البجلي
وكان جرير عاملا لعثمان على ثغر همدان فكتب اليه مع زحر بن قيس الجعفي فان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واني اخبرك عمن سرنا
اليه من جموع طلحة والزبير عند نكثهم بيعتي وما صنعوا بعاملي عثمان بن حنيف واني نهضت من المدينة
بالمهاجرين والانصار حتى اذا كنت بالعذيب بعثت الى اهل الكوفة بالحسن بن علي وعبد الله بن عباس
وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة فاستنفروهم فاجابوا فسرت بهم حتى نزلت بظهر البصرة
فاعذرت في الدعا واقلت العثرة وناشدتهم عهد بيعتهم فابوا الا قتالي فاستعنت الله عليهم فقتل من قتل

ولوامد بين الى مصرهم فسالوني ما كنت دعوتهم اليه قبل اللقا فقبلت العافيه ورفعت السيف واستعملت عليهم عبد الله بن عباس وسرت الى الكوفة وقد بعثت اليك زحر بن قيس فاسئل عما بدا لك قال فلما قرا جرير الكتاب قام فقال يا ايها الناس هذا كتاب امير المومنين على بن ابي طالب وهو المامون على الدين والدنيا وقد كان من امره وامر عدوه ما نحمد الله عليه وقد بايعه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ولو جعل هذا الامر شورى بين المسلمين كان احقهم بها الا وان البقا في الجماعة والفنا في الفرقة وعلى حاملكم على الحق ما استقمتم فان ملتم اقام ميلكم فقال الناس سمعا وطاعة رضينا رضينا فاجاب جرير وكتب جواب كتابه وكان مع علي عليه السلام رجل من طي ابن اخت لجرير فحمل مع زحر بن قيس شعرا له الى جرير بن عبد الله

جرير بن عبد الله لا تردد الهدى … وبايع عليا انني لك ناصح
فان عليا خير من وطا الحصى … سوى احمد والموت غاد ورايح
ودع عنك قول الناكثين فانما … اولاك ابا عمرو كلاب نوابح
وبايعه ان بايعته بنصيحة … ولا يك منها في ضميرك قادح
فانك ان تطلب به الدين تعطه … وان تطلب الدنيا فبيعك رابح
وان قلت عثمان بن عفان حقه … علي عظيم والشكور مناصح
فحق علي اذ وليك كحقه … وشكرك ما اوليت في الناس صالح
وان قلت لا نرضى عليا امامنا … فدع عنك بحرا ضل فيه السوابح
ابى الله الا انه خير دهره … افضل من ضمت عليه الاباطح

ثم قام جرير خطيبا فكان مما حفظ من كلامه ان قال الحمد لله الذى اختار الحمد لنفسه وتولاه دون خلقه لا شريك له في الحمد ولا نظير له في المجد ولا اله الا الله وحده لا شريك له القائم الدائم اله السما والارض واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالنور الواضح والحق الناطق داعيا الى الحق وقائدا الى الهدى ثم قال ايها الناس ان عليا كتب اليكم كتابا لا يقال بعده الا رجع من القول ولكن لا بد من رد الكلام ان الناس بايعوا عليا بالمدينة من غير محاباة له ببيعتهم لعلمه بكتاب الله وسنن الحق وان طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث والبا عليه الناس ثم لم يرضيا حتى نصبا له الحرب واخرجا ام المومنين فلقيهما فاعذر في الدعا واحسن في البقية وحمل الناس على ما يعرفون هذا عيان ما غاب عنكم ولئن سالتم الزيادة زدناكم ولا قوة

الا بالله وقال جرير في ذلك

اتانا كتاب علي فلم … نرد الكتاب بارض العجم
ولم نعص ما فيه لما اتى … ولما نضام ولما نلم
ونحن ولاة على ثغرنا … نضيم العزيز ونحمي الذمم
نساقيهم الموت عند اللقا … بكاس المنايا ونشفي القرم
طحناهم طحنة بالقنا … وضرب السيوف نظير اللمم
مضينا يقينا على ديننا … ودين النبي مجلي الظلم
امين الاله وبرهانه … وعدل البرية والمعتصم
فصلى الاله على احمد … رسول المليك تمام النعم
رسول المليك ومن بعده … خليفتنا القايم المدعم
عليا عنيت وصي النبي … يجالد عنه غواة الامم
له الفضل والسبق والمكرمات … وبيت النبوة لا يهتضم

لعمر ابيك والانباء تنمي … لقد جلى بخطبته جرير
وقال مقالة جدعت رجالا … من الحيين خطبهم كبير
بدا بك قبل امته علي … ومخك ردت الحور ير
اتاك بامره زحر بن قيس … وزحر بالتي حدثت خبير
فكنت بما اتاك به قبولا … وصرت اليه من فرح تطير
فانت بما سعدت به ولي … وانت لما تعد له بصير
ونعم المر انت له وزير … ونعم المر انت له امير
فاحرزت الثواب ورب حاد … حدا بالركب ليس له بعير
ليهنك ما سبقت به رجالا … من العليا والفضل الكبير

اتانا بالنبا زحر بن قيس … عظيم الخطب من جعف بن سعد

خبّر ابو حسن علي ... ولم يك زنده فيها بصلد
وما امرض حاجته بقول ... اخوذ للقلوب فلا تعد
فسر الحي من يمن وارضى ... ذوي العليا من سلف ومعد
ولم يك قبله فينا خطيب ... مضى قبلي ولا ارجوه بعدي
متى يشهد فنحن به كثير ... وان غاب ابن قيس غاب جدي
وليس بموحش امرا اذا ما ... دنوت وان افردت وحدي
له دنيا يعاش به وبيس ... وفي الهيجا كذي شبلين ورد

قال ثم اقبل جرير سائرا من ثغر همدان حتى ورد على علي عليه السلام فبايعه ودخل فيما دخل فيه من طاعته واللزوم لامره ثم بعث الى الاشعث بن قيس الكندي   محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما بويع علي وكتب الى العمال كتب الى الاشعث بن قيس مع زياد بن مرحب الهمداني والاشعث على اذربيجان عامل لعثمان وقد كان عمرو بن عثمان تزوج ابنة الاشعث بن قيس قبل ذلك فكتب اليه علي عليه السلام

فلولا هنات كن فيك كنت المقدم في هذا الامر قبل الناس ولعل امرك يحمل بعضه بعضا ان اتقيت الله ثم انه كان من بيعة الناس اياي ما قد بلغك وكان طلحة والزبير ممن بايعاني ثم نقضا بيعتي على غير حدث واخرجا ام المومنين وسارا الى البصرة فسرت اليهما فالتقينا فدعوتهم الى ان يرجعوا فيما خرجوا منه فابوا فابلغت في الدعا واحسنت في البقية وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه امانة وفي يديك مال من مال الله وانت من خزان الله عليه حتى تسلمه الي ولعلي ان لا اكون شر ولاتك لك ان استقمت ولا قوة الا بالله فلما قرا الكتاب قام زياد بن مرحب فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير ان امر عثمان لا ينفع فيه العيان ولا يشفي منه الخبر غير ان من سمع به ليس كمن عاينه ان الناس بايعوا عليا عليه السلام راضين به وان طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث ثم اذنا بحرب فاخرجا ام المومنين فسار اليهما فلم يقاتل وفي نفسه منهم حاجة فاورثه الله الارض وجعل له عاقبة المتقين ثم قام الاشعث بن قيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان امير المومنين عثمان ولاني اذربيجان فهلك وهي في يدي وقد بايع الناس عليا وطاعتنا له وقد كان من امره وامر طلحة والزبير ما قد بلغكم وعلي المامون على ما غاب عنا وعنكم من ذلك قال فلما اتى منزله دعا اصحابه فقال ان كتاب علي قد اوحشني وهو اخذ بمال اذربيجان وانا لاحق بمعاوية فقال القوم الموت خير لك

من ذلك اتدع مصرك وجماعة قومك وتكون ذنبا لاهل الشام فاستحيى فسار حتى قدم على علي عليه السلام فقال السكوني وقد خاف ان يلحق بمعاوية فقال زياد

واعيذك بالذي هو مالك ... بمعادة الاباء والاجداد
مما يظن بك الرجال وانما ... ساموك خطة معشر اوغاد
ان اذربيجان التي مزقتها ... ليست لجدك فاشنها ببلاد
كانت بلاد خليفة ولاكها ... وقضاء ربك رائح او غاد
فدع البلاد فليس فيها مطمع ... ضربت عليك الارض بالاسداد
فادفع بمالك دون نفسك انما ... فادوك بالاموال والاولاد
انت الذي تثنى الخناصر دونه ... وبكبش كندة يستهل الوادي
ومعصب بالتاج مفرق راسه ... ملك لعمرك راسخ الاوتاد
واطع زيادا انه لك ناصح ... لا شك في قول النصيح زياد
وانظر عليا انه لك جنة ... يرشد ويهديك للسعادة هاد

ابلغ الاشعث المعصب بالتاج ... غلاما حتى علاه القتير
يا ابن آل المرار من قبل الام ... وقيس ابوه غيث مطير
قد يصيب الضعيف ما امل الله ... ويخطي المدرب النحرير
قد اتى قبلك الرسول جريرا ... فتلقاه بالسرور جرير
وله الفضل في الجهاد ... وفي الهجرة والدين كل ذاك عزيز
ان يكن حظك الذي انت فيه ... فحقير من الحظوظ صغير
يا ابن ذي التاج والمبجل من ... كندة ترضى بان يقال امير
واذربيجان حسرة فذرنها ... وابغين الذي اليه تصير
واقبل اليوم ما يقول علي ... ليس فيما يقوله تخيير
واقبل البيعة التي ليس للناس ... سواها من امرهم قطمير
عمرك اليوم قد تركت عليا ... هل له في الذي كرهت نظير

اتانا الرسول رسول علي ... فسر بمقدمه المسلمونا
رسول الوصي وصي النبي ... له الفضل والسبق في المومنينا
بما نصح الله والمصطفى ... رسول الاله النبي الامينا
يجاهد في الله لا ينثني ... جميع الطغاة مع الجاحدينا
وزير النبي وذو صهره ... وسيف المنية في الظالمينا
وكم بطل ماجد قد اذاق ... منية حتف من الكافرينا
وكم فارس كان سال النزال ... فاب الى النار في الابينا
فذاك علي امام الهدى ... وغيث البرية والمجهدينا
وكان اذا ما دعا للنزال ... كليث عرين اتى العرينا
اجاب السوال بنصح ونصر ... وخالص ود على العالمينا
فما زال ذلك من شانه ... ففاز وربي مع الفائزينا

اتانا الرسول رسول الوصي ... علي المهذب من هاشم
رسول الوصي وصي النبي ... وخير البرية من قائم
وزير النبي وذو صهره ... وخير البرية في العالم
له الفضل والسبق بالصالحات ... لهدي النبي به باتم
اجبنا عليا بفضل له ... وطاعة نصح له دائم
محمد اعني رسول الاله ... وغيث البرية والخاتم
فقيه حليم له صولة ... كليث عرين بها باسم
حليم عفيف وذو نجدة ... بعيد من الغدر والماثم

وانه لما قدم على علي بن ابي طالب عليه السلام بعد قدومه الكوفة الاحنف بن قيس وجارية بن قدامه
وحارثة بن بدر وزيد بن جبله واعين بن ضبيعه وعظم الناس بنو تميم وكان فيهم اشراف ولم يقدم هولا
على عشيرة من اهل الكوفه فقام الاحنف بن قيس وجارية بن قدامه وحارثة بن بدر فتكلم الاحنف

فقال يا امير المومنين انه ان يك سعد لم ينصرك يوم الجمل فانه لم ينصر عليك وقد عجبوا امس ممن نصرك
وعجبوا اليوم ممن خذلك لانهم شكوا في طلحة والزبير ولم يشكوا في معاوية وعشيرتنا بالبصره
فلو بعثنا اليهم فقدموا الينا فقاتلنا بهم العدو وانتصفنا بهم وادركوا اليوم ما فاتهم امس قال علي
لجارية بن قدامه وكان رجل تميم بعد الاحنف ما تقول يا جارية قال اقول ان هذا جمع حشره الله لك
بالتقوى ولم تستكره فيه شاخصا ولم تشخص فيه مقيما والله لولا ما حضرك فيه من الله لغمك
سياسته وليس كل من كان معك ورب مقيم خير من شاخص ومصراك خير لك وانت اعلم
فكانه كان معك ورب كره اشخاص قومه عن البصره وكان حارثة بن بدر اشد الناس رايا عند
الاحنف وكان شاعر بني تميم وفارسهم فقال علي عليه السلام ما تقول يا حارثه فقال يا امير المومنين
انا نشوب الرجا بالمخافة والتلود دت ان امرا نار حموا الينا فاستغني بهم على عدونا ولسنا نلقى
القوم باكثر من عددهم وليس لك الا من كان معك وان لنا في قومنا عددا لا نلقى بهم عدوا اعدى
من معاوية ولا نسد بهم ثغرا اشد من الشام وليس بالبصره بطانة يرصد هم لها ولا عدو نعدهم ووافق الاحنف
في رايه فقال علي عليه السلام للاحنف اكتب الى قومك فكتب الاحنف الى بني سعد فانه
لم يبق احد من بني تميم الا وقد شقوا براي سيدهم غيركم شقيت بنو سعد بن خرشه براي ابن يثربي و
شقيت بنو حنظلة براي الختات و شقيت عدي براي زفر ومطو وشقيت بنو عمرو بن تميم براي عاصم بن الدلف
عصمكم الله براي لكم حتى نلتم ما رجوتم وامنتم ما خفتم واصبحتم منقطعين من اهل البلا لاحقين
باهل العافية واني اخبركم انا قدمنا الى تميم الكوفه فاخذوا علينا بفضلهم مرتين بمسيرهم الينا
مع علي عليه السلام وقبيهم الى المسير الى الشام ثم احسوا حتى صرنا كانا لا نعرف الا بهم فاقبلوا الينا
ولا تتكلوا عليهم فان لهم اعدادا من روسائهم وحنانا ان تلحقوا فلا تبطوا فان من العطا حرمانا
ومن النصر خذلانا فحرمان العطا القلة وخذلان النصر الابطا ولا تقضى الحقوق الا بالرضا وقد يرضى المضطر
بدون الامل وكتب معاوية بن صعصعة وهو ابن اخي الاحنف

تميم بن مر ان الاحنف نعمة ... من الله لم يخصص بها دونكم سعدا
وعم بها من بعدكم اهل مصركم ... ليالي خم الناس عليهم الوفدا
سواء القطع الحبل عن اهل مصره ... فامسوا جميعا اكلين به رغدا
واعظامه الشاع الصغير وقد ... من الدرهم الوافي يجوز له النقدا

وكان لسعد يا بقاء من عصمة فلم نخط لا اصدار فيهم ولا الوردا
وفي هذه الاخرى لمحض زبده سنعرجها عفوا فلا تعجلوا الزبدا
ولا تبطؤا عنه وعيشوا برايه ولا تجعلوا مما يقول لكم بدا
اليس خطيب القوم في كل وفدة واقربهم قربا وابعدهم بعدا
وان عليا خير حاف وناعل فلا يمنعوه اليوم جهدا ولا حدا
تحارب من لا يخرجون بحربه ومن لا يساوي دينه كله ربدا
ومن نزلت فيه ثلثون اية تسميه فيه مؤمنا مخلصا فردا
سوى موجبات جئن فيه وغيرها بها اوجب الله الولاية والودا

فلما انتهى كتاب الاحنف واشعار معاوية بن صعصعة الى بني سعد ساروا باجماعتهم حتى نزلوا الكوفة فعزت
بالكوفة وكثرت ثم قدمت عليهم ربيعة ولهم حديث
عمرو بن سعد عن نمير بن
وعنه عن عامر الشعبي ان عليا عليه السلام حين قدم من البصرة نزع جريرا عن همدان فجا حتى نزل الكوفة
فاراد علي عليه السلام ان يبعث الى معاوية رسولا فقال له جرير ابعثني الى معاوية فانه لم يزل مستنصحا و
ودودا وودا فاتيه فادعوه على ان يسلم لك هذا الامر ويجامعك على الحق على ان يكون اميرا من امرائك
وعاملا من عمالك ما عمل بطاعة الله واتبع ما في كتاب الله وادعوا اهل الشام الى طاعتك وولايتك
وجلهم قومي واهل بلادي وقد رجوت ان لا يعصوني فقال له الاشتر لا تبعثه ودعه ولا تصدقه فوالله اني
لاظن هواه هواهم ونيته نيتهم فقال له علي دعه حتى ننظر ما يرجع به الينا فبعثه علي عليه السلام وقال له
حين اراد ان يبعثه ان حولي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله كثير من اهل الدين والراي من قد
رايت وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله صلى الله عليه واله فيك خير ذي يمن ائت معاوية
بكتابي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون والا فانبذ اليه واعلمه اني لا ارضى به اميرا وان العامة لا ترضى
به خليفة فانطلق جرير حتى نزل بمعاوية فدخل عليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معاوية فانه قد
اجتمع لابن عمك اهل الحرمين واهل المصرين واهل الحجاز واهل اليمن واهل مصر واهل العروض وعمان
واهل البحرين واليمامة فلم يبق الا اهل هذه الحصون التي انت فيها لو سال عليها سيل من اوديته
غرقها وقد اتيتك ادعوك الى ما يرشدك ويهديك الى مبايعة هذا الرجل ودفع اليه
الكتاب كتاب علي بن ابي طالب عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم فان بيعتي لزمتك بالمدينة وانت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا
ابا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين
والانصار فاذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة
ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت
مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي وكان نقضهما كردهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق
وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك العافية الا ان
تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما
دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريدها فهي
خدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرا قريش من دم عثمان واعلم
انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك والى من قبلك
جرير بن عبد الله وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله فلما قرا الكتاب قام جرير فقال
الحمد لله المحمود بالعوائد المامول منه الزوائد المرتجى منه الثواب المستعان على النوائب احمده و
استعينه في الامور التي تحير دونها الالباب وتضمحل عندها الاسباب فبين له من حار فهداه ودله على ما
استبان به بعد الغشا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كل شيء هالك الا وجهه له الحكم
واليه ترجعون واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بعد الفترة وبعد الرسل الماضية والقرون
الخالية والابدان البالية والجبلة الطاغية فبلغ الرسالة ونصح الامة وادى الحق الذي استودعه الله
وامره باداه الى امته صلى الله عليه من رسول ومبتعث ومنتجب ثم قال ايها الناس ان امر عثمان قد اعيا
من شهده فما ظنكم بمن غاب عنه وان الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور وكان طلحة والزبير
ممن بايعه ثم نكثا بيعته على غير حدث الا وان هذا الدين لا يحتمل الفتن الا وان العرب لا تحتمل السيف
وقد كانت بالبصرة امس ملحمة ان يشفع البلا بمثلها فلا بقا للناس وقد بايعت العامة عليا ولو ملكنا
والله امورنا لم نختر لها غيره ومن خالف هذا استعتب فادخل يا معاوية فيما دخل فيه الناس فان
قلت استعملني عثمان ثم لم يعزلني فان هذا امر لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرئ ما في يديه
ولكن الله لم يجعل للاخر من الولاة حق الاول وجعل تلك امورا موطاة وحقوقا ينسخ بعضها بعضا
فقال معاوية انظر وننظر واستطلع راي اهل الشام فلما فرغ جرير من خطبته امر معاوية مناديا فنادى

الصلوة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر ثم قال الحمد لله الذي جعل الدعائم للاسلام اركانا والشرايع للايمان
برهانا يتوقد قبسه في الارض المقدسة التي جعلها الله محل الانبيا والصالحين من عباده فاحلها اهل الشام
ورضيهم لها ورضيها لهم لما سبق من مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم خلفاءه والقيام بامره والذب
عن دينه وحرماته ثم جعلهم لهذه الامة نظاما وفي سبيل الخير اعلاما يردع الله بهم الناكثين ويجمع لهم
الفة المومنين والله نستعين على ما تشعب من امر المسلمين وتباعد بعد القرب اللهم انصرنا على اقوام يوقظون
نائمنا ويخيفون امننا ويريدون اراقة دمائنا واخافة سبلنا وقد يعلم الله انا لم نرد بهم عقابا ولا نهتك
لهم حجابا ولا نوطيهم زلقا غير ان الله الحميد لسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى
وسقط الندى وعرف الهدى حملهم على خلافنا البغي والحسد فالله نستعين عليهم ايها الناس قد علمتم
اني خليفة امير المومنين عمر بن الخطاب واني خليفة عثمان بن عفان عليكم واني لم اقم رجلا منكم على
خزاية قط واني ولي عثمان وقد قتل مظلوما والله يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف
في القتل انه كان منصورا وانا احب ان تعلموني ما في انفسكم في قتل عثمان فقام اهل الشام باجمعهم
فاجابوا الى الطلب بدم عثمان وبايعوه على ذلك واوثقوا له على ان يبذلوا بين يديه انفسهم واموالهم
او يدركوا بثاره او يفني الله ارواحهم قال فلما امسى معوية اغتم بما هو فيه قال محمد بن
عبيد الله عن الجرجاني قال جن معاوية الليل واغتم وعنده اهل بيته قال

تطاول ليلي واعترتني وساوسي … لآت اتى بالترهات البسابس

اتاني جرير والحوادث جمة … بتلك التي فيها اجتداع المعاطس

اكابده والسيف بيني وبينه … ولست لاثواب الدني بلابس

فان يفعلوا اصدم عليا بجبهة … تفت عليه كل رطب ويابس

واني لارجو خير ما نال نائل … وما انا من ملك العراق بيائس

والا تكونوا عنزلتي نصرهم … وان يخلفوا ظني اكن عابس

قال محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال واستحثه جرير بالبيعة فقال يا جرير انها ليست
بخلسة وانه امر ما بعده فابلعني ريقي حتى انظر ودعا ثقاته فقال له عتبة بن ابي سفيان وكان نظيره
استعن على هذا الامر بعمرو بن العاص واثمن له بدينه فانه من قد عرفت وقد اعتزل امر
عثمان في حياته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان يرى فرصة

عن عمر بن سعد ومحمد بن عبيد الله قالا كتب معاوية الى عمرو وهو بالسبع من فلسطين اما بعد
فانه قد كان من امر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط الينا مروان بن الحكم في رافضة
اهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة علي وقد حبست نفسي عليك حتى تاتيني اقبل اذاكرك
امورا لا تعدم صلاح مغبتها قال فلما قدم الكتاب على عمرو استشار ابنيه عبد الله ومحمدا فقال ابني
ما تريان فقال عبد الله ارى ان نبي الله صلى الله عليه واله قبض وهو عنك راض والخليفتان من بعده وقتل
عثمان وانت عنه غائب فقر في منزلك فلست مجعولا خليفة ولا تريد ان تكون حاشية لمعاوية على
دنيا قليلة اوشكتما ان تهلكا فتستويا في عقابها وقال محمد ارى انك شيخ قريش وصاحب امرها وان
تصرم هذا الامر وانت فيه خامل تصاغر امرك فالحق بجماعة اهل الشام فكن يدا من ايديها و
الطلب بدم عثمان فانك قد استعلمت فيه الى بني امية فقال عمرو اما انت يا عبد الله فامرتني بما
هو خير لي في ديني واما انت يا محمد فامرتني بما هو خير لي في دنياي وانا ناظر فيه فلما جنه الليل رفع
صوته واهله ينظرون اليه فقال

تطاول ليلي للهموم الطوارق … وخوف التي تجلو وجوه العواتق

وان ابن هند سائلي ان ازوره … وتلك التي فيها بنات البوائق

اتاه جرير من علي بخطة … امرت علي العيش فالهم دا

فان نال مني ما يومل رده … وان لم ينله ذل ذل المطابق

فوالله ما ادري وما كنت هكذا … اكون ومهما قادني فهو سائقي

اخادعه والخدع فيه دنية … ام اعطيه من نفسي نصيحة وامق

او اقعد في بيتي وفي ذاك راحة … لشيخ يخاف الموت في كل شارق

وقد قال عبد الله قولا تعلقت … به النفس ان لم يعتلقني عوائقي

وخالفه فيه اخوه محمد … واني لصلب العود عند الحقائق

فقال عبد الله رحل الشيخ قال ودعا عمرو غلاما له وردان وكان داهيا ماردا فقال ارحل يا وردان
ثم قال حط يا وردان ارحل يا وردان حط يا وردان قال فقال له وردان خلطت يا ابا عبد الله اما
انك ان شئت انباتك بما في نفسك قال هات ويحك قال اعتركت الدنيا والاخرة على
قلبك فقلت علي معه الاخرة في غير دنيا وفي الاخرة عوض من الدنيا ومعاوية معه الدنيا بغير اخرة

وليس في الدنيا عوض من الآخرة فانت واقف بينهما قال قاتلك الله ما اخطات فما ترى يا وردان
قال ارى ان تقيم في بيتك فان ظهر اهل الدين عشت في عفو دينهم وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا
عنك قال الآن لما شهدت العرب مسيري الى معاوية فارتحل وهو يقول

يا قاتل الله وردانا وقدحته ... ابدى لعمرك ما في النفس وردان
اما علي فدين ليس يشركه ... دنيا وذاك له دنيا وسلطان
امر لعمر ابيه غير مشتبه ... والمرء يعطس والوسنان وسنان

فسار حتى قدم الى معاوية وعرف ذلك معاوية فباعده وكايد كل واحد منهما صاحبه فلما دخل
عليه قال يا ابا عبد الله طرقتنا في ليلتنا هذه ثلثة اخبار ليس فيها ورد ولا صدر قال وما ذاك قال ذاك
ان محمد بن حذيفة كسر سجن مصر فخرج هو واصحابه وهو من آفات هذا الدين ومنها ان قيصر زحف
بجماعة الروم ليغلب على الشام ومنها ان عليا نزل الكوفة متهيئا للمسير الينا قال عمرو ليس كل هذا
عظيم اما امر ابن ابي حذيفة فما يعظمك من رجل خرج في اشباهه ان تبعث اليه خيلا فتقتله او تا
تيك به وان فاتك لم يضرك واما قيصر فاهد له من وصفاء الروم ووصائفها وآنية الذهب والفضة
واسأله الموادعة فانه اليها سريع واما علي فلا والله يا معاويه ما تستوي العرب بينك وبينه في شي
من الاشيا وان له في الحرب حظا ما هو لاحد من قريش وانه لصاحب ما هو فيه الا ان تظلمه   عمر بن
سعد باسناده قال قال معاوية لعمرو يا ابا عبد الله اني ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذي عصى ربه و
شق عصا المسلمين وقتل الخليفة واظهر الفتنة وفرق الجماعة وقطع الرحم قال عمرو الى من قال الى
جهاد علي قال فقال عمرو والله يا معاوية ما انت وعلي بعكمي بعير ما لك هجرته ولا سابقته ولا
صحبته ولا فقهه ولا علمه ووالله ان له مع ذاك حدا وحدودا وحظا وحظوة وبلاء من الله حسنا
فما تجعل لي ان تابعتك على حربه وانت تعلم ما فيه من الغرر والخطر قال حكمك قال
مصر طعمة قال فتلكأ عليه معاويه قال   وفي حديث غير عمر قال قال له معاوية يا ابا عبد الله اني
اكره لك ان تحدث العرب انك انما دخلت في هذا الامر لغرض دنيا قال دعني عنك قال معاوية
اني لو شئت ان امنيك واخدعك قال عمرو لا لعمر الله ما مثلي يخدع لاني اكيس من ذلك قال له
معاوية ادن مني براسك اسارك قال فدنا منه عمرو يساره فعض معاوية اذنه وقال له
هذه خدعة هل ترى في البيت احدا غيري وغيرك

ثم رجع الى حديث عمرو قال فانشا يقول

معاوي لا اعطيك ديني ولم انل ... به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
فان تعطني مصرا فاربح بصفقة ... اخذت بها شيخا يضر وينفع
وما الدين والدنيا سواء وانني ... لآخذ ما تعطي وراسي مقنع
ولكنني اغضي الجفون وانني ... لاخدع نفسي والمخادع يخدع
واعطيك امرا فيه للملك قوة ... والقى به ان زلت النعل اصرع
وتمنعني مصرا وليست برغبة ... واني بذا الممنوع قدما لمولع

قال يا ابا عبد الله الم تعلم ان مصرا مثل العراق قال بلى ولكنها انما تكون لي اذا كانت
لك وانما تكون لك اذا غلبت عليا عليه السلام على العراق وقد كان اهلها بعثوا

بلاعتهم على قال فدخل عليه عتبة ابن ابي سفيان فقال اما ترضى ان تشترى عمرا بمصر ان صفت فليتك لا
لا تغلب على الشام فقال معاوية يا عتبة بت عندنا الليلة قال فلما جن على عتبة الليل رفع صوته ليسمع
معاوية قوله

ايها المانع سيفا لم يهز   انما ملت على خز وقز
انما انت خروف مائل   بين ضرعين وصوف لم يجز
اعط عمرا ان عمرا تارك   دينه اليوم لدنيا لم تحز
يا لك الخير فخذ من دره   شخبه الاولى وابعد ما عزز
واسحب الذيل وبادر فوقها   وانتهزها ان عمرا ينتهز
اعطه مصرا وزده مثلها   انما مصر لمن عز فبز
واترك الحرص عليها ضلة   واشبب النار لمقرور يكز
ان مصرا لعلي او لنا   يغلب اليوم عليها من عجز

فلما سمع معاوية قول عتبة ارسل الى عمرو واعطاها اياه قال فقال له عمرو ولي الله عليك بذلك
شاهد فقال له معاوية نعم لك الله على بذلك شاهد لئن فتح الله علينا الكوفة قال عمرو والله
على ما نقول وكيل قال فخرج عمرو من عنده فقال له ابناه ما صنعت قال اعطانا مصر طعمة قالا
وما مصر في ملك العرب قال لا اشبع الله بطونكما ان لم يشبعكما مصر قال فاعطاها
اياه وكتب معاوية بمصر له كتابا وكتب على ان لا ينقض شرط طاعة وكتب عمرو ان لا
تنقض طاعة شرطا وكايد كل واحد منهما صاحبه وكان مع عمرو ابن عم له فتى شاب وكان
داهيا حليما فلما جاء عمرو بالكتاب مسرورا عجب الفتى فقال الا تخبرني يا عمرو باي راي تعيش في
قريش اعطيت دينك ومنيت دنيا غيرك اترى اهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها الى معاوية
وعلي حي وتراها ان صارت الى معاوية لا ياخذها بالحرف الذي قدمه في الكتاب فقال عمرو
يا ابن الاخ ان الامر لله دون علي ومعاوية وقال في ذلك الفتى شعرا

الا يا اخت بني زياد   دهى عمرو بداهية البلاد
رمى عمرو باعور عبشمي   بعيد القعر مخشي الكياد
له خدع يحار العقل فيها   مزخرفة صوائد للفواد
فشرط في الكتاب عليه حرفا   يناديه بخدعته المنادي

فاثبت مثله عمرو عليه   كلا المرئين حية بطن واد
الا يا عمرو ما احرزت مصرا   وما ملت الغداة الى الرشاد
وبعت الدين بالدنيا خسارا   فانت بذاك من شر العباد
فلو كنت الغداة اخذت مصرا   ولكن دونها خرط القتاد
وفدت الى معاوية بن حرب   فكنت بها كوافد قوم عاد
واعطيت الذي اعطيت منه   بطرس فيه نضح من مداد
الم تعرف ابا حسن عليا   وما نالت يداه من الاعادي
عدلت به معاوية بن حرب   فيا بعد البياض من السواد
ويا بعد الاصابع من سهيل   ويا بعد الصلاح من الفساد
اتامن ان يراه على خدب   يحث الخيل بالاسل الحداد
ينادي بالنزال وانت منه   بعيد فانظرن من ذا تعادي

فقال له عمرو يا ابن اخي لو كنت عند علي عليه السلام لوسعني بيتي ولكني الان عند معاوية
فقال له الفتى انك ان لم ترد معاوية لم يردك ولكنك تريد دنياه ويريد دينك
وبلغ معاوية قول الفتى فطلبه فهرب ولحق بعلي عليه السلام فحدثه بامر عمرو ومعاوية قال
فسر ذلك عليا وقربه قال وغضب مروان وقال ما بالي لا اشترى كما اشترى عمرو قال
فقال له معاوية انما نبتاع الرجال لك قال فلما بلغ عليا عليه السلام ما صنع معاوية وعمرو
قال

يا عجبا لقد سمعت منكرا   كذبا على الله يشيب الشعرا
يسترق السمع ويغشي البصرا   ما كان يرضى احمد لو اخبرا
ان يقرنوا وصيه والابترا   شاني الرسول واللعين الاخزرا
كلاهما في جنده قد عسكرا   قد باع هذا دينه فافجرا
من ذا بدنيا بيعه قد خسرا   بملك مصر ان اصاب الظفرا
اني اذا الموت دنا وحضرا   شمرت ثوبي ودعوت قنبرا
قدم لوائي لا تؤخر حذرا   لن ينفع الحذار ما قد قدرا
لما رايت الموت موتا احمرا   عبات همدان وعبوا حميرا

حتى كان يطعمون الخطرا ... قرنًا اذا ناطح قرنًا كسرا
قل لابن حرب لا تدب الخمرا ... اورد قليلا ابد منك الضجرا
لا تحسبني يا ابن حرب غمرا ... وسل بنا بدرًا معًا وخيبرا
كانت قريش يوم بدر جزرا ... اذ وردوا الامر فذموا الصدرا
لو ان عندي يا ابن حرب جعفرا ... او حمزة القرم الهمام الازهرا
رأت قريش نجم ليل ظهرا

محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما بات عمرو عند معاوية واصبح اعطاه مصرا طعمة وكتب
له بها كتابا وقال ما ترى قال امض الرأي الاول فبعث مالك بن هبيرة الكندي في طلب ابن ابي حذيفة
فادركه فقتله وبعث الى قيصر بالهدايا فوادعه ثم قال ما ترى في علي قال ارى فيه خيرا اتاك في هذه
البيعة خير اهل العراق ومن خير الناس في انفس الناس ودعوة اهل الشام الى رد هذه البيعة خطر
شديد وراس اهل الشام شرحبيل ابن السمط الكندي وهو عدو لجرير فارسل اليه ووطن له ثقاتك
فليفشوا في الناس ان عليا قتل عثمان وليكونوا اهل الرضا فانها كلمة جامعة لك اهل الشام على
ما تحب وان تعلق بقلبه لم تخرج منه بشي ابدا فدعا معاوية يزيد بن اسد وبسر بن ارطاة وعمرو بن
سفيان ومخارق بن الحرث الزبيدي وحمزة بن مالك وحابس بن السعد الطائي ثم كتب الى شرحبيل
ان جرير بن عبد الله قدم علينا من عند علي بامر فظيع فاقدم فاستشار شرحبيل اهل اليمن من اهل
حمص فاختلفوا عليه فقام اليه عبد الرحمن بن غنم الازدي وهو صاحب معاذ وختنه وكان
افقه اهل الشام فقال يا شرحبيل ابن السمط ان الله لم يزل يزيدك خيرا مذ هاجرت الى اليوم وانه
لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس ولا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم انه قد القي
الينا ان عليا قتل عثمان فان يك قتله فقد بايعه المهاجرون والانصار وهم الحكام على الناس وان
لم يكن قتله فعلى ما تصدق معاوية عليه لا تهلك نفسك وقومك فان كرهت ان يذهب
بحظها جرير فسر الى علي فبايعه على شامك وقومك فابى شرحبيل الا ان يسير الى معاوية فبعث
اليه عياض اليماني وكان ناسكا

ايا شرح يا ابن السمط انك بالغ ... بود علي ما تريد من الامر
ايا شرح ان الشام شامك ما بها ... سواك ودع قول المضلل من

فان ابن حرب ناصب لك خدعة ... تكون علينا مثل راغية البكر
فان نال ما يرجوا لنا كان ملكنا ... هنيئا له والحرب قاصمة الظهر
فلا تبغين حرب العراق فانها ... تحرم اطهار النسا من الذعر
وان عليا خير من وطئ الحصى ... من الهاشميين المداريك للوتر
له في رقاب الناس عهد وذمة ... كعهد ابي حفص وعهد ابي بكر
فبايع ولا ترجع على العقب كافرا ... اعيذك بالله العزيز من الكفر
ولا تسمعن قول الطغام فانما ... يريدون ان يلقوك في لجة البحر
وماذا عليهم ان تطاعن دونهم ... عليا باطراف المثقفة السمر
فان غلبوا كانوا علينا ائمة ... وكنا بحمد الله من ولد الطهر
وان غلبوا لم يصل بالحرب غيرنا ... وكان علي حربنا آخر الدهر
يهون على عليا لؤي بن غالب ... دماء بني قحطان في ملكهم تجري
فدع عنك عثمان بن عفان انما ... لك الخبر لا يدري وانك لا تدري
على اي حال كان مصرع جنبه ... فلا تسمعن قول الاعور او عمرو

بن مزاحم في حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما قدم شرحبيل على معاوية تلقاه
الناس فاعظموه ودخل على معاوية فتكلم معاوية فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا شرحبيل ان جرير بن عبد الله
يدعونا الى بيعة علي عليه السلام وعلي عليه السلام خير الناس لولا انه قتل عثمان ابن عفان وقد حبست
نفسي عليك وانما انا رجل من اهل الشام ارضى ما رضوا واكره ما كرهوا فقال شرحبيل اخرج فانظر
فخرج فلقيه هولاء النفر الموطون له فكلهم يخبره بان عليا قتل عثمان ابن عفان فخرج مغضبا الى معاوية
فقال يا معاوية ابى الناس الا ان عليا قتل عثمان ووالله لئن بايعت له ليخرجنك من الشام او ليقتلنك
قال معاوية ما كنت لاخالف عليكم وما انا الا رجل من اهل الشام قال فرد هذا الرجل الى اصحابه
قال فعرف ان اهل الشام مع شرحبيل فخرج شرحبيل فاتى حصين بن نمير فقال ابعث الى جرير فبعث
اليه حصين ان زرنا فان عندنا شرحبيل بن السمط فاجتمعا عنده فتكلم شرحبيل فقال يا جرير
اتيتنا بامر ملفف لتلقينا في لهوات الاسد واردت ان تخلط الشام بالعراق واطرات عليا و
هو قاتل عثمان والله سائلك عما قلت يوم القيمة فاقبل عليه جرير فقال يا شرحبيل اما قولك

ان جئت بامر ملفق وكيف يكون امراً ملفقاً واجتمع عليه المهاجرون والانصار وقوتل على ردّه طلحة والزبير واما قولك اني القيتك في لهوات الاسد ففي لهواتها القيت نفسك وما خلط العراق بالشام خلطهما على حق خير من فرقتهما على باطل واما قولك عليا عليه السلام قتل عثمان فوالله ما في يديك من ذلك الا القذف بالغيب من مكان بعيد ولكنك ملت الى الدنيا وشيء كان في نفسك على زمن سعد بن ابي وقاص فبلغ معاوية قول الرجلين فبعث الى جرير فزجره ولم يدر ما اجابه اهل الشام وكتب جرير الى شرحبيل

شرحبيل يا ابن السمط لا تتبع الهوى … فما لك في الدنيا من الدين من بدل
وقل لابن حرب ما لك اليوم حرمة … تخامر بها في الحق فاقطع به الامل
وتعرف ان الحق قد جد جده … وانك مأمون الاديم من النغل
فارود ولا تعجل بشيء تريده … وما بك من خير تريد به العجل
ولا تك كالمجرى الى شر غاية … فقد خرق السربال واستنوق الجمل
وقال ابن هند في علي عضيهة … ولله في صدر ابن ابي طالب اجل
وما لعلي في ابن عفان سقطة … بامر ولا جلب عليه ولا قتل
وما كان الا لازما قعر بيته … الى ان اتى عثمان في بيته الاجل
فمن قال قولا غير هذا فحسبه … من الزور والبهتان قول الذي
وصي رسول الله من دون اهله … وفارسها الاولى به يضرب المثل

فلما قرا شرحبيل الكتاب ذعر وفكر وقال هذه نصيحة لي في ديني ودنياي لا والله لا اعجل في هذا الامر بشيء وفي نفسي منه حاجته وكاد يحول عن نصر معاوية ملفق له الرجال يعظمون عنده قتل عثمان يرمون به عليا عليه السلام ويقيمون الشهادات الباطلة حتى اعادوا رايه وبلغ ذلك قومه فبعث ابن اخت له من بارق وكان يرى راي علي بن ابي طالب عليه السلام فبايعه بعد وكان ممن لحق من اهل الشام وكان ناسكا فقال

لعمر ابي الاشقى ابن هند لقد رمى … شرحبيل بالسهم الذي هو قاتله
ولفف قوما يسحبون خ … جميعا واولى الناس بالذنب فاعله
فالفوا يمانيا ضعيفا نخاعه … الى كل ما يهوون تحدى رواحله

فطأطأ لها لما رموه بثقلها … ولا يرزق التقوى من الله خاذله
ليأكل دنيا لابن هند بدينه … الا وابن هند قبل ذلك آكله
وقالوا علي في ابن عفان خدعة … ودبت اليه بالشنان غوائله
ولا والذي ارسى ثبيرا مكانه … لقد كف منه كفه ورسائله
وما كان الا من صحاب محمد … وكلهم تغلي عليه مراجله

فلما بلغ شرحبيل هذا القول قال هذا بعث الشيطان الان امتحن الله قلبي والله لاسيرن صاحب هذا الشعر او ليفوتني فهرب الفتى الى الكوفة وكان اصله منها وكاد اهل الشام ان يرتابوا
محمد بن عبيد الله وعمر بن سعد باسناده قال وبعث معاوية الى شرحبيل بن السمط فقال انه قد كان من اجابتك الى الحق وما وقع فيه اجرك على الله وقبله عنك صلحاء الناس ما علمت وان هذا الامر الذي نحن فيه لا يتم الا برضا العامة فسر في مدائن الشام وناد فيهم ان عليا عليه السلام قتل عثمان وانه يجب على المسلمين ان يطلبوا بدمه فسار فبدا باهل حمص فقام فيهم خطيبا وكان مأمونا في اهل الشام متألها فقال يا ايها الناس ان عليا قتل عثمان بن عفان وقد غضب له قوم فقتلهم وهزم الجمع وغلب على الارض فلم يبق الا الشام وهو واضع سيفه على عاتقه ثم خائض غمرات الموت حتى ياتيكم او يحدث الله امرا ولا نجد احدا اقوى على قتاله من معاوية فجدوا فاجابه الناس الا نساكا من اهل حمص فانهم قاموا اليه فقالوا بيوتنا قبورنا ومساجدنا وانت اعلم بما ترى وجعل شرحبيل يستنهض مدائن الشام حتى استفرغها لا ياتي على قوم الا قبلوا ما اتاهم به قال فبعث اليه النجاشي بن الحرث وكان صديقا له

شرحبيل ما للدين فارقت امرنا … ولكن لبغض المالكي جرير
وشحناء دبت بين سعد وبينه … فاصبحت كالحادي بغير بعير
وما انت اذ كانت بجيلة عاتبت … قريشا فيا لله بعد نصير
اتفصل امرا غبت عنه بشبهة … وقد حار فيها عقل كل بصير
بقول رجال لم يكونوا ائمة … ولا للتي لقوكها بحضور
وما قول قوم غائبين تقاذفوا … من الغيب ما دلاهم بغرور
وتترك ان الناس اعطوا عهودهم … عليا على انس به وسرور

اذا قيل مانوا واحد انقذى به   نظير له لم يعصموا بنظير

لعلك انشق الغزاة تخربه   شرحبيل ما ماحبنه بصغير

عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن عامر الشعبي ان شرحبيل بن السمط بن جبلة الكندي دخل
على معاوية فقال انت عامل امير المومنين وابن عمه ونحن المومنون فان كنت رجلا تجاهد عليا
عليه السلام وقتلة عثمان حتى ندرك بثارنا او تفنى ارواحنا استعملنا علينا والا عزلناك واستعملنا
غيرك ممن نريد ثم نجاهد معه حتى ندرك بدم عثمان او نهلك فقال جرير يا شرحبيل مهلا
فان الله قد حقن الدما ولم الشعث وجمع الامة ودنا من هذه الامة سكون فاياك
بين الناس وامسك عن هذا القول قبل ان يظهر لك قول لا تستطيع رده قال لا اسره ابدا ثم قام
فتكلم فقال الناس صدق وصدق القول ما قال والراي ما راى فايس جرير عند ذلك من معاوية ومن
عوام اهل الشام   عن محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال كان معاوية قد اتى جريرا قبل ذلك
في منزله فقال يا جرير اني قد رايت رايا قال هاته قال اكتب الى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية
فاذا حضرته الوفاة لم يجعل لاحد بعده بيعة في عنقي واسلم له هذا الامر واكتب اليه بالخلافة
فقال جرير اكتب بما اردت واكتب معك فكتب معاوية بذلك الى علي عليه السلام فكتب
علي عليه السلام الى جرير   اما بعد فانما اراد معاوية ان لا يكون لي في عنقه بيعة وان يختار ما
احب واراد ان يريثك حتى يذوق اهل الشام وان المغيرة بن شعبة قد كان اشار علي
ان استعمل معاوية على الشام وانا بالمدينة فابيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني اتخذ
المضلين عضدا فان بايعك الرجل والا فاقبل وفشا كتاب معاوية في العرب فبعث
اليه الوليد بن عقبة

معاوي ان الشام شامك فاعتصم   بشامك لا تدخل عليك الافاعيا

وحام عليها بالقنابل والقنا   ولا تك محشوش الذراعين وانيا

وان عليا ناظر ما تجيبه   فاهد له حربا تشيب النواصيا

والا فسلم ان في السلم راحة   لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا

وان كتابا يا ابن حرب كتبته   على طمع يزجي عليك الدواهيا

سالت عليا فيه ما لم تناله   ولو نلته لم يبق الا لياليا

وسوف ترى منه التي ليس بعدها   بقاء فلا تكثر عليك الامانيا

امثل علي تعتريه بخدعة   وقد كان ما جربت من قبل كافيا

ولو نشبت اظفاره فيك مرة   حذاك ابن هند منه ما كنت حاذيا

وكتب اليه ايضا

معاوي ان الملك قد جب غاربه   وانت بما في كفك اليوم صاحبه

اتاك كتاب من علي بخطة   هي الفصل فاختر سلمه او تحاربه

ولا ترج عند الواترين مودة   ولا تامن اليوم الذي انت راهبه

فحاربه ان حاربت حرب ابن حرة   والا فسلم لا تدب عقاربه

فان عليا غير ساحب ذيله   على خدعة ما سوغ الماء شاربه

ولا قابل ما لا يريد وهذه   يقوم بها يوما عليك نوادبه

ولا تدع الملك والامر مقبل   وتطلب ما اعيت عليك مذاهبه

فان كنت تنوي ان تجيب كتابه   فقبح مليه وقبح كاتبه

وان كنت تنوي ان ترد كتابه   وانت بامر لا محالة راكبه

فالق الى الحي اليمانين كلمة   تنال بها الامر الذي انت طالبه

يقول امير المومنين اصابه   عدو وما لاهم عليه اقاربه

افانين منهم قاتل ومحضض   وبلا ترة كانت واخر سالبه

وكنت اميرا قبل بالشام فيكم   فحسبي واياكم من الحق واجبه

فجيبوا ومن ارسى ثبيرا مكانه   ندافع امرا لا تزد غواربه

فاقلل واكثر ما لها اليوم صاحب   سواك فصرح لست ممن تواربه

قال فخرج جرير يتحسس الاخبار فاذا هو بغلام يتغنى على قعود له وهو يقول

حكيم وعمار الشجا ومحمد   ولاشتر والمكشوح جروا الدواهيا

وقد كان فيها للزبير عجاجة   وصاحبه الادنى اشاب النواصيا

فاما علي فاستغاث ببيته   فلا امر فيها ولا نهى ناهيا

فقل في جميع الناس ما شئت بعده   وان قلت اخطا الناس لم يك خاطيا

وإن قلت عمّ القوم فيه بفتنة   فحسبك من ذاك الذي كان كافيا
فقولا لأصحاب النبي محمد   وخصّا الرجال الأقربين المواليا
أيقتل عثمان بن عفان وسطكم   على غير شيء ليس إلا تعاميا
فلا نوم حتى تستبيح حريمكم   ويخضب من أهل الشنآن العواليا

قال جرير يا ابن أخي من أنت قال أنا غلام قريش وأصلي من ثقيف أنا ابن المغيرة بن الأخنس قتل أبي مع عثمان يوم الدار فعجب جرير من قوله وكتب بشعره إلى علي عليه السلام فقال علي عليه السلام والله ما أخطأ الغلام شيئا وفي حديث صالح بن صدقة قال أبطأ جرير عند معاوية حتى اتهمه الناس وقال علي عليه السلام قد وقّتُّ لرسولي وقتا لا يقيم بعده إلا مخدوعا أو عاصيا وأبطأ على علي حتى أيس منه وفي حديث محمد وصالح بن صدقة قالا وكتب علي عليه السلام إلى جرير بعد ذلك

فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل وخذه بالأمر الجزم ثم خيّره وخذه بالجواب بين حرب مجلية أو سلم مخزية فإن اختار الحرب فانبذ له وإن اختار السلم فخذ بيعته فلما انتهى الكتاب إلى جرير أتى معاوية فأقرأه الكتاب فقال يا معاوية إنه لا يطبع على قلب إلا بذنب ولا ينشرح صدر إلا بتوبة ولا أظن قلبك إلا مطبوعا أراك قد وقفت بين الحق والباطل كأنك تنتظر شيئا في يدي غيرك فقال معاوية ألقاك بالفصل في أول مجلس إن شاء الله فلما بايع معاوية أهل الشام وبعد أن ذاقهم قال يا جرير الحق بصاحبك وكتب إليه بالحرب وكتب في أسفل كتابه بقول كعب بن جعيل

أرى الشام تكره أهل العراق   وأهل العراق لها كارهونا
وكلٌّ لصاحبه مبغض   يرى كل ما كان من ذاك دينا
إذا ما رمونا رميناهم   ودنّاهم مثل ما يقرضونا
وقالوا علي إمام لنا   فقلنا ابن هند رضينا رضينا
وقلنا نرى أن تدينوا لنا   فقالوا لنا لا نرى أن ندينا
ومن دون ذلك خرط القتاد   وضرب وطعن يفقّي العيونا
وكلٌّ يسرّ بما عنده   يرى غثّ ما في يديه سمينا
وما في علي لمستعتب   مقال سوى ضمّه المحدثينا

وإيثاره اليوم أهل الذنوب   ورفع القصاص عن القاتلينا
إذا سيل عنه حدا شبهة   وعمّى الجواب عن السائلينا
فليس براض ولا ساخط   ولا في النهاة ولا الآمرينا
ولا هو ساه ولا سرّه   ولا بد من بعض ذا أن يكونا

قال وكتب إليه علي من علي إلى معاوية بن صخر   فقد أتاني كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فأجابه وقاده الضلال فاتبعه زعمت أنه إنما أفسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنت إلا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلالة ولا ليضربهم بالعمى وما أمرت فيلزمني خطيئة الآمر ولا قتلت فيجب علي قصاص وأما قولك إن أهل الشام هم الحكام على أهل الحجاز فهات رجلا من قريش الشام يقبل في الشورى أو تحل له الخلافة فإن زعمت ذلك كذبك المهاجرون والأنصار وإلا أتيتك به من قريش الحجاز وأما قولك ادفع إلينا قتلة عثمان فما أنت وعثمان إنما أنت رجل من بني أمية وبنو عثمان أولى بذلك منك فإن زعمت أنك أقوى على دم أبيهم منهم فادخل في طاعتي ثم حاكم القوم إلي أحملك وإياهم على المحجة وأما تمييزك بين الشام والبصرة وبينك وبين طلحة والزبير فلعمري ما الأمر فيما هناك إلا واحد لأنها بيعة عامة لا يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار وأما ولوعك بي في أمر عثمان فما قلت ذلك عن حق العيان ولا يقين الخبر وأما فضلي في الإسلام وقرابتي من النبي صلى الله عليه وآله وشرفي في قريش فلعمري لو استطعت دفع ذلك لدفعته وأمر النجاشي فأجابه في الشعر فقال

دعن يا معاوي ما لن يكونا   فقد حقّق الله ما تحذرونا
أتاكم علي بأهل الحجاز   وأهل العراق فما تصنعونا
على كل جرداء خيفانة   وأشعث نهد يسرّ العيونا
عليها فوارس مخشيّة   كأسد العرين حمين العرينا
يرون الطعان خلال العجاج   وضرب الفوارس في النقع دينا
هم هزموا الجمع جمع الزبير   وطلحة والمعشر الناكثينا

والوا بيننا على حلفة لنهدي الى الشام حربا زبونا
تشيب النواصي قبل المشيب وتلقي الحوامل منها الجنينا
فان تكرهوا الملك ملك العراق فقد رضي القوم ما تكرهونا
فقل للمضلل من وائل ومن جعل الغث يوما سمينا
جعلتم عليا واشياعه نظير ابن هند اما تستحونا
الى اول الناس بعد الرسول وصهر الرسول من العالمينا
دعا للصلوة ومن مثله اذا كان يوما يشيب القرونا

صالح بن صدقة باسناد قال لما رجع جرير الى علي كثر قول الناس في تهمة جرير في امر معاوية فاجتمع جرير والاشتر عند علي فقال الاشتر اما والله يا امير المومنين لو كنت ارسلتني الى معاوية لكنت خيرا لك من هذا الذي ارخى من خناقه واقام حتى لم يدع بابا يرجو روحه الا فتحه او يخاف غمه الا سده فقال جرير والله لو اتيتهم لقتلوك وخوفه بعمرو وذي الكلاع وحوشب ذي ظليم وقد زعموا انك من قتلة عثمان فقال الاشتر لو اتيته والله يا جرير لم يعيني جوابه ولم يثقل علي محمله ولحملت معاوية على خطة اعجله فيها عن الفكر قال جرير فاتهم اذن قال الان وقد افسدتهم ووقع بينهم الشر. عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن عامر الشعبي قال اجتمع جرير والاشتر عند علي فقال الاشتر اليس قد نهيتك يا امير المومنين ان تبعث جريرا واخبرتك بعداوته وغشه واقبل الاشتر يشتمه ويقول يا اخا بجيلة ان عثمان اشترى منك دينك بهمدان والله ما انت باهل ان تمشي فوق الارض حيا انما اتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك اليهم ثم رجعت الينا من عندهم تهددنا بهم وانت والله منهم ولا ارى سعيك الا لهم ولئن اطاعني فيك امير المومنين عليه السلام ليحبسنك واشباهك في محبس لا تخرجوا منه حتى تستبين هذه الامور ويهلك الله الظالمين قال جرير وددت والله انك كنت مكاني بعثت اذا والله لم ترجع قال ولما سمع جرير ذلك لحق بقرقيسيا ولحق به ناس من قسر من قومه ولم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا ولكن احمس شهدها منهم سبعمائة رجل وخرج علي عليه السلام الى دار جرير فشعث منها وحرق مجلسه وخرج ابو زرعة ابن

عمرو بن جرير فقال اصلحك الله ان فيها ارضا لغير جرير فخرج علي منها الى دار ثوير بن عامر فحرقها وهدم منها وكان ثوير رجلا شريفا وكان قد لحق جريرا وقال الاشتر فيما كان من تخويف جرير اياه بعمرو وحوشب ذي ظليم وذي الكلاع

لعمرك يا جرير لقول عمرو وصاحبه معاوية الشامي
وذي كلع وحوشب ذي ظليم اخف علي من زف النعام
اذا اجتمعوا علي فخل عنهم وعن باز مخالبه دوامي
فلست بخائف ما خوفوني وكيف اخاف احلام النيام
وهمهم الذي حاموا عليه من الدنيا وهمي ما امامي
فان اسلم اعمهم بحرب يشيب لهولها راس الغلام
وان اهلك فقد قدمت امرا افوز بفلجه يوم الخصام
وقد زاروا الي واوعدوني وما ذا مات من خوف الكلام

وقال السكوني

تطاول ليلي يا ابن اخت السكاسك لقول اتانا عن جرير ومالك
اجر عليه ذيل عمرو عداوة وما هكذا فعل الرجال الحوانك
فاعظم بها جرا عليك مصيبة وهل يهلك الاقوام غير التماحك
فان يبقيا نبق العراق بغبطة وفي الناس ماوى للرجال الصعالك
وان قلبت الارض يوما باهلها تميل اذا ما اسبحا في الحوالك
فان جريرا ناصح لامامه حريص على غسل الوجوه الحوالك
ولكن امر الله في الناس بالغ يحل منايا بالنفوس الشوارك

قال وفي حديث صالح بن صدقة قال لما اراد معاوية المسير الى صفين قال لعمرو بن العاص اني قد رايت ان نلقي الى اهل مكة واهل المدينة كتابا نذكر فيه امر عثمان فاما ان ندرك حاجتنا واما يكف القوم عنا قال عمرو انما تكتب الى ثلاثة نفر رجل راض بعلي فلا يزيده كتابك الا بصيرة فيه او رجل يهوى عثمان فلن يزيده على ما هو عليه او رجل معتزل فلست باوثق في نفسه من علي قال علي ذلك فكتبا

فانه مهما

غابت عنا من الامور فلم يغب عنا ان عليا قتل عثمان والدليل على ذلك مكان قتلته منه وانما نطلب بدمه حتى يدفعوا الينا قتلته فنقتلهم بكتاب الله فان دفعهم علي الينا كففنا عنه وجعلناها شورى بين المسلمين على ما جعلها عليه عمر بن الخطاب واما الخلافة فلسنا نطلبها فاعينونا على امرنا هذا وانهضوا من ناحيتكم فان ايدينا وايديكم اذا اجتمعت على امر واحد هاب علي ما هو فيه قال فكتب اليهما عبد الله بن عمر فلعمري لقد اخطاتما موضع البصيرة وتناولتماها من مكان بعيد وما زاد الله من شك في هذا الامر بكتابكما الا شكا وما انتما والمشورة وما انتما والخلافة واما انت يا معاوية فطليق واما انت يا عمرو فظنون الا فكفا عنا انفسكما فليس لكما فينا ولي ولا نصير وكتب رجل من الانصار مع كتاب عبد الله بن عمر

معاوي ان الحق ابلج واضح / وليس بما ربصت انت ولا عمرو
نصبت ابن عفان لنا اليوم خدعة / كما نصب الشيخان اذ زخرف الامر
فهذا كهذاك البلا حذو نعلة / سواء كرقراق يغر به السفر
رميتم عليا بالذي لا يضره / وان عظمت فيه المكيدة والمكر
وما ذنبه ان نال عثمان معشر / اتوه من الاحيا يجمعهم مصر
فثار اليه المسلمون ببيعة / علانية ما كان فيها لهم قسر
فبايعه الشيخان ثم تحملا / الى العمرة العظمى وظنهم الغدر
فكان الذي قد كان مما اقتصاصه / يجيء فيا لله ما احدث الدهر
فما انتما والنصر منا وانتما / بعيثا حروب ما يبوخ لها الجمر
وما انتما لله در ابيكما / وذكركما الشورى وقد فلج الفجر

قال وقال وفي حديث صالح بن صدقة باسناده قال قام عدي بن حاتم الى علي عليه السلام فقال يا امير المومنين ان عندي رجلا من قومي لا يجارى به وهو يريد ان يزور ابن عم له حابس بن سعد الطائي بالشام فلو امرناه ان يلقى معاوية لعله ان يكسره ويكسر اهل الشام فقال له علي عليه السلام نعم فمره بذلك فكان اسم الرجل خفاف بن عبد الله فقدم على ابن عمه حابس بن سعد بالشام وكان سيدا طي فحدث خفاف حابسا انه شهد

عثمان بالمدينة وسار مع علي عليه السلام الى الكوفة وكان لخفاف لسان وهيئة وشعر فغدا حابس بخفاف الى معاوية فقال حابس هذا ابن عمي قدم الكوفة مع علي عليه السلام وشهد عثمان بالمدينة وهو ثقة فقال له معاوية هات يا اخا طي حدثنا عن عثمان قال حصره المكشوح وحكم فيه حكيم ووليه محمد وعمار وتجرد في امره ثلثة نفر عدي بن حاتم والاشتر النخعي وعمرو بن الحمق وجد في امره رجلان طلحة والزبير وابرا الناس منه علي عليه السلام ثم قال مه قال ثم تهافت الناس على علي بالبيعة تهافت الفراش حتى ضلت النعل وسقط الردا ووطى الشيخ لم يذكر عثمان ولم يذكر له ثم تهيا للمسير وخف معه المهاجرون والانصار وكره القتال معه ثلثة نفر سعد بن مالك وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة فلم يستكره احدا واستغنى بمن خف معه عمن ثقل ثم سار حتى اتى جبل طي فاتاه منا جماعة كان ضاربا بهم الناس حتى اذا كان في بعض الطريق اتاه مسير طلحة والزبير وعايشة الى البصرة فسرح رجالا الى الكوفة يدعونهم فاجابوا دعوته فسار الى البصرة فاذا هي في كفه ثم قدم الى الكوفة فحمل اليه الصبي ودبت اليه العجوز وخرجت اليه العروس فرحا به وشوقا اليه فتركته وليس له همة الا الشام فذعر معاوية من قوله وقال حابس ايها الامير لقد اسمعني شعرا غير به حالي في عثمان وعظم به عليا عندي قال معاوية اسمعنيه يا خفاف فاسمعه قوله

قلت والليل ساقط الاكناف / ولجنبي عن الفراش تجافي
ارقب النجم مائلا ومتى تغمض / بعين طويلة التذراف
ليت شعري واني لسؤول / هل لي اليوم بالمدينة شاف
من صحاب النبي اذ عظم الخطب / وفيهم من البرية كاف
احلال دم الامام بذنب / ام حرام بسنة الوقاف
قال لي القوم لا سبيل الى ما / يطلب اليوم قلت حسب خفاف
عند قوم ليسوا باوعية العلم / ولا اهل صحة وعفاف
قلت لما سمعت قولا دعوني / ان قلبي من القلوب الضعاف
قد مضى ما مضى ومر به الدهر / كما مر ذاهب الاسلاف
انني والذي يحج له الناس / على لحق البطون العجاف

تتبارى مثل القسي من النبع   يشعت مثل الرصاف النحاف

ارهب اليوم ان اتاك علي   صيحة مثل صيحة الاحقاف

انه الليث عاديا وشجاع   مطرق نافث ذعاف

فارس الخيل كل يوم نزال   ونزال الفتى من الانصاف

واضع السيف فوق عاتقه الايمن   يفري به شؤون القحاف

لا ترى القتل في الخلاف عليه   الف الف كانوا من الاشراف

سوم الخيل ثم قال لقوم   بايعوه الى الطعان خفاف

استعد والحرب طاعية الشام   فلبوه كالبني اللطاف

ثم قالوا انت الجناح لك الريش   القدامي ونحن منه الخوافي

انت والي وانت والدنا البر   ونحن الغداة كالاضياف

وقري الضيف في الديار قليل   قد تركنا العراق للاخباف

وهموا ما هموا اذا نشب البأس   ذوو الفضل والامور الكوافي

وانظر اليوم قبل بادرة القوم   بسلم اردت ام بخلاف

ان هذا راي الشفيق على الشام   ولولاه ما خشيت مشاف

فانكسر معاوية وقال يا حابس اني لاظن هذا عينا لعلي اخرجه عنك لا يفسد اهل الشام وكنى معاوية بقوله ثم بعث اليه بعد فقال يا خفاف اخبرني الناس فاعاد عليه الحديث فعجب معاوية من عقله وحسن وصفه للامور

اخر الجزو الاول من كتاب صفين لنصر بن مزاحم التميمي فرغ من تحريره علي بن محمد القزويني في سنة خمس وسبعين وخمسمائة ويتلوه الجزو الثاني ان شا الله تعالى

رواية ابي محمد سليمان بن ربيع بن هشام ابن النهدي الخراز رواية ابي حسن علي بن محمد بن محمد بن عقبة ابن الوليد رواية ابي الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت الصيرفي رواية ابي يعلى احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر الجريري رواية ابي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي رواية ابي البركات عبد الوهاب بن مبارك بن احمد بن الحسن الانماطي سماع مظفر بن علي بن محمد المعروف بابن المنجم غفر الله له بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ الثقة الشيخ الاسلام ابو البركات عبد الوهاب ابن المبارك بن احمد بن الحسن الانماطي قال   ابو الحسين ابن المبارك بن احمد بن الحسن بقراتي عليه في ربيع الاخر من سنه اربع وثمانين واربع مائة قال ابو يعلى احمد بن عبد الواحد ابن محمد بن جعفر قال   ابو الحسن محمد بن ثابت الصيرفي قال ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عقبة قال ابو محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخراز قال ابو الفضل   بن مزاحم عطية بن غني عن زيد بن رستم قال كتب معاوية بن ابي سفيان الى عبد الله ابن عمر بن الخطاب خاصة والى سعد بن ابي وقاص والى محمد ابن مسلمة دون كتابه الى اهل المدينة فكان كتابه الى ابن عمر اما بعد فانه لم يكن احد من قريش احب الي ان تجتمع عليه الامة بعد قتل عثمان منك ثم ذكرت خذلك اياه وطعنك على انصاره فتغيرت لك وقد هون ذلك علي خلافك على علي عليه السلام وحرك الي بعض ما كان منك فاعنا رحمك الله على حق هذا الخليفة المظلوم فاني لست اريد الامارة عليك ولكني اريدها لك فان ابيت كانت شورى بين المسلمين وكتب في اسفل كتابه

الا قل لعبد الله واخصص محمدا   وفارسنا المامون سعد بن مالك

ثلثة رهط من اصحاب محمد | وفارسنا وماوى للرجال الصعالك | نجوم
الا تخبرونا والحوادث جمة | وما الناس الا بين ناج وهالك
احل لكم قتل الامام بذنبه | فلستم لاهل الجور اول تارك
وما القول الا نصره او قتاله | امامة قدم بدلت غير ذلك
فان تنصرونا تنصروا اهل حرمة | وفي خذلنا يا قوم جب الحوارك

الحوارك ما بين الكتفين من الدابة قال فاجابه ابن عمر فان الراي الذي اطمعك فيه هو الذي صيرك الى ما صيرك اليه ان ترك عليا في المهاجرين والانصار وطلحة والزبير وعايشة ام المومنين واتبعك واما زعمك اني طعنت على علي فلعمري ما انا كعلي في الايمان والهجرة ومكانه من رسول الله والنكاية في المشركين ولكن حدث امر لم يكن من رسول الله صلى الله عليه واله الي فيه عهد ففزعت فيه الى الوقوف وقلت ان كان هذا هدى ففضل تركته وان كان ضلالة فشر نجوت منه فاغن عنا نفسك ثم قال لابن ابي غزية اجب الرجل وكان ابوه ناسكا وكان اشعر قريش فقال

معاوي لا ترجو الذي لست نائلا | وحاول نصيرا غير سعد بن مالك
ولا ترج عبد الله واترك محمدا | ففيما تريد اليوم جب الحوارك
تركنا عليا في صحاب محمد | وكان لما يرجى له غير تارك
نصير رسول الله في كل موطن | وفارسه المامون عند المعارك
وقد خفت الانصار معه وعصبة | مهاجرة مثل الليوث الشوابك
وطلحة يدعو والزبير وامنا | فقلنا لها قولي لنا ما بدا لك
حذار امور شبهت ولعلها | سوانع في الاخطار احدى المهالك
وتطمع فينا يا ابن هند سفاهة | عليك بعليا حمير والسكاسك
وقوم يمانيون يعطوك نصرهم | بصم العوالي والسيوف البواتك

قال وكان من كتاب معاوية الى سعد فان احق الناس بنصر عثمان اهل الشورى من قريش الذين اثبتوا حقه واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك في الامر ونظيراك في الاسلام وخفت لذلك ام المومنين فلا تكرهن ما رضوا ولا تردن ما قبلوا فانا نردها شورى بين المسلمين وقال

الا يا سعد قد اظهرت شكا | وشك المرء في الحدثان داء
على اي الامور وقفت حقا | يرى او باطلا فله دواء
وقد قال وحد حدا | تحل به من الناس الدما
ثلث قاتل نفسا وزان | ومرتد مضى فيه القضا
فان يكن الامام الم منها | بواحدة فليس له ولا
والا فالتي جئتم حراما | وقاتله وخاذله سوا
وهذا حكمه لا شك فيه | كما ان السما هي السما
وخير القول ما اوجزت فيه | وفي اكثارك الدا العيا
ابا عمرو دعوتك في رجال | فجاز عراقي الدلو الرشا
فاما اذ ابيت فليس بيني | وبينك حرمة ذهب الرجا
سوى قولي اذا اجتمعت قريش | على سعد من الله العفا

فاجابه سعد فان عمر لم يدخل في الشورى الا من تحل له الخلافة فلم يكن احد منا احق به من صاحبه الا باجماعنا عليه غير ان عليا عليه السلام قد كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه وهذا امر قد كرهنا اخره فاما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما والله يغفر لام المومنين ما اتت ثم اجابه في الشعر فقال

معاوي داؤك الدا العيا | فليس لما تجي به الدوا
طمعت اليوم في يا ابن هند | فلا تطمع فقد ذهب الرجا
عليك اليوم ما اصبحت فيه | فما يكفيك من مثلي الابا
فما الدنيا بباقية لحي | ولا حي له فيها بقا
وكل سرورها فيها غرور | وكل متاعها فيها هبا
ايدعوني ابو حسن علي | فلم اردد عليه بما يشا
وقلت له اعطني سيفا بصيرا | تميز به العداوة والولا
فان الشر اصغره كبير | وان الظهر تثقله الدما
اتطمع في الذي اعيى عليا | على ما قد طمعت به العفا

ليوم منه تخبر منك حيا   وميتا انت للمرء الفدا
فاما امر عثمان فدعه   فان الراي اذهب به البلا

وكان كتاب معاوية الى محمد بن مسلمة   فاني لم اكتب اليك وانا ارجو مبا
يعتك ولكني اردت ان اذكرك النعمة التي خرجت منها والشك الذي صرت اليه
انك فارس الانصار وعدة المهاجرين وقد ادعيت على رسول الله صلى الله عليه واله امرا
لم تستطع الان تمضي عليه وهو انه نهاك عن قتال اهل الصلوة فهلا نهيت اهل الصلوة عن
قتال بعضهم بعضا وقد كان عليك ان تكره لهم ما كره لك رسول الله صلى الله عليه واله
اولم ترعثمان واهل الدار من اهل الصلوة فاما قومك فقد عصوا الله وخذلوا عثمان والله
سائلك وسائلهم عن الذي كان يوم القيمة فكتب اليه محمد   فقد اعتزل هذا الامر
من ليس في يده من رسول الله صلى الله عليه واله مثل الذي في يدي فقد اخبرني رسول الله صلى الله
عليه واله بما هو كائن قبل ان يكون فلما كان كسرت سيفي وجلست في بيتي واتهمت
الراي على الدين اذ لم يصح لي معروف امر به ولا منكر انهى عنه ولعمري ما طلبت الا الدنيا
ولا اتبعت الا الهوى فان تنصر عثمان ميتا فقد خذلته حيا فما اخرجني الله من نعمة ولا صيرني
الى شك ان كنت ابصرت خلاف ما تحبني به ومن قبلنا من المهاجرين والانصار فنحن اولى
بالصواب منك ثم دعا محمد بن مسلمة رجلا من الانصار وكان ممن يرى راي محمد في
الوقوف فقال اجب يا مروان بجوابه فقد تركت الشعر فقال مروان لم يكن عندي ان عقبه
الشعر وفي حديث صالح بن صدقة باسناده قال ضربت الركبان الى الشام بقتل عثمان فبينما
معاوية اذا قبل رجل متلفف فكشف عن وجهه فقال يا امير المومنين اتعرفني قال انت
الحجاج خزيمة بن الصمة فاين تريد قال اليك القربان انعي اليك ابن عفان

بني عمك عبد المطلب   هم قتلوا شيخكم غير الكذب
وانت اولى الناس بالوثب فثب   واغضب معاوي لاله ولتحتسب
وسر بنا سير الجري المتلئب   واجمع اهل الشام ترشد وتصب
واهز الصعدة للناس الطلب

يعني عليا فقال له هل فيك مهر قال نعم ثم اقبل الحجاج خزيمة بن الصمة على معاوية فقال

يا امير المومنين اني كنت فيمن خرج مع يزيد بن اسد مغيثا لعثمان فقدمت انا وزفر بن الحرث فلقينا
رجلا زعم انه ممن قتل عثمان فقتلناه واني اخبرك يا امير المومنين انك تقوى على علي بدون ما
يقوى به عليك لان معك قوم لا يقولون اذا قلت ولا يسئلون اذا امرت وان مع علي قوم يقولون
اذا قال ويسئلون اذا امر فقليل ممن معك خير من كثير ممن معه واعلم انه لا يرضى علي الا بالرضا
وان رضاه سخطك ولست وعلي سوا لا يرضى علي بالعراق دون الشام ورضاك الشام دون
العراق فضاق معاوية صدرا بما اتاه وندم على خذلانه عثمان وقال معاوية حين اتاه قتل عثمان

اتاني امر فيه للنفس غمة   وفيه بكا للعيون طويل
وفيه فنا شامل وخزاية   وفيه اجتداع للانوف اصيل
مصاب امير المومنين وهذه   تكاد لها صم الجبال تزول
فلله عين من راى مثل هالك   اصيب بلا ذنب وذاك جليل
تداعت عليه بالمدينة عصبة   فريقان منها قاتل وخذول
دعاهم فصموا عنه عند جوابه   وذاك على ما في النفوس دليل
ندمت على ما كان من تبع الهوى   وقصري فيه حسرة وعويل
سابغي ابا عمرو بكل مهند   ويض لها في الدارعين صليل
تركتك للقوم الذين هم هم   شجاك فماذا بعد ذاك اقول
فلست مقيما ما حييت ببلدة   اجر بها ذيلي وانت قتيل
فلا نوم حتى تشجر الخيل بالقنا   ويشفى من القوم البغاة غليل
واطحنهم طحن الرحا بثفالها   وذاك بما اسدوا اليّ قليل
فاما التي فيها مودة بيننا   فليس اليها ما حييت سبيل
سالقحها حربا عوانا ملحة   واني بها من عامنا لكفيل

فلما نزل معاوية عن المنبر افتخر الحجاج على اهل الشام بما كان من تسليمه على معاوية بامرة
المومنين صالح بن صدقة عن اسمعيل ابن زياد عن الشعبي ان عليا قدم من البصرة مستهل
رجب الكوفة واقام بها سبعة عشر شهرا تجري الكتب فيما بينه ومعاوية وعمرو بن
العاص قال وفي حديث عثمان بن عبيد الله الجرجاني قال بويع معاوية على الخلافة فبايعه الناس

على كتاب الله وسنة نبيه فاقبل مالك ابن هبيره الكندى وهو يومئذ رجل من اهل
الشام فقام خطيبا وكان غايبا من البيعة فقال يا امير المومنين اخرجت هذا الملك وافسدت
الناس وجعلت للسفه مقاما وقد علمت العرب انا حى فعال ولسنا بحى مقال وانا نأتى بعظيم فعالنا
على قليل فعالك فابسط يدك ابايعك على ما احببنا وكرهنا فكان اول العرب بايع عليها مالك
بن هبيره وقال الزبرقان بن عبد الله السكونى

معاوى لحدعت الخلافة بالتى   شرطت فقد بوالك الملك مالك
ببيعة فصل ليس فيها غميزه   الا كل ملك ضمه الشرط هالك
وكانت لبيت العنكبوت مذبذبا   فاصبح محجوبا عليه الارائك
واصبح لا يرجوه راج لعله   ولا تنتمى فيه الرجال الصعالك
وما خير لك يا معاوى مخدع   تجرع فيه الغيظ والوجه حالك
اذا شاردته السكون وحمير   وهمدان والحى الخفاف السكاسك

صالح بن صدقه عن ابن اسحق عن خالد الخزاعى وغيره ممن لا يتهم ان عثمان لما قتل واتى
معاوية كتاب على عليه السلام بعزله على الشام خرج حتى صعد المنبر ثم نادى فى الناس
ان يحضروا المحضر والمسجد فخطب الناس معاوية فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه
واله ثم قال يا اهل الشام قد علمتم انى خليفة امير المومنين عمر بن الخطاب وخليفة عثمان وقتل
مظلوما وقد تعلمون انى وليه والله يقول فى كتابه ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
سلطانا وانا احب ان تعلمونى ما فى انفسكم من قتل عثمان قال فقام كعب بن مرة السلمى
وفى المسجد يومئذ اربع مائة رجل او نحو ذلك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله فقال
والله لقد قمت مقامى هذا وانى لاعلم ان فيكم من هو اقدم صحبة لرسول الله صلى الله عليه
واله منى ولكنى قد شهدت من رسول الله صلى الله عليه واله مشهدا لعل كثيرا منكم
لم يشهده وانا كنا مع رسول الله نصف النهار فى يوم شديد الحر فقال ليكونن فتنة حاضره
فمر رجل مقنع فقال رسول الله صلى الله عليه واله هذا المقنع يومئذ على الهدى قال فقمت
فاخذت بمنكبه وحسرت عن راسه فاذا عثمان فاقبلت بوجهه الى رسول الله صلى
الله عليه واله فقلت هذا يا رسول الله فقال نعم فاصفق اهل الشام مع معاوية وبايعوه

على المطلب بدم عثمان امير المطمع فى الخلافة ثم الامر شورى

وفى حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجانى قال لما قدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب
على معاوية بالشام ارسل معاوية الى عمرو بن العاص فقال يا عمرو ان الله قد احيى لك عمر بن
الخطاب بالشام بقدوم عبيد الله بن عمر وقد رايت ان اقيمه خطيبا فيشهد على على عليه
السلام بقتل عثمان وينال منه فقال الراى فبعث اليه فاتى فقال له معاوية يا ابن اخى ان لك

اسم ابيك فانظر بلا عينيك وتكلم بكل فيك فانت المامون المصدق فاشتم عليا
عليه السلام واشهد عليه انه قتل عثمان فقال يا امير المومنين اما شتمه فانه علي بن ابي
طالب وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم فما عسى ان اقول في حسبه واما باسه فهو الشجاع
المطرق واما ايامه فما قد عرفت ولكني ملزمه دم عثمان فقال عمرو اذا والله قد
نكات القرحة فلما خرج عبيد الله قال معاوية اما والله لولا قتله الهرمزان ومخافة علي
على نفسه ما اتانا ابدا الم تر الى تقريظه عليا فقال عمرو يا معاوية ان لم تغلب فاخرج حدثمالى
عبيد الله فلما قام خطيبا تكلم بحاجته حتى اذا اتى الى امر علي امسك فقال له معاوية ابن
اخ انك بين غي او خيانة فبعث اليه اني كرهت ان اقطع الشهادة على رجل لم يقتل
عثمان وعرفت ان الناس محتملوها عني فهجره معاوية واستخف بحقه وفسقه فقال عبيد الله

معاوي لم احرس بخطبة خاطب   ولم اك عيا في لؤي ابن غالب
ولكنني زاولت نفسا ابية   على قذف شيخ بالعراقين غائب
وقذفي عليا قاتل المرء جهرة   اجدع بالشحنا انوف الاقارب
فاما انتفاني اشهد اليوم ثبته   فلست لكم فيها ابن حرب بصاحب
ولكنه قد قرب القوم جهده   ودبوا حواليه دبيب العقارب
فما قال احسنتم ولا قد اساتم   واطرق اطراق الشجاع المواثب
حرام على من ناله شق شعرة   وكيف وقد جاوزه ضربة لازب
فاما ابن عفان فاشهد انه   اصيب بريئا لابسا ثوب تائب
وقد كان فيها للزبير عجاجة   وطلحة فيها جاهد غير لاعب
وقد اظهرا من بعد ذلك توبة   فيا ليت شعري ما هما في العواقب

فلما بلغ معاوية شعره بعث اليه فارضاه وقربه وقال حسبي هذا منك   عن عمر بن سعد
عن ابي روق ان ابن عمرو بن مسلمة الارحبي اعطاه كتابا في امارة الحجاج بكتاب من معاوية
الى علي قال وان ابا مسلم الخولاني قام الى معاوية في اناس من قراء اهل الشام فقالوا يا معاوية
علام تقاتل عليا وليس لك مثل صحبته ولا قرابته ولا سابقته قال لهم ما اقاتل عليا وانا لا
ادعي ان لي في الاسلام مثل صحبته ولا سابقته ولكن خبروني عنكم الستم تعلمون ان

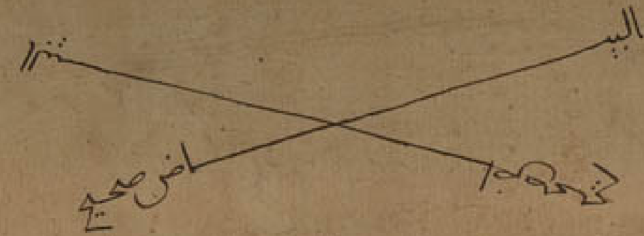
عثمان قتل مظلوما قالوا بلى قال فليدفع الينا قتلته فنقتلهم به ولا قتال بيننا وبينه قالوا فاكتب
كتابا ياتيه به بعضنا فكتب الى علي هذا الكتاب مع ابي مسلم الخولاني فقدم به على علي
عليه السلام ثم قام ابو مسلم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال   فانك قد قمت بامر
توليته والله ما احب انه لغيرك ان اعطيت الحق من نفسك ان عثمان قتل مسلما محرما
مظلوما فادفع الينا قتلته وانت اميرنا فان خالفك احد من الناس كانت ايدينا لك ناصرة
والسنتنا لك شاهدة وكنت ذا عذر وحجة فقال له علي عليه السلام اغد فخذ جواب كتابك
فانصرف ثم رجع من الغد ليأخذ جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه
فلبست الشيعة اسلحتها ثم غدوا فملاوا المسجد وينادون ويقولون كلنا قتل ابن
عفان فاذن لابي مسلم فدخل على علي امير المومنين عليه السلام فدفع علي اليه جواب
كتاب معاوية فقال له ابو مسلم قد رايت قوما ما لك معهم امر قال وما ذاك قال بلغ
القوم انك تريد ان تدفع الينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا
انهم كلهم قتلة عثمان فقال علي والله ما اردت ان ادفعهم اليك طرفة عين لقد
ضربت هذا الامر انفه وعينيه ما رايته ينبغي لي ان ادفعهم اليك ولا الى غيرك فخرج
بالكتاب وهو يقول الان طاب الضراب وكان كتاب معاوية الى علي بسم الله
الرحمن الرحيم من معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب سلام عليك فاني احمد اليك
الله الذي لا اله الا هو   فان الله اصطفى محمدا بعلمه وجعله الامين على وحيه
والرسول الى خلقه واجتبى له من المسلمين اعوانا ايده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده
على قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم في الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة
من بعده ثم خليفة خليفته من بعد خليفته والثالث الخليفة المظلوم عثمان فكلهم حسدت
وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزر وفي قولك الهجر وفي نفسك الصعدا
وفي ابطائك عن الخلفاء وفي كل ذلك تقاد كما يقاد الفحل المخشوش حتى تبايع وانت
كاره ثم لم تكن لاحد منهم باعظم حسدا منك لابن عمك عثمان وكان احقهم ان
لا تفعل ذلك به في قرابته وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه والبت الناس عليه
وبطنت وظهرت حتى ضربت اليه اباط الابل وقيدت اليه الخيل العراب وحمل عليه السلاح

في حرم رسول الله فقتل معك في المحلة وانت تسمع في داره الهايعة لا تردع فيه عن نفسك
التهمة بقول ولا فعل فاقسم قسما صادقا ان لو قمت فيما كان من امره مقاما واحدا لتهنهه
الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس احد ولمحى ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من
المجانبة لعثمان والبغي عليه واخرى انت بها عند انصار عثمان ظنين ايوانك قتلة عثمان فهم
عضدك وانصارك ويدك وبطانتك وقد ذكر لي انك تنصل من دمه فان كنت
صادقا فامكننا من قتلته نقتلهم به ونحن اسرع الناس اليك والا فانه ليس لك ولاصحابك
الا السيف والذي لا اله الا هو لنطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر حتى يقتلهم الله
او لتلحقن ارواحنا بالله والسلام وكتب اليه علي عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان فان اخا خولان قدم علي
بكتاب منك تذكر فيه محمدا صلى الله عليه وسلم وما انعم الله به عليه من الهدى و
الوحي والحمد لله الذي صدقه الوعد وتمم له النصر ومكن له في البلاد واظهره على اهل العدى
والشنان من قومه الذين وثبوا به وشنفوا له واظهروا له التكذيب وبارزوه بالعداوة وظاهروا
واعلى اخراجه وعلى اخراج اصحابه واهله والبوا عليه العرب وجامعوهم على حربه وجهدوا
في امره كل الجهاد وقلبوا له الامور حتى جا الحق وظهر امر الله وهم كارهون وكان اشد الناس
عليه تاليبا اسرته والادنى فالادنى من قومه الا من عصم الله وذكرت ان الله اجتبى له من
المسلمين اعوانا ايدهم الله بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام وانصحهم لله
ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة ولعمري ان مكانهما في الاسلام لعظيم وان المصاب بهما
لجرح في الاسلام شديد فرحمهما الله وجزاهما باحسن الجزاء وذكرت ان عثمان كان في الفضل
ثالثا فان يكن عثمان محسنا فسيجزيه الله باحسانه وان يك مسيئا فسيلقى ربا غفورا
لا يتعاظمه ذنب ان يغفره ولعمر الله اني لارجو اذا اعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الا
سلام ونصيحتهم لله ولرسوله ان يكون نصيبنا في ذلك الاوفر ان محمدا صلى الله عليه واله
لما دعى الى الايمان بالله والتوحيد كنا اهل البيت اول من امن به وصدق بما جاء به
فلبثنا احوالا مجرمة وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا فاراد قومنا قتل
نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل فمنعونا الميرة وامسكوا

عنا العذب واحلسونا الخوف وجعلوا علينا الارصاد والعيون واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا
لنا نار الحرب وكتبوا بينهم كتابا ان لا يواكلونا ولا يشاربونا ولا يناكحونا ولا يبايعونا حتى
ندفع النبي صلى الله عليه واله فيقتلونه ويمثلوا به فلم نكن نامن فيهم الا من موسم الى
موسم فعزم الله لنا على منعه والذب عن حوزته والرمي من وراء حجرته والقيام باسيافنا
دونه في ساعات الخوف من الليل والنهار فمومننا يرجو بذلك الثواب وكافرنا يحامي به
عن الاصل فاما من اسلم من قريش بعد فانهم مما نحن فيه اخلاء منهم حليف ممنوع او ذو عشيرة
تدافع عنه فلا يبغيه احد بمثل ما بغانا به قومنا من التلف فهم من القتل بمكان نجوة وامن
فكان ذلك ما شا الله ان يكون ثم امر الله رسوله بالهجرة واذن له بعد ذلك في
قتال المشركين فكان اذا احمر الباس ودعيت نزال اقام اهل بيته فاستقدموا فوقى
بهم اصحابه حر الاسنة والسيوف فقتل عبيده ويوم احد وجعفر وزيد يوم موته واراد
من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة مع النبي صلى الله عليه واله
غير مرة الا ان اجالهم عجلت ومنيته اخرت والله ولي الاحسان اليهم والمنان عليهم
بما قد اسلفوا من الصالحات فما سمعت باحد ولا رايت فيهم من هو انصح لله في طاعة رسوله
ولا اطوع لرسوله في طاعة ربه ولا اصبر على اللاوا والضرا وحين الباس ومواطن المكروه
مع النبي صلى الله عليه واله من هولا النفر الذين سميت لك وفي المهاجرين خير كثير
نعرفه جزاهم الله خيرا باحسن اعمالهم وذكرت حسدي الخلفا وابطائي عنهم وبغيي
عليهم فاما البغي فمعاذ الله ان يكون واما الابطا عنهم والكراهية لامرهم فلست
اعتذر منه الى الناس لان الله جل ذكره لما قبض نبيه صلى الله عليه واله قالت قريش
منا امير وقالت الانصار منا امير فقالت قريش منا محمد رسول الله صلى الله عليه واله
فنحن احق بذلك الامر فعرفت ذلك الانصار فسلمت لهم الولاية والسلطان فاذا استحقو
ها بمحمد صلى الله عليه واله دون الانصار فان اولى الناس بمحمد صلى الله عليه واله احق
بها منهم والا فان الانصار اعظم العرب في الاسلام نصيبا فلا ادري اصحابي سلموا من
ان يكون حقي اخذوا او الانصار ظلموا بل عرفت ان حقي هو الماخوذ وقد تركته لهم
تجاوز الله عنهم واما ما ذكرت من امر عثمان وقطيعتي رحمه وتاليبي عليه فان

عثمان عمل ما بلغك فصنع الناس به ما قد رايت وقد علمت اني كنت في عزلة عنه الا ان
تتجنى فتجن ما بدا لك واما ما ذكرت من امر قتلة عثمان فاني نظرت في هذا الامر وضربت
انفه وعينيه فلم ار دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك
لتعرفنهم عن قليل يطلبونك ولا يكلفونك ان تطلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل وقد
كان ابوك اتاني حين ولى الناس ابا بكر فقال انت احق بعد محمد صلى الله عليه واله بهذا
الامر وانا زعيم بذلك على من خالف عليك ابسط يدك ابايعك فلم افعل وانت تعلم
ان اباك قد كان قال ذلك واراده حتى كنت انا الذي ابيت لقرب عهد الناس بالكفر
مخافة الفرقة بين اهل الاسلام فابوك كان اعرف بحقي منك فان تعرف من حقي ما
كان يعرف ابوك تصب رشدك وان لم تفعل فسيغني الله عنك والسلام





بن مزاحم عن عمر بن سعد عن اسمعيل بن يزيد والحرث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن عبيد
ابي الكنود قال لما اراد علي المسير الى اهل الشام دعا اليه من كان معه من المهاجرين و
الانصار فحمد الله واثنى عليه وقال فانكم ميامين الراي مراجيح الحلم مقاويل بالحق
مباركوا الفعل والامر وقد اردنا المسير الى عدونا وعدوكم فاشيروا علينا برايكم
فقام هاشم بن عتبة ابن ابي وقاص فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال يا امير
المومنين فانا بالقوم جد خبير هم لك ولاشياعك اعدا وهم لمن يطلب حرث الدنيا اوليا
وهم مقاتلوك ومجاهدوك لا يبقون جهدا مشاحة على الدنيا وضنا بما في ايديهم منها و
ليس لهم اربة غيرها الا ما يخدعون به الجهال من الطلب بدم عثمان ابن عفان كذبوا ليسوا
بدمه يثارون ولكن الدنيا يطلبون فسر بنا اليهم فان اجابوا الحق فليس بعد الحق الا الضلال
وان ابوا الا الشقاق فذلك الظن بهم والله ما اراهم يبايعون وفيهم احد ممن
يطاع اذا نهى ولا يسمع اذا امر عمر بن سعد عن الحرث بن حصيرة عن عبد الرحمن
بن عبيد ابي الكنود ان عمار ابن ياسر قام فذكر الله بما هو اهله وحمده وقال يا امير المو
منين ان استطعت ان لا يقيم يوما واحدا فاشخص بنا قبل استعار نار الفجرة واجتماع رايهم
على الصدود والفرقة وادعهم الى رشدهم وحظهم فان قبلوا سعدوا وان ابوا الا
حربنا فوالله ان سفك دمائهم والجد في جهادهم لقربة عند الله وكرامة منه وفي
هذا الحديث ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فحمد الله ثم قال يا امير المومنين انكمش
بنا الى عدونا ولا تعرج فوالله لجهادهم احب الينا من جهاد الترك والروم لادهانهم
في دين الله واستذلالهم اوليا الله من اصحاب محمد صلى الله عليه واله من المهاجرين و

الانصار والتابعين باحسان اذا غضبوا على رجل حبسوه او ضربوه او حرموه او سيّروه و
فيئنا لهم في انفسهم حلال ونحن لهم فيما يزعمون قطين فقال اشياخ الانصار منهم خزيمة بن ثابت
وابو ايوب الانصاري لم بدات باشياخ قومك يا قيس بالكلام فقال اما اني عارف بفضلهم
معظّم لشانهم ولكني وجدت في نفسي الضغن الذي جاش في صدوركم حين ذكرت
الاحزاب فقال بعضهم لبعض ليقم رجل منكم فليجب امير المومنين عن جماعتكم فقالوا قم
يا سهل بن حنيف فقام سهل فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المومنين نحن سلم لمن سالمت
وحرب لمن حاربت وراينا رايك ونحن يمينك وقد راينا ان تقوم بهذا الامر في اهل
الكوفة وتامرهم بالشخوص وتخبرهم بما صنع الله لهم في ذلك من الفضل فانهم اهل
البلد وهم الناس فان استقاموا لك استقام لك الذي تريد وتطلب واما نحن فليس عليك
منا خلاف متى دعوتنا اجبناك ومتى امرتنا اطعناك عمر بن سعد عن ابي مخنف عن
زكريا بن الحرث عن ابي خشيش عن معبد قال قام علي عليه السلام خطيبا على المنبر
فكنت تحت المنبر حين حرض الناس وامرهم بالمسير الى صفين لقتال اهل الشام فبدا
فحمد الله واثنى عليه ثم قال سيروا الى اعداء السنن والقران سيروا الى بقية الاحزاب
قتلة المهاجرين والانصار فقام رجل من بني فزارة يقال له اربد فقال اتريد ان تسيرنا
الى اخواننا من اهل الشام فنقتلهم لك كما سرت بنا الى اخواننا من اهل البصرة فقتلنا
هم كلا ها الله اذن لا نفعل ذلك فقام الاشتر فقال من لهذا ايها الناس وهرب الفزاري
واشتد الناس على اثره فلحق في مكان من السوق تباع فيه البراذين فوطوه بارجلهم وضربوه
بايديهم ونعال سيوفهم حتى قتل فاتى علي عليه السلام فقيل له يا امير المومنين قتل الرجل
قال ومن قتله قال اقتلته همدان وفيهم شوب من الناس قال قتيل عمية لا يدرى من
قتله ديته من بيت مال المسلمين وقال علاقة التيمي

اعوذ بربي ان تكون منيتي ... كما مات في سوق البراذين اربد
تعاوره همدان خصف نعالهم ... اذا رفعت عنه يد وقعت يد

قال وقام الاشتر فحمد الله واثنى عليه وقال يا امير المومنين لا يهدك ما رايت ولا يوبسك
من نصرنا ما سمعت من مقالة هذا الشقي الخائن ان جميع من ترى من الناس شيعتك وليس
يرغبون بانفسهم عن نفسك ولا يحبون بقا بعدك فان شئت فسر بنا الى عدوك والله ما ينجو من
الموت من خافه ولا يعطى البقا من احبه وما يعيش بالامال الا شقي وانا لعلى بينة من ربنا ان نفسا لن
تموت حتى ياتي اجلها فكيف لا نقاتل قوما هم كما وصف امير المومنين وقد وثبت عصابة
منهم على طائفة من المسلمين فاسخطوا الله واظلمت باعمالهم الارض وباعوا خلاقهم بعرض
من الدنيا يسير فقال علي عليه السلام الطريق مشترك والناس في الحق سوا ومن اجتهد رايه
في نصيحة العامة فله ما نوى وقد قضى ما عليه ثم نزل فدخل منزله عمر بن سعد
ابو زهير العبسي عن النضر بن صالح ان عبد الله ابن المعتم العبسي وحنظلة بن ربيعة
التميمي لما امر علي عليه السلام الناس بالمسير الى الشام دخلا عليه في رجال كثير من غطفان
وبني تميم على امير المومنين عليه السلام فقال التميمي يا امير المومنين انا قد مشينا اليك
في فاقبلها منا وراينا لك رايا فلا ترده علينا فانا نظرنا لك ولمن معك اقم وكاتب هذا
الرجل ولا تعجل الى قتال اهل الشام فانا والله ما ندري لمن تكون اذا التقيتم الغلبة ولمن
تكون الدبرة وقام ابن المعتم فتكلم مثله وتكلم القوم الذين دخلوا معهما بمثل ما
تكلما به فحمد علي الله واثنى عليه وقال فان الله وارث العباد والبلاد ورب السموات
السبع والارضين السبع واليه ترجعون يوتي الملك من يشا وينزعه ممن يشا ويعز من يشا
ويذل من يشا واما الدبرة فانها على العاصين ظفروا او ظفر بهم وايم الله اني لاسمع كلام ما
اريهم يريدون ان يعرفوا معروفا ولا ينكروا منكرا فقام اليه معقل بن قيس اليربوعي ثم الرياحي
فقال يا امير المومنين ان هولا والله ما اتوك بنصح ولا دخلوا عليك الا بغش فاحذرهم فانهم
ادنى العدو فقال له مالك بن حبيب يا امير المومنين انه بلغني ان حنظلة يكاتب معاوية
فادفعه الينا نحبسه حتى تقضي غزاتك ثم تنصرف وقام الى علي عليه السلام عياش العبسي
وقايد بن بكير العبسي فقالا يا امير المومنين ان صاحبنا ابن المعتم قد بلغنا انه يكاتب
معاوية فاحبسه او امكنا منه نحبسه حتى تقضي غزاتك وتنصرف فاخذا يقولون
هذا جزا من نصركم واشار عليكم بالراي فيما بينكم وبين عدوكم فقال لهما علي عليه السلام
الله بيني وبينكم واليه واكلكم وبه استظهر عليكم اذهبوا حيث شئتم ثم بعث علي
عليه السلام الى حنظلة بن الربيع فقال يا حنظلة اعلي ام لي فقال لا عليك ولا لك قال فما تريد قال

الرها فاته فرح من الخروج احمد له حتى نرى من رايا فغضب من ذلك جبار ابن عمرو بن تميم و
هم رهطه فقالوا انكم والله لا تعرفون من يدعو فانا اعلم منكم فقالوا والله لئن لم تخرج مع
هذا الرجل لا ندع فلانة تخرج معك ولا ام ولده ولا ولدها ولئن اردت ذلك لنقتلنك فاعانه
ناس من قومه فاخترطوا سيوفهم فقال اجلوني انظر فدخل منزله واغلق بابه حتى اذا امسى
هرب الى معاوية وخرج اليه من بعده رجال كثير ولحق ابن المعتم ايضا حتى اتى معاوية وخرج
معه احد عشر رجلا من قومه واما حنظلة فخرج بثلثة وعشرين رجلا من قومه ولكنهما لم يقاتلا
مع معاوية واعتزلا الفريقين جميعا فقال حنظلة حين خرج الى معاوية

تسل غواة عند نابي سيوفها ... ونادى مناد في الهجيم لاقتلا
ساترككم عود العصبية ... اذا قلتم كلا يقول الهجم لى

قال فلما هرب حنظلة امر علي عليه السلام بداره فهدمت هدمها عريفهم بكر وشبث
بن ربعي فقال حنظلة يهجوهما في ذلك

ايا راكبا اما عرضت فبلغن ... مغلغلة عني سراة بني عمرو
فاوصيكم بالله والبر والتقى ... ولا تنظروا في النائبات الى بكر
ولا شبث ذي المنخرين كانه ... ازب جمال قد رعى ليلة النفر

وقال حنظلة يحرض معاوية

ابلغ معاوية بن حرب خطة ... ولكل سائلة تسيل قرار
لا تقبلن دنية يرضونها ... في الامر حتى تقتل الانصار
وكما تبوء دماؤهم بدمائهم ... وكما تهدم بالديار ديار
وترى نساؤهم يجلن حواسرا ... ولهن من ثكل الرجال جؤار

عمر بن سعد ابن طريف عن ابي مجاهد عن المحل بن خليفة قال قام عدي بن حاتم الطائي
فبدا فحمد الله بما هو اهله واثنى عليه ثم قال يا امير المومنين ما قلت الا بعلم ولا دعوت الا الى
حق ولا امرت الا برشد فان رايت ان تستاني هولا القوم وتستديمهم حتى تاتيهم كتبك
وتقدم عليهم رسلك فعلت فان يقبلوا يصيبوا رشدهم والعافية اوسع لنا ولهم وان
يتمادوا في الشقاق ولا ينزعوا عن الغي فسر اليهم وقد قدمنا اليهم العذر ودعوناهم

الى ما في ايدينا من الحق فوالله لهم من الله ابعد وعلى الله اهون من قوم قاتلناهم بناحية البصرة امس
لما دعوناهم الى الحق فتركوه فاوجبناهم براكا القتال حتى بلغنا منهم ما نحب وبلغ الله منهم رضاه
فيما يرى فقام زيد بن حصين الطائي وكان من اصحاب البرانس المجتهدين فقال الحمد لله حتى
يرضى ولا اله الا الله ربنا ومحمد رسول الله نبينا فوالله لئن كنا في شك من قتال من خالفنا لا يصلح
لنا النية في قتالهم حتى نستديمهم ونستانيهم ما الاعمال الا بالنيات ولا السعي في ضلال والله يقول واما
بنعمة ربك فحدث انا والله ما ارتبنا طرفة عين فيمن يبتغونه فكيف باتباعه القاسية قلوبهم
القليل من الاسلام حظهم اعوان الظلم ومسددي اساس الجور والعدوان ليسوا من المهاجرين ولا
الانصار ولا التابعين باحسان فقام رجل من طي فقال يا زيد بن حصين اكلام سيدنا عدي بن حاتم
يهجن قال فقال ما انت باعرف بحق عدي مني ولكن ادع القول بالحق وان سخط الناس قال فقال
عدي بن حاتم الطريق مشترك والناس في الحق سوا فمن اجتهد رايه في نصيحة العامة فقد قضى
الذي عليه عمر بن سعد عن الحرث بن حصيرة قال دخل ابو زبيب بن عوف على علي عليه
السلام فقال يا امير المومنين لئن كنا في ضلالة انك لاثقلنا ظهرا واعظمنا وزرا امرتنا با
لمسير الى هذا العدو وقد قطعنا ما بيننا وبينهم من الولاية واظهرنا لهم العداوة نريد بذلك
ما يعلمه الله وفي انفسنا من ذلك ما فيها اليس الذي نحن عليه الحق المبين والذي عليه عدونا
الغي والحوب الكبير فقال علي شهدت انك ان مضيت معنا ناصرا لدعوتنا صحيح النية في
نصرتنا قد قطعت منهم الولاية واظهرت لهم العداوة كما زعمت فانك ولي الله تسبح في
رضوانه وتركض في طاعته فابشر ابا زبيب فقال له عمار بن ياسر اثبت ابا زبيب ولا تشك
في الاحزاب اعداء الله ورسوله قال فقال ما احب ان لي شاهدين من هذه الامة شهدا لي عما سالت
عنه من هذا الامر الذي اهمني مكانكما قال فخرج عمار وهو يقول

سيروا الى الاحزاب اعدا النبي ... سيروا فخير الناس اتباع علي
هذا اوان طاب سل المشرفي ... وقودنا الخيل وهز السمهري

عمر بن سعد عن ابي روق قال دخل يزيد بن قيس الارحبي على علي فقال يا امير المومنين
نحن اولوا جهاز وعدة واكثر الناس اهل القوة ومن ليس به ضعف وليس به علة فمر منا
ديك فليناد الناس يخرجوا الى معسكرهم بالنخيلة فان اخا الحرب ليس بالسؤوم ولا

اليوم ولا الخامس انه لا يمكنه الفرض اجلهما واستشار فيهما ولا من يؤخر الحرب في اليوم الى غد وبعد غد فقال زياد بن النضر لقد نصح لك يا امير المؤمنين يزيد بن قيس وقال ما يعرف فتوكل على الله وثق به واشخص بنا الى هذا العدو راشدا معانا فان يرد الله بهم خيرا لا يدعوك رغبة عنك الى من ليس له مثلك في السابقة مع النبي صلى الله عليه وآله والقدم الا ينيبوا ويقبلوا ويأبوا الا حربنا نجد حربهم علينا هينا ونرجو ان يصرعهم الله مصارع اخوانهم بالامس ثم قام عبد الله بن بديل بن ورقا الخزاعي فقال يا امير المؤمنين ان القوم لو كانوا الله يريدون او لله يعملون ما خالفونا ولكن القوم انما يقاتلونا فرارا من الاسوة وحب الاثرة وضنا بسلطانهم وكرها لفراق دنياهم التي في ايديهم وعلى احن في انفسهم وعداوة يجدونها في انفسهم لوقائع اوقعتها بهم قديمة قتلت فيها اباءهم واخوانهم فكيف يبايع معاوية عليا وقد قتل اخاه وخاله وجده والله ما اظن ان يفعلوا ولن يستقيموا لكم دون ان تقصد فيهم المران وتقطع على هامهم السيوف وتنثر حواجبهم بعمد الحديد وتكون امور جسيمة بين الفريقين عمر بن سعد عن عبد الرحمن عن الحرث بن حصيرة عن عبد الله بن شريك قال خرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران البراءة واللعن من اهل الشام فارسل اليهما علي عليه السلام ان كفا عما يبلغني عنكما فاتياه فقالا يا امير المؤمنين السنا محقين قال بلى قالوا اوليسوا مبطلين قال بلى قالوا فلم منعتنا من شتمهم قال كرهت لكم ان تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتبرون ولكن لو وصفتم مساوي اعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا ومن عملهم كذا وكذا كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان لعنكم اياهم وبراءتكم منهم اللهم احقن دماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان منهم من لهج به كان هذا احب الي لكم فقالا يا امير المؤمنين نقبل عظتك ونتادب بادبك وقال عمرو بن الحمق والله يا امير المؤمنين ما اجبتك ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك ولا ارادة مال تؤتينيه ولا التماس سلطان يرفع ذكري به ولكن اجبتك بخصال خمس انك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله واول من امن به وزوج سيدة نساء الامة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وابو الذرية التي بقيت فينا من رسول الله صلى الله عليه وآله واسبق الناس الى الاسلام واعظم رجل من المهاجرين سهما

فلو اني كلفت نقل الجبال الرواسي ونزح البحور الطوامي حتى ياتي علي يومي في امر اقوي به وليك واوهن به عدوك ما رايت اني اديت فيه كل الذي يحق علي من حقك فقال امير المؤمنين علي عليه السلام اللهم نور قلبه بالتقى واهده الى صراطك المستقيم ليت ان في جندي مائة مثلك فقال حجر اذا والله يا امير المؤمنين صح جندك وقل فيهم من يغشك ثم قام حجر فقال يا امير المؤمنين نحن بنو الحرب واهلها الذين نلقحها وننتجها قد ضارستنا وضارسناها ولنا اعوان ذوو صلاح وعشيرة ذات عدد وراي مجرب وباس محمود وازمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة فان شرقت شرقنا وان غربت غربنا وما امرتنا به من امر فعلناه فقال علي عليه السلام اكل قومك يرى مثل رايك قال ما رايت منهم الا حسنا وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة وبحسن الاجابة فقال له علي خيرا وفي حديث عمر بن سعد قال وكتب علي عليه السلام الى عماله حين يستنفرهم فكتب الى مخنف بن سليم سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو فان جهاد من صدف عن الحق رغبة عنه وهب في نعاس العمى والضلال اختيارا له فريضة على العارفين ان الله يرضى عمن ارضاه ويسخط على من عصاه وانا قد هممنا بالمسير الى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما انزل الله واستاثروا بالفي وعطلوا الحدود واماتوا الحق واظهروا في الارض الفساد واتخذوا الفاسقين وليجة من دون المؤمنين فاذا ولي الله اعظم احداثهم ابغضوه واقصوه وحرموه واذا ظالم ساعدهم على ظلمهم احبوه وادنوه وبروه فقد اصروا على الظلم واجمعوا على الخلاف وقديما ما صدوا عن الحق وتعاونوا على الاثم وكانوا ظالمين فاذا اتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك اوثق اصحابك في نفسك واقبل الينا لعلك تلقى هذا العدو المحل فتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتجامع الحق وتباين الباطل فانه لا غنى بنا ولا بك عن اجر الجهاد وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكتب عبيد الله بن ابي رافع سنة سبع وثلثين فاستعمل مخنف على اصبهان الحرث بن ابي الحرث واستعمل على همدان سعيد بن وهب وكلاهما من قومه واقبل حتى شهد مع علي عليه السلام صفين وكان علي عليه السلام قد استخلف ابن عباس على البصرة فكتب اليه علي عليه السلام من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن عباس الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا

محمد عبده ورسوله   فقد قدم علي رسولك وقرات كتابك تذكر فيه حال اهل
البصرة بعد انصرافي عنهم وساخبرك عن القوم هم بين مقيم لرغبة يرجوها او عقوبة يخشاها
فارغب راغبهم بالعدل عليه والانصاف له والاحسان اليه وحل عقدة الخوف عن قلوبهم
فانه ليس لامراء اهل البصرة في قلوبهم عظم الا قليلا منهم وانته الى امري ولا تعده واحسن الى
هذا الحي من ربيعة وكل من قبلك فاحسن اليهم ما استطعت ان شاء الله والسلام وكتب
عبيد الله بن ابي رافع في ذي القعدة سنة سبع وثلثين وكتب علي عليه السلام الى الاسود بن قطبة
من عبد الله علي امير المومنين الى الاسود بن قطبة فانه لم ينتفع بما وعظ لم يحذره ما هو غابر
ومن اعجبته الدنيا رضي بها وليست بثقة فاعتبر بما مضى تحذر ما بقي واطبخ للمسلمين قبلك
من الطلاء ما يذهب ثلثاه واكثر لنا من لطف الجند واجعله مكان ما عليهم من ارزاق الجند
فان للولدان علينا حقا وفي الذرية من يخاف دعاءه وهو لهم صالح والسلام وكتب بسم
الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المومنين الى عبد الله بن عامر   فان خير الناس
عند الله عز وجل اقومهم لله بالطاعة فيما له وعليه واقولهم بالحق ولو كان مرا فان الحق
به قامت السموات والارض ولتكن سريرتك كعلانيتك وليكن حكمك واحدا
وطريقك مستقيمة فان البصرة مهبط الشيطان فلا تفتحن على يد احد منهم بابا لا نطيق
سده نحن ولا انت والسلام وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المومنين
الى عبد الله بن عباس   فانظر ما اجتمع عندك من غلات المسلمين وفيهم فاقسمه
على من قبلك حتى تغنيهم وابعث الينا بما فضل نقسمه فيمن قبلنا والسلام وكتب ايضا
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المومنين الى عبد الله بن عباس   فان
الانسان قد يسره ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه وان جهد
فليكن سرورك فيما قدمت من حكم او منطق او سيرة وليكن اسفك على ما فرطت
في جنب الله من ذلك ودع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر به حزنا وما اصابك فيها
فلا تبغ به سرورا وليكن همك فيما بعد الموت والسلام وكتب الى امراء الجنود بسم
الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المومنين   فان حقا على الوالي الا يغيره على
رعيته فضل ناله ولا امر خص به وان يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده و

عطفا عليهم الا وان لكم عندي الا احتجز دونكم سرا الا في حرب ولا اطوي عنكم امرا الا في حكم ولا اوخر
حقا لكم عن محله ولا ازدرئ شيئا وان تكونوا عندي في الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت عليكم
النصيحة والطاعة فلا تنكصوا عن دعوتي ولا تفرطوا في صلاح دينكم من حق ياتي وان تنقذوا
لما هو لله طاعة ولمعيشتكم صلاح وان تخوضوا الغمرات الى الحق ولا ياخذكم في الله لومة لائم
فان ابيتم ان تستقيموا لي على ذلك لم يكن احد اهون علي ممن فعل ذلك منكم ثم اعاقبه عقوبة
لا يجد عندي فيها هوادة فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم و
السلام وكتب الى امراء الخراج بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المومنين الى امراء الخراج
فانه من لم يحذر ما هو صائر اليه لم يقدم لنفسه ولم يحرزها ومن اتبع هواه وانقاد له
على ما يعرف نفع عاقبته عما قليل ليصبحن من النادمين الا ان اسعد الناس في الدنيا من عدل عما يعرف
ضره وان اشقاهم من اتبع هواه فاعتبروا واعلموا ان لكم ما قدمتم من خير وما سوى ذلك و
ددتم لو ان بينكم وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد وان عليكم ما فرطتم
فيه وان الذي طلبتم ليسير وان ثوابه لكثير ولو لم يكن فيما نهي عنه من الظلم والعدوان
عقاب يخاف كان في ثوابه ما لا عذر لاحد بترك طلبته فارحموا ترحموا ولا تعذبوا خلق الله ولا
تكلفوهم فوق طاقتهم وانصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية
لا تتخذن حجابا ولا تحجبن احدا عن حاجته حتى ينهيها اليكم ولا تاخذوا احدا باحد الا كفيلا عمن
كفل عنه واصبروا انفسكم على ما فيه الاغتباط واياكم وتاخير العمل ودفع الخير فان
من ذلك الندم والسلام وكتب الى معاوية بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير
المومنين الى معاوية بن ابي سفيان سلام على من اتبع الهدى فاني احمد الله الذي لا اله الا هو
فانك قد رايت من الدنيا وتصرفها باهلها والى ما مضى منها وخير ما بقي
من الدنيا ما اصاب العباد الصادقون فيما مضى ومن نسي الدنيا نسيان الاخرة يجد بينهما بونا
بعيدا واعلم يا معاوية انك قد ادعيت امرا لست من اهله لا في القدم ولا في الولاية ولست
تقول فيه بامر بين تعرف لك به اثرة ولا لك عليه شاهد من كتاب الله ولا عهد تدعيه
من رسول الله صلى الله عليه واله فكيف انت صانع اذا انقشعت عنك جلابيب ما انت
فيه من الدنيا قد تزينت بزينتها وركنت الى لذتها وخلى فيها بينك وبين عدو جاهد

محدمع ما عرض في نفسك من حيا قد وعرتك فاجبتها او قادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها
فايس من هذا الامر وخذ اهبة الحساب فانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا يجيك منه
منج ومتى كنتم يا معاوية سائسة للرعية وولاة لامر هذه الامة بغير قدم حسن ولا شرف
سابق على قومكم فشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الشيطان من بغيته فيك مع اني اعرف الله
ورسوله صادقان فنعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء والا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك
فانك مترف قد اخذ منك الشيطان ماخذه فجرى منك مجرى الدم في العروق واعلم ان هذا
الامر لو كان الى الناس او بايديهم لحسدوناه ولامتنوا به علينا ولكنه قضى ممن امتن به علينا
على لسان نبيه الصادق المصدق لا افلح من شك بعد العرفان والبينة اللهم احكم بيننا وبين
عدونا بالحق وانت خير الحاكمين فكتب اليه معاوية بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية
بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب   فدع الحسد فانك طال ما لم تنتفع به ولا تفسد سابقة
قومك بشره نخوتك فان الاعمال بخواتيمها ولا تمحق سابقتك في حق من لا حق لك في حقه
فانك ان تفعل لا تضر بذلك الا نفسك ولا تمحق الا حسنتك ولعمري ما مضى لك من السابقات لشبيه
ان تكون ممحقا لما اجترات عليه من سفك الدما وخلاف اهل الحق فاقرا سورة الفلق وتعوذ بالله
من شر نفسك فانك الحاسد اذا حسد وكتب الى عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم من
عبد الله علي امير المومنين الى عمرو بن العاص   فان الدنيا مشغلة عن غيرها وصاحبها منهوم
بها لم يصب منها شيا قط الا فتحت له حرصا وادخلت عليه مونة تزيده رغبة فيها ولن يستغني
صاحبها بما نال عما لم يبلغه ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط اجرك
يا ابا عبد الله ولا تجارين معاوية في باطله فان معاوية غمص الناس وسفه الحق وكتب عمرو بن
العاص من عمرو بن العاص الى علي بن ابي طالب   فان الذي فيه صلاحنا والفة ذات بيننا
ان تنيب الى الحق وان تجيب الى ما تدعون اليه من شورى فصبر الرجل منا نفسه على الحق وعذره الناس
بالمحاجزة والسلام في الكتاب الى علي قبل يرحل من النخيلة   عمرو بن سعد عن ابي روق قال قال
زياد بن النضر الحارثي لعبد الله بن بديل بن ورقا ان يومنا ويومهم ليوم عصيب ما يصبر اليه الا
كل مشيع القلب صادق النية رابط الجاش وايم الله ما اظن ذلك اليوم يبقى منا ومنهم الا الرذال
قال عبد الله بن بديل وانا والله اظن ذلك فقال علي ليكن هذا الكلام مخزونا في صدوركم

لا تظهروه ولا يسمعه منكم سامع ان الله كتب القتل على قوم والموت على اخرين وكل اتيه منيته كما
كتب الله له فطوبى للمجاهدين في سبيل الله والمقتولين في طاعة فلما هاشم بن عتبة فقام
فحمد الله واثنى عليه ثم قال سر بنا يا امير المومنين الى هولا القوم القاسية قلوبهم الذين نبذوا
كتاب الله وراء ظهورهم وعملوا في عباد الله بغير رضا الله فاحلوا حرامه وحرموا حلاله
واستهوى بهم الشيطان ووعدهم الاباطيل ومناهم الاماني حتى ازاغهم عن الهدى وقصد بهم قصد
الردى وحبب اليهم الدنيا فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرغبتنا في الاخرة وانجاز نا
موعود ربنا وانت يا امير المومنين اقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه واله وافضل
الناس سابقة وقدما وهم يا امير المومنين يعلمون منك مثل الذي علمنا ولكن كتب عليهم
الشقا ومالت بهم الاهوا وكانوا ظالمين فايدينا مبسوطة لك بالسمع والطاعة وقلوبنا
منشرحة لك ببذل النصيحة وانفسنا بنصرك على من خالفك وتولى الامر دونك جذلة والله
ما احب ان لي ما في الارض مما اقلت ولا ما تحت السما مما اظلت واني واليت عدوا لك
او عاديت وليا لك فقال علي عليه السلام اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك والمرافقة لنبيك ثم
ان عليا عليه السلام صعد المنبر فخطب الناس ودعاهم الى الجهاد فبدا بحمد الله والثنا عليه ثم قال ان
الله قد اكرمكم بدينه وخلقكم لعبادته فانصبوا انفسكم في اداء حقه وتنجزوا موعوده واعلموا
ان الله جعل امراس الاسلام متينة وعراه وثيقة ثم جعل الطاعة حظ الانفس ورضا الرب وغنيمة
الاكياس عند تفريط الفجرة وقد حملت امركم اسودها واحمرها ولا حول ولا قوة الا بالله ونحن
سائرون ان شا الله الى من سفه نفسه وتناول ما ليس له وما لا يدركه معاوية وجنده الفئة الباغية
الطاغية يقودهم ابليس ويبرق لهم بحربته ويدليهم بغروره وانتم اعلم الناس بحلاله وحرامه فاستغنوا
بما علمتم واحذروا ما حذركم الله من الشيطان وارغبوا فيما عند الله من الاجر والكرامة واعلموا
ان المسلوب من سلب دينه وامانته والمغرور من اثر الضلالة على الهدى فلا اعرفن احدا منكم
تقاعس عني وقال في غيري كفاية فان الذود الى الذود ابل ومن لا يذد عن حوضه يتهدم ثم انكم
بالشدة في الامور والجهاد في سبيل الله وان لا تغتابوا مسلما وانتظروا النصر العاجل من الله ان
شا الله ثم قام الحسن بن علي عليه السلام خطيبا فقال الحمد لله لا اله غيره وحده لا شريك له واثني
عليه بما هو اهله ثم قال ان مما عظم الله عليكم من حقه واسبغ عليكم من نعمه ما لا تحصى

ذكره ولا يؤدى شكره ولا تبلغه صفة ولا قول ونحن انما اغتضبنا لله ولكم فانه من علينا بما هو اهله ان نشكر فيه الاوه وبلاءه ونعماءه واقصد الى الله فيه الرضا وتنشر فيه عارفة الصدق ويصدق الله فيه قولنا ونستوجب فيه المزيد من ربنا قولا يزيد ولا يبيد فانه لم يجتمع قوم قط على امر واحد الا اشتد امرهم واستحكمت عقدتهم فاحتشدوا في قتال عدوكم معاوية وجنوده فانه قد حضر ولا تخاذلوا فان الخذلان يقطع نياط القلوب وان الاقدام على الاسنة نجدة وعصمة لانه لم يمتنع قوم قط الا دفع الله عنهم العلة وكفاهم جوائح الذلة وهداهم الى معالم الملة ثم انشد والصلح تاخذ منه ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع ثم قام الحسين بن علي عليه السلام خطيبا فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال يا اهل الكوفة انتم الاحبة الكرماء والشعار دون الدثار جدوا في احياء ما دثر بينكم واسهال ما توعر منكم والفة ما ذاع منكم الا ان الحرب شرها ذريع وطعمها فظيع وهي جرع متحساة فمن اخذ لها اهبتها واستعد لها عدتها ولم يالم كلومها عند حلولها فذاك صاحبها ومن عاجلها قبل فرصته واستبصار سعيه فيها فذاك قمن الا ينفع قومه وان يهلك نفسه نسال الله بعونه ان يدعمكم بالفئة ثم نزل فاجاب الى المسير والجهاد جل الناس الا ان اصحاب عبد الله بن مسعود اتوه وفيهم عبيدة السلماني واصحابه فقالوا له انا نخرج معكم ولا ننزل عسكركم ونعسكر على حدة حتى ننظر في امركم وامر اهل الشام فمن رايناه اراد ما لا يحل له او بدا لنا منه بغي كنا عليه فقال علي عليه السلام مرحبا واهلا هذا هو الفقه في الدين والعلم بالسنة من لم يرض بهذا فهو خائن جائر واتاه اخرون من اصحاب عبد الله بن مسعود فيهم ربيع بن خثيم وهم يومئذ اربعمائة رجل فقالوا يا امير المؤمنين انا شككنا في هذا القتال على معرفتنا بفضلك ولا غنى بنا ولا بك ولا بالمسلمين عمن يقاتل العدو فولنا بعض هذه الثغور نكون ثم نقاتل عن اهله فوجهه علي عليه السلام على ثغر الري فكان اول لواء عقده بالكوفة لواء ربيع بن خثيم   عمر بن سعد عن ليث بن ابي سليم قال دعا علي عليه السلام باهله فقال يا معشر باهلة اشهد الله انكم تبغضوني وابغضكم فخذوا عطاءكم واخرجوا الى الديلم وكانوا قد كرهوا ان يخرجوا معه الى صفين   عن عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر ان عليا لم يبرح النخيلة حتى قدم عليه ابن عباس مع اهل البصرة وكان كتب علي عليه السلام الى ابن عباس والى اهل البصرة

فاشخص الي من قبلك من المسلمين والمؤمنين وذكرهم بلائي عندهم وعفوي عنهم واستبقائي لهم ورغبهم في الجهاد واعلمهم الذي لهم في ذلك من الفضل فقام فيهم ابن عباس فقرا عليهم كتاب علي ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس استعدوا للمسير الى امامكم وانفروا في سبيل الله خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فانكم تقاتلون المحلين القاسطين الذين لا يقرؤون القران ولا يعرفون حكم الكتاب ولا يدينون دين الحق مع امير المؤمنين وابن عم رسول الله صلى الله عليه واله الامر بالمعروف والناهي عن المنكر والصادع بالحق والقيم بالهدى والحاكم بحكم الكتاب الذي لا يرتشي في الحكم ولا يداهن الفجار ولا تاخذه في الله لومة لائم فقام الاحنف بن قيس فقال والله لنجيبنك ولنخرجن معك على العسر واليسر والرضا والكره نحتسب في ذلك الخير ونامل به من الله العظيم من الاجر وقام اليه خالد بن معمر السدوسي فقال سمعنا واطعنا فمتى دعوتنا اجبنا وقام عمرو بن مرجوم العبدي فقال وفق الله امير المؤمنين وجمع له امر المسلمين ولعن المحلين القاسطين الذين لا يقرؤون القران نحن والله عليهم حنقون ولهم في الله مفارقون فمتى اردتنا صحبك خيلنا ورجلنا واجاب الناس الى المسير ونشطوا وخفوا فاستعمل ابن عباس على البصرة ابا الاسود الدؤلي وخرج ابن عباس حتى قدم على علي عليه السلام ومعه رؤوس الاخماس خالد بن المعمر السدوسي على بكر بن وائل وعمرو بن مرجوم العبدي على عبد القيس وصبرة بن شيمان الازدي على الازد والاحنف بن قيس على تميم وضبة والرباب وشريك بن الاعور الحارثي على العالية فقدموا على علي عليه السلام بالنخيلة وامر الاشياع من اهل الكوفة سعد بن مسعود الثقفي على قيس وعبد القيس ومعقل بن قيس اليربوعي على تميم وضبة والرباب وقيس وكنانة واسد ومخنف بن سليم على الازد وبجيلة وخثعم والانصار وخزاعة وحجر بن عدي الكندي على كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة وزياد بن النضر على مذحج والاشعريين وسعيد بن قيس بن مرة الهمداني على همدان ومن معهم من حمير وعدي بن حاتم على طيء يجمعهم الدعوة مع مذحج وتختلف راية مذحج مع زياد بن النضر وراية طيء مع عدي بن حاتم وكتب محمد بن ابي بكر الى معاوية بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن ابي بكر الى الغاوي معاوية بن صخر سلام على اهل طاعة الله ممن هو سلم لاهل ولاية الله   فان الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته خلق خلقا بلا عبث ولا ضعف في قوته ولا حاجة به الى خلقهم ولكنه

خلقهم عبيداً وجعل منهم شقياً وسعيداً وغوياً ورشيداً ثم اختارهم على علمه فاصطفى وانتجب
منهم محمداً صلى الله عليه وآله فاختصه برسالته واختاره لوحيه وائتمنه على أمره وبعثه رسولاً
مصدقاً لما بين يديه من الكتب ودليلاً على الشرائع فدعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة
الحسنة فكان أول من أجاب وأناب وصدّق ووافق وأسلم وسلّم أخوه وابن عمه علي بن أبي
طالب عليه السلام فصدّقه بالغيب المكتوم وآثره على كل حميم فوقاه كل هول وواسا
ه بنفسه في كل خوف فحارب حربه وسالم سلمه فلم يبرح مبتذلاً في ساعات الأزل ومقامات
الروع حتى برز سابقاً لا نظير له فيمن اتبعه ولا مقارب له في فعله وقد رأيتك تساميه وأنت
أنت وهو هو المبرز السابق في كل خير أول الناس إسلاماً وأصدق الناس نية وأطيب الناس
ذرية وأفضل الناس زوجة وخير الناس ابن عم وأنت اللعين ابن اللعين ثم لم تزل أنت و
أبوك تبغيان الغوائل لدين الله وتجهدان على إطفاء نور الله تجمعان على ذلك الجموع وتبذلان
فيه المال وتحالفان القبائل على ذلك مات أبوك وعلى ذلك خلفته والشاهد عليك بذلك
من يأوي ويلجأ إليك من بقية الأحزاب ورؤوس النفاق والشقاق لرسول الله صلى الله عليه و
آله والشاهد لعلي عليه السلام مع فضله المبين وسبقه القديم أنصاره الذين ذكرهم الله
تعالى في القرآن فأثنى عليهم من المهاجرين والأنصار فهم معه عصائب وكتائب حوله
يجالدون حوله بأسيافهم ويهريقون دماءهم دونه يرون الفضل في اتباعه والشقاء في خلافه
فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعلي عليه السلام وهو وارث رسول الله صلى الله عليه و
آله ووصيه وأبو ولده وأول الناس له اتباعاً وآخرهم به عهداً يخبره بسره ويشركه
في أمره وأنت عدوه وابن عدوه فتمتع ما استطعت بباطلك وليمدد لك ابن العاص
في غوايتك فكأن أجلك قد انقضى وكيدك قد وهى وسوف يستبين لمن تكون
العاقبة العليا واعلم أنك إنما تكايد ربك الذي أمنت كيده وأيست من روحه وهو
لك بالمرصاد وأنت منه في غرور وبالله وبأهل بيت رسوله عنك الغنى والسلام على من اتبع
الهدى فكتب إليه معاوية بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن أبي سفيان إلى الزاري
على أبيه محمد بن أبي بكر سلام على أهل طاعة الله … فقد أتاني كتابك تذكر فيه
ما الله أهله في قدرته وسلطانه وما أصفى به نبيه مع كلام ألفته ووضعته لرأيك فيه

تضعيف ولأبيك فيه تعنيف ذكرت حق ابن أبي طالب وقديم سابقته وقرابته من نبي الله صلى
الله عليه وآله ونصرته له ومواساته إياه في كل هول وخوف واحتجاجك علي وعيبك لي بفضل
غيرك لا بفضلك فاحمد إلهاً صرف الفضل عنك وجعله لغيرك وقد كنا وأبوك معنا في
حياة نبينا صلى الله عليه وآله نرى حق ابن أبي طالب لازماً لنا وفضله مبرزاً علينا فلما اختار الله
لنبيه صلى الله عليه وآله ما عنده وأتم له ما وعده وأظهر دعوته وأفلج حجته قبضه الله و
كان أبوك وفاروقه أول من ابتزه وخالفه على ذلك اتفقا واتسقا ثم دعواه إلى أنفسهما
فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما فهمّا به الهموم وأرادا به العظيم فبايع وسلم لهما لا يشركانه
في أمرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضا وانقضى أمرهما ثم قام بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان
يهدي بهديهما ويسير بسيرتهما فعبته أنت وصاحبك حتى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي
وبطنتما له وأظهرتما عداوتكما وغشكما حتى بلغتما منه مناكما فخذ حذرك يا ابن أبي بكر
فستري وبال أمرك وقس شبرك بفترك تقصر عن أن تساوي أو توازي من يزن الجبال حلمه
ولا تلين على قسر قناته ولا يدرك ذو مدى أناته أبوك مهّد له مهاده وبنى لملكه وساده
فإن يكن ما نحن فيه صواباً فأبوك أسّه ونحن شركاؤه فبهديه أخذنا وبفعله اقتدينا
ولولا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا ابن أبي طالب وأسلمنا له ولكنا رأينا أباك فعل ذلك
فاحتذينا بمثاله واقتدينا بفعاله فعب أباك ما بدا لك أو دع والسلام على من أناب ورجع
عن غوايته وتاب قال وأمر علي عليه السلام الحارث الأعور ينادي في الناس أن اخرجوا إلى معسكر
كم بالنخيلة وبعث علي عليه السلام إلى مالك بن حبيب اليربوعي صاحب شرطته فأمره أن
يحشر الناس إلى المعسكر ودعا عقبة بن عمرو الأنصاري فاستخلفه على الكوفة وكان
أصغر أصحاب العقبة السبعين ثم خرج علي عليه السلام وخرج الناس معه … عمر
حدثني عبد الرحمن عن الحارث بن حصيرة عن عبد الله بن شريك أن الناس لما توافوا النخيلة
قام رجال ممن كان في قلوبهم سبب عثمان فتكلموا فقام جندب بن زهير والحارث الأعور
ويزيد بن قيس الأرحبي فقال جندب قد آن للذين أخرجوا من ديارهم … عمر بن سعد
حدثني يزيد بن خالد بن قطن حين أراد المسير إلى النخيلة دعا زياد بن النضر وشريح بن
هانئ فقال يا زياد اتق الله في كل ممسى ومصبح وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها

على حال من البلاء واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك
الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا وازعا من البغي والظلم والعدوان فاني قد
وليتك هذا الجند فلا تستطيلن عليهم وان خيركم عند الله اتقاكم تعلم من عالمهم وعلم
جاهلهم واحلم عن سفيههم فانك انما تدرك الخير بالحلم وكف الاذى والجهل فقال زياد
اوصيت يا امير المومنين حافظا لوصيتك مودبا بادبك يرى الرشد في نفاذ امرك والغي
في تضييع عهدك وامرهما ان ياخذا في طريق واحد ولا يختلفا وبعثهما في اثني عشر الفا على مقدمته شريح
ابن هاني على طائفة من الجند وزياد على جماعة فاخذ شريح يعتزل بمن معه من اصحابه على حدة ولا يقرب
زياد بن النضر فكتب زياد مع غلام له او مولى يقال له شوذب لعبد الله علي امير المومنين من زياد
ابن النضر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو   فانك وليتني امر الناس وان
شريحا لا يرى لي عليه طاعة ولا حقا وذلك من فعله استخفافا بامرك وتركا لعهدك وكتب
شريح بن هاني لعبد الله علي امير المومنين من شريح بن هاني سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو   فان زياد ابن النضر حين اشركته في امرك ووليته جندا من جندك
تنكر واستكبر ومال به العجب والخيلاء والزهو الى ما لا يرضى الرب تبارك وتعالى من القول
والفعل فان راى امير المومنين ان يعزله عنا ويبعث مكانه من احب فليفعل فانا له كارهون
والسلام فكتب اليهما علي عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المومنين
الى زياد بن النضر وشريح بن هاني سلام عليكما فاني احمد اليكما الله الذي لا اله الا هو
فاني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر وامرته عليها وشريح على طائفة منها
امير فان انتم جمعكما باس فزياد بن النضر على الناس كلهم وان افترقتما فكل واحد منكما
امير على الطائفة التي وليناه واعلما ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم فاذا
انتما خرجتما من بلادكما فلا تساما من توجيه الطلائع ومن نفض الشعاب والشجر والخمر
في كل جانب كيلا يغتركما عدو او يكون لهم كمين ولا تسيرن الكتائب الا من لدن
الصباح الى المساء الا على تعبئة فان دهمكم داهم او غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم
في التعبئة فان دهمكم واذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف
او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون ذلك لكم ردا وتكون مقاتلتكم من وجه

واحد او اثنين واجعلوا رقبائكم في صياصي الجبال وباعلا الاشراف وبمناكب الانهار يريئون لكم
لئلا ياتيكم عدو من مكان مخافة او امن واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا رحلتم
فارحلوا جميعا واذا غشيكم ليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والترسة وليكن رماتكم من
وراء ترسكم ورماحكم يلونهم وما اقمتم فكذلك فافعلوا كيلا تصاب لكم غفلة ولا تلفى لكم
غرة فما قوم حفوا عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل او نهار الا كانهم في حصون واحرسا عسكركما
بانفسكما واياكما ان تذوقا نوما حتى تصبحا الا غرارا او مضمضة ثم ليكن ذلك شانكما ودابكما
حتى تنتهيا الى عدوكما وليكن عندي كل يوم خبركما ورسول من قبلكما فاني ولا شيء الا ما شاء
الله حثيث السير في اثاركما وعليكما في حربكما بالتؤدة واياكم والعجلة الا ان تمكنكما
فرصة بعد الاعذار والحجة واياكما ان تقاتلا حتى اقدم الا ان تبدءا او ياتيكما امري ان شاء الله و
السلام وفي حديث عمر ايضا باسناده ثم قال ان عليا عليه السلام كتب الى امراء الاجناد بسم الله
الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المومنين   فاني ابرا اليكم والى اهل الذمة من
معرة الجيش الا من جوعة الى شبعة ومن فقر الى غنى او عمى الى هدى فان ذلك عليهم فاعزلوا الناس
عن الظلم والعدوان وخذوا على ايدي سفهائكم واحترسوا ان تعملوا اعمالا لا يرضى الله بها عنا
فيرد علينا وعليكم دعاءنا فان الله تعالى يقول قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم
فسوف يكون لزاما فان الله اذا مقت قوما من السماء هلكوا في الارض فلا تالوا انفسكم
خيرا ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوه في سبيله ما استوجب
عليكم فان الله قد اصطنع عندنا وعندكم ما يجب علينا ان نشكره بجهدنا وان ننصره ما
بلغت قوتنا ولا قوة الا بالله وكتب ابو ثروان قال وفي رواية عمر بن سعد ايضا وكتب الى
جنده يخبرهم بالذي لهم والذي عليهم من عبد الله علي امير المومنين   فان الله
جعلكم في الحق جميعا سواء اسودكم واحمركم وجعلكم من الوالي وجعل الوالي منكم بمنزلة الوالد من
الولد وبمنزلة الولد من الوالد الذي لا يكفيهم منعه اياهم من طلب عدوه والتهمة به ما
سمعتم واطعتم وقضيتم الذي عليكم فان حقكم عليه انصافكم والتعديل بينكم والكف
عن فيئكم فاذا فعل معكم ذلك وجبت عليكم طاعته بما وافق الحق ونصرته على سيرته
والدفع عن سلطان الله فانكم وزعة الله في الارض قال عمر الوزعة الذين يدفعون عن الظلم وكونوا

اعوانا ولدينه انصارا ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ان الله لا يحب المفسدين   وفي
حديث عمر بن سعد قال بعث قيس بن سعد الانصاري من الكوفة الى مصر اميرا عليها فلما
بلغ معاوية بدمشق قعد المنبر ونشر بدمشق قميص عثمان وهو مخضب بالدم وحول المنبر
سبعون الف شيخ يبكون لا تجف دموعهم على عثمان فخطب معاوية اهل الشام فقال يا اهل
الشام قد كنتم تكذبوني في علي وقد استبان لكم امره والله ما قتل خليفتكم غيره وهو
امر بقتله والب الناس عليه واوى قتلته وهم جنده وانصاره يا اهل الشام الله الله في عثمان

فانا ولي عثمان ومن احق من طلب بدمه وقد جعل الله لولي المظلوم سلطانا فانصروا خليفتكم فقد صنع به
القوم ما تعلمون قتلوه ظلما وبغيا وقد امر الله بقتال الفئة الباغية حتى تفيء الى امر الله فاعطوه الطاعة وانقادوا
له وجمع اليه اطرافه واستعمل على فلسطين ثلاثة رهط فجعلهم بازا اهل مصر ولا يغيروا عليهم
من خلفهم وكتب الى معتزلة اهل مصر وهم يومئذ يكاتبون معاوية ولا يطيقون مكاثرة
اهل مصر ان تحرك قيس عامل علي على مصر ان تثبتوا به وفيها يومئذ معاوية بن حديج وحصين
بن نمير وامرا فلسطين الذين امرهم معاوية عليها حابس بن اسمر وسهيل بن كعب ابن
ابي الحميري ومسلمة بن بحمة واستعمل على اهل حمص مخول بن عمرو بن جامية واستخلف على
اهل قنسرين صيفي بن عبلة بن سامل

اخر الجزء الثاني من كتاب صفين لنصر بن مزاحم التميمي ويتلوه في الثالث خروج علي عليه السلام
عن النخيلة وفرغ من تحريره علي بن محمد القزويني في سنة خمس وسبعين وخمسمائة
حامدا لله ومصليا على نبيه واله

رواية ابي محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز رواية ابي الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله
محمد بن ثابت رواية ابي يعلى احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر الجريري رواية ابي الحسن المبارك
ابن عبد الجبار بن احمد الصيرفي رواية ابي البركات عبد الوهاب ابن مبارك بن احمد بن الحسن
الانماطي سماع مظفر بن علي بن محمد بن زيد بن ثابت المعروف بابن المنجم عفا الله عنه بسم الله الرحمن
الرحيم   الشيخ الثقة شيخ الاسلام ابو البركات عبد الوهاب بن مبارك بن عبد الجبار بن
احمد الصيرفي بقراءتي عليه في ربيع الاخر سنة اربع وثمانين واربع مائة قال ابو يعلى احمد بن عبد الواحد
ابن جعفر قال ابو الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت الصيرفي قال ابو الحسن علي بن
محمد بن عقبة قال ابو محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز قال ابو الفضل نصر بن مزاحم
عمرو بن شمر وعمر بن سعد ومحمد بن عبيد الله قال

عمر حدثني رجل من الانصار عن الحرث بن كعب الوالبي عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود قال
لما اراد علي عليه السلام الشخوص من النخيلة قام في الناس لخمس مضين من شوال يوم الاربعا فقال الحمد
لله غير مفقود النعم ولا مكافاة الافضال واشهد ان لا اله الا الله ونحن على ذلك من الشاهدين واشهد
ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه واله   ذلك فاني قد بعثت مقدمتي وامرتهم
بلزوم الملطاط حتى ياتيهم امري فقد اردت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم متوطنين
باكناف دجلة فانهضهم الى اعداء الله ان شاء الله وقد امرت على المصر عقبة بن عمرو الانصاري
ولم الكم ولا نفسي فاياكم والتخلف والتربص فاني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي وامرته
ان لا يترك متخلفا الا الحقه بكم عاجلا ان شاء الله فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال يا امير
المومنين والله لا يتخلف عنك الا ظنين ولا يتربص بك الا منافق فمر مالك بن حبيب ان يضرب

المتخلفين قال علي قد امرته بامري وليس مقصرا في امري ان شاء الله واراد قوم ان يتكلموا فدعا بدابته
فجاءته فلما اراد ان يركب وضع رجله في الركاب وقال بسم الله الرحمن الرحيم فلما جلس على
ظهرها قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال اللهم اني اعوذ بك
من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحيرة بعد اليقين وسوء المنظر في الاهل والمال اللهم انت الصاحب
في السفر والخليفة في الاهل ثم خرج وخرج امامه الحر بن الطريف الربعي ربيعة تميم وهو يقول

يا فرسي سيري وامي الشاما   وقطعي الحزون والاعلاما
ونابذي من خالف الاماما   اني لارجو ان لقينا العاما
جمع بني امية الطغاما   ان نقتل العاصي والهماما
وان نزيل من رجال هاما

قال وقال مالك بن حبيب اليربوعي وهو على شرطة علي عليه السلام وهو اخذ بعنان دابته علي عليه السلام
يا امير المومنين اتخرج بالمسلمين فيصيبوا اجر الجهاد والقتال وتخلفني في الكوفة لحشر الرجال فقال له
علي عليه السلام انهم لن يصيبوا من الاجر شيئا الا كنت شريكهم فيه وانت ههنا اعظم
غنى منك عنهم لو كنت معهم فقال سمعا وطاعة يا امير المومنين فخرج علي عليه السلام حتى
اذا حاذى الكوفة صلى ركعتين   اسرائيل بن يونس عن ابي اسحق السبيعي عن عبد
الرحمن بن يزيد ان عليا عليه السلام صلى بين القنطرة والجسر ركعتين   عمرو بن خالد عن
ابي الحسين زيد بن علي عن ابائه عن علي عليهم السلام قال خرج علي عليه السلام وهو يريد صفين
حتى اذا قطع النهر امر مناديه فنادى بالصلوة قال فتقدم فصلى ركعتين حتى اذا قضى الصلوة
اقبل علينا فقال يا ايها الناس الا من كان مشيعا او مقيما فليتم فانا قوم على سفر ومن صحبنا فلا يصم
المفروض والصلوة ركعتان قال ثم رجع الى الحديث عمر بن سعد قال ثم خرج حتى اتى دير ابي موسى
من الكوفة على فرسخين فصلى به العصر فلما انصرف قال سبحان الله ذي الطول والنعم
سبحان الله ذي القدرة والافضال اسال الله الرضا بقضائه والعمل بطاعته والانابة الى امره فانه
سميع الدعاء ثم خرج حتى نزل على شاطئ نرس بين موضع حمام ابي بردة وحمام عمر فصلى بالناس
المغرب فلما انصرف قال الحمد لله الذي يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل الحمد لله كلما
وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق ثم اقام الغداة ثم شخص حتى بلغ قبة قبين

فبها نخل طوال الى جانب البيعة من وراء النهر فلما راها قال والنخل باسقات لها طلع نضيد ثم اقحم دابته النهر فعبر الى تلك البيعة فنزلها فمكث بها قدر الغدا عمر عن رجل يعني ابو مخنف عن عمه ابن مخنف قال انى لانظر الى ابى مخنف بن سليم وهو يساير عليا عليه السلام ببابل وهو يقول له ان ببابل ارضا قد خسف بها فحرك دابتك لعلنا ان نصلي العصر خارجا منها قال فحرك دابته وحرك الناس دوابهم في اثره فلما جاز جسر الصراة نزل فصلى بالناس العصر عمر حدثني عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة الثقفي عن ابيه عن عبد خير قال كنت مع علي عليه السلام اسير في ارض بابل قال وحضرت الصلوة صلوة العصر قال فجعلنا لا ناتي مكانا الا رايناه افيح من الاخر قال حتى اتينا على مكان احسن ما راينا وقد كادت الشمس ان تغيب قال فنزل علي ونزلت معه قال فدعا الله فرجعت الشمس كمقدارها من صلوة العصر قال فصلينا العصر ثم غابت الشمس ثم خرج حتى اتى دير كعب ثم خرج منها فبات بساباط فاتاه دهاقينها يعرضون عليه النزل والطعام فقال لا ليس ذلك لنا عليكم فلما اصبح وهو بمظلم ساباط قرا اتبنون بكل ريع اية تعبثون قال وبلغ عمرو بن العاص مسيره فقال

لا تحسبني يا علي غافلا … لاوردن الكوفة القبايلا
بجمعي العام وجمعي قابلا … فقال علي عليه السلام
لاوردن العاصي بن العاصي … سبعين الفا عاقدي النواصي
مستحقبين حلق الدلاص … قد جنبوا الخيل مع القلاص
اسود غيل حين لا مناص … قال وكتب علي الى معاوية عليه اللعنه
اصبحت مني يا ابن حرب جاهلا … ان لم نرام منكم الكواهلا
بالحق والحق يزيل الباطلا … هذا لك العام وعام قابلا

قال وبلغ اهل العراق مسير معاوية الى صفين فنشطوا وجدوا غير انه كان من الاشعث بن قيس شيء عند عزل علي اياه عن الرياسة وذلك ان رياسة كندة وربيعة كانت للاشعث فدعا علي عليه السلام حسان بن مخدوج فجعل له تلك الرياسة فتكلم في ذلك اناس من اهل اليمن منهم الاشتر وعدي الطائي وزحر بن قيس وهاني بن عروة فقاموا الى علي فقالوا يا امير المومنين ان رياسة الاشعث لا تصلح الا لمثله وما حسان بن مخدوج

مثل الاشعث فغضبت ربيعة فقال حريث بن جابر يا هولا رجل برجل وليس بصاحبنا عجز في شرفه وموضعه ونجدته وباسه ولسنا ندفع فضل صاحبكم وشرفه فقال النجاشي في ذلك

رضينا بما يرضى علي لنا به … وان كان فيما يات جدع المناخر
وصي رسول الله من دون اهله … ووارثه بعد العموم الاكابر
رضينا ابن مخدوج فقلنا الرضا به … رضاك وحسن الرضا للعشاير
وللاشعث الكندي في الناس فضله … توارثه من كابر بعد كابر
متوج اباء كرام اعزة … اذا المرء في اولاد عمرو بن عامر
فلولا امير المومنين وحقه … علينا لاشجينا حريث بن جابر
فلا تطلبنا يا حريث فاننا … لقومك ردء في الامور الغوابر
وما ابن مخدوج بن ذهل لنقيصة … ولا قومه في ايل بعوابر
وليس لنا الا رضا ابن حجرة … اشم طويل الساعدين مهاجر
على ان في تلك النفوس حزازة … وصدعا ويأتيه اكف الجوابر

قال وغضب رجال اليمنية فاتاهم سعيد بن قيس الهمداني فقال ما رايت قوما ابعد رايا منكم ارايتم ان عصيتم علي عليه السلام هل لكم الا عدوه وسيلة وهل في معاوية عوض منه او هل لكم بالشام من بدل بالعراق او تجدوا ربيعة ناصرا امر من ضر القول ما قال والراى ما صنع قال فتكلم حريث بن جابر فقال يا هولا لا تجزعوا فانه ان كان الاشعث ملكا في الجاهلية وسيدا في الاسلام فان صاحبنا اهل هذه الرياسة وما هو افضل منها فقال حسان للاشعث لك راية ربيعة فقال معاذ الله لا يكون هذا ابدا ما كان لك فهو لك وبلغ معاوية ما صنع بالاشعث فدعا مالك بن هبيرة فقال القوا الى الاشعث شيا تهيجونه على علي فدعوا شاعرا لهم فقال هذه الابيات فكتب بها مالك بن هبيرة الى الاشعث وكان له صديقا وكان كنديا

يا صاح من كان مثلوجا بامرته … فالله يعلم اني غير مثلوج
زالت عن الاشعث الكندي رياسته … واستجمع الامر حسان بن مخدوج
يا للرجال لعار ليس يغسله … ماء الفرات وكرب غير مفروج

ان تمس كندة تحسبا أن صاحبها | يرضى الدناة وما قحطان بالهوج
هذا العمري علا ليس ينكره | اهل العراق وعار غيره منسوج
كان ابن قيس هماما في ارومته | ضخما يبوء بملك غير مفعوج
ثم استقل بعار في ذوي يمن | والقوم اعدا يأجوج مأجوج
ان الذين تولوا بالعراق له | لا يستطيعون للمراد ذي فروج
ليست ربيعة اولى بالذي جمعت | من حق كندة حق غير محجوج

قال فلما انتهى الشعر الى اهل اليمن تمار بصاحبكم الا ان يفرق بينكم وبين ربيعة وان حسان
بن محدوج مشى الى الاشعث ابن قيس براية حتى ركزها في داره فقال الاشعث ان هذه الراية
عظمت على علي عليه السلام وهو والله اخف علي من زف النعام ومعاذ الله ان يغيرني ذلك لكم
قال فعرض عليه علي بن ابي طالب عليه السلام ان يعيدها اليه فابى وقال يا امير المومنين ان يكون
اولها شرفا فان ليس اخرها بعار فقال له علي انا اشركك فيه فقال له الاشعث ذاك اليك
فولاه على ميمنته وهي ميمنة اهل العراق قال واخذ مالك بن حبيب رجلا وقد تخلف عن علي
فضرب عنقه فبلغ ذلك قومه فقال بعضهم لبعض انطلقوا انطلقوا بنا الى مالك فنسأله
لعله ان يخلي لنا بقتله فانه رجل اهوج فجاؤا فقالوا يا مالك لم قتلت الرجل قال اخبركم ان الثلاثة
نوم ولدها اخرجوا عني فبحكم الله اخبركم اني قتلته قال حدثني مصعب بن مسلم قال ابو حيان
التيمي عن ابي عبيد الله عن هرثمة بن سليم قال غزونا مع علي بن ابي طالب عليه السلام غزوة
صفين فلما نزلنا بكربلا صلى بنا صلوة فلما سلم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال واها
لك ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب فلما رجع هرثمة من غزوته الى
امرأته وهي جردا بنت سمير وكانت شيعة لعلي عليه السلام فقال لها زوجها هرثمة الا
اعجبك من صديقك ابي الحسن لما نزلنا كربلا رفع اليه من تربتها فشمها وقال واها لك
يا تربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب وما علمه بالغيب فقالت له دعنا
منك ايها الرجل فان امير المومنين لم يقل الا حقا قال فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه
الى الحسين بن علي عليه السلام واصحابه قال كنت في الخيل الذي بعث اليهم فلما انتهيت
الى القوم والحسين واصحابه عرفت المنزل الذي نزلنا فيه مع علي عليه السلام والبقعة

التي رفع اليه من تربتها فذكرت مسيري فاقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين عليه السلام
فسلمت عليه وحدثته بالحديث الذي سمعت من ابيه في هذا المنزل فقال الحسين عليه السلام
امعنا انت او علينا فقلت يا ابن رسول الله لا معك ولا عليك تركت اهلي وولدي اخاف عليهم
من ابن زياد فقال الحسين عليه السلام فول هربا حتى لا ترى لنا مقتلا والذي نفس حسين بيده
لا يرى مقتلنا اليوم رجل ولا يغيثنا الا ادخله الله النار قال فاقبلت في الارض هاربا حتى خفي علي مقتله
مصعب بن سلم الاجلح ابن عبيد الله الكندي عن ابي جحيفة قال جاء عروة البارقي الى سعيد بن
وهب فسأله وانا اسمع فقال احديث حدثتنيه عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال بعثني مخنف
بن سليم فاتيته الى علي عليه السلام فاتيته بكربلا فوجدته يشير بيده فيقول هاهنا هاهنا
فقال له رجل وما ذاك يا امير المومنين قال ثقل لآل محمد ينزل فقد عرفت وويل لنا عليهم قال ترونهم
يقتلون ولا تستطيعون نصرهم   سعيد بن حكيم العبسي عن الحسن بن كثير عن ابيه
ان عليا اتى كربلا فوقف بها فقال يا امير المومنين هذه كربلا قال ذات كرب وبلاء ثم اومأ
بيده الى مكان فقال ها هنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم واومأ بيده الى موضع اخر فقال ها هنا
تكون مهراق دمائهم ثم ترجع الى حديث عمر بن سعد قال ثم مضى به نحو ساباط حتى انتهى الى
مدينة بهرسير واذا رجل من اصحابه يقال له حر بن سهم بن طريف من بني ربيعة بن مالك
ينظر الى اثار كسرى وهو يتمثل قول ابن يعفر التميمي

جرت الرياح على مكان ديارهم | فكانما كانوا على ميعاد

فقال علي لقد قلت كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين
كذلك واورثناها قوما اخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ان هولاء كانوا
وارثين فاصبحوا موروثين ان هولاء لم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية اياكم و
كفر النعم لا تحل بكم النقم ثم قال انزلوا بهذه النجوة   عمر بن سعد حدثني مسلم الاعور عن حبة
العرني جاء من عرينة قال امر علي بن ابي طالب عليه السلام الحرث الاعور فصاح في اهل المداين
من كان من المقاتلة فليواف امير المومنين صلوة العصر فوافوه في تلك الساعة فحمد الله واثنى عليه
وقال   فاني قد تعجبت من تخلفكم عن دعوتكم وانقطاعكم عن اهل مصركم في هذه المساكن
الظالم اهلها والهالك اكثر سكانها لا معروفا تأمرون به ولا منكرا تنهون عنه قالوا

يا امير المؤمنين انا كنا ننتظر امرك ورايك مرنا بما احببت فسار وخلف عليهم عدي بن حاتم
فاقام عليهم ثلاثا ثم خرج في ثمانمائة وخلف ابنه زيدا فلحقه في اربعمائة رجل منهم ثم لحق عليا
وجاء علي عليه السلام حتى مر بالانبار فاستقبله بنو خشنوشك دهاقينها قال سليمان خشنوشك
نوشك راسي يعني بخ خشب الراسي بالفارسية فلما استقبلوه نزلوا ثم جاءوا يشتدون معه وبين
يديه ومعهم براذين قد اوقفوها في طريقه قال ما هذه الدواب التي معكم وما اردتم بهذا
الذي صنعتم قالوا اما هذا الذي صنعنا فهو خلق منا نعظم به الامراء واما هذه البراذين فهدية
لك وقد صنعنا لك وللمسلمين طعاما وهيانا لدوابكم علفا كثيرا قال اما هذا الذي
زعمتم انه منكم خلق تعظمون به الامراء فوالله ما ينفع هذا الامراء وانكم لتشقون به على
انفسكم وابدانكم فلا تعودوا له واما دوابكم هذه فان احببتم ان ناخذها منكم فنحسبها
من خراجكم اخذناها منكم واما طعامكم الذي صنعتم لنا فانا نكره ان ناكل من اموالكم شيئا
الا بثمن قالوا يا امير المؤمنين نحن نقومه ثم نقبل ثمنه قال اذا لا تقومونه قيمته نحن نكتفي بما هو
دونه قالوا يا امير المؤمنين فان لنا من العرب موالي ومعارف اتمنعنا ان نهدي لهم وتمنعهم
ان يقبلوه منا قال كل العرب لكم موال وليس ينبغي لاحد من المسلمين ان يقبل هديتكم وان غصبكم
احد فاعلمونا قالوا يا امير المؤمنين انا نحب ان تقبل هديتنا وكرامتنا قال لهم ويحكم نحن
اغنى منكم ثم سار   عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال حدثنا سعيد التيمي
المعروف بعقيصا قال كنا مع علي عليه السلام في مسيره الى الشام حتى اذا كنا بظهر الكوفة
من جانب هذا السواد قال عطش الناس واحتاجوا الى الماء فانطلق بنا حتى اتانا على صخرة ضرس
في الارض كانها ربضة عنز فامرنا فاقتلعناها فخرج لنا تحتها ماء فشرب الناس منه وارتووا
قال ثم امرنا فاكفيناها عليه قال وسار الناس حتى اتينا المنزل قال علي عليه السلام امنكم احد
يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه قالوا نعم يا امير المؤمنين قال فانطلقوا اليه قال فانطلق
منا رجال ركبانا ومشاة فاقتصصنا الطريق حتى انتهينا الى المكان الذي نرى انه فيه قال
فطلبناها فلم نقدر على شيء حتى اذا عيل علينا انطلقنا الى دير قريب منا فسالناهم اين الماء الذي هو
عندكم قالوا ليس قربنا ماء فقلنا بلى انا شربنا منه قلنا نعم قال اما بني هذا الدير الا بذلك الماء وما
استخرجه الا نبي او وصي ثم رجع الى الحديث قال ثم مضى امير المؤمنين حتى نزل بارض

الجزيرة فاستقبله بنو تغلب والنمر بن قاسط ابن عمرو فقال علي ليزيد بن قيس الارحبي يا يزيد بن
قيس قال لبيك يا امير المؤمنين قال هؤلاء قومك من طعامهم فاطعم ومن شرابهم فاشرب
عمر بن سعد عن الكلبي عمن سمع زيد بن [illegible] ان رجلا سال عليا عليه السلام بالمداين
عن وضوء رسول الله صلى الله عليه واله فدعا بمخضب من برام قد نصفه الماء وقال علي
عليه السلام اين السائل عن وضوء رسول الله صلى الله عليه واله فقام الرجل فتوضا علي عليه السلام
ثلاثا ثلاثا ومسح براسه واحدة وقال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه واله يتوضا ثم رجع الى
الحديث الاول حديث زيد بن قيس الارحبي ثم قال والله لاشهدن ذا تاه وفد بني تغلب فصالحوه
على ان يقرهم على دينهم ولا يصبغوا ابناءهم في النصرانية وقد بلغني انهم قد تركوا ذلك و
ايم الله لئن ظهرت عليهم لاقتلن مقاتلتهم ولاسبين ذراريهم فلما دخل بلادهم استقبلته
مسلحة لهم كبيرة فسر بما راى من ذلك واثنى عن رايه ثم سار امير المؤمنين حتى اتى الرقة
وجل اهلها العثمانية الذين فروا من الكوفة برايهم واهوائهم الى معاوية فغلقوا ابوابها
دونه وتحصنوا فيها وكان اميرهم سماك بن مخرمة الاسدي في طاعة معاوية وقد كان
فارق عليا عليه السلام في نحو من مائة رجل من بني اسد ثم اخذ يكاتب قومه حتى لحق به
منهم سبعمائة رجل   عمر بن سعد حدثني مسلم الملائي عن حبة عن علي عليه السلام
قال لما نزل علي عليه السلام الرقة بمكان يقال له البليخ على جانب الفرات فنزل راهب
من صومعته فقال لعلي عليه السلام ان عندنا كتابا توارثناه عن ابائنا كتبه حواري عيسى بن
مريم اعرضه عليك قال علي عليه السلام نعم فما هو قال الراهب بسم الله الرحمن الرحيم الذي
قضى فيما قضى وسطر فيما سطر انه باعث في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب
والحكمة ويدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة و
لكن يعفو ويصفح امته الحمادون الذين يحمدون الله في كل نشز وفي كل صعود وهبوط
تذل السنتهم بالتهليل والتكبير وينصره الله على كل من ناواه فاذا توفاه الله اختلفت
امته ثم اجتمعت فلبثت بذلك ما شاء الله ثم اختلفت ثم يمر رجل من امته بشاطئ هذا
الفرات يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق ولا يرتشي في الحكم الدنيا اهون عليه
من الرماد في يوم عصفت به الريح والموت اهون عليه من شرب الماء يخاف الله في السر و

ينصح الله الدفع العلانيه ولا يخاف في الله لومة لايم من ادرك ذلك النبي من اهل هذا البلاد فامن
به كان ثوابه رضوان الجنة ومن ادرك ذلك العبد الصالح وينصره فان القتل معه شهادة
فانا مصاحبك غير مفارقك حتى يصيبني ما اصابك قال فبكى علي عليه السلام ثم قال
الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسيا الحمد لله الذي ذكرني في كتب الابرار ومضى الراهب معه
وكان فيما ذكروا يتغدا مع علي عليه السلام و حتى اصيب يوم صفين فلما خرج الناس
قد فنوا قتلاهم قال علي اطلبوه فلما وجدوه صلى عليه ودفنه علي عليه السلام وقال هذا منا
اهل البيت واستغفر له مرارا عمرو بن رجل وهو ابو مخنف عن نمير بن وعلة عن
ابي ذاك ان عليا بعث الى المداين معقل في ثلثة الاف وقال له خذ على الموصل ثم نصيبين ثم
الفرى حتى توافيني بالرقة وسكن الناس وامنهم ولا تقاتل الا من قاتلك وسر البردين وغور

بالناس ورفقه بالسير ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكنا ارح فيه بدنك وجندك وظهرك
فاذا كان حين تبلج السحر او عند الفجر فسر فخرج حتى اتى الحديثة وهي اذ ذاك منزل الناس وانما
بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان فاذا هم بكبشان ينتطحان ومع معقل رجل من
خثعم يقال له شداد بن ابي ربيعة قتل بعد ذلك مع الحرورية فاخذ يقول ايه ايه فقال معقل ما تقول
قال فجا رجلان نحو الكبشين واخذ كل واحد منهما كبشا ثم انصرفا فقال الخثعمي لمعقل
لا تغلبون ولا تغلبون قال المعمر من اين علمت ذلك قال اما ابصرت الكبشين احدهما مشرق
والاخر مغرب التقيا فاقتتلا وانتطحا فلم يزل كل واحد منهما من صاحبه منتصفا حتى اتى كل
واحد منهما صاحبه فانطلق به فقال معقل او يكون خير امما قال يا اخا خثعم ثم مضوا حتى
اتوا عليا عليه السلام بالرقة عمرو بن سعد عن رجل عن ابي الوداك ان طائفة من اصحاب
علي عليه السلام قالوا له اكتب الى معاوية والى من قبله من قومك بكتاب تدعوهم
فيه اليك وتامرهم بما لهم فيه من الحظ فان الحجة لن تزداد عليهم بذلك الا عظما فكتب
اليهم بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية ومن قبله من قريش
سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو فان لله عبادا امنوا
بالتنزيل وعرفوا التاويل وفقهوا في الدين وبين الله فضلهم في القران الحكيم وانتم في ذلك
الزمان اعدا لرسول الله صلى الله عليه تكذبون بالكتاب مجتمعون على حرب المسلمين
من ثقفتم منهم حبستموه او عذبتموه او قتلتموه حتى اراد الله اعزاز دينه واظهار رسوله
فدخلت العرب في دينه افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها وكنتم فيمن دخل
في هذا الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وفاز المهاجرون
الاولون بفضلهم فلا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم في الدين ولا فضايلهم في الاسلام
ان ينازعهم الامر الذي هم اهله واولى به فيحوب ويظلم ولا ينبغي لمن كان له عقل ان يجهل
قدره ولا يعدو طوره ولا ان يشقي نفسه بالتماس ما ليس له ثم ان اولى الناس بامر هذه الامة
قديما وحديثا اقربها من رسول الله صلى الله عليه واله واعلمها بالكتاب وافقه في الدين
واولها اسلاما وافضلها جهادا واشدها بما تحمله الرعية من امورها اضطلاعا فاتقوا
الله الذي اليه ترجعون ولا تلبسوا الحق بالباطل لتدحضوا به الحق واعلموا ان خيار عباد الله

الذين يعلمون بما يعلمون وان شرارهم الجهلاء الذين ينازعون بالجهل اهل العلم فان العالم يعلمه فضلا
وان الجاهل لن يزداد بمنازعته العالم الا جهلا وانا ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله
وحقن دما هذه الامة فان قبلتم اصبتم رشدكم واهتديتم لحظكم وان ابيتم الا الفرقه وشق
عصا هذه الامة لم تزدادوا من الله الا بعدا ولا يزداد الرب عليكم الا سخطا والسلام فكتب
اليه معاوية

فانه ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب

فقال علي عليه السلام لما اتاه هذا الجواب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا
وهو اعلم بالمهتدين   عمر عن الحجاج بن ارطاة عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث ان عليا عليه
السلام قال لاهل الرقة اجسروا لي جسرا لكي اعبر من هذا المكان الى الشام فابوا وقد كانوا
ضموا السفن عندهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج وخلف عليهم الاشتر فناداهم
فقال يا اهل هذا الحصن اني اقسم بالله لئن مضى امير المومنين ولم تجسروا له عند مدينتكم حتى يعبر
منها لاجردن فيكم السيف ولاقتلن مقاتلتكم ولاخربن ارضكم ولاخذن اموالكم فلقي بعضهم
بعضا فقالوا انه الاشتر يفي بما حلف عليه وانما خلفه علي عليه السلام علينا لياتينا منه الشر فبعثوا
اليه انا ناصبون لكم جسرا فاقبلوا فارسل الاشتر الى علي عليه السلام فجا ونصبوا له الجسر فعبر
الاثقال والرجال ثم امر الاشتر فوقف في ثلاثة الاف فارس حتى لم يبق احد من الناس الا عبر ثم انه
عبر اخر الناس رجلا وذكر الحجاج ان الخيل ازدحمت حين عبرت وزحم بعضها بعضا و
هي تعبر فسقطت قلنسوة عبد الله بن ابي الحصين فنزل فاخذها وركب ثم سقطت
قلنسوة عبد الله بن الحجاج فنزل فاخذها ثم ركب فقال لصاحبه ان يكن ظن الزاجر الطائر صادقا
كما يزعمون اقتل وشيكا وتقتل قال عبد الرحمن بن ابي الحصين ما شي اوتيته هو احب الي
مما ذكرت فقتلا جميعا يوم صفين م قال خالد بن قطن فلما قطع علي الفرات دعا زياد بن النضر
وشريح بن هاني فسرحهما امامه نحو معاوية على حالهما الذي كانا عليه حين خرجا من الكوفه
في اثني عشر الفا وقد كانا حيث سرحهما من الكوفة اخذا على شاطى الفرات من قبل البر
مما يلي الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهم اخذ علي طريق الجزيرة وبلغهما ان معاوية اقبل في
جنود الشام من دمشق لاستقبال علي عليه السلام فقالا والله ما هذا لنا براي ان نسير و

بيننا وبين امير المومنين هذا البحر وما لنا خير ان نلقى جموع اهل الشام بقلة من عددنا منقطعين
من العدد والمدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم اهل عانات وحبسوا عندهم السفن
فاقبلوا راجعين حتى عبروا اهل عانات ان تحصنوا منهم فلما لحقت المقدمة عليا عليه السلم
قال مقدمتي تاتي ورائي فتقدم اليه زياد وشريح فاخبراه الذي رايا فقال قد اصبتما رشد
كما فلما عبروا الفرات قدمهما امامه نحو معاوية فلما انتهيا الى معاوية لقيهما ابو الاعور
في جند اهل الشام فدعواه الى الدخول في طاعة امير المومنين فابوا فبعثوا الى علي عليه السلام
انا قد لقينا ابا الاعور السلمي بسور الروم في جند من اهل الشام فدعوناه واصحابه الى الدخول
في طاعتك فابوا علينا فمرنا بامرك فارسل علي عليه السلام الى الاشتر فقال يا مالك ان زيادا
او شريحا ارسلا الي يعلماني انهما لقيا ابا الاعور في جند من اهل الشام بسور الروم ونباني الرسول انه
تركهم متواقفين فالنجا النجا الى اصحابك فاذا اتيتهم فانت عليهم واياك ان تبدا القوم
بقتال الا ان يبدوك حتى تلقاهم وتسمع منهم ولا يجرمنك شنانهم على قتالهم قبل دعائهم
والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف بين
اصحابك وسطا ولا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من
يهاب الباس حتى اقدم اليك فاني حثيث السير اليك ان شا الله وكان الرسول الحرث بن
جمهان الجعفي وكتب اليهما   فاني قد امرت عليكما مالكا فاسمعا له واطيعا
امره فانه ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطه ولا بطوه عما الاسراع اليه احزم ولا الاسراع الى ما
البطو عنه امثل وقد امرته بمثل الذي امرتكما الا يبدا القوم بقتال حتى يلقاهم فيدعوهم ويعذر
اليهم فخرج الاشتر حتى قدم على القوم فاتبع ما امره به علي وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين
حتى اذا كان عند المسا حمل عليهم ابو الاعور السلمي فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم ان اهل
الشام انصرفوا ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عدتها وعددها فخرج اليهم ابو
الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال وصبر القوم
بعضهم لبعض ثم انصرفوا وبكر عليهم الاشتر فقتل منهم عبد الله بن المنذر التنوخي قتله
ظبيان بن عمارة التميمي وما هو يومئذ الا فتى حديث السن وان كان الشامي لفارس اهل
الشام واخذ الاشتر يقول ويحكم اروني ابا الاعور ثم ان ابا الاعور دعا الناس فرجعوا

نحوه فوقف على تل من وراء المكان الذي كان فيه اول مرة وجاء الاشتر حتى صف اصحابه في المكان
الذي كان فيه ابو الاعور مرة فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعي انطلق الى ابي الاعور فادعه الى المبارزة
فقال الى مبارزتي او مبارزتك فقال الى مبارزتي او مبارزتك فقال الاشتر لو امرتك بمبارزته فعلت
قال نعم والذي لا اله الا هو لو امرتني ان اعترض صفهم بسيفي فعلته حتى اضربه بسيفي فقال يا ابن اخي اطال
الله بقاك وقد والله ازددت فيك رغبة لا ما امرتك بمبارزته انما امرتك ان تدعوه الى مبارزتي
لانه لا يبارز ان كان ذلك من شانه الا لذوي الاسنان والكفاة والشرف وانت بحمد الله من اهل
الكفاية والشرف ولكنك حديث السن فليس يبارز الاحداث ولكن ادعه الى مبارزتي فاتاه
فقال امنوني فاني رسول فامنوه حتى انتهى الى ابي الاعور   عمر بن سعد جا عن ابي زهير العبسي
عن صالح بن سنان بن مالك عن ابيه قال قلت له ان الاشتر يدعوك الى مبارزته فسكت عني
طويلا ثم قال ان خفة الاشتر وسوء رايه هو الذي دعاه الى اجلاء عمال عثمان من العراق وافترائه عليه
يقبح محاسنه ويجهل حقه ويظهر عداوته ومن خفة الاشتر وسوء رايه انه سار الى عثمان في داره وقراره
فقتله فيمن قتله فاصبح متبغيا بدمه لا حاجة لي في مبارزته قال قلت له انك قد تكلمت فاسمع
مني حتى اجيبك قال فقال لا حاجة لي في جوابك ولا استماع منك اذهب عني وصاح باصحابه
فانصرفت عنه ولو سمع مني لاخبرته بعذر صاحبي وحجته فرجعت الى الاشتر فاخبرته انه
قد ابى المبارزة فقال لنفسه نظر قال فتواقفنا حتى حجز بيننا وبينهم الليل وبتنا متحارسين فلما
ان اصبحنا نظرنا فاذا هم قد انصرفوا قال وصبحنا علي عليه السلام غدوة فسار نحو معاوية فاذا
ابو الاعور السلمي قد سبق الى سهولة الارض وسعة المنزل وشريعة الماء مكان افيح وكان
على مقدمة معاوية   عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن علي وزيد بن حسن ومحمد بن
ابن المطلب قالوا استعمل علي عليه السلام على مقدمته الاشتر بن الحرث النخعي وسار علي عليه
السلام في خمسين ومائة الف من اهل العراق وقد خفت طائفة من اصحاب علي عليه السلام
وسار معاوية في نحو من ذلك من اهل الشام واستعمل معاوية على مقدمته سفيان بن عمرو
ابا الاعور السلمي فلما انشب اعلى امره سار باصحابه فلما بلغ معاوية مسيره اليه سار
بقضه وقضيضه نحو علي عليه السلام واستعمل على مقدمته سفيان بن عمرو وعلى ساقته
ابن ارطاة العامري يعني بسرا فساروا حتى توافوا جميعا بقناصرين الى جنب صفين فسبق

ابو الاعور الى الماء فغلب عليه فسار الاشتر يتبعه فوجده غالبا على الماء وكان الاشتر في اربعة الاف
من مستبصري اهل العراق فازالوا ابا الاعور عن معسكره واقبل معاوية في جميع الفيلق فلما
راى ذلك الاشتر انحاز الى علي وغلب معاوية على الماء وحال بين اهل العراق وبينه واقبل علي
عليه السلام حتى اذا اراد المعسكر اذا القوم قد حالوا بينه وبين الماء ثم رجع الى الحديث باسناده
الاول ثم ان عليا طلب موضعا لعسكره وامر الناس ان يضعوا اثقالهم وهم مائة الف او يزيدون فلما
نزلوا تسرع فوارس من فوارس علي عليه السلام على خيلهم الى معاوية وكانوا في ثلثين ومائة
الف ولم ينزل بعد معاوية فناوشوهم القتال واقتتلوا هويا   عمر بن سعد عن سعد بن طريف
عن الاصبغ بن نباتة قال كتب معاوية الى علي عليه السلام عافانا الله واياك ما احسن العدل و
الانصاف من عمل واقبح الطيش ثم النفش في الرجل وكتب بعده

اربط حمارك لا تنزع سويته   اذا يرد وقيد العير مكروب
ليست ترى السيد زيدا في نفوسهم   كما يراه بنو كوز ومرهوب
ان تسالوا الحق يعطي الحق سائله   والدرع محقبة والسيف مقروب
او تانفون فانا معشر انف   لا نطعم الضيم ان السم مشروب

قال وامر علي عليه السلام الناس ان يوزعوا عن القتال حتى ياخذ اهل المصاف مصافهم ثم
قال ايها الناس هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيمة ومن فلج فيه فلج يوم القيمة ثم
قال علي لما نزل معاوية بصفين

لقد اتانا كاشرا عن نابه   يهمط الناس على اعترابه
فليا تنا الدهر بما اتى به   وكتب علي الى معاوية
فان للحرب عراما شررا   ان عليها قائدا عشنزرا
ينصف من احجر او تنمرا   على نواحيها مزجا زمجرا
اذا ونين ساعة تغشمرا   زمجر يعني الصوت المرتفع وقال ايضا
الم تر قومي اذ دعاهم اخوهم   اجابوا وان اغضب على القوم يغضبوا
هم حفظوا غيبي كما كنت حافظا   لقومي اخرى مثلها اذ تغيبوا
بنو الحرب لم يقعد بهم امهاتهم   وآباؤهم آباء صدق فانجبوا

فتراجع الناس الى معسكرهم وذهب شباب من الناس وغلمانهم يستقون فمنعهم اهل الشام
عن عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر قال لما قدمنا على
معاوية واهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واسعا و
اخذوا الشريعة فهي في ايديهم وقد صف ابو الاعور عليها الخيل والرجالة وقدم المرامية ومعهم
اصحاب الرماح والدرق وعلى رؤوسهم البيض وقد اجمعوا ان يمنعونا الماء ففزعنا الى امير
المؤمنين فاخبرناه بذلك فدعا صعصعة بن صوحان فقال ائت معاوية فقل له انا سرنا
اليك مسيرنا هذا وانا اكره قتالكم قبل الاعذار اليك وانك قد قدمت بخيلك فقاتلتنا
قبل ان نقاتلك وبداتنا بالقتال ونحن من راينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى
قد فعلتموها حتى حلتم بين الناس وبين الماء فخل بينهم حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له
وقدمتم وان كان احب اليك ان ندع ما جئنا له وندع الناس يقتتلون على الماء حتى يكون
الغالب هو الشارب فعلنا فقال معاوية ما ترون فقال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه
ابن عفان حصروه اربعين يوما يمنعونه برد الماء ولين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله
قال عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان ولكن لغير الماء
فانظر فيما بينك وبينهم فاعاد الوليد مقالته وقال عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو اخو عثمان من الرضاعة
امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمة امنعهم الماء منعهم
الله اياه يوم القيمة فقال صعصعة بن صوحان انما يمنعه الله يوم القيمة الكفرة الفجرة شربة
الخمر ضربك وضرب هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة فتواثبوا اليه يشتمونه ويتهددونه
فقال معاوية كفوا عن الرجل فانه رسول   عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله
بن عوف بن الاحمر ان صعصعة لما رجع الينا حدثنا بما قال معاوية وما كان منه وما رده عليه
فقلنا وما الذي رده عليك معاوية قال لما اردت الانصراف من عنده قلت ما ترد علي
قال سياتيكم رايي قال فوالله ما راعنا الا تسوية الرجال والخيل والصفوف فارسل الى ابي الاعور
امنعهم الماء فازدلفنا والله اليهم فارتمينا واطعنا بالرماح واضطربنا بالسيوف فطال ذلك
بيننا وبينهم فصار الماء في ايدينا فقلنا لا والله لا نسقيهم فارسل الينا علي عليه
السلام خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا الى عسكركم وخلوا بينهم وبين الماء فان الله قد

نصركم عليهم ببغيهم وظلمهم   عمر بن سعد عن رجل ان عليا عليه السلام قال هذا يوم نصر
تم فيه بالحمية   محمد بن عبد الله الجرجاني قال فبقي اصحاب علي عليه السلام يوما وليلة على
الفرات بلا ماء وقال رجل من السكون من اهل الشام يعرف بالشليل يا معاوية

اسمع اليوم ما يقول الشليل   ان قولي قول له تاويل
امنع الماء من صحاب علي   ان يذوقوه والذليل ذليل
واقتلوا القوم مثل ما قتلوا الشيخ   صدى فالقصاص امر جميل
فوحق الذي تساق له البدن   هدايا كانهن الفيول
لو علي وصحبه وردوا الماء   لما ذقتموه حتى تقولوا
قد رضينا بما حكمتم علينا   بعد ذاك الرضا جلاد ثقيل
فامنع القوم ماءكم ليس للقوم بقاء   وان يكن فقليل

قال معاوية الراي ما تقول ولكن عمرو لا يدعني قال عمرو خل بينهم وبين الماء فان عليا لم يكن
ليظما وانت ريان وفي يده اعنة الخيل وهو ينظر الى الفرات حتى يشرب او يموت وانت تعلم انه
الشجاع المطرق ومعه اهل العراق واهل الحجاز وقد سمعته انا وانت وهو يقول لو استمكنت من
اربعين رجلا فذكر امرا يعني امر الاول   وذكروا انه لما غلب اهل الشام على الفرات فرحوا
بالغلبة فقال معاوية يا اهل الشام هذا والله اول الظفر لا سقاني الله ولا سقى ابا سفيان ان شربوا
منه ابدا حتى يقتلوا باجمعهم عليه وتباشر اهل الشام فقام الى معاوية رجل همداني من اهل
الشام يقال له المعري بن الاقبل وكان ناسكا كثير العبادة وكان له فيما يذكرون لسانا و
كان صديقا ومواخيا لعمرو بن العاص فقال يا معاوية سبحان الله ان سبقتم اليوم الى الفرات
فغلبتموهم عليه وتمنعوهم الماء اما والله لو سبقوكم اليه لسقوكم منه اليس اعظم ما تنالوا
من القوم ان تمنعوهم الفرات فينزلوا على فرضة اخرى فيجازوكم بما صنعتم اما تعلمون
ان فيهم العبد والامة والاجير والضعيف ومن لا ذنب له هذا والله اول الجور لقد شجعت
الجبان وبصرت المرتاب وحملت من لا يريد قتالك على كتفيك فاغلظ له معاوية و
قال لعمرو اكفني صديقك فاتاه عمرو فاغلظ له فقال الهمداني في ذلك

لعمر ابي معاوية بن حرب   وعمرو ما لدائهما دواء

سوى طعن يحار العقل فيه   وضرب حين تختلط الدماء
فلست بتابع دين ابن هند   طوال الدهر ما أرسى حراء
لقد ذهب العتاب فلا عتاب   وقد ذهب الولاء فلا ولاء
وقولي في حوادث كل أمر   على عمرو وصاحبه العفاء
ألا لله درك يا ابن هند   لقد ذهب الحياء فلا حياء
أتحمون الفرات على رجال   وفي أيديهم الأسل الظماء
وفي الأعناق أسياف حداد   كأن القوم عندكم نساء
أترجو أن يجاوركم علي   بلا ماء وللأحزاب ماء
دعاهم دعوة فأجاب قوم   كجرب الإبل خالطها الهناء

ثم قال سار الهمداني في سواد الليل ولحق بعلي قال ومكث أصحاب علي عليه السلام يوما وليلة بغير ماء واغتم علي عليه السلام بما فيه أهل العراق من العطش   محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال خرج علي عليه السلام لما اغتم بما فيه أهل العراق من العطش قبل رايات مذحج وإذا رجل يقول

أيمنعنا القوم ماء الفرات   وفينا الرماح وفينا الجحف
وفينا الشوازب مثل الوشيج   وفينا السيوف وفينا الزغف
وفينا علي له سورة   إذا خوفوه الردى لم يخف
فنحن الذين غداة الزبير   وطلحة خضنا غمار التلف
فما بالنا أمس أسد العرين   وما بالنا اليوم شاء الخزف
وما للعراق وما للحجاز   سوى الشام خصم فصكوا الهدف
فدبوا إليهم كبزل الجمال   دوين الذميل وفوق القطف
فإما تحلوا بشط الفرات   ومنا ومنهم عليه الجيف
وإما تموتوا على طاعة   تحلوا الجنان وتحبوا الشرف
وإلا فأنتم عبيد الرشا   وعبد الرشا مستذل نطف

قال فحرك ذلك عليا عليه السلام ثم مضى إلى راية كندة فنادى مناد إلى جانب منزل الأشعث وهو يقول

لئن لم يجل الأشعث اليوم كربة   من الموت فيها للنفوس تفلت
فنشرب من ماء الفرات بسيفه   فهبنا أناسا قبل كانوا فموتوا
فإن أنت لم تجمع لنا اليوم أمرنا   وتلق التي فيها عليك التشتت
فمن ذا الذي تثنى الخناصر باسمه   سواك ومن هذا إليه التلفت
وهل من بقاء بعد يوم وليلة   نظل عطاشا والعدو يصوت
هلموا إلى ماء الفرات ودونه   صدور العوالي والصفيح المشتت
وأنت امرؤ من عصبة يمنية   وكل امرئ من غصنه حين ينبت

فلما سمع الأشعث قول الرجل أتى عليا عليه السلام من ليلته فقال يا أمير المؤمنين أيمنعنا القوم ماء الفرات وأنت فينا ومعنا السيوف خل عنا وعن القوم فوالله لا نرجع حتى نرده أو نموت ومر الأشتر فليعل بخيله فيقف حيث تأمره فقال ذاك إليك فرجع الأشعث فنادى في الناس من كان يريد الموت فميعاده الصبح فإنا ناهض إلى الماء فأتاه من ليلته اثنا عشر ألف رجل وشد عليه سلاحه وهو يقول

ميعادنا اليوم بياض الصبح   هل يصلح الزاد بغير ملح
لا لا ولا أمر بغير نصح   دبوا إلى القوم بطعن سمح
مثل العزالي بطعان نفح   لا صلح للقوم وأين الصلح
حسبي من الإقحام قاب رمح

فلما أصبح دب في الناس وسيوفهم على عواتقهم وجعل يلقي رمحه ويقول لأصحابه بأبي أنتم وأمي تقدموا قاب رمحي فلم يزل ذلك دأبه حتى خالط القوم وحسر عن رأسه ونادى أنا الأشعث بن قيس خلوا عن الماء فنادى أبو الأعور السلمي أما والله لا حتى تأخذنا وإياكم السيوف فقال الأشعث إلى الأشتر أقحم الخيل فأقحمها حتى وضع سنابكها في الفرات وأخذت القوم السيوف فولوا مدبرين   قال عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم الناجي قال سمعت الأشعث بن قيس يقول إنه حال عمرو بن العاص بيننا وبين الفرات فقلت ويحك يا عمرو والله إن كنت لأظن لك رأيا فإذا أنت لا عقل لك أترانا نخليك والماء تربت يداك وفوك أما علمت أنا معشر عرب ثكلتك أمك وهبلتك لقد رمت أمرا عظيما فقال عمرو أما والله لتعلمن اليوم أنا سنفي بالعهد ونقيم على العقد ونلقاك بصبر وجد فناداه الأشتر والله لقد نزلنا هذه الفرضة يا ابن العاص والناس تريد القتال على البصائر وما فتئ الناس إلى اليوم الآخر حتى تجبر

الاشعث وكبر الاشتر ثم حملا فما ثار الغبار حتى انهزم اهل الشام فلقي عمرو بن العاص بعد ذلك
الاشعث بن قيس فقال اي اخا كندة اما والله لقد ابصرت قولك يوم الما ولكني جايتك بالتهدد و
والحرب خدعة ثم ان عمرا ارسل الى معاوية ان خل بين القوم وبين الما اترى القوم يموتون عطشا وهم
ينظرون الى الما فارسل معاوية الى يزيد بن اسد ان خل بين القوم وبين الما يا ابا عبد الله فقال يزيد كلا
والله لا نخلي بينهم وبين الما ولنقتلنهم عطشا كما قتلوا امير المومنين عثمان عن عمرو بن شمر
عن جابر عن ابي جعفر عن زيد بن حسين قال نادى الاشعث عمرو بن العاص قال يا ابن العاص خل

بيننا وبين الما فوالله لئن لم تفعل لناخذنا واياكم السيوف فيعلم اينا اليوم اصبر فقد رجل
الاشعث والاشتر وذوا البصائر من اصحاب علي عليه السلام وجالدهم الا اثني عشر الفا فخلوا

على عمرو ومن تبعه من اهل الشام فازالوهم عن الما حتى غمست خيل علي عليه السلام سنابكها في
الما ثم ان عليا عليه السلام عسكر هناك وقبل ذلك قال شاعر اهل العراق

الا تتقون اللذان تمنعونا الفرات — وقد تروى الفرات الثعالب
وقد وعدونا الاحمرين فلم نجد — لهم احمرا الا قراع الكتائب
اذا خفقت راياتنا طحنت بها — رحى تطحن الارحا والموت طالب
فيعطي الاله الناس عهدا يفي به — لصهر رسول الله حتى تضارب

وكان بلغ الشام ان عليا جعل للناس ان فتحت الشام ان يقسم بينهم البر والذهب وهما الاحمران
وان يعطيهم خمسماية كما اعطاهم بالبصرة فنادى منادي اهل الشام يا اهل العراق لماذا
نزلتم بجعجاع من الارض نخبركم ان شنوة لا ازد عمان يا اهل العراق

لا خمس الا جندل الاحرين — والخمس قد يجشمك الامرين
جمزا من الكوفة الى قنسرين

ابو عبد الرحمن المسعودي عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن عمرو بن العاص

لا خمس الا جندل الاحرين — والخمس قد يجشمك الامرين

قال عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم الناجي بكر بن ثعلب السدوسي يقول والله
لكاني اسمع الاشتر وهو يحمل على عمرو بن العاص وهو يقول

ويحك يا ابن العاصي — تنح في القواصي
واهرب الى الصياصي — اليوم في عراص
تاخذ بالنواصي — لا يحذر القصاص
نحن ذوو الخماص — لا نقرب المعاصي
في الدرع الدلاص — في الموضع المصاص

فاجابه عمرو بن العاص ويحك يا ابن الحارث — انت الكذوب الحانث
انت العزيز الناكث — اعدمال السوارث — وفي القبور ماكث

عمرو بن شمر عن اسماعيل السدي عن بكير بن ثعلب قال حدثني من سمع الاشتر يوم الفرات وقد
كان له يومئذ غنى عظيم عن اهل العراق وهو يقول

اليوم يوم الحفاظ بين الكماة الغلاظ نخفرها والمظاظ

قال ثم قال وقد قتل رجلا من آل ذي لعوة وكان يومئذ فارس اهل الاردن وقتل رجالا من آل ذي يزن والله ان كنت لكارها للقتال اهل الصلوة ولكن معي من اقدم مني في الاسلام واعلم بالكتاب والسنة وهو الذي يسخو بنفسه عن عمر بن سعد عن رجل من آل خارجة بن الصلت ان ظبيان بن عمارة التميمي جعل يومئذ يقاتل وهو يقول

مالك يا ظبيان من بقاء — في ساكني الارض بغير ماء
لا والاله رب الارض والسماء — فاضرب وجوه الغدر والاعداء
بالسيف عند حمس الوغاء — حتى يجيبوك الى السواء

قال فضربناهم والله حتى خلوا لنا الماء عمر بن سعد باسناده قال كان بيننا وبين اهل الشام بالقتال فما انسى قول عبد الله بن عوف بن الاحمر يوم الفرات وكان من فرسان علي عليه السلام وهو يضربهم بالسيف وهو يقول

خلوا لنا عن الفرات الجاري — او اثبتوا للجحفل الجرار
لكل قوم مستميت شاري — مطاعن برمحه كرار
ضراب هامات العدى مغوار

قال ثم ان الاشتر دعا الحارث بن همام النخعي ثم الصهباني فاعطاه لواءه ثم قال له يا حارث لولا اني اعلم انك تصبر عند الموت لاخذت لواي منك ولم احبك بكرامتي قال والله يا مالك لاسرنك اليوم او لاموتن فاتبعني فتقدم وهو يقول

يا اشتر الخير ويا خير النخع — وصاحب النصر اذا عم الفزع
وكاشف الامر اذا الامر وقع — ما انت في الحرب العوان بالجذع
قد جزع القوم وعموا بالجزع — وجرعوا الغيظ وغصوا بالجرع
ان تسقنا الماء فما هي بالبدع — او يعطش القوم فجند مقتطع
ما شئت خذ منها وما شئت فدع

فقال الاشتر ادن مني يا حارث فدنا منه فقبل راسه وقال لا يتبع هذا اليوم الاخير ثم قام الاشتر يحرض اصحابه يومئذ ويقول فدى نفسي شدوا شدة المحرج الراجي الفرج فاذا

نالتكم الرماح فالتووا واذا غشيتكم السيوف فليعض الرجل على ناجذه فانه اشد لشئون الراس ثم استقبلوا القوم بهاماتكم عن عمرو بن شمر عن جابر عن عامر عن الحارث بن ادهم عن صعصعة بن صوحان قال قتل الاشتر في تلك المعركة من فرسانهم وصناديدهم سبعة وقتل الاشعث فيها خمسة ولكن اهل الشام لم يثبتوا فكان الذين قتلهم الاشتر صالح بن فيروز العكي ثم مالك بن ادهم السلماني ثم رماح بن عبيدة الغساني ثم الاجلح بن منصور الكندي ثم ابراهيم بن صالح الجمحي ثم زامل بن عتيك الحزامي ثم محمد بن روضة الجمحي قال وخرج الاشتر على فرس محذوف كانه حنك الغراب فخرج اليه رجل من اهل الشام يقال له صالح بن فيروز وكان مشهورا بشدة الباس فقال

يا صاحب الطرف الحصان الادهم — اقدم اذا شئت علينا اقدم
انا ابن ذي العز وذي التكرم — سيد عك كل عك فاعلم

فبرز اليه الاشتر وهو يقول

آليت لا ارجع حتى اضربا — بسيفي المصقول ضربا معجبا
انا ابن خير مذحج مركبا — من خيرها نفسا واما وابا

قال ثم شد عليه بالرمح فقتله وفلق ظهره ثم رجع الى مكانه ثم خرج اليه فارس اخر يقال له مالك بن ادهم السلماني ثم كان من فرسان اهل الشام وهو يقول

اني صحبت صالحا اسنانيا — اجيبه بالرمح اذ دعانيا
لفارس امنحه طعانيا

ثم شد على الاشتر فلما رهقه التوى الاشتر على الفرس ومار السنان فاخطاه ثم استوى على فرسه وشد عليه بالرمح وهو يقول

خانك رمح لم يكن خوانا — وكان قدما يقتل الفرسانا
لكنه لخير ذي قحطانا — لفارس يخترم الاقرانا
اشهل لا وغلا ولا جبانا

فقتله ثم خرج فارس اخر يقال له رباح بن عبيدة وهو يقول

اني زعيم مالك بضرب — بذي غرار من جميع القلب

عبل الذراعين شديد العصب

وقال بعضهم شديد الغضب فخرج اليه الاشتر وهو يقول

رويدا لا تجزع من جلادي　　جلاد شخص جامع الفواد

يجيب في الروع دعا المنادي　　يشد بالسيف على الاعادي

فشد عليه فقتله ثم خرج اليه فارس اخر يقال له ابراهيم بن الوضاح وهو يقول

هل لك يا اشتر في براز　　براز ذي غشم وذي اعتزاز

مقاوم لقرنه لزاز　　فخرج اليه الاشتر

وهو يقول　نعم نعم اطلبه شهيدا　　معي حسام يقصم الحديدا

يترك هامات العدى حصيدا

فقتله ثم خرج اليه فارس اخر يقال له زامل ابن عتيك الحزامي وكان من اصحاب الالوية فشد عليه وهو يقول

يا صاحب السيف الخضيب المذرب　　وصاحب الجوشن ذات المذهب

هل لك في طعن غلام محرب　　يحمل رمحا مستقيم الثعلب

ليس بخوار ولا مغلب

فطعن الاشتر في موضع الجوشن فصرعه ولم يصب مقتلا وشد عليه الاشتر راجلا فكسف قوائم فرسه بالسيف وهو يقول

لا بد من قتلي او قتلكا　　قتلت منكم خمسة من قبلكا

وكلهم كانوا حماة مثلكا

فقتله ثم خرج اليه فارس يقال له الاجلح وكان من اعلام العرب وفرسانها وكان على فرس يقال له لاحق فلما استقبله الاشتر كره لقاءه واستحيى ان يرجع عنه فخرج اليه وهو يقول

اقدم يا لاحق لا تهلل　　على خميس ظاهر التسلل

كانما يقضم مر الحنظل　　ان سامه خسفا ابى ان يقبل

وان دعاه القرن لم يقول　　يمشي اليه مشي عجل مصقل

مشمرا ويا عبور ما مستعجل　　يحترم الاخر بعد الاول

فشد عليه الاشتر وهو يقول

بليت بالاشتر ذاك المذحجي　　بفارس في حلق مدجج

كالليث ليث الغابة المهيج　　اذا دعاه القرن لم يعرج

فضربه وقتله ثم خرج اليه محمد بن روضه وهو يضرب في اهل العراق ضربا منكرا وهو يقول

يا ساكني الكوفة يا اهل الفتن　　يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن

اورث صدري قتله طول الحزن　　اضربكم وان زعم ابو الحسن

فشد عليه الاشتر وهو يقول

لا يبعد الله سوى عثمانا　　وانزل الله بكم هوانا

ولا يسلي عنكم الاحزانا　　مخالف قد خالف الرحمانا

نصره عابدا شيطانا

ثم ضربه فقتله وقالت اخت الاجلح بن المنصور الكندي المذكور حين اصابها مصابه وكان اسمها حبلة بنت منصور

الا فابكي اخا ثقة فقد والله ابكينا　　لقتل الماجد القمقام لا مثل له فينا

اتانا اليوم مقتله فقد جزت نواصينا　　كريم ماجد الجدين يشفي من اعادينا

ومن قاد جيشهم علينا والمضلينا　　شفانا الله من اهل العراق فقد ابادونا

اما يخشون ربهم ولم يرعوا له دينا

قال قال عمرو قال جابر بلغني انها ماتت حزنا على اخيها وقال امير المومنين حين بلغه مرثيتها اخاها اما انهن ليس يملكن ما رايتم من الجزع اما انهم قد اضروا بنسائهم فتركوهن حيارا من قبل ان اعلتنا لاكباد اللهم حملهم اثامهم واوزارهم واثقالا مع اثقالهم اللهم لا تعف عنه واصيب يوم الوقعة العظمى حبيب بن منصور اخو الاجلح وكان من اصحاب الرايات وجابر اسه رجل من بجيلة فنازعه في سلبه رجل من همدان كل واحد منهما يزعم انه قتله فاصلح علي بينهما وقضى بسلبه للبجلي وارضى الهمداني　　عن عمرو بن جابر الشعبي عن الحرث بن ادهم وعن صعصعة قال ثم اقبل الاشتر يضرب بسيفه جمهور الناس حتى كشف اهل الشام عن الماء وهو يقول

لا تنكروا اليوم مضى فاتنا ... والله ربي باعث الامواتا
من بعد ما صار واكذا رفاتا ... لاوردن خيلي الفراتا
شعث النواصي او يقال ماتا

وكان لوا الاشعث مع معاوية بن الحرث فقال له الاشعث لله انت ليست النخع بخير من كندة قدم لواك فتقدم صاحب اللوا وهو يقول

انعطش اليوم وفينا الاشعث ... والاشعث الخير كليث يعبث
فابشروا فانكم لن تلبثوا ... ان تشربوا الما فسيروا وارفثوا
من لا يرده والرجال تلهث

وقال الاشعث انك لشاعر وما انعمت لي بشرى وكوماني خالط الاشتر به ونادى الاشعث ايها الناس انما الحظ لمن سبق قال وحمل عمرو والعكي من اصحاب معاوية وهو يقول

ابن الى ذي الكبش يا نجاشي ... اسمي عمرو وابن خراش
وفارس الهيجا بلا انكماش ... فسائلوها عن ابن خراش
تخبر بانى من اخير ناشي ... فشد عليه النجاشي

وهو يقول

ارود قليلا فانا النجاشي ... من سر وكعب ليس بالرقاش
اخو حروب رابطين الجاش ... ولا يبيع اللهو بالمعاش
انصر خيرا راكع وماش ... اعني عليا بين الترياش
من خير خلق الله في الشناش ... مبرم من نزق الطياش
بيت قريش لم من الحواشي ... ليث عرين الكباش غاش
يقتل كبش القوم بالهراش ... وذي حروب بطل وناش
كو له يحطف بالتماش ... من اسد خفان وليث شاشي

فضربه ضربة ففلق هامته بالسيف وحمل ابو الاعور وهو يقول

انا ابو الاعور واسمي عمرو ... اضرب قدامي والى الدبر
ليس بمثلي يا فتى يغتر ... ولا فتى مثلي فتى يسر
احمي ذماري والمحامي حر ... اجري على الغابات فاسهر

وحمل عليه الاشتر وهو يقول

ليثا وان يكره الخلاط ... هذا على جان الاسباط
وحلق النعيم بالافراط ... بعوصة في وسط البلاط
منحل الجسم من الرباط ... يجمع حكم الحق لا اعتباط
وليس حكم حكم الاشراط

وحمل شرحبيل بن السمط فقال

انا شرحبيل انا ابن السمط ... مبين الفعل بهذا الشط
بالطعن سمحا بقنا الخط ... اطلب ثارات قتيل الغبط
جمعت قومي باشتراط شرط ... على ابن هند وانا الموطي
حتى انا خوا بالمحامي الخط ... جند يمان ليس هم بخلط

فاجابه الاشعث بن قيس

اني انا الاشعث وابن قيس ... فارس هيجا بقنيل وش
لست بسكا ولا مملوش ... كندة رهطي وعلي قوشي

وقال حوشب ذو ظليم

ايها الفارس اجل لا تنزع ... انا ابو المر وهذا ذو كلع
مسود بالشام ما شا صنع ... ابلغ عني اشترا اخا النخع
والاشعث القيس اذا الباس منع ... قد اكثر الغدر البيع لو نفع

فاجابه الاشعث

ابلغ عني حوشبا وذا كلع ... وشرحبيل ذاك اهلك الطمع
قوم جفاة لا حيا ولا ورع ... يقودهم ذاك الشقي المبتدع
ان تاخذ الفرس القرن يخشع ... عند اللقا في عجاج قد سطع
احمي ذماري منهم وامتنع

وقال الاشتر ايضا

يا حوشب الجلف ويا شيخ كلع ... ايكما اراد اشتر النخع
ها انا ذا وقد بهولك الفزع ... في حومة وسط غبار قد سطع
ثم تكلا في بطلا غير جزع ... سائل بنا طلحة واصحاب البدع
واسئل بنا ذات البعير المنطلع ... كيف داوا وقع اليوث في النقع
تلوا امرا كذاك ما فيه خدع ... وخالف الحق بدين مبتدع

عمن سمع من رجل قد سماه عن ابيه عن عمه محمد بن مخنف قال كنت مع ابي يومئذ وانا ابن
سبع عشرة سنة وقد عطشت فلما منع الناس الماء قال لي لا تبرح فلما رايت الناس يذهبون نحو الماء لم اصبر
فاخذت سيفي فقاتلت فاذا انا بغلام مملوك لبعض اهل العراق ومعه قربة له فلما راى اهل الشام
قد افرجوا عن الماء شد فملا قربته واقبل بها فشد عليه رجل من اهل الشام فضربه فصرعه ووقعت
القربة منه فشددت على الشامي فضربته وصرعته وعدا اصحابه فاستنقذوه وقال سمعتهم
يقولون لا باس عليك ورجعت الى المملوك فاجلسته فاذا هو يكلمني وبه جرح رغيب فلم
يكن اسرع من ان جاء مولاه فذهب به واخذت قربته وهي مملوة ماء فجئت بها فقلت اشربها
وكرهت ان اخبر الخبر فحمد علي فقال ابي اسق القوم فسقيتهم واشربت اخرهم ونازعتني نفسي
والله القتال فانطلق فاتقدم فيمن يقاتل قال فقاتلتهم ساعة ثم اشهد وانهم خلوا الناس عن الماء قال
فما امسيت حتى رايت سقاتهم وسقاتنا يزدحمون على الماء فما يؤذي انسان منا انسانا قال واقبلت
راجعا فاذا انا بمولى صاحب القربة فقلت هذه قربتك فخذها وابعث معي من ياخذها واعلمني
مكانك فقال رحمك الله عندنا ما يكفي به فانصرفت وذهب فلما كان من الغد مر على ابي
موقف فسلم وراني الى جنبه فقال من هذا الفتى منك قال ابني فقال اراك الله فيه السرور استنقذ والله
غلامي امس وحدثني شباب الحي انه كان من اشجع الناس قال فنظر الي ابي نظرة عرفت الغضب
في وجهه ثم سكت حتى مضى الرجل ثم قال هذا ما قدمت اليك فيه قال فحلفني ان لا اخرج الى
قتال الا باذنه فما شهدت قتالا حتى كان اخر يوم من ايامهم الا ذلك اليوم   عن يونس
عن ابي اسحق السبيعي عن رجل من همدان مولى يزيد بن هانئ السبيعي قال والله ان كان ليقاتل على الماء
وان القربة لفي يدي فلما كشف اهل الشام عن الماء شددت حتى استقيت وانا فيما بين ذلك اضرب
اقاتل   عن عبد الله بن عبد الرحمن عن ابيه عمرو عن ابي سليمان الحضرمي قال لما خرج علي
من المدينة خرج معه ابو عمرة بن عمرو بن محصن فالتقينا مع علي عليه السلام الجمل ثم انصرفنا
الى الكوفة ثم سرنا الى اهل الشام حتى اذا كان بيننا وبين صفين ليلة دخلني الشك فقلت والله
ما ادري على ما اقاتل وما ادري ما انا فيه قال واشتكى رجل منا بطنه من حوت اكله فظن
اصحابه انه طعين فقالوا تخلف على هذا الرجل فقلت انا اتخلف عليه والله ما اقول ذلك الا
مما دخلني من الشك فاصبح الرجل ليس به باس واصبحت قد ذهب عني ما كنت اجد

فقدت بصيرتي حتى اذا ادركنا اصحابنا ومضينا مع علي عليه السلام اذا اهل الشام قد سبقونا
الى الماء فلما اردناه منعونا فاصلتنا اليهم بالسيوف فخلوا لنا واياه وارسل ابو عمرة الى اصحابه قد والله
خونا هم فهم يقاتلونهم في ايدينا وخرجونا اليهم كما كان في ايديهم قبل ان نقاتلهم فارسل
معاوية الى اصحابه لا تقاتلوهم وخلوا بينهم وبينه فشربوا فقلنا لهم قد كنا عرضنا عليكم
هذا اول مرة فابيتم حتى اعطانا الله وانتم غير محمودين قال فانصرفوا عنا وانصرفنا عنهم و
لقد رايت روايانا وروايا هم بعد وخيلنا وخيلهم ترد ذلك الماء جميعا حتى ارتووا وارتوينا
محمد بن عبد الله عن الجرجاني ان عمرو بن العاص قال يا معاوية ما ظنك بالقوم ان
منعوك الماء اليوم كما منعتهم امس اتراك تضاربهم عليه كما ضاربوك عليه وما اغنى
عنك ان تكشف لهم الحسو قال دع عنك ما مضى ما ظنك بعلي قال ظني انه لا يستحل منك
ما استحللت منه وان الذي جاءك غير الماء فقال له معاوية قولا اغضبه فانشا عمرو يقول

امرتك امرا فسخفته ... وخالفني ابن ابي سرحه
فاغمضت في الراي اغماضة ... ولم ترى في الحرب كالفسحة
وكيف رايت كباش العراق ... الم ينطحوا جمعنا نطحه
اظن لها اليوم ما بعدها ... وميعاد ما بيننا صبحة
فان ينطحونا غدا مثلها ... نكن كالزبير او طلحة
وان اخروها الى بعدها ... فقد قدموا الخبط والنفحة
وقد شرب القوم ماء الفرات ... وقلدك الاشتر الفضحة

قال ومكث علي يومين لا يرسل الى معاوية ولا ياتيه من قبل معاوية احد وجاء عبيد الله بن
عمر فدخل على علي عليه السلام في عسكره فقال انت قاتل الهرمزان وقد كان ابوك فرض
له في الديوان وادخله في الاسلام فقال له ابن عمر الحمد لله الذي جعلك تطلبني بدم الهرمزان
وانا اطلبك بدم عثمان بن عفان فقال علي عليه السلام لا عليك سيجمعني واياك الحرب غدا
ثم مكث علي يومين لا يرسل الى معاوية ثم ان عليا دعا بشير بن عمرو بن محصن الانصاري
وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي فقال ائتوا هذا الرجل فادعوه الى الله عز
وجل والى الطاعة والجماعة فقال له شبث الا نطمعه في سلطان توليه اياه ومنزلة تكون

لديه اثرة عندك ان هو بايعك قال ائتوه الان فالقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رايه وهذا
في شهر ربيع الاخر فدخلوا عليه فحمد ابو عمرة بن محصن الله واثنى عليه وقال يا معاوية ان الدنيا
عنك زائلة وانك راجع الى الاخرة وان الله عز وجل مجازيك بعملك ومحاسبك بما قدمت
يداك واني انشدك الله ان تفرق جماعة هذه الامة وان تسفك دماءها بينها فقطع معاوية
عنه الكلام فقال هلا اوصيت صاحبك قال قلت سبحان الله ان صاحبي ليس مثلك ان صاحبي
احق البرية في هذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام والقرابة من رسول الله صلى الله
عليه واله قال فتقول ماذا قال ادعوك الى تقوى ربك واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه
من الحق فانه اسلم لك في دينك وخير لك في عاقبة امرك قال ويطل دم عثمان لا والرحمن
لا افعل ذلك ابدا قال فذهب سعيد يتكلم فبدره شبث فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معاوية
قد فهمت ما رددت على ابن محصن انه لا يخفى علينا ما تغزو وما تطلب انك لا تجد شيئا
تستغوي به الناس وتستميل به اهواءهم وتستخلص به طاعتهم الا ان قلت قتل امامكم مظلوما
فهلموا نطلب دمه فاستجاب لك سفهاء طغام وقد علمنا انك قد ابطات عنه بالنصر واحببت
له القتل بهذه المنزلة التي تطلب ورب متبع امرا وطالبه يحول الله دونه وربما اوتي التمني امنيته
وفوق امنيته ووالله ما لك في واحدة منهما خير والله لئن اخطاك ما ترجو انك
لشر العرب حالا ولئن اصبت ما تتمنا لا تصيبه حتى تستحق صلي النار فاتق الله يا معاوية ودع ما
انت عليه ولا تنازع الامر اهله فحمد الله معاوية واثنى عليه ثم قال فان اول ما
عرفت به سفهك وخفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم
عنيت بعد فيما لا علم لك به فقد كذبت ولؤمت ايها الاعرابي الجلف الجافي في كل ما وصفت
وذكرت انصرفوا من عندي فليس بيني وبينكم الا السيف قال وغضب فخرج القوم وشبث
يقول علينا تهول بالسيف اما والله لنعجلنه اليك فاتوا عليا عليه السلام فاخبروه بالذي
كان من قوله وذلك في شهر ربيع الاخر قال وخرج قراء اهل العراق والشام فعسكروا ناحية
صفين في ثلثين الفا وعسكر علي عليه السلام على الماء وعسكر معاوية فوق ذلك ومشت
القراء فيما بين معاوية وعلي عليه السلام فيهم عبيدة السلماني وعلقمة بن قيس النخعي وعبد الله
بن عتبة وعامر بن عبد قيس وقد كان في بعض تلك السواحل قال فانصرفوا الى عسكر علي

عليه السلام فدخلوا على معاوية فقالوا يا معاوية ما الذي تطلب قال اطلب بدم عثمان قالوا ممن
تطلب بدم عثمان قال من علي قالوا وعلي عليه السلام قتله قال نعم هو قتله واوى قاتليه فانصرفوا
من عنده فدخلوا على علي عليه السلام فقالوا ان معاوية يزعم انك قتلت عثمان قال اللهم
لكذب لم اقتله فرجعوا الى معاوية فاخبروه فقال لهم معاوية انه ان لم يكن قتل بيده
فقد امر ومالا فرجعوا الى علي عليه السلام فقالوا ان معاوية يزعم انك ان لم تكن قتلت
بيدك فقد امرت ومالات على قتل عثمان فقال اللهم لكذب فيما قال فرجعوا الى معاوية
فقالوا له ان عليا عليه السلام زعم انه لم يفعل فقال ان كان صادقا فليمكنا من قتلته فانهم في
عسكره وجنده واصحابه وعضده فرجعوا الى علي عليه السلام فقالوا ان معاوية يقول لك
ان كنت صادقا فادفع الينا قتلة عثمان او مكنا منهم قال لهم علي عليه السلام تاول القوم
عليه القران ووقعت الفرقة وقتلوه في سلطانه وليس على ضربهم قود فخصم علي معاوية
وقال معاوية ان كان الامر كما تزعمون فما له ابتز الامر دوننا على غير مشورة منا ولا ممن
ههنا معنا فقال علي عليه السلام انما الناس تبع المهاجرين والانصار وهم شهود المسلمين
في البلاد على ولاتهم وامراء دينهم فرضوا بي وبايعوني ولست استحل ان ادع ضرب معاوية
يحكم على الامة ويركبهم ويشق عصاهم فرجعوا الى معاوية فاخبروه بذلك فقال
ليس كما يقول فما بال من ههنا من المهاجرين والانصار لم يدخلوا في هذا الامر فيؤامرونه
فانصرفوا الى علي عليه السلام فقالوا له واخبروه بقوله فقال علي عليه السلام ويحكم
هذا للبدريين دون الصحابة ليس في الارض بدري الا قد بايعني وهو معي او قد قام ورضي
فلا يغرنكم معاوية من انفسكم ودينكم فتراسلوا ثلثة اشهر ربيع الاخر وجمادين
وهم مع ذلك يفزعون الفزعة فيما بين ذلك فيزحف بعضهم الى بعض وتحجز القراء
بينهم ففزعوا في ثلثة اشهر خمسة وثمانين فزعة يزحف بعضهم الى بعض وتحجز القراء
بينهم ولا يكون بينهم قتال وخرج ابو امامة الباهلي وابو الدرداء فدخلا على
معاوية وكانا معه فقالا يا معاوية علام تقاتل هذا الرجل فوالله لهو اقدم سلما
واحق بهذا الامر منك واقرب من النبي صلى الله عليه واله فعلام تقاتله فقال اقاتله
على دم عثمان وانه اوى قتلته فقولوا له فليقدنا من قتلته وانا اول من بايعه من اهل

الشام فانطلقوا الى علي عليه السلام فاخبروه بقول معاوية فقال انما يطلب الذين ترون
فرح عشرون الفا واكثر متسربلين الحديد ليس منهم الا الحدق فقالوا كلنا قتله فان
شاوا فليروموا ذلك منا فرجع ابو امامة وابو الدردا فلم يشهدا شيئا من القتال حتى اذا
كان رجب وخشي معاوية ان يبايع القرا عليا عليه السلام على القتال اخذ في المكر واحتال
للقرا لكيما يحجموا عليه ويكفوا حتى ينظروا وقال وان معاوية كتب في سهم من عبد الله الناصح
فاني اخبركم ان معاوية يريد ان يجري عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم ثم رمى معاوية
بالسهم في عسكر علي عليه السلام فوقع السهم في يدي رجل من اهل الكوفة فقراه ثم اقراه
صاحبه فلما قراه واقراه الناس وقرا من اقبل وادبر قالوا هذا اخ لنا ناصح كتب اليكم يخبركم
بما اراد معاوية فلم يزل السهم يقرا ويرتفع حتى رفع الى امير المومنين علي و قد بعث معاوية
الى مائتي رجل من الفعلة الى عاقول من النهر بايديهم المرور والزبل يحفرون فيها بحيال عسكر علي
بن ابي طالب عليه السلام فقال علي عليه السلام ويحكم ان الذي يعالج معاوية لا يستقيم له
ولا يقوى عليه وانما يريد ان يزيلكم عن مكانكم فانتهوا عن ذلك ودعوه فقالوا
له هم والله يحفرون الساعة فقال علي عليه السلام يا اهل العراق لا تكونوا ضعفى
ويحكم لا تغلبوني على رايي فقالوا والله لنرتحلن فان شئت فارتحل وان شئت فاقم فارتحلوا
وصعدوا بعسكرهم مليا وارتحل علي عليه السلام في اخريات الناس وهو يقول

فلو اني اطعت عصمت قومي | الى ركن اليمامة او شمام
ولكني اذا ابرمت امرا | يخالفني الطغامة والطغام

وارتحل معاوية حتى نزل معسكر علي عليه السلام الذي كان فيه فدعا علي عليه السلام
الاشتر فقال الا تريا تغلبني على رايي انت والاشعث فدونكما فقال الاشعث انا
اكفيك يا امير المومنين ما داوي ما افسد اليوم من ذلك فجمع بني كندة فقال
يا معشر كندة لا تفضحوني اليوم ولا تخزوني فانما انما اقارع بكم اهل الشام فخرج
جوامعه رجالة يمشون وبيد الاشعث رمح له يلقيه على الارض و يقول امشوا

قيس رمحي فيمشون فلم يزل يقيس لهم على الارض برمحه ذلك ويمشون معه رجالة قد
كسروا اجفون سيوفهم حتى لقوا معاوية وسط بني سليم واقفا على الما وقد جاه اداني
عسكره فاقتتلوا قتالا شديدا على الما ساعة وانتهى اوايل اهل العراق فنزلوا واقبل الاشتر

في خيل من اهل العراق فحمل على معاوية حملة والاشعث تحارب في ناحية فانحاز معاوية
في بني سليم فردوا وجوه ابله قدر ثلثه فراسخ ثم نزل ووضع اهل الشام اثقالهم والاشعث يهدر
يقول ارضيتك يا امير المومنين ثم تمثل بقول طرفة بن العبد

فهذا النبي بعد علي ... وصر

ما اقلت قدماي انهم ... نعم الساعون في الحرب الشطر

ولقد كنت عليهم عاتبا ... فعتبتم بذنوب غير مر

كنت فيكم كالمغطي راسه ... فانجلى اليوم قناعي وخمر

سادرا احسب غيي رشدا ... فتناهيت وقد صابت بقر

قال وقال الاشعث يا امير المومنين قد غلب الله لك على الما قال علي انما كما قال الشاعر

تلاقين قيسا واشياعه ... فيشعل للحرب نارا فنارا

اخو الحرب ان لقيت بارزا ... سما للعلى واجل الخطارا

فلما غلب علي عليه السلام على الما فطرد عنه اهل الشام بعث الى معاوية انا لا نكافيك بصنعك

هلم الى الما فنحن وانت فيهم سوا فاخذ كل واحد منهما بالشريعة مما يليه وقال علي عليه السلام

لاصحابه ايها الناس ان الخطب اعظم من منع الما وقال معاوية لله در عمرو ما عصيته في امر قط

الا اخطات الراي فيه قال فمكث معاوية يوما لا يكلم عمرا ثم بعث اليه فقال يا عمرو ما كان

قتله من رايي فقبلني خطاها واما ماكان قبلها من الصواب اما والله لو بقي الشر خطاك

اليوم حين اعذرت اليك امس وكذلك انا اليك عذا ان عصيتني اليوم فعطف عليه معاوية ورضي

عنه وبات علي في شق الجبل حتى اصبح ثم غاد معهم القتال وعلى رايته يومئذ هاشم بن عتبة المرقال

قال ومعه الجمل التي يقول فيها الاشتر

وانا اذا ما احتشينا الوغا ... ادرنا الرحى بصفوف الجمل

ونقرب هاماتهم بالسيوف ... ونطعنهم بالقنا والاسل

عرانين من مذحج وسطها ... يحوسون اغمارها بالهمل

ووائل تسعر نيرانها ... ينادون نهم امرنا قد كمل

اباحسن صوت نحشوهما ... باسيافه كل حام بطل

على الحق فينا له منهج ... على واضح القصد بالسبل

قال وبرز يومئذ عوف من اصحاب معاوية وهو يقول

انا انا عوف ابا الحروب ... عند هياج الحرب والكروب

صاحبها الوقاف للهبوب ... عند اشتعال الحرب باللهيب

ولست بالناجي من الخطوب ... ومن رجني طارق الكعوب

اذ جئت تبغي نصره الكذوب ... ولست بالعقد ولا النجيب

فبرز عليه علقمة بن عمرو من اصحاب علي عليه السلام وهو يقول

يا عجبا للعجب العجيب ... فكنت يا عوف اخا الحروب

وليس فيها لك من نصيب ... انك فاعلم ظاهر العيوب

في طاعة كطاعة الصليب ... في يوم بدر عصبة القليب

فدونك الطعنة في الجنوب ... قبلك ذو كفر من القلوب

فطعنه علقمة فقتله فقال علقمة في ذلك

يا عوف لو كنت امرا حازما ... لم تبن الا هواك علقمة

لاقيت ليثا اسدا بارزا ... يا خذ بالانفاس والغلصمة

لاقيته قرنا له سطوة ... يفترس الاقران في الملحمة

ما كان في نصر امرء ظالم ... ما يدرك الجنة والمرحمة

ما لابن صخر حرمة يرتجى ... لها ثواب الله بل مندمة

لاقيت ما لاقى غداة الوغا ... من ادبر الابطال يا ابن الامة

ضيعت حق الله في نصره ... للظالم المعروف بالمظلمة

ان اباسفيان من قبله ... لم يك مثل العصبة المسلمة

لكنه نافق في دينه ... من خشية القتل على المرغمة

بعد الضحى مع اشياعه ... في حاحم النار لدى الحطمة

فمكثوا على ذلك حتى كان في ذي الحجة فجعل علي يامر الرجل الشريف فيخرج معه جماعة فيقاتل

ويخرج اليه من اصحاب معاوية رجل معه جمع اخر فيقتتلان في خيلهما ورجالهما ثم ينصر

فان وا اخذوا يكرهون ان يلقوا احد الفيلق من اهل العراق واهل الشام مخافة الاستيصال

والهلاك وكان علي عليه السلام يخرج الاشتر مرة في خيله وحجر بن عدي مرة وشبث

ربعي التميمي مرة ومرة خالد بن معمر السدوسي ومرة زياد بن النضر الحارثي ومرة

زياد بن حفصة الكندي ومرة سعيد بن قيس الهمداني ومرة معقل بن قيس الرياحي ومرة قيس
بن سعد بن عبادة وكان اكثر القوم حربا الاشتر وكان معاوية يخرج اليهم مرة عبد الرحمن
بن خالد بن الوليد المخزومي ومرة ابا الاعور السلمي ومرة حبيب بن مسلمة الفهري ومرة ابن ذي
الكلاع ومرة عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومرة شرحبيل بن السمط ومرة حمزة بن مالك الهمداني
فاقتتلوا ذي الحجة وربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين اوله واخره   بن مزاحم عن عمرو بن
سعد عن عبد الله بن عاصم قال حدثني رجل من قومي ان الاشتر خرج يوما من ايام قتال صفين في رجال
من القراء ورجال من فرسان العرب فاشتد قتالهم فخرج علينا رجل والله لقلما رايت رجلا قط
هو اطول ولا اعظم منه فدعا الى المبارزة فلم يخرج اليه الا الاشتر فاختلفا ضربتين فضربه الاشتر
فقتله وايم الله لقد كنا اشفقنا عليه وسالناه الا يخرج اليه فلما قتله نادى مناد من اصحابه

يا سهم سهم بن ابي العيزار   يا خير من تعلم من نزار

وجاء رجل من الازد فقال اقسم بالله لاقتلن قاتلك يعني الاشتر وعطف عليه الاشتر فضربه
واذا هو بين يدي فرسه وحمل اصحابه فاستنقذوه جريحا فقال ابو رقيقة السهمي كان هذا
نارا فصادفت اعصارا فاقتتل الناس ذي الحجة تداعا الناس ان يكف بعضهم من بعض الى ان
ينقضي المحرم لعل الله ان يجري صلحا او اجتماعا فكف الناس بعضهم عن بعض   عمرو بن سعد
عن ابي المجاهد عن المحل بن خليفة قال لما توادع علي عليه السلام ومعاوية بصفين اختلف
الرسل فيما بينهما رجاء الصلح فارسل علي عليه السلام عدي بن حاتم وشبث بن ربعي التميمي و
يزيد بن قيس وزياد بن خصفة فدخلوا على معاوية فحمد الله عدي بن حاتم واثنى عليه ثم قال
فانا اتيناك لندعوك الى امر يجمع الله به كلمتنا وامتنا ويحقن الله به دماء المسلمين
ندعوك الى افضلها سابقة واحسنها في الاسلام اثارا وقد اجتمع له الناس وقد ارشدهم الله
بالذي راوا فاتوا فلم يبق احد غيرك وغير من معك فانته يا معاوية من قبل ان يصيبك الله و
اصحابك بمثل يوم الجمل فقال له معاوية انما جئت متهددا ولم تات مصلحا هيهات يا عدي
كلا والله اني لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان اما والله انك لمن المجلبين على ابن عفان وانك
لمن قتلته واني لارجو ان تكون ممن يقتله الله هيهات يا عدي قد حلبت بالساعد الاشد فقال
له شبث بن ربعي وزياد بن خصفة وتنازعا كلاما واحدا اتيناك فيما يصلحنا واياك فاقبل

تضرب لنا الامثال دع ما لا ينفع من القول والفعل واجبنا فيما يعمنا واياك نفعه وتكلم يزيد بن
قيس الارحبي فقال انا لم ناتك الا لنبلغك ما بعثنا به اليك ولنودي عنك ما سمعنا منك
ولم ندع ان ننصح لك وان نذكر ما ظننا ان لنا به عليك حجة وانه راجع بك الى الالفة والجماعة
ان صاحبنا لمن قد عرفت وعرف المسلمون فضله ولا نظنه يخفى عليك ان اهل الدين والفضل لن
يعدلوك بعلي ولن يمثلوا بينك وبينه فاتق الله يا معاوية ولا تخالف عليا فانا والله ما راينا رجلا
قط اعمل بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه فحمد الله معاوية واثنى عليه
وقال   فانكم دعوتم الى الطاعة والجماعة فاما الجماعة التي دعوتم اليها فمعنا
هي واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نرضى ان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا واوى ثارنا و
قتلتنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه ارايتم قتلة صاحبنا الستم تعلمون
انهم اصحاب صاحبكم فليدفعهم الينا فلنقتلهم به ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة فقال
شبث بن ربعي ايسرك الله يا معاوية انك ان امكنت من عمار بن ياسر اقتلته قال وما يمنعني
من ذلك والله لو امكنني من ابن سمية ما قتلته بعثمان ولكني كنت اقتله بنائل مولى عثمان
بن عفان فقال له شبث واله السماء ما عدلت ولا والذي لا اله الا هو لا تصل الى قتل ابن ياسر حتى تندر
الهام عن كواهل الرجال وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها فقال له معاوية انه لو كان
ذلك كانت عليك اضيق ورجع القوم عن معاوية فلما رجعوا من عنده بعث الى زياد بن
خصفة التيمي فدخل عليه فحمد الله معاوية واثنى عليه ثم قال   يا اخا ربيعة فان
عليا قطع ارحامنا وقتل امامنا واوى قتلة صاحبنا واني اسالك النصرة عليه باسرتك و
عشيرتك ولك علي عهد الله وميثاقه اذا ظهرت ان اوليك اي المصرين احببت قال ابو المجاهد
سمعت زياد بن خصفة يحدث بهذا الحديث قال فلما قضى معاوية كلامه حمدت الله واثنيت
عليه ثم قلت له   فاني على بينة من ربي وبما انعم علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين
قال ثم قمت فقال معاوية لعمرو بن العاص وكان الى جانبه جالسا ليس يكلم رجل منهم بكلمة
غير الذي يكلم به صاحبه ما لهم غضبهم الله ما قلوبهم الا قلب رجل واحد   سليمان
بن ابي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود ان معاوية بعث الى علي عليه السلام حبيب
بن مسلمة وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الاخنس فدخلوا على علي عليه السلام و

انا عنده فحمد الله حبيب ابن مسلمة واثنى عليه ثم قال فان عثمان بن عفان كان
خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى امر الله فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم
عليه فقتلتموه فادفع الينا قتلة عثمان نقتلهم فان قلت انك لم تقتله فاعتزل امر الناس فيكون
امرهم هذا شورى بينهم يولي الناس امرهم من اجمع عليه رايهم فقال له علي عليه السلام وما انت
لا ام لك والولاية والعزل والدخول في هذا الامر اسكت فانك لست هنالك ولا باهل لذلك
فقام حبيب بن مسلمة فقال اما والله لترينّي حيث تكره فقال علي عليه السلام ما انت ولو اجلبت
بخيلك ورجلك لا ابقى الله عليك ان ابقيت احقره وسوء لك فصوّب وصعّد ما بدا لك فقال
شرحبيل بن السمط ان كلمتك فلعمري ما كلامي اياك الا كنحو من كلام صاحبي قبلي فهل لي عندك
جواب غير الجواب الذي اجبته به فقال علي عليه السلام عندي جواب غير الذي اجبته به لك و
لصاحبك قال فقله فحمد الله واثنى عليه ثم قال فان الله بعث النبي صلى الله عليه واله
فانقذ به من الضلالة وانعش به من الهلكة وجمع به الفرقة ثم قبضه الله اليه وقد ادى ما
عليه ثم استخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا في الامة وقد وجدنا
عليهما ان توليا الامر دوننا ونحن ال الرسول فغفرنا ذلك لهما وولي امر الناس عثمان فعمل
باشياء عابها الناس عليه فسار اليه الناس فقتلوه ثم اتاني الناس وانا معتزل من امرهم فقالوا لي
بايع فابيت عليهم فقالوا لي بايع فان الامة لا ترضى الا بك وانا نخاف ان لم تفعل ان يفترق الناس
فبايعتهم فلم يرعني الا شقاق رجلين قد بايعاني وخلاف معاوية اياي الذي لم يجعل الله له سابقة
في الدين ولا سلف صدق في الاسلام طليق بن طليق وحزب من هذه الاحزاب ثم لم يزل لله ولرسوله
وللمسلمين عدوا هو وابوه حتى دخلا في الاسلام كارهين فعجبا لكم ولاجلابكم معه وانقيادكم
له وتدعون اهل بيت نبيكم صلى الله عليه واله الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم ولا ان تعدلوا
احدا من الناس بهم اني ادعوكم الى كتاب الله عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه واله واماتة الباطل
واحياء معالم الدين اقول قولي هذا واستغفر الله لنا ولكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة فقال
له شرحبيل ومعن بن يزيد اتشهد ان عثمان قتل مظلوما فقال لهما لا اقول قتل مظلوما فقالا من لم
يشهد انه قتل مظلوما فنحن برآء منه ثم قاما فانصرفا فقال علي عليه السلام انك لا تسمع الموتى ولا
تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا

فهم مسلمون ثم اقبل علي اصحابه فقال لا يكون هؤلاء في الجد في ضلالتهم باولى بالجد منكم في حقكم وطاعة
امامكم ثم مكث الناس حتى دنا انسلاخ المحرم عمرو بن شمر عن جابر بن الطفيل ان حابس
السعيد الطائي كان صاحب لواء مع معاوية فقال

اما بين المنايا غير سبع ... بقين من المحرم او ثمان

يجيئكم انا قد كففنا ... عن اهل الكوفة الموت العيان

انهانا كتاب الله عنكم ... ولا ينهاهم السبع المثاني

فقتل بعد وكان معاوية فلما انسلخ محرم واستقبل صفر وذلك في سنة سبع وثلاثين بعث علي
عليه السلام نفرا من اصحابه حتى اذا كانوا من عسكر معاوية حيث يسمعونهم الصوت قام
مرثد بن الحارث الجشمي فنادى عند غروب الشمس يا اهل الشام ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام واصحاب رسول الله صلى الله عليه واله يقولون لكم انا والله ما كففنا عنكم
شكا في امركم ولا ابقاء عليكم وانما كففنا عنكم لخروج المحرم ثم انسلخ وانا قد نبذنا
اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين قال فتحاجز الناس وثاروا الى امرائهم عن عمرو بن
شمر عن جابر عن ابي الزبير قال كانت وقعة صفين في صفر قال وفي حديث عمر يعني
ابن سعد ان عليا عليه السلام لما انسلخ المحرم امر مرثد بن الحارث الجشمي فنادى عند غروب
الشمس يا اهل الشام الا ان امير المؤمنين عليه السلام يقول لكم اني قد استدمتكم واستانيت
بكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه واحتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم اليه فلم تناهوا
عن طغيان ولم تجيبوا الى خير واني قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين فثار الناس الى
امرائهم ورؤسائهم قال وخرج معاوية وعمرو بن العاص يكتبان الكتائب ويعبيان العساكر
واوقدوا النيران وجاؤوا بالشموع وبات علي عليه السلام ليلته كلها يعبي الناس ويكتب
الكتائب ويدور في الناس ويحرضهم عمر بن سعد وحدثني رجل عن عبد الله بن جندب
عن ابيه ان عليا عليه السلام كان يامر في كل موطن لقينا معه عدوه يقول لا تقاتلوا القوم حتى
يبدؤكم فانتم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا قاتلتموهم
فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل فاذا
وصلتم الى رجال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا الا باذن ولا تاخذوا شيئا من

اموالهم الا ما وجدتم في عسكرهم ولا تهيجوا امراة باذى وان شتمن اعراضكم وتناولن امراءكم
وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول ولقد كنا وانا لنومر بالكف عنهن وانهن
لمشركات وان كان الرجل ليتناول المراة في الجاهلية بالهراوة والحديد فيعير بها عقبه من بعده
عمرو عن ابن سعد عن اسمعيل بن يزيد عن ابن ابي خالد عن ابي صادق عن الحضرمي قال سمعت عليا عليه السلام
حرض الناس في ثلثة مواطن في يوم الجمل ويوم صفين ويوم النهروان فقال عباد الله اتقوا الله عز وجل و
غضوا الابصار واخفضوا الاصوات واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على المنازلة والمجادلة والمبارزة
والمعانقة والمكادمة واثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر وانزل عليهم النصر واعظم لهم الاجر   عمرو
ابن شمر عن جابر عن محمد بن علي وزيد بن حسن ومحمد بن المطلب ان عليا عليه السلام عقد الالوية وامر الامرا
وكتب الكتائب واستعمل علي عليه السلام على الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة عبد الله بن بديل بن
ورقا ودفع اللوا الى هاشم بن عتبة وجعل على الميمنة الاشعث بن قيس وعلى الميسرة عبد الله بن العباس
وجعل على رجالة الميمنة سليمان بن صرد وجعل على رجالة الميسرة الحرث بن مرة العبدي وجعل على القلب
مضر الكوفة والبصرة وعقد الوية القبايل فاعطاها قوما منهم باعيانهم جعلهم روساهم وامراهم
جعل على قريش واسد وكنانة عبد الله بن عباس وعلى كندة حجر بن عدي وعلى بكر البصرة حصين بن
المنذر وعلى تميم البصرة الاحنف بن قيس وعلى خزاعة عمرو بن الحمق وعلى بكر الكوفة نعيم بن هبيرة
وعلى سعد البصرة وربابها جارية بن قدامة وعلى بجيلة رفاعة بن شداد وعلى ذهل الكوفة
يزيد بن رويم الشيباني وعلى عمرو البصرة وحنظلتها اعين بن ضبيعة وعلى قضاعة وطي عدي بن
حاتم وعلى لهازم الكوفة عبد الله بن حجل العجلي وعلى تميم الكوفة عمير بن عطارد وعلى الازد واليمن
جندب بن زهير وعلى ذهل البصرة خالد بن المعمر السدوسي وعلى عمرو الكوفة وحنظلتها شبث بن
ربعي وعلى همدان سعيد بن قيس وعلى لهازم البصرة حريث بن جابر الحنفي وعلى سعد الكوفة وربابها
الطفيل ابا صريمة وعلى مذحج الاشتر بن الحارث النخعي وعلى عبد القيس الكوفة صعصعة بن صوحان
وعلى قيس الكوفة عبد الله بن الطفيل الكناني وعلى عبد القيس البصرة عمرو بن حنظلة وعلى
قريش البصرة قبيصة بن شداد الهلالي وعلى اللفيف من القواصي القسم بن حنظلة الجهني واستعمل
معاوية على الخيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب وعلى الرجالة مسلم بن عقبة المري وعلى الميمنة

عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة الفهري واعطى اللوا عبد الرحمن بن خالد
وجعل على اهل دمشق وهم القلب الضحاك بن قيس الفهري وعلى اهل حمص وهم الميمنة ذا الكلاع
وعلى اهل قنسرين وهم في الميسرة سفين بن عمرو ابا الاعور السلمي وعلى اهل فلسطين وهم في
الميسرة ايضا مسلمة بن مخلد وعلى رجالة اهل دمشق بسر بن ارطاة وعلى رجالة اهل حمص
حوشبا ذا ظليم وعلى رجالة قنسرين طريف بن حابس الالهاني وعلى رجالة اهل الاردن عبد
الرحمن بن قيس القيني وعلى رجالة اهل فلسطين الحرث بن خالد الازدي وعلى قيس دمشق
همام بن قبيصة وعلى قيس حمص واياد بلال بن هبيرة الازدي وحاتم بن المعتم الباهلي وعلى
رجالة الميمنة حابس بن سعيد الطائي وعلى قضاعة دمشق حسان بن بحدل الكلبي وعلى
قضاعة دمشق حمص عباد بن يزيد الكلبي وعلى كندة دمشق حسان ابن حوي السكسكي
وعلى كندة حمص يزيد بن هبيرة السكوني وعلى سائر اليمن يزيد بن اسد البجلي وعلى حمير و
حضرموت اليمان بن عفير وعلى قضاعة الاردن حبيش بن دلجة القيني وعلى كنانة فلسطين
شريك وعلى مذحج الاردن المخارق بن الحرث الزبيدي وعلى لخم وجذام فلسطين ناتل بن قيس
الجذامي وعلى همدان الاردن حمزة بن مالك الهمداني وعلى خثعم اليمن حمل بن عبد الله الخثعمي
وعلى غسان الاردن يزيد بن الحرث وعلى جميع القواصي القعقاع بن ابرهة الكلاعي اصيب
في المبارزة اول يوم تراءت فيه الفئتان   اسمعيل بن ابي عميرة عن الشعبي ان عليا عليه
السلام بعث على ميمنته عبد الله بن بديل بن ورقا الخزاعي وعلى ميسرته عبد الله بن العباس
وذكر عن فضيل بن خديج ان عليا عليه السلام بعث على خيل اهل الكوفة الاشتر وعلى خيل
اهل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة اهل الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة اهل البصرة
قيس بن سعد وكان قد اقبل من مصر الى صفين وجعل معه هاشم ابن عتبة ومسعر بن فدكي
التميمي على قرا اهل البصرة فصار قرا اهل الكوفة الى ابن بديل وعمار بن ياسر
اخر الجزو الثالث من كتاب صفين لنصر بن مزاحم التميمي ويتلوه الرابع وفرغ من تسويده
علي بن محمد القزويني في سنة خمس وسبعين وخمسمايه مصليا على نبيه واله الطاهرين

رواية ابي محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز رواية ابي الحسن علي بن محمد بن عقبة بن
الوليد رواية ابي الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت رواية ابي يعلى احمد بن عبد الواحد
ابن محمد بن جعفر الجوبري رواية حسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي رواية الشيخ
الحافظ ابي البركات عبد الوهاب بن المبارك بن احمد بن الحسن الانماطي سماع مظفر بن
علي ابن محمد زيد بن ثابت المعروف بابن المنجم عفا الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا
الشيخ الثقة شيخ الاسلام ابو البركات عبد الوهاب ابن المبارك بن احمد بن الحسن الانماطي قال
ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي قراءة عليه قال   ابو يعلى
احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر قال ابو الحسن محمد ابن ثابت الصيرفي قال ابو الحسن
علي بن محمد بن عقبة قال ابو محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز قال ابو الفضل
نصر بن مزاحم عن عمر قال عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر عن القاسم مولى يزيد بن معاوية ان معاوية
بعث على ميمنته ذا الكلاع وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري وعلى مقدمته يوم اقبل
من دمشق ابا الاعور السلمي وكان على خيل اهل دمشق الضحاك بن قيس وعلى رجالة الناس
كلهم وبايع رجال من اهل الشام على الموت وتحالفوا عليه وعقلوا انفسهم بالعمائم فكانوا
خمسة صفوف معقلين وكانوا يخرجون فيصطفون فيصيرون احد عشر صفا وتخرج اهل
العراق فيصطفون احد عشر صفا ايضا فخرجوا اول يوم من صفر وذلك يوم الاربعاء فاقتتلوا وعلى
من خرج يومئذ من اهل الكوفة الاشتر وعلى اهل الشام حبيب بن مسلمة فاقتتلوا قتالا
شديدا جل النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج في اليوم الثاني هاشم بن عتبة
في خيل ورجال حسن عددها وعدتها وخرج اليه ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك
تحمل الخيل على الخيل والرجال ثم انصرفوا وقد صبر القوم بعضهم لبعض وخرج اليوم الثالث
عمار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس كاشد القتال وجعل عمار يقول يا
اهل الاسلام اتريدون ان تنظروا الى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين و
ظاهر المشركين فانظروا الى معاوية فلما اراد الله ان يظهر دينه وينصر رسوله اتى النبي
صلى الله عليه واله فاسلم وهو والله فيما يرى راهب غير راغب ثم قبض الله رسوله صلى الله
عليه واله وانا والله لنعرفه وهو معروف بعداوة المسلم ومودة المجرم فالعنوه لعنه الله

وقاتلوه فانه ممن يطفئ نور الله ويظاهر اعداء الله وكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل فامره
ان يحمل في الخيل فصبروا له وشد عمار في الرجالة فازال عمرو بن العاص عن موقفه وبارز
يومئذ زياد بن النضر اخا له من بني عامر يقال له معاوية بن عمرو العقيلي وكانت امهما
عند امراة من بني يزيد فلما التقيا تساءلا وتواقفا ثم انصرف كل واحد منهما عن صاحبه و
رجع الناس يومهم ذاك   ابو عبد الرحمن المسعودي حدثني يونس بن الارقم بن عوف
عن شيخ بكر بن وائل قال كنا مع علي عليه السلام بصفين فرفع عمرو بن العاص شقة خميصة
سوداء في راس رمح فقال ناس هذا لواء عقده له رسول الله صلى الله عليه واله فلم يزالوا كذلك حتى
بلغ عليا فقال علي عليه السلام هل تدرون ما امر هذا اللواء ان عدو الله عمرو بن العاص اخرج له
رسول الله صلى الله عليه واله هذه الشقة فقال من ياخذها بما فيها فقال عمرو وما فيها
يا رسول الله قال فيها ان لا تقاتل بها مسلما ولا تقربها من كافر فاخذها فقد قربها من
المشركين وقاتل بها اليوم المسلمين والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكنهم
استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه   ابو عبد الرحمن حدثني يونس
بن ارقم عن عوف عن عبد الله بن عمرو بن هند الجملي عن ابيه قال لما نظر علي عليه السلام الى رايات
معاوية واهل الشام قال والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا
الكفر فلما وجدوا اعوانا رجعوا الى عداوتهم لنا الا انهم لم يدعوا الصلوة   اخبرني
عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال لما كان قتال صفين قال رجل لعمار يا ابا اليقظان
الم يقل رسول الله صلى الله عليه واله قاتلوا الناس حتى يسلموا فاذا اسلموا عصموا مني دماءهم
واموالهم قال بلى ولكن والله ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر حتى وجدوا عليه
اعوانا   عبد العزيز قال حبيب بن ابي ثابت قال حدثني منذر الثوري قال قال محمد بن
الحنفية لما اتاهم الله من اعلى الوادي ومن اسفله وملأ الاودية كتائب استسلموا حتى
وجدوا عليه اعوانا   عن فطر بن خليفة عن منذر الثوري قال قال عمار بن ياسر
والله ما اسلم القوم ولكن استسلموا واسروا الكفر حتى وجدوا عليه اعوانا
عن الحكم بن ظهير عن اسمعيل عن الحسن قال وحدثنا الحكم عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن
حبيش عن عبد الله بن مسعود قالا قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا رايتم معاوية بن

ابي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه قال الحسن فما فعلوا ولا افلحوا عن عمرو بن
ثابت عن اسمعيل عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا رايتم معاوية يخطب على
منبري فاقتلوه قال فحدثني بعضهم قال قال ابو سعيد الخدري فلم يفعلوا ولم يفلحوا عن
الاعمش عن خيثمة قال قال عبد الله بن عمرو ان معاوية في تابوت في الدرك الاسفل من النار
ولولا كلمة فرعون انا ربكم الاعلى ما كان احد اسفل من معاوية عن يحيى بن مسلمة
بن كهيل عن سالم بن ابي الجعد عن ابي حرب بن ابي الاسود عن رجل من اهل الشام عن ابيه قال
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول شر خلق الله خمسة ابليس وابن آدم الذي قتل
اخاه وفرعون ذو الاوتاد ورجل من بني اسرائيل ردهم عن دينهم ورجل من هذه الامة يبايع
على كفره عند باب لد قال الرجل اني لما رايت معاوية بايع عند باب لد ذكرت قول رسول
الله صلى الله عليه واله فلحقت بعلي عليه السلام فكنت معه عن جعفر الاحمر عن ليث
عن مجاهد عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله يموت معاوية على غير الاسلام
عن جعفر الاحمر عن ليث عن محارب بن دثار عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه واله يموت معاوية على غير ملتي عن عبد الغفار بن القسم عن عدي بن ثابت
عن البرا بن عازب قال اقبل ابو سفيان ومعه معاوية فقال رسول الله صلى الله عليه واله اللهم
العن التابع والمتبوع اللهم عليك بالاقيعس فقال ابن البرا لابيه من الاقيعس قال معاوية
عن قيس بن الربيع وسليمان بن قرم عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن الحرث بن
السويد عن علي قال رايت النبي صلى الله عليه واله في النوم فشكوت اليه ما لقيت من امته
من الاود واللدد فقال انظر فاذا عمرو بن العاص ومعاوية معلقين منكسين تشدخ روسهما
بالصخر حدثني يحيى بن يعلى عن عبد الجبار بن عباس عن عمار الذهبي عن ابي المثنى عن عبد الله
بن عمر قال ما بين تابوت معاوية وتابوت فرعون الا درجة وما انخفضت تلك الدرجة
الا انه قال انا ربكم الاعلى عن ابي عبد الرحمن قال حدثني العلا بن يزيد القرشي عن جعفر بن
محمد قال دخل زيد بن ارقم على معاوية فاذا عمرو بن العاص جالس معه على السرير فلما راى
ذلك زيد جا بنفسه بينهما فقال له عمرو بن العاص اما وجدت لك مجلسا الا ان تقطع بيني
وبين امير المومنين فقال زيد ان رسول الله صلى الله عليه واله غزا غزوة وانتما معه

فراكما مجتمعين فنظر اليكما نظرا شديدا ثم راكما اليوم الثاني واليوم الثالث اذا رايتم معاوية
وعمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما فانهما لن يجتمعا على خير عن محمد بن فضيل عن يزيد بن
ابي زياد عن سليمان بن عمرو بن الاحوص الازدي قال اخبرني ابو هلال انه سمع ابا بردة الاسلمي
انهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه واله ونحوا عنا فنشر فواله فقام رجل فاسمع له وذلك
قبل ان يحرم الخمر ثم رجع فقال هذا معاوية وعمرو بن العاص يجيب احدهما الاخر وهو يقول
لا يزال حواري تلوح عظامه زوا الحرب عنه ان يحش فيقبرا
فرجع رسول الله صلى الله عليه واله عن محمد بن فضيل عن ابي حمزة الثمالي عن سالم
بن ابي الجعد عن عبد الله بن عمر قال ان تابوت معاوية في النار فوق تابوت فرعون وذلك
بان فرعون قال انا ربكم الاعلى عن ليث عن طاوس عن عبد الله بن عمر قال اتيت
النبي صلى الله عليه واله فسمعته يقول يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت وهو على غير
سنتي فشق علي ذلك وتركت ابي يلبس ثيابه ويجي فطلع معاوية ثم رجع الى حديث
عمرو بن شمر قال فلما كان من الغد خرج محمد بن علي بن ابي طالب وخرج اليه عبيد الله بن عمر بن الخطاب
في جمعين عظيمين فاقتتلوا كاشد القتال ثم ان عبيد الله بن عمر ارسل الى محمد بن الحنفية ان اخرج
الي ابارزك قال له نعم ثم خرج اليه يمشي فبصر به علي فقال من هذان المتبارزان فقيل له ابن الحنفية
وابن عمر فحرك علي دابته ثم دعا محمدا فوقف له وقال امسك دابتي فامسكها له ثم مشى اليه
علي فقال انا ابارزك هلم الي فقال ليس لي في مبارزتك حاجة قال فرجع ابن عمر واخذ ابن الحنفية
يقول لابيه منعتني من مبارزته فوالله لو تركتني لرجوت ان اقتله قال يا بني لو بارزته انا
لقتلته ولو بارزته انت لرجوت ان تقتله وما كنت امن ان يقتلك ثم قال يا ابه اتبرز
بنفسك هذا الفاسق عدو الله لو ابوه يسئلك المبارزة لرغبت بك عنه فقال يا بني لا تقل
لابيه الا خيرا يرحم الله اباه ثم ان الناس تحاجزوا وتراجعوا فلما ان كان اليوم الخامس خرج
عبد الله بن العباس وخرج اليه الوليد بن عقبة فاقتتلوا قتالا شديدا ودنا ابن عباس من الوليد بن عقبة
فاخذ الوليد يسب بني عبد المطلب واخذ يقول يا بن العباس قطعتم ارحامكم وقتلتم امامكم
كيف رايتم صنع الله بكم لم تعطوا ما طلبتم وما ادركتم ما املتم والله ان شاء مهلككم وناصر نا
عليكم فارسل اليه ابن عباس ان ابرز الي فابى ان يفعل وقاتل ابن عباس يومئذ قتالا شديدا ثم انصرفوا

عند الظهر وكل غير غالب وذلك يوم الاحد وخرج شمر بن ابرهه بن الصباح الحميري فلحق
بعلي في ناس من قرا اهل الشام فلما راى ذلك معاوية وعمرو وما خرج الى علي من قرا اهل الشام
واشرافهم عن ثليد بن سليمان عن علي بن الاقمر قال وفدنا على معاوية ثم اتينا عبد الله
بن عباس فقلنا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه واله حدثنا ما شهدت ورايت قال ان هذا
ارسل الي يعني معاوية فقال لي بلغني انك تحدث لا اشبع الله بطنه فجوت على كبتي بين يديه ثم
قلت وايم الله ما يمنعني ان احدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه واله فيه وقال رايت رسول
الله صلى الله عليه واله ارسل اليه رسولا ليكتب كتابا وكان يكتب بين يديه فجا الرسول و

قال هو ياكل فاعاد عليه الرسول ثانيا فجا الرسول فقال هو ياكل فاعاد عليه الرسول الثالثة
فجا وقال هو ياكل فقال لا اشبع الله بطنه فهل ترونه يشبع قال وخرج من فج قال فنظر رسول الله

اليه والى ابي سفيان وهو راكب ومعاوية واخوه احدهما قايد والاخر سايق فلما نظر اليهم
رسول الله صلى الله عليه واله قال اللهم العن القايد والسايق والراكب قلنا انت سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله قال نعم والا فصمتا اذناي كما عميتا عيناي عن عبد العزيز
بن الخطاب عن صالح بن ابي الاسود عن اسمعيل عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا
رايتم معاوية على منبري يخطب فاقتلوه عن عمرو بن سعد قال ابو يحيى عن الزهري قال
لما خرج شمر بن ابرهه فلحق باهل العراق قال عمرو يا معاوية انك تريد ان تقاتل باهل الشام رجلا له
من محمد صلى الله عليه واله قرابة قريبة ورحم ماسه وقدم في الاسلام ما يعتد احد بمثله ونجدة
في الحرب لم تكن لاحد من اصحاب محمد صلى الله عليه واله وانه قد سار اليك باصحاب محمد صلى الله عليه
واله المعدودين من سادتهم وقرائهم واشرافهم وقدمائهم في الاسلام فلهم في النفوس مهابة فبادر باهل الشام
مخاشن الوعر ومضايق الغيض واحملهم على الجهد واتهم من باب الطمع قبل ان ترونهم فيحدث
عندهم طول المقام ملا فتظهر فيهم كابة الخذلان ومهما نسيت فلا تنس انك على باطل وان عليا
عليه السلام على حق فلما قال عمرو لمعاوية ذلك زوق معاوية خطبة وامر بالمنبر فاخرج ثم امر اجناد
اهل الشام فحضروا فخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اعيرونا انفسكم وجماجمكم لا تفشلوا
ولا تخاذلوا فان اليوم يوم اخطار ويوم حقيقه وحفاظ فانكم على حق ولكم حجة وانما تقاتلون من
نكث البيعة ومن سفك الدم الحرام فليس له في السما عاذر ثم صعد عمرو بن العاص مرقاتين من المنبر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس قدموا المسلمة واخروا الحاسر واعيرونا جماجمكم ساعة
فقد بلغ الحق مقطعه فانما هو ظالم او مظلوم عمرو بن سعد عن ابي يحيى عن محمد بن طلحة عن ابي سنان
الاسلمي قال لما اخبر علي عليه السلام بخطبة معاوية وعمرو وتحريضهما الناس عليه امر بالناس
فجمعوا قال وكاني انظر الى علي متوكيا على قوسه وقد جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله
عنده فهم يلونه وكانه احب ان يعلم الناس ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله متوافرون
عليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اسمعوا مقالتي وعوا كلامي فان الخيلاء من التجبر وان
النخوة من التكبر وان الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل الا ان المسلم اخو المسلم لا تنابذوا ولا
تخاذلوا فان شرايع الدين واحدة وسبيله قاصده من اخذ بها لحق ومن تركها مرق ومن فارقها
محق ليس المسلم بالخاين اذا ائتمن ولا بالمخلف اذا وعد ولا بالكذاب اذا نطق نحن اهل بيت

الرحمة وقولنا الصدق وفعلنا القصد ومنا خاتم النبيين وفينا قادة الاسلام ومنا قراء الكتاب ندعوكم
الى الله والى رسوله والى جهاد عدوه والشدة في امره وابتغاء رضوانه واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج
البيت وصيام شهر رمضان وتوفير الفيء لاهله الا وان من اعجب العجايب ان معاوية بن ابي سفيان الاموي
وعمرو بن العاص السهمي اصبحا يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهم واني لم اخالف رسول الله صلى
الله عليه واله قط ولم اعصه في امر قط اقيه بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وترعد
فيها الفرايص نجدة اكرمني الله بها فله الحمد ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه واله وان راسه لفي
حجري ولقد وليت غسله بيدي وحدي تقلبه الملائكة معي المقربون وايم الله ما اختلفت امة قط
بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها الا ما شا الله قال فقال ابو سنان الاسدي فسمعت
عمار بن ياسر يقول للناس اما امير المومنين فقد اعلمكم ان الامة لن تستقيم عليه اولا وانها لن
تستقيم عليه اخرا قال ثم تفرق الناس وقد نفذت بصايرهم في قتال عدوهم   عمرو بن شمر
عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا عليه السلام قال حتى متى لا نناهض القوم باجمعنا قال فقام
في الناس عشية الثلثا ليلة الاربعا بعد العصر فقال الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض ولا ينقض ما ابرم
ولو شا ما اختلف اثنان من هذه الامة ولا من خلقه ولا ينازع البشر في شي من امره ولا جحد المفضول
ذا الفضل فضله وقد ساقتنا وهولا القوم الاقدار حتى لفت بيننا في هذا المكان فنحن من ربنا
بمرى ومسمع فلو شا عجل النقمة وكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم ويعلم الحق اين مصيره
ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل الاخرة عنده هي دار القرار ليجزي الذين اساوا بما عملوا ويجزي
الذين احسنوا بالحسنى الا انكم لاقوا العدو غدا ان شا الله فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة
القران واسئلوا الله الصبر والنصر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين ثم انصرف ووثب
الناس الى سيوفهم ورماحهم ونبالهم يصلحونها فمر عليهم كعب بن جعيل التغلبي وهو
يقول

اصبحت الامة في امر عجب   والملك مجموع غدا لمن غلب
فقلت قولا صادقا غير كذب   ان غدا تهلك اعلام العرب
غدا نلاقي ربنا فنحتسب   غدا يكونون رمادا قد ذهب
بعد الجمال والحيا والحسب   يا رب لا تشمت بنا ولا تصب
من خلع الانداد كلا والصلب

فلما كان الليل خرج علي عليه السلام فعبا الناس ليلته كلها حتى اصبح وعقد الالوية وامر الامرا
وكتب الكتايب وبعث عليا مناديا فنادى يا اهل الشام اغدوا على مصافكم فضج اهل الشام في
عسكرهم واجتمعوا الى معاوية فعبا خيله وعقد الالوية وامر الامرا وكتب الكتايب ثم نادى
معاوية ابن الجند المقدم فخرج اهل حمص في راياتهم عليهم ابو الاعور السلمي ثم نودي اين اهل الاردن
فخرجوا في راياتهم عليهم سفيان بن عمرو السلمي ثم نودي اين اهل قنسرين فجاوا في راياتهم عليهم
زفر بن الحرث ثم نودي اين جند الامير فجاوا اهل دمشق على راياتهم وهم القلب وعليهم الضحاك
بن قيس الفهري فاطافوا بمعاوية وسار ابو الاعور وسار عمرو بن العاص حتى وقفوا قريبا من
اهل العراق فنظر اليهم عمرو فاستقلهم وطمع فيهم وكان اهل الشام اكثر من اهل العراق
بالضعف ثم رجع عمرو بن العاص الى معاوية وقال قد عرفت وعلمت ما بيننا من العهد والعقد
فاعصب هذا الامر براسي وارسل الى ابي الاعور فعزله ودعني والقوم وكان ابو الاعور فارس
الناس يومئذ فارسل معاوية الى ابي الاعور ان لابي عبد الله رايا وتجربة ليست لي ولا لك وقد وليته
هذه الخيل فسر حتى تقف انت وخيلك على تل كذا وكذا فاقبل عمرو بن العاص ثم نادى ابنه يا
عبد الله بن عمرو فقال لبيك وقال يا محمد بن عمرو فقال لبيك قال قدما لي هذه الدرع واخرا
عني هذه الحسر واقيما الصف قص الشارب فان هولا قد جاوا بخطة بلغت السما فمشيا براياتهما
وعدلا الصفوف ثم نادى يا معاوية احسن الصف ثانية ثم حمل قيسا وكلبا وكنانة على
الخيول ورجل ساير الناس ونصب لمعاوية في قبة ضربها وقعد على منبره واحاط به اهل اليمن
وقال لا يقربن هذا المنبر احد الا قتلتموه كاينا من كان   عن عمرو بن الحرث بن حصيرة وغيره
قال لما قام اهل الشام واهل العراق فتواقفوا واخذوا مصافهم للقتال قال معاوية من هولا
في الميسرة ميسرة اهل العراق قالوا ربيعة فلم يجد للشام ربيعة فجا بحمير فجعلهم بازا ربيعة
على قرعة اقرعها بين حمير وعك فقال ذو الكلاع باستك من سهم   القعسان ان
يكون حمير بازا ربيعة فبلغ ذلك جحدر الحنفي فحلف بالله لئن عاينه ليقتله او ليموتن دونه
فجاءت حمير حتى وقفت بازا ربيعة وجعل السكون والسكاسك بازا كندة والاشعث
وجعل بازا همدان من اهل العراق الازد وبجيلة بازا مذحج من اهل العراق عك فقال راجز اهل الشام

ويل لام مذحج من عك   وامهم قايمة تبكي

نضربكم بالسيف اي ضرب … فلا رجال كرجال عك

وجعل بازائهم من اهل العراق هوازن وغطفان وسليما وقد قيدت عك ارجلها بالعمائم ثم
طرحوا حجرا بين ايديهم قالوا لا نفر حتى يفر هذا الحجر وصفوا القلب خمسة صفوف وفعل اهل
العراق ايضا كذلك قال ثم قال عمرو بن العاص

يا ايها الجند الصليب الايمان … قوموا قياما واستعينوا الرحمن
اني اتاني خبر فاشجان … ان عليا قتل ابن عفان
ردوا علينا شيخنا كما كان … فرد عليه اهل العراق
ابت سيوف مذحج وهمدان … بان نرد نعثلا كما كان
خلقا جديدا بعد خلق الرحمن … ذلك شان قد مضى وذا الان

وصاح رجل من اهل الشام

ردوا الينا شيخنا ثم انجل … اولا فكونوا جزرا بني الاسل … فقال رجل من اهل العراق
كيف نرد نعثلا وقد قحل … نحن ضربنا راسه حتى انجفل
لما حكم حكم الطواغيت الاول … وجار في الحكم وجار في العمل
وابدل الله به خير البدل … اقدم للحرب وازكى في العمل

وقال ابرهيم بن اوس بن عبيدة الشلمي

لله در كتيبة جاتكم … تبكي فوارسها على عثمان
تسعون الفا ليس فيهم قاسط … يتلون كل مفصل ومثاني
يسلون حق الله لا يعرونه … ومجيبكم للملك والسلطان
فاتوا ببينة على ما جئتم … الا فحسبكم من العدوان
واتوا بما يمحو قصاص خليفة … لله ليس بكاذب خوان

قال وبات علي عليه السلام ليلته كلها يعبي الناس حتى اذا اصبح زحف بالناس وخرج
اليه معاوية في اهل الشام فاخذ علي عليه السلام يقول من هذه القبيلة ومن هذه
القبيلة فيسمون له حتى اذا عرفهم وعرف مراكزهم قال للازد اكفوني الازد
وقال لخثعم اكفوني خثعما وامر كل قبيلة من اهل العراق ان تكفيه اختها من اهل الشام الا قبيلة

منهم بالعراق ليس منها بالشام احد مثل بجيلة لم يكن بالشام منهم الا عدد يسير فجعل بازائهم لخما ثم تناهض
القوم يوم الاربعاء فاقتتلوا قتالا شديدا نهارهم كله وانصرفوا عند المساء وكل غير غالب
وكان علي عليه السلام يركب بغلا له يستلذها قبل ان يلتقي الفئتان بصفين فلما حضرت
الحرب قال ائتوني بفرس قال فاتي بفرس له ذنوب ادهم يقاد بشطنين يبحث
بيديه الارض جميعا له حمحمة وصهيل فركبه وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عمرو بن شمر عن جابر عن تميم قال كان علي اذا سار
الى القتال ذكر اسم الله حين يركب ثم يقول الحمد لله على نعمه علينا وفضله العظيم سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه
الى الله ثم يقول اللهم اليك نقلت الاقدام واتعبت الابدان وافضت القلوب ورفعت
الايدي وشخصت الابصار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ثم يقول
سيروا على بركة الله ثم يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر يا الله يا
احد يا صمد يا رب محمد بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اياك
نعبد واياك نستعين اللهم كف عنا باس الظالمين فكان هذا شعاره بصفين الابيض
بن الاسود بن سعد بن طريف عن الاصبغ قال ما كان علي في قتال قط الا نادى يا كهيعص
قيس بن الربيع عبد الواحد بن حسان العجلي عمن حدثه عن علي عليه السلام انه سمع يقول
يوم صفين اللهم اليك رفعت الابصار وبسطت الايدي ودعيت الالسن وافضت
القلوب وتحوكم اليك في الاعمال فاحكم بيننا وبينهم بالحق وانت خير الفاتحين اللهم
انا نشكوا اليك غيبة نبينا وقلة عددنا وكثرة عدونا وشدة الزمان وظهور الفتن اعنا
عليهم بفتح تعجله ونصر تعز به سلطان الحق وتظهره عمرو بن شمر عن عمران عن
سويد قال كان علي اذا اراد ان يسير الى الحرب قعد على دابته وقال الحمد لله رب العالمين على
نعمه علينا وفضله العظيم سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا
لمنقلبون ثم يوجه دابته الى القبلة ثم يرفع يديه الى السماء ثم يقول اللهم اليك نقلت
الاقدام وافضت القلوب ورفعت الايدي وشخصت الابصار نشكو اليك غيبة نبينا
وكثرة عدونا وقلة عددنا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت

خير الفاتحين سيروا على بركة الله ثم يورد الله من اتبعه ومن حاده حياض الموت
عن عمرو بن سعد عن سلم بن سويد عن علي عليه السلام في قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى قال هي
لا اله الا الله والله اكبر اية النصر عن عمرو بن سعد عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال لما
كان غداة الخميس لسبع خلون من صفر سنة سبع وثلثين صلى علي عليه السلام فغلس بالغداة
وما رايت عليا عليه السلام غلس بالغداة اشد من تغليسه يومئذ ثم خرج بالناس الى اهل
الشام فزحف اليهم وكان هو يبداهم فيسير اليهم فاذا راوه وقد زحف استقبلوه بزحو
فهم قال وقال فحدثني مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا عليه السلام لما خرج فاستقبلوه
قال اللهم رب السقف المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيض الليل والنهار وجعلت فيه
مجرى الشمس والقمر ومنازل الكواكب والنجوم وجعلت سكانه من الملائكة لا يسامون
عن العبادة ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام والهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى
ومما لا يرى من خلقك العظيم ورب الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ورب السحاب
المسخر بين السما والارض ورب البحر المسجور المحيط بالعالمين ورب الجبال الرواسي التي
جعلتها للارض اوتادا وللخلق متاعا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق و
ان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصم بقية اصحابي من الفتنة قال فلما راوه وقد
اقبل خرجوا اليه بزحوفهم وكان على ميمنته يومئذ عبد الله بن بديل بن ورقا الخزاعي وعلى ميسرة
عبد الله بن العباس وقرا العراق مع ثلثة نفر عمار بن ياسر وقيس بن سعد وعبد الله بن بديل
والناس على راياتهم ومراكزهم وعلي في القلب في اهل المدينة واهل الكوفة واهل البصرة
واعظم من معه من المدينة الانصار ومعه من خزاعة عدد حسن ومن كنانة وغيرهم
من اهل المدينة وكان علي عليه السلام رجلا دحداحا ادعج العينين كان وجهه القمر ليلة
البدر حسنا ضخم البطن عريض المسربة شثن الكفين ضخم الكسور كان عنقه ابريق فضة
اصلع ليس في راسه شعر الا خفا من خلفه لمنكبيه مشاش كمشاش السبع الضاري
اذا مشى تكفا ومار به جسده له سنام كسنام الثور لا يبين عضده من ساعده قد ادمجت
ادماجا لم يمسك بذراع رجل قط الا امسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس وهو الى السمرة اذلف
الانف اذا مشى الى الحرب هرول قد ايده الله بالعز والنصر ثم زحف بالناس اليهم ورفع معاوية

قبة له عظيمة قد القى عليها الكرابيس وجلس تحتها وزحف عبد الله بن بديل في الميمنة نحو
حبيب بن مسلمة فلم يزل يحوزه ويكشف خيله من الميسرة حتى اضطرهم الى قبة معاوية
عند الظهر عن عمرو عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عبد الله بن بديل قام في اصحابه
فقال ان معاوية ادعى ما ليس له ونازع الامر اهله ومن ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق
وصال عليكم بالاعراب والاحزاب وزين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة ولبس
عليهم الامر وزادهم رجسا الى رجسهم وانتم والله على نور من ربكم وبرهان مبين قاتلوا
الطغام الجفاة ولا تخشوهم وكيف تخشونهم وفي ايديكم كتاب من ربكم ظاهر مبرور وقوله
اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مومنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم و
ينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين وقد قاتلوهم مع النبي صلى الله عليه واله والله ما
هم في هذه بازكى ولا اتقى ولا ابر قوموا الى عدو الله وعدوكم قال عمرو بن سعد عن عبد الرحمن
بن عبد الرحمن عن ابيه ان عليا امير المومنين حرض الناس فقال ان الله عز وجل قد دلكم على تجارة
تنجيكم من العذاب وتشفي بكم على الخير ايمان بالله ورسوله وجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة
الذنوب ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر فاخبركم بالذي يحب فقال
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فسووا صفوفكم كالبنيان
المرصوص وقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام
واربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار والتووا في
اطراف الرماح فانه امور للاسنة وراياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا في ايدي شجعانكم
المانعي الذمار والصبر عند نزول الحقايق اهل الحفاظ الذين يحفون براياتكم ويكتنفونها يضربون
خلفها وامامها ولا يضيعونها اجزا كل امرئ منكم رحمكم الله قرنه وواسى اخاه بنفسه ولم يكل
قرنه وقرن اخيه فيكسب بذلك لائمة وتاتي به دناة واني يكون هكذا هذا يقاتل اثنين وهذا
ممسك يده قد خلى قرنه على اخيه هاربا منه وقايما ينظر اليه من يفعل هذا يمقته الله فلا تعرضوا
لمقت الله فانما مردكم الى الله قال تعالى لقوم عابهم قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل
واذا لا تمتعون الا قليلا وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الاخرة استعينوا
بالصدق والصبر فانه بعد الصبر ينزل النصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن مالك

بن قدامة الارحبي قال قام سعيد بن قيس يخطب لاصحابه بقناصرين فقال الحمد لله الذي هدانا لدينه
واورثنا كتابه وامتن علينا بنبيه صلى الله عليه واله فجعله رحمة للعالمين وسيد المرسلين و
قائدا للمؤمنين وخاتم النبيين وحجة الله العظيم على الماضين والغابرين صلوات الله عليه ورحمة
الله وبركاته ثم كان مما قضى الله وقدره وله الحمد على ما احببنا وكرهنا ان ضمنا وعدونا
بقناصرين فلا يجمل بنا اليوم الحياص وليس هذا باوان انصراف ولات حين مناص وقد اختصنا الله
منه بنعمة لا نستطيع اداء شكرها ولا نقدر قدرها ان اصحاب محمد المصطفين الاخيار معنا وفي
حيزنا فوالله الذي هو بالعباد بصير ان لو كان قائدنا حبشيا مجدعا الا ان معنا من البدريين سبعين
رجلا لكان ينبغي لنا ان تحسن بصائرنا وتطيب انفسنا فانما رئيسنا ابن عم نبينا بدري صدق وصلى
صغيرا وجاهد مع نبيكم كبيرا ومعاوية طليق من وثاق الاسار وابن طليق الا انه اغوى جفاة
فاوردهم النار واورثهم العار والله محل بهم الذل والصغار الا انكم ستلقون عدوكم غدا فعليكم
بتقوى الله والجد والحزم والصدق والصبر فان الله مع الصابرين الا انكم تفوزون بقتلهم و
يشقون بقتلكم والله لا يقتل رجل منكم رجلا منهم الا ادخل الله القاتل جنات عدن وادخل المقتول
نارا تلظى لا يفتر عنهم العذاب وهم فيه مبلسون عصمنا الله واياكم بما عصم به اولياءه وجعلنا
واياكم ممن اطاعه واتقاه واستغفر الله العظيم لي ولكم ثم قال الشعبي لعمري لقد صدق فعله ما
قاله في خطبته   عن عمرو بن شمر عن جابر عن الفضيل بن ادهم قال حدثني ابي ان الاشتر قام
يخطب الناس بقناصرين وهو يومئذ على فرس ادهم مثل حنك الغراب فقال الحمد لله الذي خلق
السموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى
احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء حمدا كثيرا بكرة واصيلا من يهد الله فقد اهتدى ومن
يضلل الله فقد غوى اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالصواب والهدى واظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم قد كان مما قضى الله
وقدر ان ساقتنا المقادير الى هذه البلدة من الارض ولف بيننا وبين عدونا فنحن بحمد الله ونعمته
ومنه وفضله قريرة اعيننا ترجو في قتالهم حسن الثواب والامن من العقاب معنا ابن عم نبينا
وسيف من سيوف الله علي بن ابي طالب عليه السلام صلى مع رسول الله صلى الله عليه واله لم يسبقه
بالصلوة ذكر حتى كان شيخا لم يكن له صبوة ولا نبوة ولا سقطة ولا هفوة فقيه في دين الله عالم

بحدود الله ذو راي اصيل وصبر جميل وعفاف قديم فاتقوا الله وعليكم بالحزم والجد واعلموا انكم
على الحق وان القوم على الباطل يقاتلون مع معاوية وانتم مع البدريين قريب من مائة بدري سوى من
حولكم من اصحاب محمد صلى الله عليه واله اكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول الله صلى الله
عليه واله ومع معاوية رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله صلى الله عليه واله فما يشك في
هؤلاء الا ميت القلب فانما انتم على احدى الحسنيين اما الفتح واما الشهادة عصمنا الله واياكم بما
عصم به من اطاعه واتقاه والهمنا واياكم طاعته وتقواه واستغفر الله لي ولكم   عمر عن
ابن شمر عن جابر عن ابي جعفر وزيد بن حسن قالا طلب معوية الى عمرو بن العاص ان يسوي صفوف

اهل الشام فقال لهم عمرو يا معشر اهل الشام سووا صفوفكم قص الشارب واعيرونا جماجمكم

ساعة فانه قد بلغ الحق مقطعه فلم يبق الا ظالم او مظلوم واقبل يوم الهيثم مالك بن التيهان وكان
من اصحاب محمد صلى الله عليه واله بدريا نقيبا عقبيا يسوي صفوف اهل العراق وهو يقول يا معشر
اهل العراق انه ليس بينكم وبين الفتح العاجل والجنة في الاجل الا ساعة من النهار فارسوا اقدامكم
وسووا صفوفكم واعيروا ربكم جماجمكم ساعة واستعينوا بالله ربكم وجاهدوا عدو الله
وعدوكم واقتلوهم قتلهم الله وابادهم واصبروا وان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين . عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان العبدي قال سمعت
زامل بن عمرو الجذامي يقول طلب معاوية الى ذي الكلاع ان يخطب الناس ويحرضهم على قتال علي
ومن معه من اهل العراق فعقد له فرسه وكان من اعظم اصحاب معاوية خطرا ثم قال الحمد لله حمدا
كثيرا ناميا جزيلا واضحا منيرا بكرة واصيلا احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه وكفى
بالله وكيلا ثم اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله
بالفرقان حين ظهرت المعاصي ودرست الطاعة وامتلات الارض جورا وضلالة واضطرمت الدنيا كلها
نيرانا وفتنة وورك عدو الله ابليس على ان يكون قد عبد في اكنافها واستولى على جميع اهلها فكان
الذي اطفا الله به نيرانها ونزع به اوتادها ووهن به قوى ابليس وايسه مما كان قد طمع فيه من
ظفره بهم رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه واله واظهره على الدين كله ولو كره المشركون
ثم كان مما قضى الله ان ضم بيننا وبين اهل ديننا بصفين وانا لنعلم ان فيهم قوما قد كانت لهم
مع رسول الله صلى الله عليه واله سابقة ذات شان وخطر عظيم ولكني ضربت الامر ظهرا و
بطنا فلم ار يسعنا ان يهدر دم عثمان صهر نبينا صلى الله عليه واله الذي جهز جيش العسرة و
الحق في مسجد رسول الله بيتا وبنى سقاية وبايع له رسول الله صلى الله عليه واله بيده اليمنى واختصه
رسول الله صلى الله عليه واله بكريمتيه ام كلثوم ورقية ابنتي رسول الله صلى الله عليه واله فان
كان اذنب ذنبا فقد اذنب من هو خير منه وقد قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه واله ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقتل موسى نفسا ثم استغفر الله فغفر له وقد اذنب نوح
فاستغفر الله فغفر له وقد اذنب ابوكم ادم عليه السلام ثم استغفر الله فغفر له ولم يعر احد
من الذنوب وانا لنعلم انه قد كانت لابن ابي طالب سابقة حسنة مع رسول الله صلى الله عليه
واله فان لم يكن مالا على قتل عثمان فقد خذله وانه لاخوه في دينه وابن عمه وسلفه وابن عمته

ثم قد اقبلوا من عراقهم حتى نزلوا في شامكم وبلادكم وبيضتكم وانما عامتهم بين قاتل وخاذل
فاستعينوا بالله واصبروا ولقد ابتليتم ايتها الامة والله لقد رايت في منامي في ليلتي هذه لكانا
واهل العراق اعتورنا مصحفا نضربه بسيوفنا ونحن في ذلك جميعا ننادي ويحكم الله ومع انا
والله ما نحن لنفارق العرصة حتى نموت فعليكم بتقوى الله ولتكن النيات لله فاني سمعت عمر
يقول سمعت رسول الله يقول انما يبعث المقتتلون على النيات افرغ الله علينا وعليكم الصبر واعز لنا
ولكم النصر وكان لنا ولكم في كل امر واستغفر الله لي ولكم   عن عمرو بن شمر عن جابر عن
عامر عن صعصعة العبدي قال قام يزيد بن اسد البجلي يخطب الناس بصفين وعليه قباء خز وعمامة
سوداء اخذ بقائم سيفه واضعا نعل السيف على الارض متوكئا عليه قال صعصعة فذكر لي ابرهة
انه كان يومئذ من اجمل العرب واكرمه وابلغه فقال الحمد لله الواحد القهار ذي الطول والجلال
العزيز الجبار الحليم الغفار الكبير المتعال ذي العطا والفعال والسنا والنوال والبها والجمال
والمن والافضال مالك يوم لا بيع فيه ولا خلال احمده على حسن البلا وتظاهر النعما وفي كل حاله
من شدة او رخا احمده على نعمه التوام والائه العظام حمدا قد استنار بالليل والنهار ثم اني
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كلمة النجاة في الحيوة وعند الوفاة وفيها الخلاص يوم
القصاص واشهد ان محمدا عبده ورسوله النبي المصطفى وامام الرحمة والهدى صلى الله عليه
وسلم كثيرا ثم قد كان مما قضى الله ان جمعنا واهل الشام في هذه الرقعة من الارض والله يعلم
اني كنت لذلك كارها ولكنهم لم يبلعونا ريقنا ولم يتركونا ولم يقيلونا نرتاد لانفسنا وننظر
لمعادنا حتى نزلوا بين اظهرنا وفي حرمنا وبيضتنا وقد علمنا ان في القوم احلاما وطغاما فلسنا
نامن طغامهم على ذرارينا ونسائنا وقد كنا نحب ان لا نقاتل اهل ديننا فاخرجونا حتى صارت
الامور الى ان قاتلناهم غدا حمية فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اما والله الذي
بعث محمدا بالرسالة لوددت اني مت منذ سنة ولكن الله اذا اراد امرا لم يستطع العباد رده فنستعين
بالله العظيم واستغفر الله لي ولكم ثم انكفا قال   وفي حديث عمر عن مالك بن اعين عن
زيد بن وهب ان عمرو بن العاص قال يومئذ

لا تامننا بعدها ابا الحسن   انا نمر الحرب امرار الرسن
لتصبحن مثلها ام لبن   طاحنة تدقكم دق الطحن

فاجابه شاعر من شعراء اهل العراق

الا احذروا في حربكم ابا الحسن / ليثا ابا شبلين محذورا فطن
يدقكم دق المهاريس الطحن / لتغبنن يا جاهلا اي غبن
حتى تعضوا الكف او تقرعوا سن / ندامة ان فاته عدل الشطن

عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي ان اول فارسين التقيا بصفين حجر الشر دعا حجر الخير بن عدي الى المبارزة وكلاهما من كندة فاجابه فاطعنا برمحيهما ثم حجز بينهما امرو من بني اسد وكان مع معاوية فضرب حجر بن عدي بضربة رمحه وحمل اصحاب علي عليه السلام فقتلوا الاسدي وافلت منهم حجر بن يزيد الشر هاربا وكان اسم الاسدي خزيمة بن ثابت. عمرو بن شمر عن عطا بن السائب قال اخبرني مروان بن الحكم ان حجرا يوم قتل الحكم بن ازهر جعل يرتجز ويقول

انا الغلام اليمني الكندي / قد لبس الديباج والافرندي
انا الشريف لا رعي الرهدي / يا حكم بن ازهر ابن فهد
لقد اصبت غارتي وحدي / وكرتي وشرتي وجدي
اثبت فاني لك الغداة وحدي

فلما ان اصاب الحكم بن ازهر حمل عليه رفاعة بن ظالم الحميري وهو يقول

ايا ابن عم الحكم بن ازهر / الماجد القمقام حين يذكر
في الذروتين من ملوك حمير / يا حجر الشر تعال فانظر
انا الغلام الملك المعتبر / الواضح الوجه كريم العنصر
اقدم اذا شئت ولا توخر / والله لا ترجع ولا تغير
في قاع صفين بواد معفر

ثم ان رفاعة حمل على حجر الشر فقتله فقال علي الحمد لله الذي قتل حجرا بالحكم بن ازهر عن عمرو بن شمر عن جابر عن تميم ان عليا قال من يذهب بهذا المصحف الى هولا القوم فيدعوهم الى ما فيه فسكت الناس واقبل الفتى فقال انا صاحبه فقال علي عليه السلام دونك فقضه ثم اتى معاوية فقرا عليهم فقتلوه وزعم تميم انه سعيد بن قيس عن عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت الشعبي يقول كان عبد الله بن بديل الخزاعي مع علي يومئذ عليه سيفان ودرعان فجعل

يضرب الناس بسيفه قدما وهو يقول

لم يبق الا الصبر والتوكل / والترس والرمح وسيف مصقل
ثم التمشي في الرعيل الاول / مشي الجمال في حياض المنهل
والله يقضي ما يشا ويفعل

فلم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى الى معاوية فازاله عن موقفه وجعل ينادي يا لثارات عثمان يعني اخا كان له قتل وظن معاوية واصحابه انما يعني عثمان بن عفان حتى اذا ازال معاوية عن موقفه ومع معاوية عبد الله بن عامر واقفا فاقبل اصحاب معاوية على عبد الله بن بديل فرضخوه بالصخر حتى اثخنوه وقتل الرجل واقبل اليه معاوية وعبد الله بن عامر فاما عبد الله بن عامر فالقى عمامته على وجهه وترحم عليه وكان له اخا من قبل وصديقا فقال معاوية اكشف عن وجهه فقال لا والله لا يمثل به وفيه الروح فقال معاوية اكشف عن وجهه فانا لا نمثل به قد وهبناه لك فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معاوية هذا كبش القوم ورب الكعبة اللهم اظفرني بالاشتر النخعي والاشعث الكندي والله ما مثل هذا الا كما قال الشاعر

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها / وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
ويحمي اذا ما الموت كان لقاؤه / قدا الشبر يحمي الانف ان يتاخرا
كليث هزبر كان يحمي ذماره / رمته المنايا قصدها فتقطرا

ثم قال معاوية ان نساء خزاعة لو قدرت على ان تقاتلني فضلا عن رجالها لفعلت. عمرو عن ابي روق الهمداني ان يزيد بن قيس الارحبي حرض الناس بصفين فقال ان المسلم السليم من سلم دينه ورايه وان هولا القوم والله ما ان يقاتلونا على اقامة دين راونا ضيعناه ولا احيا حق راونا امتناه ولن يقاتلونا الا على اقامة الدنيا ليكونوا جبابرة فيها ملوكا فلو ظهروا عليكم لا اراهم الله ظهورا ولا سرورا اذا الزموكم مثل سعيد والوليد وعبد الله بن عامر السفيه الذي يحدث احدهم في مجلسه بذيت وذيت وياخذ مال الله ويقول هذا لي ولا اثم علي فيه كانما اعطي تراثه من ابيه وانما هو مال الله افاه الله علينا باسيافنا ورماحنا قاتلوا عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما انزل الله ولا تاخذكم في جهادهم لومة لائم انهم ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وجربتم والله ما اراد الى هذا الا شرا فقاتلهم

عبد الله بن بديل في الميمنة حتى انتهى الى معاوية مع الذين بايعوه على الموت فاقبلوا الى معاوية فامرهم
ان يصمدوا لعبد الله بن بديل في الميمنة وبعث معاوية الى حبيب بن مسلمة في الميسرة فحمل
عليهم بمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم وانكشف اهل العراق من قبل الميمنة حتى
لم يبق مع ابن بديل الا نحو من مائة من القراء واستند بعضهم الى بعض وانجفل الناس عليهم فامر علي
عليه السلام سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من اهل المدينة ليرفدوا الميمنة ويعضدوها
فاستقبلتهم جموع اهل الشام في خيل عظيمة فحملت عليهم والحقتهم بالميمنة وكانت
الميمنة متصلة بموقف علي عليه السلام في القلب في اهل اليمن فلما انكشفوا انتهت
الهزيمة الى علي عليه السلام فانصرف علي يمشي نحو الميسرة فانكشف عنه مضر من
الميسرة وثبتت ربيعة   عن عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب قال مر
علي عليه السلام ومعه بنوه نحو الميسرة وان النبل يمر بين عاتقه ومنكبيه وما من بنيه احد
الا يقيه بنفسه فيكره علي عليه السلام ذلك فيتقدم عليه فيحول بينه وبين اهل الشام ويأخذ
بيده اذا فعل ذلك فيلقيه بين يديه او من ورائه فبصر به احمر مولى ابي سفيان او عثمان او بعض بني
امية وكان شجاعا فقال علي ورب الكعبة قتلني الله ان لم اقتلك او تقتلني فاقبل نحوه فخرج
اليه كيسان مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله مولى بني امية وخالط عليا ليضربه بالسيف
فانتهى علي فوقعت يده في جيب درعه فجبذه ثم حمله على عاتقه فكاني انظر الى رجليه
تختلفان على عنق علي ثم ضرب به الارض فكسر منكبيه وعضديه وشد ابنا علي عليه السلام
الحسين ومحمد فضرباه باسيافهما حتى برد فكاني انظر الى علي عليه السلام قائما وشبلاه
يضربان الرجل حتى اذا قتلاه اقبلا الى ابيهما والحسن معه قائم قال يا بني ما منعك ان تفعل
كما فعل اخواك قال كفياني يا امير المؤمنين ثم ان اهل الشام دنوا منه والله ما يزيده
قربهم منه ودنوهم اليه الا سرعة في مشيه فقال الحسن ما ضرك لو سعيت حتى تنتهي
الى هولا الذين صبروا لعدوك يعني ربيعة الميسرة من اصحابك قال يا بني ان لابيك يوما لن
يعدوه ولا يبطئ به عنه السعي ولا يعجل به اليه المشي ولا يقربه اليه الوقوف ان اباك والله
ما يبالي وقع على الموت او وقع الموت عليه   عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي اسحق
قال خرج علي يوما صفين وفي يده عنزة فمر على سعيد بن قيس الهمداني فقال سعيد اما تخشى

يا امير المؤمنين ان يغتالك احد وانت قرب عدوك فقال علي انه ليس من احد الا عليه من الله
حفظة يحفظونه من ان يتردى في قليب او يخر عليه حائط او تصيبه آفة فاذا جاء القدر خلوا بينه
وبينه   عمرو عن الحرث بن الصباح ان الاشتر كان يومئذ يقاتل على فرس له في يده صفيحة
يمانية اذا طأطأها خلت فيها ماء منصبا واذا رفعها كاد يغشي البصر شعاعها ويضرب
بها الناس قدما الغمرات ثم يخليها قال فبصر به الحرث بن جمهان الجعفي والاشتر مقنع في
الحديد فلم يعرفه فلما دنا منه قال جزاك الله منذ اليوم عن امير المؤمنين وجماعة المسلمين
خيرا فعرفه الاشتر فقال يا ابن جمهان ومثلك يتخلف عن مثل موطن هذا الذي انا فيه فنظر اليه
ابن جمهان فعرفه وكان من اعظم الرجال واطولهم وكان في لحيته خفة قليلة قال جعلت فداك
والله ما علمت مكانك الا الساعة ولا افارقك حتى اموت قال وراى الاشتر منقذ وحمير
ابنا قيس اليقظيان فقال منقذ لحمير ما في العرب رجل مثل هذا ان كان ما ارى من قتاله على نية
فقال له حمير وهل النية الا ما ترى قال اني اخاف ان يكون يحاول ملكا   عن عمرو بن فضيل
بن خديج عن مولى الاشتر قال فلما انهزمت ميمنة اهل العراق اقبل علي عليه السلام يركض
نحو الميسرة يستثيبهم ويستوقفهم ويامرهم بالرجوع نحو الفزع حتى مر بالاشتر فقال له علي
يا مالك قال لبيك يا امير المؤمنين قال ائت هولاء القوم فقل لهم اين فراركم من الموت الذي
لن تعجزوه الى الحيوة التي لا تبقى لكم فمضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم هولاء الكلمات
التي امره علي بهن ونادهم الي ايها الناس انا مالك الحرث ثم ظن انه بالاشتر اعرف بالناس
فقال ايها الناس فاقبلت اليه طائفة وذهبت عنه طائفة فقال عضضتم بهن ابيكم ما اقبح ما
قاتلتم اليوم يا ايها الناس غضوا الابصار وعضوا على النواجذ واستقبلوا القوم بهامكم ثم
شدوا شدة قوم موتورين بآبائهم وابنائهم واخوانهم حنقا على عدوهم قد وطنوا على الموت
انفسهم كيلا يسبقوا بثار ان هولاء القوم والله لن يقارعوكم الا عن دينكم ليطفئوا السنة
ويحيوا البدعة ويدخلوكم في امر قد اخرجكم الله منه بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله نفسا
بدمائكم دون دينكم فان الفرار فيه سلب العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات وعار الدنيا
والاخرة وسخط الله واليم عقابه ثم قال ايها الناس اخلصوا الي مذحجا فاجتمعت اليه مذحج فقال
عضضتم بصم الجندل والله ما ارضيتم اليوم ربكم ولا نصحتم له في عدوه وكيف ذلك وانتم ابنا

الحروب واصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان
الذين لم يكونوا يسبقوا بثارهم ولا يطل دماؤهم ولا يعرفون في موطن من المواطن بخسف وانتم
احد اهل مصركم واعد حي في قومكم وما يفعلون في هذا اليوم فانه ماثور بعد اليوم فاتقوا ما
ماثور الحديث في غد واصدقوا عدوكم اللقا فان الله مع الصابرين والذي نفس مالك بيده ما

من هولاء واشار بيده الى اهل الشام رجل على مثال جناح بعوضة من دين الله والله انتم ما احسنتم
اليوم القراع اجلوا سواد وجهي يرجع في وجهي دمي عليكم بهذا السواد الاعظم فان الله لو قد
فضه تبعه من بجانبيه كما يتبع السيل مقدمه فقالوا خذ بنا حيث احببت فصمد بهم نحو

عظمهم مما يلي الميمنة واخذ يزحف اليهم الاشتر ويردهم واستقبله شباب من همدان وكانوا
ثمانمائة مقاتل يومئذ وقد انهزموا اخر الناس وكانوا قد صبروا في الميمنة حتى اصيب منهم
ثمانون ومائة رجل وقتل منهم احد عشر رئيسا كلما قتل منهم رجل اخذ الراية اخر فكان
اولهم كريب بن شريح وشرحبيل بن شريح ومرثد بن شريح وهبيرة بن شريح ثم بريم بن شريح
ثم سمير بن شريح قتل هولاء الاخوة الستة جميعا ثم اخذ الراية سفيان بن زيد ثم عبد بن زيد ثم
كريب بن زيد فقتل هولاء الاخوة الثلثة جميعا ثم اخذ الراية عميرة بن بشير فقتل ثم اخذ الراية
وهب بن كريب ابو القلوص فاراد ان يستقبل فقال له رجل من قومه انصرف بهذه الراية ترحها الله
من راية فقد قتل اشراف قومك حولها فلا تقتل نفسك ولا من بقي ممن معك فانصرفوا و
هم يقولون ليت لنا عديدا من العرب يحالفونا بالموت ثم نستقدم نحن وهم فلا ننصرف حتى
نقتل او نظفر فمروا بالاشتر وهم يقولون هذا القول فقال اليهم الاشتر اني احالفكم واعاقدكم على
ان لا نرجع ابدا حتى نظفر او نهلك فوقفوا معه في هذا القول فقال كعب بن جعيل وهمدان زرقا
تبتغي من تحالف وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه اناس تراجعوا من اهل الصبر والحيا والوفا
فاخذ لا يصمد لكتيبة الا كشفها ولا لجمع الا حازه ورده فانه لكذلك اذ مر بزياد بن النضر
يحمل به الى العسكر فقال من هذا قيل زياد بن النضر استلحم هو واصحابه في الميمنة فتقدم زياد فرفع لاهل الميمنة
رايته فصبروا وقاتل حتى صرع ثم لم يمكثوا الا كلا شي حتى مروا بيزيد بن قيس محمولا الى العسكر فقال الاشتر
من هذا قالوا يزيد بن قيس لما صرع زياد بن النضر رفع لاهل الميمنة رايته فقاتل حتى صرع فقال الاشتر
هذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم الا يستحيي الرجل ان ينصرف لم يقتل ولم يشف به على القتل
عن عمر عن فضيل بن خديج عن مولى الاشتر قال لما اجتمع الى الاشتر عظم من كان انهزم من الميمنة
حرضهم وقال لهم عضوا على النواجذ من الاضراس واستقبلوا القوم بهامكم فان الفرار فيه من
الزحف سلب العز والغلبة على الفي وذل المحيا والممات وعار الدنيا والاخرة ثم حمل عليهم
حتى كشفهم فالحقهم بصفوف معاوية بين صلوة العصر والمغرب   عن عمر عن مالك
بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا لما راى ميمنته قد عادت الى مواقفها ومصافها وكشفت من
بازائها حتى ضاربوهم في مواقفهم ومراكزهم فاقبل حتى انتهى اليهم فقال اني قد رايت جولتكم
وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغاة واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب والسنام

الاعظم وعمار الليل بتلاوة القران واهل دعوة الحق اذا ضل الخاطئون فلولا اقبالكم بعد ادباركم و
كركم بعد انحيازكم وجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف دبره وكنتم فيما ارى من
الهالكين ولقد هون علي بعض وجدي وشفى بعض حاج نفسي ان رايتكم باخره حزتموهم كما
حازوكم وازلتموهم عن مصافهم كما ازالوكم تحوزونهم بالسيوف يركب اولهم اخرهم
كالابل المطرودة الهيم الان فاصبروا انزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين وليعلم
المنهزم انه مسخط لربه وموبق نفسه وفي الفرار موجدة الله عليه والذل اللازم له وفساد
العيش عليه وان الفار لا يزيد الفرار في عمره ولا يرضي ربه فيموت الرجل محقا قبل اتيان هذه الخصال
خير من الرضا بالتلبس بها والاقرار عليها   عن عمرو ابو علقمة الخثعمي ان عبد الله
بن حنش الخثعمي راس خثعم مع معاوية ارسل الى ابن ابي كعب راس خثعم مع علي ان شئت توافقنا
فلم نقتتل فان ظهر صاحبك كنا معكم وان ظهر صاحبنا كنتم معنا ولم يقتل بعضنا بعضا فابى
ابو كعب ذلك فلما التقت خثعم وخثعم وزحف بعضهم الى بعض فقال راس خثعم الشام لقومه
يا معشر خثعم قد عرضت على قومنا من اهل العراق الموادعة صلة لارحامهم وحفظا لحقهم
فابوا الا قتالنا فقد بدونا بالقطيعة فكفوا ايديكم عنهم حفظا لحقهم ابدا ما كفوا عنكم
فاذا قاتلوكم فقاتلوهم فخرج رجل من اصحابه فقال انهم قد ردوا عليك رايك واقبلوا
يقاتلونك ثم برز فنادى رجل رجل يا اهل العراق فغضب عبد الله بن حنش الخثعمي فقال
اللهم قيض له وهب بن مسعود يعني رجلا من خثعم الكوفة كان شجاعا وقد كانوا يعرفونه
في الجاهلية لم يبارزه رجل قط الا قتله فخرج اليه وهب بن مسعود فحمل على الشامي فقتله ثم
اضطربوا فاقتتلوا اشد القتال واخذ ابو كعب يقول لاصحابه يا معشر خثعم خدموا اي اضربوا
موضع الخدمة وهي الخلخال يعني اضربوا في سوقهم فناداه عبد الله بن حنش يقول يا ابا كعب
الكل قومك فانصف قال اي والله واعظم واشتد قتالهم فحمل شمر بن عبد الله الخثعمي من
اهل الشام على ابي كعب راس خثعم الكوفة فطعنه فقتله ثم انصرف يبكي ويقول رحمك الله
يا ابا كعب لقد قتلتك في طاعة قوم انت امس بي رحما منهم واحب الي نفسا منهم و
لكني والله ما ادري ما اقول وارى الشيطان الا قد فتننا ولا ارى قريشا الا قد لعبت بنا ووثب
كعب بن ابي كعب الى راية ابيه فاخذها ففقئت عينه وصرع ثم اخذها شرحبيل بن
مالك فصرع منهم حول رايتهم ثمانون رجلا واصيب من خثعم الشام نحو منهم ثم شرحبيل بن
مالك ردها بعد ذلك الى كعب بن ابي كعب   عن عمرو بن عبد السلام بن عبد الله عن جابر
ان راية بجيلة في صفين كانت في احمس مع ابي شداد وهو قيس بن مكشوح بن هلال بن الحرث بن عمرو بن
عامر بن علي بن اسلم بن احمس بن الغوث بن انمار فقالت له بجيلة خذ رايتنا فقال غيري خير لكم مني قالوا
ما نريد غيرك قال فوالله لئن اعطيتمونيها لانتهي بكم دون صاحب الترس المذهب قال وعلى راس
معاوية رجل قائم معه ترس مذهب يستره من الشمس قالوا اصنع ما شئت فاخذها ثم زحف وهو
يقول
ان عليا ذو اناة صارم	جلد اذا ما حضر العزائم
لما رأى ما تفعل الاشائم	قام له الذلة دورة الكارم
الاشنبان مالك وهاشم	ثم زحف بالراية حتى انتهى الى صاحب الترس المذهب

وكان في خيل عظيمة من اصحاب معاوية وذكروا انه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد قال فاقتتل الناس
هنالك قتالا شديدا قال وشد ابو شداد بسيفه نحو صاحب الترس فعرض له رومي من دونه
لمعاوية فضرب قدم ابي شداد فقطعها وضربه ابو شداد فقتله واشرعت اليه الاسنة فقتل واخذ
الراية بعده عبد الله بن قلع الاحمسي وهو يقول

لا يبعد الله ابا شداد	حيث اجاب دعوة المنادي
وشد بالسيف على الاعادي	نعم الفتى كان له الطراد
وفي طعان الخيل والجلاد	ثم قاتل حتى قتل ثم اخذ الراية اخوه عبد الرحمن

بن قلع فقاتل فقتل ثم اخذها عفيف بن اياس الاحمسي فلم تزل بيده حتى تحاجز الناس وقتل حازم بن ابي حازم
اخو قيس بن ابي حازم يومئذ وقتل نعيم بن صهيب بن العلية فاتى ابن عمه وسميه نعيم بن الحرث
بن العلية معاوية وكان معه فقال ان هذا القتيل ابن عمي فهبه لي ادفنه فقال لا تدفنهم فليسوا
اهلا لذلك فوالله ما قدرنا على دفن عثمان بن عفان معهم الا سرا قال والله لتاذنن لي في دفنه او لا
لحقن بهم ولادعنك فقال له معاوية ترى اشياخ العرب لا نواريهم وانت تسئلني دفن ابن عمك ثم
قال له ادفنه ان شئت او دعه فاتاه فدفنه   عن عمرو عن ابي زهير العبسي عن النضر بن صالح
ان راية غطفان كانت مع عياش بن شريك بن حارثة بن جندب بن زيد بن خلف بن رواحة قال فخرج
رجل من آل ذي الكلاع يسئل المبارزة فبرز اليه قائد بن بكير العبسي فبارزه فشد عليه

الكلاعي فاو هطه فخرج اليه عياش بن شريك ابو سليم فقال لقومه انا مبارز الرجل فان اصبت
فرأسكم الاسود بن حبيب بن جماعة بن قيس بن زهير فان قتل فرأسكم عبد الله بن ضرار من
بني شبين بن عمرو بن جندب فان قتل فرأسكم عبد الله بن ضرار من بني حنظلة بن رواحة ثم مشى
نحو الكلاعي فلحقه هرم بن شتير فاخذ بحجزته فقال التمسك رحمك لا تبرز لهذا الطوال قال هبلتك
الهبول وهل هو الا الموت قال وهل يفر الا منه قال وهل منه بد قال والله لاقتلنه او ليلحقني
بالذين بكبر فبرز له ومعه جحفة له من جلود الابل فدنا منه فنظر عياش بن شريك فاذا
الحديد عليه مفرغ لا يرى منه عورة الا مثل شراك النعل من عنقه بين بيضته ودرعه فضربه
الكلاعي فقطع جحفته الا نحوا من شبر ويضربه عياش على ذلك المكان فقطع نخاعه فقتله
وخرج ابن الكلاعي ثائرا بابيه فقتله بكر بن وائل   قال عمر حدثني ابو الصلت التيمي ان
زياد بن خصفة بارز ابن الكلاعي فقتله   عمر عن الصلت بن زهير النهدي ان راية بني نهد
بالعراق اخذها مسروق بن الهيثم بن سلمة فقتل ثم اخذ الراية صخر بن سمي فارتث ثم اخذها
علي بن عمير فقاتل حتى ارتث ثم اخذها عبد الله بن كعب فقتل ثم رجع اليهم سلمة بن خذيم
بن جرثومة وكان من الناس فوجد عبد الله بن كعب قد قتل فاخذ رايته فارتث وصرع
فاخذها عبد الله بن عمرو بن كبشة فارتث ثم اخذها ابو شيخ بن عمرو الجهني فقتل ثم اخذها
عبد الله بن النزال فقتل ثم اخذها ابن اخيه عبد الرحمن بن مخنف الازدي قال   فحدثنا عمر قال
حدثنا الصلت بن هبير قال حدثني عبد الرحمن بن مخنف قال صرع يزيد بن المغفل الى جنبي فقتلت صاحبه
وقمت على راسه وقتل ابو زينب بن عمرة فقتلت صاحبه وجاء سفيان بن عوف فقال افيكم يا
معشر الازد ابن المغفل قال قلت اي والله انه لهذا الذي تراني قائما على راسه قال ومن انت حياك الله
قلت انا عبد الرحمن بن مخنف فقال الشريف الكريم مرحبا بك يا ابن عمي افلا تدفعه الي فانا
عمه انا سفيان بن عوف بن المغفل فقلت له مرحبا بك اما الان فنحن احق به منك ولسنا بدافعيه
اليك واما بعد ذلك فانت عمه احق به   عمر عن الحرث بن حصيرة عن اشياخ النمر ان
مخنف بن سليم لما ندبت الازد الى الازد حمد الله واثنى عليه ثم قال ان من الخطب الجليل والبلاء العظيم
انا صرفنا الى قومنا وصرفوا الينا فوالله ما هي الا ايدينا نقطعها بايدينا وما هي الا اجنحتنا
نحذفها باسيافنا فان نحن لم نفعل لم نناصح صاحبنا ولم نواس جماعتنا وان نحن فعلنا فعزنا

الجنا ونارنا اخمدنا فقال جندب بن زهير والله لو كنا اباهم ولدناهم او كنا ابناهم ولدونا ثم
خرجوا من جماعتنا وطعنوا على امامنا وآزروا الحاكمين بغير الحق على اهل ملتنا وذمتنا ما افترقنا
بعد اذ اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه ويدخلوا فيما ندعوهم اليه او تكثر القتلى بيننا وبينهم فقال
ابو مخنف اعز الله بك في النية اما والله ما علمتك صغيرا ولا كبيرا الا مشوما والله ما ميلنا الراي
في امر قط ايهما ناتي وايهما ندع في الجاهلية ولا بعدما اسلمنا الا اخترت اعسرهما وانكدهما
اللهم فان نعافا واحب الينا ان نبتلى فاعط كل رجل منا ما سالك قال ابو بردة ابن عوف اللهم
احكم بيننا ما هو ارضى لك يا قوم انكم تشترون ما يصنع الناس وان لنا الاسوة بما اجتمعت اليه الجماعة
ان كنا على حق وان يكونوا صادقين فان لنا اسوة في الشر والله ما علمنا ضربا في الحيا والممات وتقدم جندب
ابن زهير فبارز رأس ازد الشام فقتله الشامي وقتل من رهطه عبد الله بن ناجية وسعيد ابنا عبد الله
وقتل مع مخنف من رهطه عبد الله بن ناجية وخالد بن ناجية وعمرو وعامر ابنا عويف وعبد الله بن الحجاج و
جندب بن زهير وابو زينب بن عوف وخرج عبد الله بن ابي الحصين في القراء الذين كانوا مع عمار بن
ياسر فاصيب معه وقد كان مخنف قال له نحن احوج اليك من عمار فابى عليه فاصيب معه
عمر عن الحارث بن حصيرة عن اشياخ النمر ان عتبة بن جويرية قال يوم صفين الا ان مرعى الدنيا
قد اصبح شجرها هشيما وحصيدا وجديدها سملا وحلوها مر المذاق واني ابثكم نبا امرء صادق اني
سئمت الدنيا وعزفت نفسي عنها وقد كنت اتمنى الشهادة واتعرض لها في كل جيش
فابى الله الا ان يبلغني هذا اليوم الا واني متعرض ساعتي هذه لها وقد طمعت ان لا احرمها فما
تنتظرون عباد الله من جهاد اعداء الله اخوف الموت القادم عليكم الذاهب بانفسكم لا محالة
او من ضربة كف او جبين بالسيف اتستبدلون الدنيا بالنظر الى وجه الله عز وجل او مرافقة
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في دار القرار ما هذا بالراي السديد ثم قال يا اخوتاه
اني قد بعت هذه الدار بالدار التي امامها وهذا وجهي اليها لا يبرح الله وجوهكم ولا يقطع الله ارحامكم
فتبعه اخواه عبيد الله وعوف ابنا مالك وقالا لا نطلب رزق الدنيا بعدك قبح الله العيش بعدك
اللهم انا نحتسب انفسنا عندك فاستقدموا فقاتلوا حتى قتلوا   عمر حدثني رجل من آل
الصلت بن خارجة ان تميما لما ذهبت لتنهزم ذلك اليوم ناداهم مالك بن حرى النهشلي
شاع الضراب اليوم والذي انا وسائر القوم له عبيد يا بني تميم فقالوا الا ترى الناس قد انهزموا

قال لهم اقرارا واعتذارا قالت له بنو تميم افتنا ذي بعد الجاهلية ان ذا لمحل قال فالفرار وليح اقبحان بهم تقاتلوا على الدين واليقين فقاتلوا على الاحساب ثم اقبل يقاتل وهو يقول

ان تميما اخلفت عند ابن مر … وقد اراهم وهم الحي الصبر

فان تحيموا او تفروا لا افر … فقتل وقال لاخيه نهشل بن حري التميمي

تطاول هذا الليل ما كاد ينجلي … كليل التمام ما يريد انصراما

فبت بذكري مالك بكآبة … اورق من بعد العشاء نياما

ابا جزعي في مالك غير ذكره … فلا تعذليني ان جزعت اماما

سابكي اخي ما دام صوت حمامة … تورق من وادي البطاح حماما

وابعث انواحا عليه بسحرة … وتذرف عيناي الدموع سجاما

لحق سراة الحي يبكون مالكا … وابعث نوحا تنتدم قياما

يقولوا نوى اهل العفافة والندى … وذو عزة يابى لها ان تضاما

وفارس خيل لا تنازل خيله … اذا اضطرمت نار العدو ضراما

واحيا عن الفحشا من ذات كلة … يرى ما بها بابا الصالحين حراما

واجرى من ليث بخفان مخدر … وامضى اذا رام الرجال صداما

فلا يبعدن الله قبرا بعد مالك … ولا جاره الا المنشات علاما

وقل لهم لا ترحلوا الا ضح بعده … ولا ترفعوا نحو الجياد لجاما

وقال ايضا فيه

بكى الجلول شجنه الفتى البرح … عند الندى فلا نكسا ولا ورعا

بكى على مالك الاضياف اذ نزلوا … حين الشتا وعز الرسل فانجدعا

ولم تجد لقراهم غير مربعة … من العشار يرى لحم اربعا

اهوى لها السيف صلتا وراتعه … فاومن السيف عظم الساق فانقطعا

فجاهم بعد وقد الحي اطيبها … وقد يكفي منهم من غار واضطجعا

يا فارس الروع قد علموا … وصاحب الحكم لا نكسا ولا طبعا

وهيكل النيل في الاعداء اطلبه … ومن يشاء عنده من قبله منعا

قالوا اخوك اتى الناعي بمصرعه … فارتاح قلبي غداة البين فانصدعا

ثم ارعوى القلب شيئا بعد طيرته … والنفس تعلم ان قد اثبتت وجعا

وقتل مجاهد بن سلامة بن حاجة من تيم الرباب بصفين وقتل المسيب بن خداش من تيم الرباب وذبيا ومقيصا مولاه … عمر بن سعد حدثني يونس بن ابي اسحق قال قال لنا ادهم بن محرز و نحن معه باذرح هل راى احد منكم شمر ابن ذي الجوشن فقال عبد الله بن كبار النهدي وسعيد بن حازم السلولي نحن رايناه فقال فهل رايتما ضربة بوجهه فقالا نعم قال انا والله ضربته تلك الضربة بصفين … عمر عن الصلت بن زهير النهدي عن مسلم قال خرج ادهم بن محرز بصفين الى شمر بن ذي الجوشن فاختلفا ضربتين فضربه ادهم على جبينه فاسرع فيه السيف حتى خالط العظم وضربه شمر فلم يصنع سيفه شيئا فرجع الى عسكره فشرب من الما واخذ رمحا ثم اقبل وهو يقول

اني زعيم لاخي باهله … بطعنة ان لم امت عاجله

وضربة تحت الوغا ناجلة … شبيهة بالقتل او قاتله

ثم اقبل فنظر في وجه الذي خرج اليه ادهم بن محرز فحمل عليه فطعنه فوقع وحال اصحابه دونه فانصرف فقال هذه بتلك وخرج من عسكر معاوية سويد بن قيس الارحبي فخرج اليه من عسكر العراق سويد بن يزيد ابو العمرطه وهو لا يعرفه فلما دنا عنه عرف كل واحد منهما صاحبه فتوافقا وتساءلا ودعا كل واحد منهما صاحبه الى ما هو عليه فقال ابو العمرطه اما انا والله لئن استطعت لاضربن بسيفي هذه القبة البيضا يعني قبة معاوية التي هو فيها ثم انصرف الى اصحابه فقال في ذلك همام

الوم بن لوم ما اصابك حاسرا … الى بطل ذي جراة وشكيم

معاود ضرب الدارعين بسيفه … على الهام عند الهيج غير لئيم

الى فارس الغارين حيث تلاقيا … بصفين قرم نجل خير قروم

قال وخرج بشر بن عصمة المزني يسئل المبارزة وكان من اهل الكوفة فلحق بمعاوية فخرج اليه مالك بن الجلاح وكان يقال له ابن العقديه وكان رجلا ناسكا فاقبلا في خيلها فقتله بشر بن عصمة فطعنه فصرع ابن العقديه فقال بشر بن عصمة

اني لارجو من مليكي وخالقي … ومن فارس الموسوم في الصدر هاجس

دلفت له تحت الغبار بطعنة … على ساعة فيها الطعان تخالس

فرد عليه ابن العقدية

ألا أبلغا بشر بن عصمة أنني … شغلت وألهاني الذين أمارس
وصادفت منكم عزة فأصبتها … كذلك والأبطال ماض وحابس

قال وخرج دواس بن هذيم بن قيس العبدي وكان ممن لحق بمعاوية يسئل المبارزة فخرج اليه ابن عمه الحرث بن منصور فاضطربا بسيفيهما وانتهيا الى عشائرهما فعرف كل واحد منهما صاحبه فتتاركا ثم خرج مالك بن الخضر من يسئل المبارزة فخرج اليه الجون بن مالك الحضرمي من اهل الشام فقتل الشامي الكوفي وخرج زياد بن النضر الحارثي يسئل المبارزة فخرج اليه رجل من اهل الشام من بني عقيل فلما عرفه انصرف عنه ثم خرج رجل من ازد شنوءة يسئل المبارزة فخرج اليه رجل من اهل العراق فقتله فخرج اليه الاشتر فما البث ان قتله فقال رجل كان هذا نارا فصادفت اعصارا فاقتتل الناس قتالا شديدا يوم الاربعا فقال رجل من اصحاب علي عليه السلام والله لاحملن على معاوية حتى اقتله فاخذ فرسا فركبه ثم ضربه حتى اذا قام على سنابكه دفعه فلم ينهنهه شيء عن الوقوف على راس معاوية فهرب معاوية ودخل معاوية خباء فنزل الرجل عن فرسه ودخل عليه فخرج معاوية من الخباء وطلع الرجل في اثره وخرج معاوية وهو يقول

اقول لها وقد طارت شعاعا … من الابطال ويحك لن تراعي
فانك لو سالت بقاء يوم … على الاجل الذي لك لن تطاعي

فاحاط به الناس فقال ويحكم ان السيوف لم يوذن لها في هذا ولولا ذلك لم يصل اليكم عليكم بالحجارة فرضخوه بالحجارة حتى همد الرجل ثم عاد معاوية الى مجلسه ويقول هذا كما قال الاول

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها … وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

عن عمر بن ابي زرعة عن ابيه عن عم له يدعى ابا ايوب قال حمل يومئذ ابو ايوب على صف اهل الشام ثم رجع فوافق رجلا مبادرا قد حمل على صف اهل العراق ثم رجع فاختلفا ضربتين فنفحه ابو ايوب بالسيف فابان عنقه فثبت راسه على جسده كما هو وكذب الناس ان يكون هو ضربه وارابهم حتى اذا دخل في صف اهل الشام وقع ميتا وندر راسه فقال علي عليه السلام والله لانا من ثبات الرجل اشد تعجبا مني لضربته وان كان اليها ينتهي وصف الواصفون وجاء ابو ايوب من القتال فقال له علي عليه السلام انت والله كما قال القائل

وعلمنا الضرب اباونا … وسوف نعلم ايضا بنينا

قال عمرو وخرج رجل يسئل المبارزة من اهل الشام فنادى من يبارز وهو بين الصفين فخرج اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا بين الصفين قتالا شديدا ثم ان العراقي اعتنقه فوقعا جميعا تحت فرسيهما فجلس على صدره وكشف المغفر عنه يريد ذبحه فلما راه عرفه فاذا هو اخوه لابيه وامه فصاح به اصحاب علي عليه السلام جهز على الرجل فقال انه اخي قالوا فاتركه فقال حتى ياذن لي امير المومنين فاخبر علي بذلك فارسل اليه دعه فتركه

عن محمد بن عبد الله عن الجرجاني قال كان فارس معاوية الذي يعده لكل مبارز حريث مولاه وكان يلبس سلاح معاوية متشبها به فاذا قاتل قال الناس ذاك معاوية وان معاوية دعاه فقال يا حريث اتق عليا وضع رمحك حيث شئت فاتاه عمرو بن العاص فقال والله لو كنت قرشيا لاحب لك معاوية ان تقتل عليا ولكن كره ان يكون لك حظها فان رايت فرصة فاقتحم وخرج علي عليه السلام امام الخيل وحمل عليه حريث مولى معاوية وكان شديدا ذا باس فقال يا علي هل لك في المبارزة فاقدم ابا حسن ان شئت فاقبل علي عليه السلام وهو يقول

انا علي وابن عبد المطلب … نحن لعمر الله اولى بالكتب
منا النبي المصطفى غير كذب … اهل اللواء والمقام والحجب
نحن نصرناه على جل العرب … يا ايها العبد الغرير المنتدب
اثبت لنا يا ايها الكلب الكلب

ثم ضربه علي عليه السلام فقتله قال محمد بن عبد الله الجرجاني ان معاوية جزع عليه جزعا شديدا وعاتب عمروا وقال معاوية

حريث الم تعلم وعلمك ضائر … بان عليا للفوارس قاهر
وان عليا لم يبارزه فارس … من الناس الا اقصدته الاظافر
امرتك امرا حازما فعصيتني … فجدك اذ لم تقبل النصح عاثر
ودلاك عمرو والحوادث جمة … غرورا وما جرت عليك المقادر
وظن حريث ان عمرا نصيحه … وقد يهلك الانسان من لا يحاذر
اركب عمرو راسه خوف سيفه … ويصلى حريث انه لقواقر

عمرو بن شمر عن جابر عن تميم قال فلما قتل علي حريثا برز عمرو بن حصين السكسكي

فنادى ابا حسن هلم الى المبارزة فانشا علي عليه السلام وهو يقول

انا علي انا جلد حازم — وعن يميني مذحج القماقم
وعن يساري وائل الخضارم — والقلب حولي مضر الجماجم
واقبلت همدان في الجلاجم — مشي الجمال البزل المخادم
اقسمت بالله العلي العالم — لا انثني الا برغم الراغم

وحمل عليه عمرو بن الحصين ليضربه فبادر اليه سعيد بن قيس فقتله عمرو   عمرو بن شمر
قال حدثني السدي عن ابي اراكه ان عليا قال يومئذ

دعوت فلباني من القوم عصبة — فوارس من همدان غير لئام
فوارس من همدان ليسوا بعزل — غداة الوغا من شاكر وشبام
وكل رديني وعضب تخاله — اذا اختلف الاقوام شعل ضرام
لهمدان اخلاق ودين يزينهم — وباس اذا لاقوا وحد خصام

قال فقال نصر وفي حديث عمرو بن سعد

وجد وصدق في الحروب ونجدة — وقول اذا قالوا بغير اثام
متى تاتهم في دارهم تستضيفهم — تبت ناعما في خدمة وطعام
جزى الله همدان الجنان فانها — سمام العدى في كل يوم زحام
فلو كنت بوابا على باب جنة — لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

قال قال عمرو بن شمر في حديثه ثم قام علي بين الصفين ثم نادى يا معاوية يكررها فقال معاوية اسالوه ما شانه قال احب ان يظهر لي فاكلمه كلمة واحدة فبرز اليه فناداه علي عليه السلام ويحك فعلام يقتل الناس بعضهم بعضا ابرز الي فاينا قتل صاحبه فالامر له فالتفت معاوية الى عمرو بن العاص فقال ما ترى يا ابا عبد الله فيما ههنا ابارزه فقال عمرو لقد انصفك الرجل واعلم انك ان نكلت عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك ما بقي عربي فقال معاوية يا عمرو بن العاص ليس مثلي يخدع عن نفسه والله ما بارز ابن ابي طالب رجل قط الا سقى الارض دمه ثم انصرف معاوية راجعا حتى انتهى الى اخر الصفوف وفي حديث عمر قال قال معاوية ويحك يا عمرو ما احمقك ان ابارزه ودوني عك والاشعرون وجذام قال وحقدها معاوية على عمرو باطنا وقال له

ظاهره ما اظنك يا عمرو الا مازحا فلما جلس معاوية قال يا عمرو انك قد شهرت بتهمة
ان المبارز كالمجرى للبازي   ما للملوك وللبراز وانما   حتف المبارز خطفة من بازي
ولقد ظننتك قلت مزحة مازح   والمزح يحمله مقال الهازي   فلقد كشفت قناعها مذمومة
ولقد لبست ثياب الخازي   فقال له عمرو يا امير المؤمنين اتجبن عن ابن عمك وتتهمني
وقال عمرو مجيبا له

معاوي ان نكلت عن البراز — لك الويلات فانظر في المخازي
معاوي ما اجترمت اليك ذنبا — وما انا في التي حدثت بخازي
وما ذنبي بان نادى علي — وكبش القوم يدعى للبراز
فلو بارزته بارزت ليثا — حديد الناب يخطف كل بازي
وتزعم انني اضمرت غشا — جزاني بالذي اضمرت جازي
اضبع في العجاجة يا ابن هند — وعند الباه كالتيس الحجازي

عن عمر قال حدثني فضيل بن خديج قال خرج رجل من اهل الشام يدعو الى المبارزة فخرج اليه عبد الرحمن بن محرز الكندي ثم الطمحي فتجاولا ساعة ثم ان عبد الرحمن حمل على الشامي فطعنه في ثغرة نحره فصرعه ثم نزل اليه فسلبه درعه وسلاحه فاذا هو عبد اسود فقال انا لله لقد اخطرت نفسي لعبد اسود قال وخرج رجل من عك يسال المبارزة فخرج اليه قيس بن فهدان الكندي ثم البدي فما لبث العكي ان طعنه فقتله فقال قيس

لقد علمت عك بصفين اننا — اذا ما التقى الخيل نطعنها شزرا
ونحمل رايات القتال بحقها — فنوردها بيضا ونصدرها حمرا

وحمل عبد الله بن الطفيل البكائي على جميع اهل الشام فلما انصرف حمل عليه رجل من بني تميم يقال له قيس بن فهد اليربوعي وهو ممن لحق بمعاوية من اهل العراق فوضع الرمح بين كتفي عبد الله فاعترضه يزيد بن معاوية ابن عم عبد الله بن الطفيل فوضع الرمح بين كتفي التميمي فقال والله لئن طعنته لاطعننك قال عليك عهد الله لئن رفعت السنان عن ظهر صاحبك لترفعنه عني قال نعم لك العهد والميثاق بذلك فرفع السنان عن عبد الله بن الطفيل ورفع يزيد الرمح عن التميمي فقال ممن انت قال احد بني عامر قال احملني الله فداك اينما لقيتك كراما اما والله اني لاخر احد

عشر رجلا فقتلهم واليوم عشرة اخرهم فبقيت فلما تراجع الناس من صفين عتب يزيد على عبد الله
بن الطفيل في بعض ما يعتب الرجل على ابن عمه فقال

الم ترني حاميت عنك مناصحا   بصفين اذ خلاك كل حميم
ونهنهت عنك الحنظلي وقد اتى   على سابح ذي ميعة وهزيم

ثم خرج ابن مقيدة الحمار الاسدي وهو مع اهل الشام وكان في الناس يدعى بشر بن عصمة وكان
ذا شجاعة وباس فنادى الا من مبارز فاحجم الناس عنه فقام المقطع العامري وكان شيخا كبيرا فقال
له علي اقعد انت شيخ كبير وليس معي من رهطك احد غيرك ولكنت لا قدمك فجلس ثم
انه نادى ابن مقيدة الحمار الا من مبارز الثانيه فقام المقطع فاجلسه علي ايضا ثم نادى الثالثة
الا من مبارز فقام المقطع فقال يا امير المومنين والله لا تردني اما ان يقتلني فاتعجل الجنة واما ان
اقتله فاستريح واكون عن رجا فقال له علي ما اسمك فقال انا المقطع فقد كنت ادعا هيثما فاصابتني
جراحة فسميت مقطعا منها فقال له اقدم اللهم انصر فحمل عليه المقطع فاجهش ابن مقيدة
الحمار وكان ابن مقيدة الحمار كيسا مجربا فلم يجد شيئا خيرا من الهرب فهرب حتى مر بمعوية
والمقطع على اثره فجاز معاوية فناداه معاوية لقد شمص بك العراقي قال لقد فعل ثم رجع
المقطع حتى وقف في موقفه فلما كان عام الجماعة وبايع الناس معاوية سال عن المقطع فجي به
حتى نزل البلد فدخل عليه فاذا هو شيخ كبير فلما راه قال له لولا انك على هذه الحال لما افلت مني
قال انشدتك الله الا قتلتني فارحتني من بوس الحيوة وادنيتني الى لقا الله قال اني لا اقتلك ولي اليك
حاجة قال فما حاجتك قال اخ كان لي واخيك قال انا وانا لي قد انشرقني الله اما انا فاكون على حالي
حتى يجمع الله بيننا او يفرق ثم قال فزوجني ابنتك قال قد منعتك ما هو اهون علي من ذلك قال
فاقبل مني صلة قال فلا حاجة لي فيما قبلك فتركه فلم يقبل منه شيئا قال فاقتتل الناس قتالا
شديدا قال فعبيت لطي جموع اهل الشام فجاءهم حمزة بن مالك فقال ممن انتم لله ابوكم فقال عبد الله
بن خليفة الطائي نحن طي السهل وطي الجبل الممنوع بالنخل ونحن حماة الجبلين ما بين العذيب الى العين
نحن طي الرماح وطي البطاح وفرسان الصباح فقال له بخ بخ ما احسن ثناءك على قومك فقال
ان كنت لم تشعر بجده معشرنا فقدم علينا ويا غيرك تشعر ثم اقتتلوا قتالا شديدا
وهو يقول يا طي فداكم طارفي وتلادي قاتلوا على الدين والاحساب ثم انشا يقول

يا طي الجبال والسهل معا   انا اذا داعي دعا مضطجعا
نرتب الاسياف ضربا اروعا   فنترك المستلم المقنعا
وتقتل المنازل السميدعا   وقال بشر بن العسوس الطائي
الا انهضوا بالبيض والعوالي   وبالكماة منكم الابطال
فقارعوا ائمة الضلال   السالكين سبل الجهال

قاتل ففقئت عينه فقال

الا ليت عيني هذه مثل هذه   ولم امش بين الناس الا بقائد
ويا ليت رجلي ثم طنت بنصفها   ويا ليت كفي ثم طاحت بساعد
ويا ليتني لم ابق بعد مطرف   وسعد وبعد المستنير بن خالد
فوارس لم تغذ الحواضن مثلهم   اذا هي ابدت عن خدام الخرائد

اخر الجزء الرابع من كتاب صفين ويتلوه الجزء الخامس وفرغ من تحريره علي بن محمد القزويني
سنة خمس وسبعين وخمسمائة حامدا لله ومصليا على نبيه محمد وذريته الطاهرين

رواية ابي محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز رواية ابي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عقبة
بن الوليد رواية ابي الحسن محمد بن ثابت ابن عبد الله بن محمد بن ثابت رواية ابو يعلى احمد بن عبد الواحد
ابن جعفر الحريري رواية ابي الحسن المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي رواية شيخ الحافظ ابي البركات
عبد الوهاب بن المبارك ابن احمد بن الحسن الانماطي سماع مظفر بن علي بن محمد بن زيد ابن ثابت
المعروف بابن المنجم غفر الله له بسم الله الرحمن الرحيم الشيخ الحافظ شيخ الاسلام
ابو البركات عبد الوهاب ابن المبارك بن احمد بن الحسن الانماطي قال ابو الحسين
المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي بقراءتي عليه قال ابو يعلى احمد بن عبد الواحد بن محمد بن
جعفر الحريري قال ابو الحسن محمد بن ثابت قال ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عقبة ابن الوليد
ابن همام الشيباني قال ابو محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز قال نصر بن مزاحم
عن عمر عن فضيل بن خديج ان قيس بن سعد كان يحرض اصحابه ويقول اذا اشددتم فشدوا
جميعا وغضوا الابصار واقلوا الكلام واللغط واعتنقوا الاقران ولا تؤتين من قبلكم العرب
وقتل نهيك بن عزير من بني الحارث بن عدي وعمرو وشعد من بني ذهل وسعيد بن عمرو من بني زيد وخرج
قيس بن يزيد الكندي وهو ممن فر الى معاوية من علي فخرج اليه من اصحاب علي يزيد ابو العمرطه
فلما دنا منه عرفه فانصرف كل واحد من صاحبه   عن عمر قال حدثني رجل عن ابي الصلت
التيمي قال حدثني اشياخ من محارب انه كان رجل منهم يقال له خنثر بن عبيد بن خالد وكان
من اشجع الناس يوم صفين فلما راى اصحابه منهزمين فاخذ ينادي يا معشر قيس اطاعة
الشيطان عندكم اثر من طاعة الرحمن الا ان الفرار فيه معصية الله وسخطه والصبر فيه
طاعة الله ورضوانه افتختارون سخط الله على رضوانه ومعصيته على طاعته فان الراحة

بعد الموت لمن مات محتسبا لنفسه

لا والت نفس امرئ ولى دبر   انا الذي لا انثني ولا افر
ولا يرى مع المعازيل الغدر   فقاتل حتى ارتث ثم انه بعد ذلك خرج في
خمس مائة الذين خرجوا مع فروة ابن نوفل الاشجعي فنزلوا بالدسكرة والبندنيجين ثم ان
النخع قاتلوا قتالا شديدا فاصيب منهم يومئذ بكر بن ربيعة ومالك بن نهشل وابي بن قيس
اخو علقمة وقطعت رجل علقمة بن قيس فكان يقول ما احب ان رجلي اصح مما كانت لما
ارجو بها من حسن الثواب من ربي ولقد كنت احب ان ابصر في نومي اخي او بعض اخواني
فرايت اخي في النوم فقلت له يا اخي ماذا قدمتم عليه فقال التقينا نحن والقوم بين يدي سبحانه
فاحتججنا عنده فحججناهم فما سررت بشيء منذ عقلت كسروري بتلك الرؤيا   عن عمر
عن سويد بن حية البصري عن الحصين بن المنذر الرقاشي قال ان ناسا اتوا عليا عليه السلام قبل
الوقعة فقالوا له انا لا نرى خالد بن المعمر السدوسي الا قد كاتب معاوية وقد خشينا ان يبايعه
فبعث اليه علي والى رجال من اشرافنا فجمعهم فحمد الله علي ربه تبارك وتعالى واثنى عليه ثم
قال   يا معشر ربيعة انتم انصاري ومجيبوا دعوتي ومن اوثق حي في العرب في نفسي وقد
بلغني ان معاوية قد كاتب صاحبكم خالد بن معمر وقد اتيت به وقد جمعتكم له لاشهدكم
عليه وتسمعوا ايضا مني ومنه ثم اقبل عليه فقال يا خالد بن معمر ان كان ما بلغني عنك حقا
فاني اشهد الله ومن حضرني من المسلمين انك امن حتى تلحق بالعراق او بالحجاز او ارض لا سلطان
لمعوية فيها وان كنت مكذوبا عليك فابر صدورنا بايمان نطمئن اليها فحلف له بالله
ما فعل وقال رجال منا كثير والله لو نعلم انه فعل لقتلناه وقال شقيق بن ثور ما وفق الله
خالد بن معمر حين ينصر معاوية واهل الشام على علي وربيعة واهل العراق فقال له زياد بن خصفة
يا امير المؤمنين استوثق من ابن المعمر بالايمان لا يغدر بك فاستوثق منه ثم انصرفنا فلما كان
يوم الخميس انهزم الناس من الميمنة فجاءنا علي حتى انتهى الينا ومعه بنوه فنادى بصوت عال جهير
كغير المكترث لما فيه الناس لمن هذه الرايات قلنا رايات ربيعة فقال بل هي رايات الله
عصم الله اهلها وصبرهم وثبت اقدامهم ثم قال لي يا فتى وانا حامل راية بني ربيعة الا تدني رايتك
هذه ذراعا فقلت له نعم والله وعشرة اذرع فقلت بها فادنيتها فقال لي حسبك مكانك

عن ابي عبد الرحمن قال حدثنا المثنى بن صالح بن قيس بن ثعلبة عن محمد بن مطرف ابي الاشعث العجلي
انه شهد مع علي عليه السلام صفين قال لما نصبت الرايات اعترض علي الرايات ثم انتهى الى رايات
ربيعة فقال لمن هذه الرايات ربيعة قال لا بل هي رايات الله عن عمرو بن شمر قال اقبل الحصين بن المنذر
وهو يومئذ غلام يزحف برايته قال السدي وكانت حمراء فاعجب عليا عليه السلام زحفه وثباته
قال الشدي

لمن راية حمراء يخفق ظلها ... اذا قيل قدمها حضين تقدما
ويدنو بها في الصف حتى يزيرها ... حمام المنايا تقطر الموت والدما
تراه اذا ما كان يوم عظيمة ... ابى فيه الا عزة وتكرما
جزى الله قوما صابروا في لقائهم ... لدى الباس خيرا ما اعف واكرما
واحزم صبرا حين تدعى الى الوغا ... اذا كان اصوات الكماة تغمغما
ربيعة اعني انهم اهل نجدة ... وباس اذا لاقوا خميسا عرمرما
وقد صبرت عك ولخم وحمير ... لمذحج حتى لم يفارق دم دما
ونادت جذام يا لمذحج ويلكم ... جزى الله شرا اينا كان اظلما
اما تتقون الله في حرماتكم ... وما قرب الرحمن منها وعظما
اذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا ... باسيافنا حتى تولى واحجما
وحتى ينادي الزبرقان بن اظلم ... ونادى كلاعا والكريب وانعما
وعمرا وسفيانا وجهما ومالكا ... وحوشب والداعي ربيعا واظلما
وكرز بن نبهان وابني محرق ... وصباحا والقيني يدعو واسلما

عن عمر قال حدثني الصلت بن زبيد بن الصلت التيمي قال سمعت اشياخ الحي من بني
تيم الله يقولون كانت راية ربيعة كلها كوفيها وبصريها مع خالد بن المعمر السدوسي من
اهل البصرة فسمعتهم يقولون ان خالد بن المعمر وسفيان بن ثور السدوسي تنافسا فيها فاصطلحا ان
يوليا راية بكر بن وائل من اهل البصرة الحصين بن المنذر الرقاشي وهو من اهل البصرة وقالوا هذا
فتى له حسب نجعلها له حتى نرى من راينا ثم ان عليا اعطى الراية خالد بن المعمر راية ربيعة كلها
قال وضرب معاوية لحمير بسهم على ثلثة قبائل لم يكن لاهل العراق قبائل اكثر منها عددا يومئذ
على ربيعة وهمدان ومذحج فوقع سهم حمير على ربيعة فقال ذو الكلاع قبحك الله من سهم كرهت

الضراب فاقبل ذو الكلاع في حمير ومن لف لفها ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اربعة آلاف من
قراء اهل الشام قد بايعوا على الموت فلما دنوا من ربيعة وهم ميمنة اهل الشام وعلى ميمنتهم ذو الكلاع
حملوا على ربيعة وهي ميسرة اهل العراق وفيهم عبد الله بن العباس حملة شديدة بخيلهم ورجالهم فتضعضعت
رايات ربيعة فثبتوا الا قليلا من الاحشام والاندال ثم ان اهل الشام انصرفوا ولم يمكثوا الا قليلا حتى
كروا وعبيد الله بن عمر يقول يا اهل الشام هذا الحي من اهل العراق قتلة عثمان وانصار علي بن ابي
طالب عليه السلام وان هزمتم هذه القبيلة ادركتم ثاركم في عثمان وهلك علي عليه السلام واهل
العراق فشدوا على الناس شدة شديدة فثبتت لهم ربيعة وصبروا واصبروا الا قليلا من الضعفاء
وثبت اهل الرايات واهل الصبر منهم والحفاظ وقاتلوا قتالا شديدا فلما راى خالد بن المعمر اناسا
قد انهزموا من قومه انصرف فلما راى اصحاب الرايات قد ثبتوا وراى قومه قد صبروا رجع وصاح بمن
انهزم وامرهم بالرجوع فقال من اراد ان يتهمه اراد الانصراف فلما رآنا قد ثبتنا رجع الينا وقال هو لما
رايت رجالا منا قد انهزموا رايت ان استقبلهم ثم اردهم اليكم فاقبلت اليكم بمن اطاعني منهم فجاء
بامر مشتبه وكان بصفين اربعة آلاف مجفف من عنزة عن عمر قال حدثني رجل من بكر بن وائل
عن محرز بن عبد الرحمن ان خالد بن المعمر لما رجع اشفقت صفوف ربيعة كما كانت فخطبهم قال يا معشر
ربيعة ان الله عز وجل قد اتى بكل رجل منكم من منبته ومسقط راسه فجمعكم في هذا المكان جمعا لم
تجمعوا مثله منذ افرشكم الله الارض وانكم ان تمسكوا بايديكم وتنكلوا عن عدوكم وتحولوا عن
مصافكم لا يرضى الرب فعلكم ولا تعدموا معيرا يقول فضحت ربيعة الذمار وحاصت عن القتال واتيت
من قبلها العرب فاياكم ان يتشاءم بكم المسلمون اليوم وانكم ان تمضوا مقدمين وتصبروا محتسبين
فان الاقدام منكم عادة والصبر منكم سجية فاصبروا ونيتكم صادقة تؤجروا فان ثواب من
نوى ما عند الله شرف الدنيا وكرامة الآخرة ولا يضيع الله اجر من احسن عملا فقام رجل فقال ضاع والله
امر ربيعة حين جعلت امرها اليك تامرنا ان لا نحول ولا نزول حتى نقتل انفسنا ونسفك دماءنا الا ترى الى
الناس قد انصرف جلهم فقام اليه رجال من قومه فتناولوه بقسيهم ولكزوه فقال لهم خالد بن
المعمر اخرجوا هذا من بينكم فان هذا ان بقي فيكم ضركم وان خرج منكم لم ينقصكم هذا
الذي لا ينقص العدد ولا يملأ البلد ترحك الله من خطيب قوم كيف جنبت الخير قبح الله ما جئت
به واشتد قتال ربيعة وحمير وعبيد الله بن عمر فقال انا الطيب بن الطيب فقالوا انت الخبيث بن الطيب

فقتل شمر بن الريان بن الحرث من اشد الناس باسا ثم خرج من نحو خمسماية فارس او اكثر من
اصحاب علي على رؤسهم البيض وهم غائصون في الحديد لا يرى منهم الا الحدق وخرج اليهم
من اهل الشام نحوهم في العدد فاقتتلوا بين الصفين والناس وقوف تحت راياتهم فلم يرجع من هولاء من
هولا مخبر لا عراقي ولا شامي قتلوا جميعا بين الصفين عن عمرو بن شمر عن جابر عن تميم قال
نادى منادي اهل الشام الا ان معنا الطيب ابن الطيب عبيد الله بن عمر فقال عمار بن ياسر بل هو الخبيث
ابن الخبيث ونادى منادي اهل العراق الا ان معنا الطيب ابن الطيب محمد بن ابي بكر فنادى منادي اهل الشام
بل هو خبيث ابن الطيب وفي حديث عمرو وكان في صفين تل تلقى عليه جماجم الرجال فكان يدعى
تل الجماجم فقال عقبة بن سالم الرقاشي من اهل الشام

فلم ار فرسانا اشد حفيظة ... وامنع منا يوم تل الجماجم
غداة غدا اهل العراق كانهم ... نعام تلاقى في فجاج المخارم
اذا قلت قد ولوا اثابت كتيبة ... ململمة في البيض شمط المقادم
وقالوا لنا هذا علي فبايعوا ... فقلنا صه بل بالسيوف الصوارم
وشدنا اليهم بالسيوف وبالقنا ... نذافهم فرساننا بالتراحم

وقد كان معاوية نظر في شبين نساء ربيعة وقلي المقاتلة فقال في ذلك خالد بن معمر

تمنى ابن حرب نطفة في نسائنا ... ودون الذي ينوي السيوف القواضب
ويمنح ملكا انت حاولت خلعه ... بني هاشم قول امرء غير كاذب

وقال ايضا

وفتنة مثل ظهر الليل مظلمة ... لا يستبين لها انف ولا ذنب
فرجتها بكتاب الله فانفرجت ... وقد تحير فيها سادة عرب

وقال شبث بن ربعي

وقفنا لديهم يوم صفين بالقنا ... لدن غدوة حتى هوت لغروب
وولى ابن حرب والرماح تنوشه ... وقد ارضت الاشيا فعل عصوب
نجالدهم طورا وطورا نصدهم ... على كل محبوك السراة شبوب
بكل شباك الفرات اذا بدت ... لواحمها بين الكماة لعوب
نجالد عتابا ونشفي نفوسنا ... حمام ووبل العبد غير طلوب
فلم ار فرسانا اشد حفيظة ... اذا غشي الافاق نقع جنوب

اكروا حمي بالغطاريف والقنا ... وكل جديد الشعر بين قصوب

وقال ابو الطفيل

الا من مبلغ كلبا ولخما ... نصيحة ناصح فوق الشفيق
فانكم واخوتكم جميعا ... كسار حاد عن وضح الطريق
ويعلم دينكم بين اخا عبد ... اشار بها امصاحة الرفيق
وقمتم دوننا بالبيض حتى اتنا ... بكل مضاء لوم مثل الفنيق
اذا افترعوا بهن على المنايا ... وقوبل بالفنيق لدى الفنيق
وساروا بالكتائب حول بدر ... يثير لدى الغبار من البريق

يعني بالبر عليا حتى اذا كان يوم الخميس التاسع من صفر خطب الناس معاوية وحرضهم و
قال انه قد نزل امر الله ما قد ترون وحضركم فاذا نهدتم اليهم ان شا الله فقدموا الدارع واخروا
الحاسر وصفوا الخيل مجنبتين وكونوا كقص الشارب واعيرونا جماجمكم ساعة فانما هو
ظالم او مظلوم وقد بلغ الحق مقطعه والناس على بيعة اخرى قال اخبرنا عمر بن سعد قال
اخبرني رجل عن حبة عن الاشتر عن يزيد بن علقمة عن زيد بن بدر ان زياد بن خصفة اتى عبد القيس يوم
صفين وقد عبيت قبايل حمير مع ذي الكلاع وفيهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب فقاتلوا قتالا شديدا
فقال زياد لعبد القيس لا بكر بن وائل بعد اليوم ان ذا الكلاع وعبيد الله ابادا ربيعة فانهضوا لهم
فركبت عبد القيس وجاءت كانها غمامة سودا فشدت ازر الميسرة فعظم القتال فقتل حتى
اصبح ذو الكلاع قتله خندف رجل من بكر بن وائل قال وبعث عبيد الله بن عمر الى الحسن بن علي
فقال ان لي اليك حاجة فالقني فلقيه الحسن فقال له عبيد الله ان اباك قد وتر قريشا او قد شنوه فهل
لك الى ان تخلعه ونوليك هذا الامر قال كلا والله لا افعل ذلك ثم قال يا الحسن لكاني بالشيطان
قد زين لك وخدعك حتى تخرج مخلقا بالخلوق ترى نسا اهل الشام موقفك وسيصرعك الله
ويبطحك الله قتيلا قال فوالله ما كان الا كيوم او كالغد وكان القتال فخرج عبيد الله في كتيبة
رقطا وهي الخضرية كانوا اربعة الف عليهم ثياب خضر اذ مر الحسن فاذا برجل متوسد قد ركز
رمحه في عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن انظروا من هذا فاذا هو برجل من همدان واذا القتيل
عبيد الله بن عمر بن الخطاب قد قتله وبات عليه حتى اصبح ثم سلبه فسئل الرجل من هو فقال رجل من
همدان وانه قتله فحمد الله وجزنا القوم حتى اضطررناهم الى عسكرهم واختلفوا في قاتل عبيد الله

ابن عمرو فقالت همدان قتله هانئ بن الخطاب وقالت حضرموت قتله مالك بن عمرو الحضرمي
وقالت بكر بن وائل قتله رجل منا من اهل البصرة يقال له محرز بن الصحصح من بني تيم الله بن ثعلبة واخذ
سيفه ذا الوشاح فلما كان عام الجماعة اخذ به معاوية بالكوفة بكر بن وائل فقالوا انما
قتله رجل من ربيعة اهل البصرة يقال له محرز بن الصحصح فبعث معاوية اليه بالبصرة حين بويع فاخذ
السيف منه   عن عمرو قال حدثني رجل عن جابر عن الشعبي قال قام معاوية يخطب بصفين قبل

الوقعة العظمى فقال الحمد لله الذي دنا في علوه وعلا في دنوه وظهر وبطن وارتفع فوق كل
منظر اول واخر وظاهر وباطن يقضي فيفصل ويقدر فيغفر ويفعل ما يشاء اذا اراد امرا امضاه

واذا عزم على شيء قضاه لا يؤامر احدا فيما يملك ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والحمد لله رب العالمين
على ما احببنا وكرهنا ثم قد كان فيما قضى الله وسابق المقادير ان هذه البقعة من الارض ولف
بيننا وبين اهل العراق فنحن عند الله بمنظر وقد قال ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد
انظروا يا معاشر اهل الشام فانما تلقون غدا العرب فكونوا على احدى ثلث احوال اما قوم طلبتم ما
عند الله في قتال قوم بغوا عليكم فاقبلوا من بلادهم حتى نزلوا في بيضتكم واما ان تكونوا قوما تطلبون
بدم خليفتكم وصهر نبيكم صلى الله عليه واله واما ان تكونوا قوما تذبون عن نسائكم وابنائكم
فعليكم بتقوى الله والصبر الجميل اسال الله لنا ولكم النصر وان يفتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو
خير الفاتحين فقام ذو الكلاع فقال يا معاوية

نحن الصبر الكرام … لا ننثني عند الخصام
بنو ملوك عظام … ذوو النهى والاحلام
لا يقربون الاثام … فلما سكت قال له معاوية صدقت

عن عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي قال فعند ذلك يقول كعب بن جعيل التغلبي في قتل
عبيد الله بن عمر

الا انما تبكي العيون لفارس … بصفين اجلت خيله وهو واقف
تبدل من اسماء اسياف وائل … وكان فتى لو اخطاته المتالف
تركن عبيد الله بالقاع مسندا … تمج دماه والعروق نوازف
ينوء وتغشاه شآبيب من دم … كما لاح في جيب القميص الكفائف
دماه فاشتهم من اجل قتله … واقبل شيء والعيون ذوارف
وقد صبروا حول ابن عم محمد … لدى الموت شهباء المناكب شارف
فما برحوا حتى اتى الله صبرهم … وحتى اتيحت بالاكف المصاحف
بمرج ترى الرايات فيه كانها … اذا اجنحت للطعن طير عواكف
جزى الله قتلانا بصفين خير ما … اثيب عبادا غادرته المواقف

وفي حديث عمرو قال قال كعب بن جعيل في قتل عبيد الله بن عمر يقول

يقول عبيد الله لما بدت له … سحابة موت تقطر الموت والدما
الا يا لقومي اصبروا ان صبرنا … اعف واحجى عفة وتكرما

فلما بدا للقوم بالطعن بكره ... فخر قتيلا في التراب بخضبه والقنا
وخلّف أطفالا يتامى أذلة ... وخلّف عرسا تبتكي الدهر وانيا
حلال لها الخطاب لا يتقينهم ... وقد كان يحمي غيره أن يكلّما

وحمل عبيد الله بن عمر وهو يقول

أنا عبيد الله ينميني عمر ... خير قريش من مضى ومن غبر
إلا نبي الله والشيخ الأغر ... قد أبطأت عن نصر عثمان مضر
والربعيون فلا سقوا المطر ... وسارع الحي اليماني العزر
والخير في الناس قديما يبتدر

فحمل عليه حريث بن جابر الحنفي وهو يقول

قد سارعت في نصرها ربيعة ... في الحق والحق لهم شريعة
فاكفف فلست تارك الوقيعة ... في العصبة الشامية المطيعة
حتى تذوق كأسها الفظيعة

فطعنه وصرعه وأخذ لواءه ابن جوين السكوني وفي حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال قال الصلتان العبدي

ألا يا عبيد الله ما زلت مولعا ... ببكر لها تهدي اللقا والتهددا
كأن حماة الحي من بكر وائل ... بذي الرمث أسد قد تبوّأن غرقدا
وكنت سفيها قد تعوّدت عادة ... وكلّ امرئ جار على ما تعوّدا
فأصبحت مسلوبا على شر آلة ... صريع قنا وسط العجاجة مفردا
تشق عليك الجيب ابنة هانئ ... مسلّبة تبكي الشباب والتلددا
وكانت ترى ذا الأمر قبل عيانه ... ولكن أمر الله أهدى لك الردى
وقالت عبيد الله لا تأت وائلا ... فقلت لها لا تعجلي وانظري غدا
فقد جاء ما منيتها فتشليت ... عليك أمسى الجيب منها مقددا
حباك أخو الهيجا حريث بن جابر ... بجياشة تحكي الهديد المبددا

عن عمرو عن الزبير بن مسلم قال سمعت حصين واعلم أنه لا تخفق على رأسك راية أبدا مثلها إنها راية رسول الله صلى الله عليه وآله قال وقد كان حريث بن جابر نازلا بين العسكرين

في قبة له حمراء وكان إذا التقى الناس للقتال أمدّهم بالشراب من اللبن والسويق والماء فمن شاء أكل وشرب وفي ذلك يقول الشاعر

لو كان بالدهنا حريث بن جابر ... لأصبح بحرا بالمفازة جاريا

عن عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت الشعبي يذكر عن صعصعة قال عبّأ معاوية لمذحج وبكر بن وائل ذا الكلاع وعبيد الله فأصابوا ذا الكلاع وعبيد الله فاقتتلوا قتالا شديدا قال وشدّت عك ولخم وجذام والأشعريون من أهل الشام على مذحج وبكر بن وائل فقال العكي في ذلك

ويل لأم مذحج من عك ... لنتركن أمهم تبكي
نقتلهم بالطعن ثم الصك ... فلا رجال كرجال عك
بكل قرن باسل مصك

ونادى منادي مذحج يا لمذحج خدّموا فاعترضت مذحج بسوق القوم فكان بوار عامة القوم وذلك أن مذحج حين سمعت من قول العكي قال وقال الجذامي حين لحمت رحى القوم وخاضت القوم والرجال في الدما قال فنادى يا لمذحج

الله الله في جذام ... ألا تذكرون الرحام
أفنيتم لخم الكرام ... والأشعرين وآل ذي حمام
أين النهى والأحلام ... هذي النسا تبكي الأعلام

وقال العكي

يا عك أين المفر ... اليوم تعلم ما الخبر
لا تجزعوا قوم صبر ... كونوا كمعتنج المدر
لا تشمتن بكم مضر ... حتى تحوزوا ذا الحكر
فيرى عدوكم الخبر

وقال الأشعريون يا مذحج من للنساء غدا إذ أفنيتم رهطها الله الله في الحرمات أما تذكرون نساءكم والبنات أما تذكرون أهل فارس والروم والترك لقد أذن الله فيكم بالهلاك والقوم يجز بعضهم بعضا ويتكادمون بالأفواه وقال نادى أبو شجاع الحميري وكان من ذوي البصائر مع علي عليه السلام فقال يا معشر حمير أترون معاوية خيرا من علي أضل الله سعيك ثم أنت يا ذا الكلاع فوالله قد كنا نرى أن لك نية في الدين فقال ذو الكلاع إيها يا أبا شجاع والله إني لأعلم ما معاوية بأفضل من علي ولكني أقاتل على دم عثمان قال وأصيب

ذو الكلاع بعده   عمرو عن الحارث بن حصيرة ان ابن ذي الكلاع ارسل الى الاشعث بن قيس رسولا
وقال له قل للاشعث ان ابن ذي الكلاع يقريك السلام ورحمة الله ويقول سلم الي جثة ابي فقال له الاشعث اقرا
صاحبك السلام ورحمة الله وقل له اني اخاف ان يتهمني علي عليه السلام فاطلبه من سعيد بن قيس فانه في
الميمنة فذهب الى معاوية فاخبره وكان مع ذلك متهم في اليوم والايام يتراسلون فقال له معاوية فما
عسيت ان اصنع وذلك لانهم منعوا اهل الشام ان يدخلوا عسكر علي لئلا يخافوا ان يفسدوا اهل العسكر
فقال معاوية لانا اشد فرحا بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو افتتحها ان ذا الكلاع كان يحجر على معاوية
في اشياء كان يامر بها فخرج ابن ذي الكلاع الى سعيد ابن قيس فاستاذنه في ذلك فاذن له فقال سعيد
الاشتاف والحرث بن حصيرة قال فقال سعيد بن قيس لابن ذي الكلاع كذبت ان   ان امير
المومنين لا يبالي من دخل هذا ال ولا يمنع احدا من ذلك فادخل من قبل الميمنة فطاف في العسكر فلم
يجده ثم اتى الميسرة فطاف في العسكر فوجده قد ربط رجله بطنب من اطناب الفسطاط فقال السلام
عليكم يا اهل البيت فقيل له وعليكم السلام ومعه عبد له اسود فقال انا ذا يوز في طنب من اطناب
فسطاطكم قالوا قد اذنا لكم قال والله معذرة الى ربنا عز وجل واليكم اما انه لولا بغيه علينا ما صنعنا
به ما ترون فنزل اليه ابنه وكان من اعظم الناس خلقا وقد انتفخ شيا لم يستطيعا حمله فقال
ابنه هل من فتى معوان فخرج اليه خندق فقال الخندق تنحوا فقال له ابن ذي الكلاع ومن يحمله اذا تنحينا فقال
يحمله الذي قتله فاحتمله خندق ثم رمى به على ظهر البغل ثم شده بالحبال فانطلقوا به ثم تقادم الناس
في القتال فاضطربوا بالسيوف حتى تقطعت وصارت كالمناجل وتطاعنوا بالرماح حتى تكسرت ثم
جثوا على الركبات فتحاثوا بالتراب يحثو بعضهم في وجوه بعض التراب ثم تعانقوا وتكادموا وا
تراموا بالصخر والحجارة ثم تحاجزوا فجعل الرجل من اهل العراق يمر على اهل الشام فيقول من اين اخذ الراية
بني فلان فيقولون ههنا لا هداك الله ويمر الرجل من اهل الشام على اهل العراق فيقول كيف اخذ الرايات
بني فلان فيقولون ههنا لا حفظك الله ولا عافاك وكان من امر النهر فاسقط عبد الله بن عمرو من
بني هميم وقتل يومئذ قتلى بني مرة بن شرحبيل   عن عمرو بن سعد عن ابي ابن حيان الذهلي ان ابا عرفا
جبلة بن عطية الذهلي قال للحصين يوم صفين هل لك ان تعطيني رايتك احملها فيكون لك ذكرها
ويكون لي اجرها فقال له الحصين وما غناي يا عم عن اجرها وذكرها قال له لا غنا بك عن ذلك
ولكن اعرها عمك ساعة فما اسرع ما ترجع اليك فعلم انه يريد ان يستقتل ويموت مجاهدا

قال فاما شئت فاخذ الراية ابو عرفا فقال يا اهل هذه الراية ان عمل الجنة لا يدخلها الا الصابرون الذين صبروا انفسهم
على فرائض الله وامره وليس شيء فيما افترض الله على العباد هو اشد من الجهاد هو افضل الاعمال ثوابا

فاذا رايتموني قد شددت فشدوا ويحكم اما تشتاقون الى الجنة اما تحبون ان يغفر الله لكم فشد وشدوا معه
فاقتتلوا قتالا شديدا واخذ الحصين يقول

شدوا اذا ما شد باللوا   ذاك الرقاشي ابو عرفا

فقاتل ابو عرفا حتى قتل رحمه في ذلك قال العجزاة بن ثور

أضربكم ولا أرى معاوية الأبرج العين العظيم الحاوية
هوت به في النار أم هاوية جاوره فيها كلاب عاوية
أغوى طغاماً لا هدته هادية

قال وقال معاوية لعمرو وكيف ترى أهل العراق وبأسهم فقال له عمرو إن أصبحت ربيعة متعطفين حول علي تعطف الإبل حول فحلها لقيت منهم جلاداً صادقاً وبأساً شديداً فقال له معاوية أتخوفني قال إنك سألتني فأجبتك فلما أصبحوا أقام خالد بن معمر فنادى من يبايع على الموت ويشري نفسه لله فبايعه سبعة آلاف على أن لا ينظر رجل منهم خلفه حتى يرد سرادق معاوية فاقتتلوا قتالاً شديداً وقد كسروا جفون سيوفهم قال حدثني رجل من عتاب بن لقيط البكري من قيس بن ثعلبة أن علياً حيث انتهى إلى رايات ربيعة قال ابن لقيط يا معشر ربيعة حاموا عن علي منذ اليوم فإن أصيب على فيكم افتضحتم وقد لجأ إلى راياتكم وقال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة ليس لكم عذر في العرب إن وصل إلى علي عليه السلام ومنكم رجل حي فامنعوه اليوم واصدقوا عدوكم اللقاء فإنه حمد الحياة تكسبونه فقاتلوا قتالاً شديداً لم يكن قبله حين جاءهم علي عليه السلام ففي ذلك تعاقدوا وتواصوا ألا ينظر رجل منهم خلفه حتى يرد سرادق معاوية فلما نظر إليهم معاوية قد أقبلوا قال

إذا قلت قد ولت ربيعة أقبلت كتائب منهم كالجبال تجالد

ثم قال معاوية لعمرو وما ترى قال أرى أن لا تحنث أخوالي اليوم فخلى معاوية عنهم وعن سرادقه وخرج فاراً عنه إلى بعض مضارب العسكر فدخل فيه وبعث معاوية إلى خالد بن المعمر إنك قد ظفرت ولك إمرة خراسان إن لم تتم فقطع خالد القتال ولم يتمه فأمره معاوية حين بايعه الناس على خراسان فمات قبل أن يصل إليها وفي ذلك قال النجاشي

لو شهدت هند لعمرو مقامنا بصفين فئتنا كعب بن عامر
فياليت أن الأرض تنشق عنهم فيخبرهم أبناؤنا كل خابر
بصفين إذ قيل إنا سحابة سحاب ولى صوبه متبادر
فأقسم لو لاقيت عمرو بن وائل بصفين ألفاني بهمدة غادر
فولوا سراعاً وجنبن كأنهم نعام تدلى خلفهن زواجر
وفر ابن حرب يغشو الله وجهه وأدبر خزياً أن ترى قادر

معاوي لولا أن تقدم فيهم لغودر مطروحاً بها مع معاشر
معاشر قوم ضلل الله سعيهم وأخزاهم ربي كخزي الشواجر

قال وقال مرة بن جنادة العليمي من بني عليم من كلب

لا تنالت بنا غداة بعشرين بكسر العراق بكل عضب مصقل
برزوا إلينا بالرماح تهزها بين الخنادق ومثلها في الصيقل
والخيل تضبر في الحديد كأنها أشداخ بنتها بليل شمال

وفي حديث عمر بن سعد قال ثم إن علياً صلى الغداة ثم زحف إليهم فلما أبصروه قد خرج استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم إن خيل أهل الشام حملت على خيل أهل العراق فاقتطعوا من أصحاب علي ألف رجل أو أكثر فأحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين أصحابهم فلم يروهم فنادى علي يومئذ ألا رجل يشري نفسه لله ويبيع دنياه بآخرته فأتاه رجل من جعف يقال له عبد العزيز بن الحارث على فرس أدهم كأنه غراب مقنعاً في الحديد لا يرى منه إلا عينيه فقال يا أمير المؤمنين مرني بأمرك فوالله ما تأمرني بشيء إلا صنعته فقال علي

سمحت بأمر لا يطاق حفيظة وصدقاً وإخوان الحفاظ قليل
جزاك إله الناس خيراً فإنه لعمرك فضل ما هناك جزيل

أبا الحارث شد الله ركنك احمل على أهل الشام حتى تأتي أصحابك فتقول لهم إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا ونهلل ونكبر من ههنا واحملوا من جانبكم على أهل الشام ونحمل نحن من جانبنا على أهل الشام فضرب الجعفي فرسه حتى إذا أقامه على أطراف سنابكه حمل على أهل الشام المحيطين على أصحاب علي عليه السلام فطاعنهم ساعة وقاتلهم فأفرجوا له حتى أتى أصحابه فلما رأوه استبشروا به وفرحوا وقالوا ما فعل أمير المؤمنين قال صالح يقرئكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا واحملوا حملة رجل واحد من ذلك الجانب ونهلل نحن من ههنا ونكبر من خلفكم فهللوا وكبروا وهلل علي عليه السلام وأصحابه من ذلك الجانب حملوا على أهل الشام من ثم وحمل علي عليه السلام من ههنا في أصحابه فانفرج أهل الشام عنهم فخرجوا وما أصيب منهم رجل واحد ولقد قتل من فرسان أهل الشام يومئذ زهاء سبعمائة رجل قال وقال علي من أعظم الناس غناء قالوا أنت يا أمير المؤمنين قال كلا ولكنه الجعفي وكو

ان علياً كان لا يعدل بربيعة احداً من الناس فشق ذلك على مضر واظهروا لهم القبيح وابدوا ما في
انفسهم فقال حصين بن المنذر شعراً اغضبهم فيه

رأت مضر صارت ربيعة دونهم   شعار امير المؤمنين وذو الفضل
فابدوا الينا ما تجن صدورهم   علينا من البغضا وذلك له اصل
فقلت لهم لما رايت رجالهم   بدت بهم قطوا كان بهم ثقل
الى كم اهتموا الا بالا بكم   فان لكم شكلا وان لنا شكل
ونحن اناس خصنا الله بالتقى   وانا لها اهلا وانتم لها اهل
فابلوا بلانا او اقروا بفضلنا   ولن تلحقونا الدهر ما حنت الابل

فغضبوا من شعر حصين فقام ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وعمير بن عطارد بن حاجب و
وجوه بني تميم وقبيصة بن جابر في وجوه هوازن فتكلم ابو الطفيل فقال يا امير المؤمنين انا والله
ما نحسد قوما خصهم الله منك بخير ان اخذوه وشكروه وان هذا الحي من ربيعة قد ظنوا انهم
اولى بك منا فاعفهم من القتال اياماً واجعل لكل امرئ منا يوماً نقاتل فيه
فانا ان اجتمعنا اشتبه عليك بلاؤنا فقال علي اعطيكم ما طلبتم وامر ربيعة ان تكف عن القتال
وكانت ربيعة بازاء اهل اليمن وذلك يوم الاربعاء فغدا عامر بن واثلة في قومه من كنانة وهم
جماعة عظيمة فتقدم امام الخيل وهو يقول اطعنوا وضاربوا ثم حمل وهو يقول

قد صابرت في حربها كنانه   والله يجزيها بها جنانه
من افرغ الصبر عليه زانه   او يغلب الجبن عليه شانه
او يكفر الله فقد اهانه   غدا يعض من عصى بنانه

فاقتتلوا قتالا شديدا

ثم انصرف ابو الطفيل الى علي فقال يا امير المؤمنين انك نبأتنا ان اشرف القتل الشهادة واحظى
الامر الصبر وقد والله صبرنا حتى اصبنا فقتيلنا شهيد وحينا ثائر فليطلب من بقي ثأر من مضى
فانا وان كان قد ذهب صفونا وبقي كدرنا فان لنا دينا لا يميل به الهوى ويقيناً لا يزحمه الشبهة
فاثنى علي عليه السلام عليه خيرا ثم غدا يوم الخميس عمير بن عطارد بجماعة من بني تميم وهو يومئذ
شاب مضر من اهل الكوفة فقال يا قوم اني اتبع اثار ابي الطفيل واتبعوا انتم اثار كنانة فتقدم

عمير برايته وهو يقول

قد ضاربت في حربها تميم   ان تميما خطبها عظيم
لها حديث ولها قديم   ان الكريم نسله كريم
كذا اللئيم اصله لئيم   ان لم تردهم رايتي فلوموا
دين قويم وهوى سليم

فطعن برايته حتى خضبها دما وقاتل اصحابه قتالا شديدا حتى امسوا وانصرف عمير الى علي عليه
السلام وعليه سلاحه فقال يا امير المؤمنين قد كان ظني بالناس حسنا وقد رايت منهم فوق ظني
بهم قاتلوا من كل جهة وبلغوا من عدوهم جهد عدوهم وهم لهم عدا غدا ان شاء الله ثم غدا يوم
السبت قبيصة بن جابر الاسدي في بني اسد وهم حي الكوفة بعد همدان فقال يا معشر بني اسد
اما انا فلا اقصر دون صاحبي واما انتم فذاك اليكم ثم تقدم برايته وهو يقول

قد حافظت في حربها بنو اسد   ما مثلها تحت العجاج من احد
اقرب من يمن وابعد من نكد   كانا بنيا واحد
لسنا باوباش ولا بيض البلد   لكننا المحة من محض معد
كنت نراك في العجاج كالاسد   يا ليت روحي قد نأى عن الجسد

فقاتل القوم ولم يكونوا على يوم في الجهد فعدلهم على ... فقطعهم ثم اتى عليا فقال يا امير المؤمنين
ان استهانة النفوس في الحرب ابقى لها والقتل خير لها في الاخرة ثم غدا يوم الاحد عبد الله بن الطفيل
العامري وكان شيخ بني عامر فغدا بجماعة هوازن وهو يقول

قد ضاربت في حربها هوازن   اولاك قوم لهم محاسن
حين لهم وجاش ساكن   طعن هذا ذيك وضرب واهن
هذا وهذا كل يوم كائن   لم يخبروا اعدادنا ولكن عاينوا

واشتد القتال بينهم حتى الليل ثم انصرف عبد الله بن الطفيل فقال يا امير المؤمنين ابشر فان
الناس نعمة لقيت والله بقومي اعداءهم من عدوهم فما شنوا العنتهم حتى طعنوا في عدوهم
ثم رجعوا الينا شاكرين على الرجوع اليهم واشكر هتهم على ان نصروا في اليك فابوا ثم
عادوا فاقتتلوا فاثنى عليهم علي خيرا وفخرت المضرية بما كان منهم على الربيعة واتصفوا

من آل ربيعة وقال عامر بن واثلة

جاءت كنانة في حربها ... وجاءت تميم وجاءت اسد
وجاءت هوازن يوم اللقا ... فما خام منا ومنهم احد
لقينا قبائل انسابهم ... الى حضرموت واهل الجند
لقينا الفوارس يوم الخميس ... والعيد والسبت ثم الاحد
وامدادهم خلف آذانهم ... وليس لنا من سوانا مدد
فلما تنادوا بآبائهم ... دعونا معدا ونعم المعد
فظلنا نفلق هاماتهم ... ولم نك فيها ببيض البلد
ونعم الفوارس يوم اللقا ... فقل في عديد وقل في عدد
وقل في طعان كفرغ الدلا ... وضرب عظيم كنار الوقد
ولكن عصفنا بهم عصفة ... وفي الحرب يمن وفيها نكد
طحنا الفوارس وسط العجاج ... وسقنا الزعانف سوق النقد
وقلنا علي لنا والد ... ونحن له في الولاة الولد

قال وبلغ ابا الطفيل ان مروان وان عمرو بن عاص وابن شعبة يشتمون ابا الطفيل فقال ابو الطفيل الكناني

ايشتمني عمرو ومروان ضلة ... بحكم ابن هند والشقي سعيد
وحول ابن هند شانئون كأنهم ... اذا ما استفاضوا في الحديث قرود
يعضون من غيظ علي اكفهم ... وذلك غم لا احب شديد
وما شتمني الا ابن هند وانني ... لتلك التي يشجى بها لحسود
وما بلغت ايام صفين نفسه ... تراقيه والشامتون شهود
وطارت لعمرو في العجاج شظية ... ومروان من وقع الرماح يحيد
وما الشعب هذا غير نفسه ... لعل الذي تخشونه سيعود

عن عمر بن الاشعث ابن سوار عن كردوس قال كتب عقبة وهو ابن مسعود عامل علي عليه السلام على الكوفة الى سليمان بن صرد وهو مع علي بصفين اما بعد فانهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا فعليك بالجهاد والصبر مع امير المومنين عليه السلام

والسلام عليك   عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر قال قام علي عليه السلام فخطب الناس
بصفين يوم صفين فقال الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع من خلق من البر والفاجر وعلى حججه البالغة
على خلقه من عصاه ومن اطاعه ان رحم فبفضله ومنه وان عذب فبما قدمت ايديهم وان الله ليس
بظلام للعبيد احمده على حسن البلا وتظاهر النعما واستعينه على ما نابنا من امر دنيا او اخرة وامن به
واتوكل عليه وكفى بالله وكيلا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ارتضاه لذلك وكان اهلا واصطفاه على جميع العباد لتبليغ رسالته
وجعله رحمة على خلقه فكان كعلمه فيه رؤوفا رحيما اكرم خلق الله حسبا واجمله منظرا واسخاه نفسا وابره بوالد واوصله لرحم وافضله علما واثقله حلما واوفاه بعهد وآمنه على عقد لم
يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قط بل كان يظلم فيغفر ويقدر فيصفح ويعفو حتى مضى صلى الله
عليه مطيعا لله صابرا على ما اصابه وجاهد في الله حق جهاده حتى اتاه اليقين صلى الله عليه واله
وكان ذهابه اعظم المصيبة على جميع اهل الارض البر والفاجر ثم ترك كتاب الله فيكم يامر
بطاعة الله وينهى عن معصيته وقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه واله عهدا فلست احيد عنه
وقد حضرتم عدوكم وقد علمتم ان رئيسهم منافق ابن منافق يدعوهم الى النار وابن عم نبيكم معكم بين
اظهركم يدعوكم الى الجنة والى طاعة ربكم والعمل بسنة نبيكم صلى الله عليه واله ولا سواء من صلى قبل كل ذكر لا
يسبقني بصلاتي مع رسول الله صلى الله عليه واله احد وانا من اهل بدر ومعاوية طليق ابن طليق والله انكم
لعلى حق وانهم لعلى باطل فلا يكونن القوم على باطلهم اجتمعوا عليه وتفرقتم عن حقكم حتى يغلب باطلهم
حقكم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فان لم تفعلوا يعذبهم بايدي غيركم فاجابه اصحابه   فقالوا يا امير
المومنين انهض بنا الى عدونا وعدوك اذا شئت فوالله ما نريد بك بدلا نموت معك ونحيا معك فقال
لهم والذي نفسي بيده لنظر الي رسول الله صلى الله عليه واله اضرب قدامه بسيفي فقال لا سيف الا ذو الفقار
ولا فتى الا علي وقال يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي وموتك وحياتك يا علي معي
والله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي وما نسيت ما عهد الي واني لعلى بينة من ربي واني
لعلى الطريق الواضح الفظه لفظا ثم نهض الى القوم فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق
وما كانت صلوة القوم الا التكبير   قال عمرو وحدثني خالد بن عبد الواحد الجزري قال حدثني
من سمع عمرو بن العاص قبل الوقعة العظمى بصفين وهو يحرض اصحابه بصفين فقام محنيا على قوس

فقال الحمد لله العظيم في شانه القوي في سلطانه العلي في مكانه الواضح في برهانه احمده على حسن البلا

وتظاهر النعما وفي كل رزية من بلا او شدة او رخا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله ثم انا نحتسب عند الله رب العالمين ما اصبح في امة محمد صلى الله عليه واله من
اشتعال نيرانها وظلام جنباتها واضطراب حبلها ووقوع باسها بينها فانا لله وانا اليه راجعون
والحمد لله رب العالمين ان صلواتنا وصلواتهم وصيامنا وصيامهم وحجنا وحجهم وقبلتنا وقبلتهم

ودينا ودينهم واحد والدعوة واحدة منشقة اللهم اصلح هذه الامة بما اصلحت به اولها واحفظ فيما
بينها مع ان القوم قد وطئوا بلادكم وبغوا عليكم فجدوا في قتال عدوكم واستعينوا بالله ربكم حافظوا
على حرماتكم ثم انه جلس ثم قام عبد الله بن العباس خطيبا فقال الحمد لله رب العالمين الذي دحا تحتنا سبعا
وسمك فوقنا سبعا ثم خلق فيما بينهن خلقا وانزل لهم فيها رزقا ثم جعل كل شيء يبلى ويفنى غير وجهه
الحي القيوم يحيى ويبقى ثم ان الله بعث انبياء ورسلا فجعلهم حججا على عباده عذرا او نذرا لا يطاع الا بعلمه
واذنه يمن بالطاعة على من يشاء من عباده ثم يثيب عليها ويعصى بعلم منه فيغفر ويعفو بحلمه لا يقدر
قدره ولا يبلغ شيء مكانه احصى كل شيء عددا واحاط بكل شيء علما ثم اني اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه واله امام الهدى والنبي المصطفى وقد ساقنا
قدر الله الى ما قد ترون حتى كان مما اضطرب من حبل هذه الامة وانتشر من امرها ان ابن اكلة الاكباد
قد وجد من طغام اهل الشام اعوانا على علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه واله وصهره و
اول ذكر صلى معه بدري قد شهد مع رسول الله صلى الله عليه واله كل مشاهده التي فيها الفضل
ومعاوية وابو سفيان مشركان يعبدان الاصنام واعلموا والله الذي تفرد بالملك وحده فبان به
وكان اهله لقد قاتل علي بن ابي طالب عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه واله وعلي يقول صدق
الله ورسوله ومعاوية وابو سفيان يقولان كذب الله ورسوله فما معاوية في هذه بابر ولا اتقى ولا ارشد ولا
اصوب منه في تلكم فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصبر وانكم لعلى الحق وان القوم لعلى
الباطل فلا يكونن اولى بالجد في باطلهم منكم في حقكم اما والله انا لنعلم ان الله سيعذبهم بايديكم
او بايدي غيركم اللهم ربنا اعنا ولا تخذلنا وانصرنا على عدونا ولا تخل عنا وافتح بيننا وبين قومنا
بالحق وانت خير الفاتحين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته اقول قولي هذا واستغفر الله
لي ولكم   عن عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان ذكر ان علي بن ابي
طالب صاف اهل الشام حتى برز رجل من حمير من ال ذي يزن اسمه كريب بن الصباح ليس
في اهل الشام يومئذ رجل اشهر شدة بالباس منه ثم نادى من يبارز فبرز اليه المرتفع بن الوضاح
الزبيدي فقتل المرتفع ثم نادى من يبارز فبرز اليه عائذ بن مسروق الهمداني فقتل عائذا ثم
رمى باجسادهم بعضها فوق بعض ثم قام عليها بغيا واعتداء ثم نادى هل بقي من مبارز فبرز
اليه علي عليه السلام ثم ناداه ويحك يا كريب اني احذرك الله وادعوك الى سنة الله

وسنة رسوله ويحك لا يخدعنك ابن آكلة الأكباد النار فكان جوابه ان قال ما اكثر ما قد
سمعنا هذه المقالة منك ولا حاجة لنا فيها اقدم اذا شئت من يشتري سيفي وهذا اثره فقال
علي لا حول ولا قوة الا بالله ثم مشى اليه فقتل كربا ثم نادى من يبارز فبرز اليه الحرث بن وداعة
الحميري فقتل الحرث ثم نادى من يبارز فبرز اليه المطاع بن المطلب القيني فقتل مطاعا ثم ان عليا
نادى يا معشر المسلمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع الصابرين ويحك يا معاوية
هلم فبارزني ولا يقتل الناس فيما بيننا فقال عمرو اغتنمه منتهزا قد قتل اربعة ابطال من العرب واني
اطمع ان يظفرك الله به فقال معاوية ويحك يا عمرو والله ان تريد الا ان اقتل فتصيب الخلافة بعدي
اذهب اليك فليس مثلي يخدع وقال المخارق بن الصباح الحميري في ذلك وقد قتل له اخوة ثلثة وقتل
ابوه وكان من اعلام العرب فقال وهو يبكي على العرب

اعوذ بالله الذي قد احتجب ... بالنور والشمس واطباق الحجب
ام مخوات الدين قد بان الحسب ... لا تحسبن عيني على من قد ذهب
ليس كمثل الله شيء يرتقب ... يا رب لا تهلك اعلام العرب
القاتلين الفاعلين في النصب ... والقاطعين الطعن في الغضب
افناهم يوم الخميس المغضب

قال فارسل اليه معاوية بالف درهم   بن مزاحم عن عمرو قال حدثني عبد الرحمن بن جندب
عن جندب بن عبد الله قال قام عمار بن ياسر بصفين فقال امضوا عباد الله الى قوم يطلبون فيما يزعمون
بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله انما قتله الصالحون المنكرون
للعدوان الآمرون بالاحسان فقال هؤلاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم ولو درس هذا الدين لم قتلتموه
فقلنا لاحداثه قالوا انه ما احدث شيئا وذلك لانه مكنهم من الدنيا فهم ياكلونها ويرعونها ولا يبالون
لو انهدت عليهم الجبال والله ما اظنهم يطلبون دمه انهم ليعلمون انه لظالم ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها
واستمرؤوها واعلموا ان الحق لزمهم لحال بينهم وبين ما يرعون وياكلون منها ولم يكن للقوم سابقة
في الاسلام يستحقون بها طاعة الله والولاية فخدعوا اتباعهم ان قالوا امامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك
جبابرة ملوكا وتلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون ولولا هي ما بايعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا

فقال ما انصفت وان تجعل لهم الامر فادخلهم بها احدثوا العباد ذلك العذاب الاليم ثم مضى ومضى معه اصحابه
فلما دنا من عمرو بن العاص فقال يا عمرو بعت دينك بمصر تبا لك فقال لا ابغي في الاسلام عوجا ثم حمل
عمار وهو يقول
صدق الله وهو للصدق اهل ... وتعالى ربي وكان جليلا
رب عجل شهادة لي بقتل ... في الذي قد احب قتلا جميلا
مقبلا غير مدبر ان للقتل ... على كل ميتة تفضيلا
انهم عند ربهم في جنان ... يشربون الرحيق والسلسبيلا
من شراب الابرار خالطه المسك ... وكاسا مزاجها زنجبيلا

ثم نادى عمار عبيد الله بن عمر وذلك قبل مقتله فقال يا ابن عمر صرعك الله بعت دينك بالدنيا من
عدو الله وعدو الاسلام قال كلا ولكني اطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم قال كلا اشهد على علمي فيك انك
اصبحت لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله وانك ان لم تقتل اليوم فستموت غدا فانظر اذا اعطى الله
العباد على نياتهم ما نيتك ثم قال عمار اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك ان اقذف بنفسي في هذا البحر
فعلت اللهم انك تعلم لو اعلم ان رضاك ان اضع ظبة سيفي في بطني ثم انحني عليها حتى تخرج من ظهري لفعلت
اللهم واني اعلم مما علمتني اني لا اعلم اليوم عملا هو ارضى من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم اليوم عملا ارضى
لك منه لفعلته   عن يحيى بن يعلى عن صباح المزني عن الحرث بن حصيرة عن نمير بن ابي رجاء عن اسماء
بن الحكم الفزاري قال كنا بصفين مع علي بن ابي طالب تحت راية عمار بن ياسر ارتفاع الضحى استظللنا
ببرد احمر اذ اقبل رجل يستقري الصف حتى انتهى الينا فقال ايكم عمار بن ياسر فقال عمار بن ياسر
هذا عمار قال انت ابو اليقظان قال نعم قال ان لي حاجة اليك افانطق بها علانية او سرا قال اختر
ذاك اليك قال اختر لنفسك اي ذلك شئت قال لا بل علانية قال فانطق قال اني خرجت من
اهلي مستبصرا في الحق الذي نحن عليه لا اشك في ضلالة هؤلاء القوم وانهم على الباطل ولم ازل على ذلك
مستبصرا حتى كان ليلتي هذه صباح يومنا هذا فاني رايت في منامي تقدم منادينا فشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله ونادى بالصلوة ونادى مناديهم مثل ذلك ثم اقيمت
الصلوة فصلينا صلوة واحدة ودعونا دعوة واحدة وتلونا كتابا فرايت صلوتنا ودعاءنا
وكتابنا ورسولنا واحدا فادركني الشك في ليلتي هذه فبت بليلة لا يعلمها الا الله حتى اصبحت
فاتيت امير المؤمنين فذكرت ذلك له فقال هل لقيت عمار بن ياسر قلت لا قال فالقه فانظر ما

يقول لك عمّار فاتبعه فجئني لذلك قال عمّار هل تعرف صاحب الراية السّوداء المقابلتي فانها
راية عمرو بن العاص قاتلتها مع رسول الله صلى الله عليه واله ثلث مرّات وهذه الرابعة ما هي بخيرهن
ولا ابرّهن بل هي شرّهن وافجرهن أشهدت بدراً واحداً وحنيناً او شهدها لك اب فيخبرك عنها
قال لا قال فان مراكزها اليوم على مراكز رايات رسول الله صلى الله عليه واله يوم بدر ويوم احد ويوم
حنين وانّ مراكز رايات هولاء على مراكز رايات المشركين من الاحزاب هل ترى هذا العسكر
ومن فيه فوالله لوددت ان جميع من فيه ممن اقبل مع معاوية ممن يريد قتالنا مفارقاً الذي نحن عليه
كانوا خلقاً واحداً فقطعته وذبحته والله لدماؤهم جميعاً احلّ من دم عصفور افترى دم عصفور حراماً
قال لا بل حلالاً قال فانّهم كذلك حلال دماؤهم اتراني بيّنت لك قال قد بيّنت قال فاختر اي ذلك احببت
قال فانصرف الرجل ثم دعاه عمّار بن ياسر فقال اما انّهم سيضربونا باسيافهم حتى يرتاب المبطلون منكم
فيقولون لو لم يكونوا على حق ما ظهروا علينا والله ما هم من الحق على ما يقذي عين ذباب والله لو ضربونا
باسيافهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعرفت انا على حق وهم على باطل والله لا يكون سلماً سالماً ابداً حتى
يبوا احد الفريقين على انفسهم بانهم كانوا كافرين وحتى يشهدوا على الفريق الآخر بانهم على الحق وان قتلاهم
في الجنة وان موتى اعدائهم وقتلاهم في النار وكان احياؤهم على الباطل   عن يحيى بن يعلى ابن حرور
عن الاصبغ بن نباتة قال جاء رجل الى علي فقال يا امير المومنين هولاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة
والرسول واحد والصلوة واحدة والحج واحد فبم نسميهم قال سمّوهم باسمائهم التي سمّاهم الله في كتابه قال ما
كل ما في الكتاب اعلمه قال اما سمعت قول الله تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض الى قوله ولو شاء
الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البيّنات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر
فلمّا وقع الخلاف كنّا نحن اولى بالله وبالكتاب وبالنبيّ وبالحق فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا
وشاء الله قتالهم فقاتلناهم بمشيّة الله ربّنا وارادته   عن سفيان الثوري وقيس بن الربيع عن
ابي اسحق عن هاني ابن هاني عن علي قال جاء عمّار بن ياسر يستاذن على النبي صلى الله عليه واله قال ايذنوا له
مرحباً بالطيّب ابن الطيّب   عن سفيان عن سعيد عن سلمة بن كهيل عن مجاهد عن النبي صلى الله
يعني انه صلى الله عليه واله راهم يحملون الحجارة حجارة المسجد فقال ما لهم ولعمّار يدعوهم الى الجنة و
يدعونه الى النار وذلك دأب الاشقياء الفجّار   عن سفيان عن الاعمش عن ابي عمّار عن عمرو بن
شرحبيل عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه واله قال لقد ملئ عمّار ايماناً الى مشاشه   عن

الحسن بن سالم عن ابي ربيعة الايادي عن الحسن عن النبي صلى الله عليه واله قال ان الجنة لتشتاق الى ثلثة
علي وعمّار وسلمان   عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال لما بني المسجد جعل عمّار يحمل
حجرين فقال له رسول الله صلى الله عليه واله يا ابا اليقظان لا تشقق على نفسك قال يا رسول الله اني احب
ان اعمل في هذا المسجد قال ثم مسح ظهره ثم قال انك من اهل الجنة تقتلك الفئة الباغية   عن
حفص بن عمران الازرق البرجمي قال حدثني نافع بن عمر الجمحي عن ابن ابي مليكة قال قال عبد الله بن عمرو بن
العاص لابيه لولا ان رسول الله صلى الله عليه واله امر بطواعيتك ما سرت معك هذا المسير اما
سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول لعمّار تقتلك الفئة الباغية   عن حفص بن عمران
البرجمي عن عطا بن السائب عن ابي البختري قال اصيب اويس القرني مع علي عليه السلام بصفين
عن محمد بن مروان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قول الله عز وجل ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد قال نزلت في رجل وهو صهيب بن سنان مولى عبد الله بن
جدعان اخذه المشركون في رهط المسلمين وهم خير مولى لبني قريش المخزومي وخباب بن الارت مولى
ثابت بن ام انمار وبلال مولى ابي بكر وعايش مولى حويطب بن عبد العزى وعمّار بن ياسر وياسر ابو عمّار و
سمية ام عمّار فقتل ابو عمّار وام عمّار وهما اول قتيلين قتلا من المسلمين وعذب الآخرون بعد ما خرج النبي
صلى الله عليه واله من مكة الى المدينة فارادوهم الرجوع الى الكفر فاما صهيب فكان شيخاً كبيراً ذا
متاع فقال للمشركين هل لكم الى الخير فقالوا ما هو قال انا شيخ كبير ضعيف لا يضركم منكم كنت
او من عدوكم وقد تكلمت بكلام اكره ان انزل عنه فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا
فنزلت هذه الاية فلقيه ابو بكر حين دخل المدينة فقال ربح البيع يا صهيب قال وبيعك لا يخسر وقرا
عليه هذه الاية ففرح بها واما بلال وخباب وعايش وعمّار واصحابهم فعذبوا حتى قالوا بعض ما اراد
المشركون ثم ارسلوا ففيهم نزلت هذه الاية والذين هاجروا في الله من بعد ما فتنوا لنبوئنهم في
الدنيا حسنة ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون   عن ايوب بن خوط عن الحسن ان رسول الله
صلى الله عليه واله لما اخذ في بنا المسجد قال ابنوا لي عريشاً كعريش موسى وجعل يناول اللبن وهو
يقول اللهم لا خير الا خير الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة وجعل يتناول من عمّار بن ياسر ويقول
ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية   عن عمرو بن شمر عن مالك بن اعين عن زيد بن
وهب الجهني ان عمّارا نادى يوم صفين اين من يبغي رضوان ربه ولا يؤوب الى مال ولا ولد قال فاتاه

عصابة من الناس فقال يا ايها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبغون دم عثمان ويزعمون انه
قتل مظلوما والله ان كان الا ظالما لنفسه الحاكم بغير ما انزل الله ودفع علي عليه السلام الراية الى هاشم
اما تخشى ان تكون اعور جبانا قال ستعلم يا امير المومنين والله لالفين بين جماجم القوم لف رجل ينوي
الاخرة فاخذ رمحا فهزه فانكسر ثم اخذ اخر فوجده جاسيا فالقاه ثم دعا برمح لين فشد به اللوا
عن عمرو قال ولما دفع علي الراية الى هاشم قال له رجل من بكر بن وائل من اصحاب هاشم اقدم هاشم
يكرر هاشم قال ما لك يا هاشم قد انتفخ سحرك اعورا وجبنا قال من هذا قالوا فلان قال اهلها وخير
منها اذا رايتني قد صرعت فخذها ثم قال لاصحابه شدوا شسوع نعالكم وشدوا ازركم فاذا رايتموني
قد هززت الراية ثلثا فاعلموا ان احدا منكم لا يسبقني اليها ثم نظر هاشم الى عسكر معاوية فراى
جمعا عظيما فقال من اولئك قيل اصحاب ذي الكلاع ثم نظر فراى جندا فقال من اولئك قالوا جند اهل
المدينة قريش قال قومي لا حاجة لي في قتالهم قال من عند هذه القبة البيضا قيل معاوية وجنده قال فاني
ارى دونهم اسودة قال ذاك عمرو بن العاص وابناه واخذ الراية فهزها فقال له رجل من اصحابه امكث
قليلا فلا تعجل فقال هاشم

قد اكثرا لومي وما اقلا — اني شريت النفس لن اعتلا
اعور يبغي اهله محلا — لا بد ان يفل او يفلا
قد عالج الحياة حتى ملا — اشلهم بذي الكعوب شلا

وقال عمرو بن شمر

اشلهم بذي الكعوب شلا — مع ابن عم احمد المعلى
فيه الرسول بالهدى استهلا — اول من صدقه وصلى
فجاهد الكفار حتى ابلى

قال وقد كان علي قال له اتخاف ان تكون اعور جبانا يا هاشم المرقال قال يا امير المومنين اما والله
لتعلمن ان شا الله اني لالف اليوم بين جماجم القوم فحمل يومئذ يرقل ارقالا عن عبد العزيز بن سياه عن
حبيب بن ابي ثابت قال لما كان قتال صفين والراية مع هاشم بن عتبة قال جعل عمار بن ياسر
يتناوله بالرمح ويقول اقدم يا اعور لا خير في اعور لا ياتي الفزع قال فجعل يستحيي من عمار وكان عالما
بالحرب فيتقدم فيركز الراية فاذا ركزها عاوده عمار بالقول فيتقدم ايضا فجعل عمرو بن العاص

يقول اني لارى لصاحب الراية السودا عملا لئن دام على هذا لتفنين العرب اليوم فاقتتلوا قتالا شديدا
وجعل عمار يقول صبرا عباد الله فان الجنة في ظلال البيض وكان من اهل الشام بازا هاشم وعمار
ابو الاعور السلمي ولم يزل عمار بهاشم ينخسه حتى اشتد القتال وزحف هاشم بالراية يرقل بها ارقالا
وكان يسمى المرقال قال وزحف الناس بعضهم الى بعض والتقى الزحفان واقتتل الناس قتالا شديدا لم
يسمع الناس بمثله وكثرت القتلى في الفريقين كليهما قال وقال عمرو عن ابي اسحق عن ابي السفر قال
لما التقينا بالقوم في ذلك اليوم وجدناهم خمسة صفوف قد قيدوا انفسهم بالعمايم فقتلنا صفا
صفا حتى قتلنا ثلثة صفوف وخلصنا الى الصف الرابع ما على الارض شامي ولا عراقي يولي دبره و
ابو الاعور يقول

اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا — صدود الخدود وازورار المناكب
صدود الخدود والقنا متشاجر — ولا تبرح الاقدام عند التضارب

ثم ان الازد وبجيلة كشفوا همدان غلوة حتى الجوهم الى التل فصعدوا فشدت عليهم الازد وبجيلة
يومئذ ثلثة الاف فدفعوهم ثم ان همدان عيشت لعتق فقال قائلهم

همدان همدان وعك عك — ستعلم اليوم من الارك

وكانت على عك الدروع وليست عليهم رانات فقالت همدان خدموا القوم اي اضربوا
سوقهم فقالت عك برك كبرك الجمل فبركوا كما يبرك الجمل ثم رموا بحجر فقالوا لا نفر
حتى يفر الحكر وبلغنا في حديث اخر ان عبيد الله بن عمر بعثه معاوية في اربعة الاف وثلثماية وهي
كتيبة الخضرية الرقطا وكانوا قد اعلموا بالخضرة ليبايعوا عليا من ورائه قال الراوي فبلغ عليا
ان عبيد الله بن عمر قد توجه ليأتيه من ورائه فبعث علي اليهم همدان فواجهوهم و والتقوا اليهم
وباتوا تلك الليلة يتحارسون واقتتل الناس من لدن اعتدال النهار الى صلوة المغرب ما كان صلوة
القوم الا التكبير عند مواقيت الصلوة ثم ان ميسرة اهل العراق كشفت ميمنة اهل الشام
فطاروا في سواد الليل وكشف اهل الشام اهل العراق فاختلطوا في سواد الليل وتبدلت الرايات
بعضها ببعض فاغار عبيد الله والتقاه عريب رجل من عك فقتله وقتل الذين معه جميعا وانما
انكشف الناس لوقعة عريب فلما اصبح الناس وجدوا اهل الشام لواءهم وليس حوله الا الف
رجل فاقتلعوه ثم مشوا ساعة فركزوه من وراء موضعه الاول ووجدوا اهل العراق لواءهم مركوزا

وليس حوله الا ربيعة على بينها وهم يحيطون به وهو لا يعلم من هم ويظنهم غيرهم وقد افضى بيده الى ابله
وحبيبه الى رايتها فلما اذن موذن علي حين طلع الفجر قال علي مرحبا بالقائلين عدلا وبالصلوة مرحبا
واهلا فلما صلى علي الفجر ابصر وجوها ليس بوجوه اصحابه بالامس واذا مكانهم الذي هو به ما بين
الميسرة والقلب بالامس فقال من القوم قالوا ربيعة وانك يا امير المومنين لعندنا منذ الليلة فقال فخر
طويل ثم قال لهاشم خذ اللوا فوالله ما رايت مثل هذه الليلة ثم خرج هاشم نحو القلب حتى ركز اللوا
به واذا سعيد بن قيس على مركزه فلحقه رجل من ربيعة يقال له زفر فقال له الست الزاعم لئن لم تنته
ربيعة لتكونن ربيعة ربيعة ومضر مضر فما اغنت عنك مضر البارحة فنظر اليه علي نظر منكر
فلما اصبحوا نهدوا والتقى القتال غير ربيعة لم تتحرك فبعث اليهم علي ان انهدوا الى عدوكم فابوا فبعث اليها
ابا ثروان فقال ان امير المومنين يقريكم السلام ويقول يا معشر ربيعة ما لكم لا تنهدون الى عدوكم
وقد نهد الناس فقالوا كيف ننهد حتى ننظر ما تصنع هذه الخيل التي خلف ظهورنا وهم اربعة الف قل لامير
المومنين فليامر همدان او غيرها بمناجزتهم لننهد فرجع ابو ثروان الى علي فاخبره فبعث اليهم الاشتر
فقال يا معشر ربيعة ما منعكم ان تنهدوا وقد نهد الناس وكان جهير الصوت وانتم اصحاب كذا
وكذا فجعل يعدد ايامهم فقالوا لسنا نفعل حتى ننظر ما تصنع هذه الخيل التي خلف ظهورنا فليبعث امير
المومنين اليهم من يكفيه امرهم وراية ربيعة يومئذ مع حضين فقال لهم الاشتر لو عينتم لها طائفة
منكم في هذه البرية لتركوكم وفروا الى اليعافير فوجهت اليهم ربيعة يومئذ تيم الله وعنزة
والنمر قالوا فمشينا اليهم مشاة مستلئمين في الحديد مقنعين وكان عامة قتال صفين مشيا فلما
اتيناهم هربوا واتبعوا الاشتر والاشتر الجراد قال فذكرت قول الاشتر كانهم اليعافير فرجعنا الى اصحابنا
فاذا اهل الشام قد احاطوا بهم فلم نصل اليهم فحملنا على اهل الشام فضربناهم بالسيوف حتى
انفرجوا لنا وافضينا الى اصحابنا وعرفناهم بعلامة الصوف وكانت علامة اهل العراق بصفين الصوف
الابيض قد جعلوه في رؤسهم وعلى اكتافهم وشعارهم يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد يا رحمن يا
رحيم وكانت علامة اهل الشام خرقا بيضا قد جعلوها على رؤسهم واكتافهم وكان شعارهم
نحن عباد الله حقا حقا يا لثارات عثمان وكانت رايات اهل العراق سودا وحمرا ودكنا وبيضا
ومعصفرة وصفرا وموردة والالوية المضروبة دكن وسود قال فاجتلدوا بالسيوف وعمد
الحديد قال فما حاجزنا حتى حجز بيننا سواد الليل قال وما نرى رجلا منا ولى موليا

عمر حدثني صديق لي عن الافريقي بن انعم قال كانوا عربا يعرف بعضهم بعضا في الجاهلية وانهم لحديثو عهد
بها فالتقوا في الاسلام وفيهم بقايا تلك الحمية ونية الاسلام فتصابروا واستحيوا من الفرار حتى كادت الحرب
تبيدهم وكانوا اذا تحاجزوا دخل هؤلاء عسكر هؤلاء فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم فلما اصبحوا وذلك يوم
صفين بالثلثا خرج الناس الى مصافهم فقال ابو نوح فكنت في الخيل يوم صفين في خيل علي وانا مع امير
المومنين فبينما انا في الخيل واقف اذا انا برجل من اهل الشام يقول من دل على الحميري فقلت ايهم تريد اريد
الكلاعي ابا نوح قال فقلت قد وجدته فمن انت قال انا ذو الكلاع سر الي فقال معاذ الله ان اسير اليك
الا في كتيبة قال ذو الكلاع فسر فلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذي الكلاع حتى ترجع
الى خيلك فانما اريد ان اسئلك عن امر فيكم تمارينا فيه فسر دون خيلك حتى اسير اليك فسار ابو
نوح وسار ذو الكلاع حتى التقيا فقال ذو الكلاع انما دعوتك احدثك حديثا حدثناه عمرو بن العاص
في امارة عمر بن الخطاب قال ابو نوح وما هو قال ذو الكلاع حدثنا عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله
عليه وآله قال يلتقي اهل الشام واهل العراق وفي احدى الكتيبتين الحق وامام الهدى ومعه عمار بن
ياسر قال ابو نوح لعمر الله انه لفينا قال اجاد هو في قتالكم مني واني لوددت انكم خلق واحد فذبحته
وبدات بك قبلهم قال ذو الكلاع ويلك علام تمنى ذلك منا والله ما قطعتك فيما بيني
وبينك وان رحمك لقريبة وما يسرني اني اقتلك قال ابو نوح ان الله قطع بالاسلام ارحاما
قريبة ووصل به ارحاما متباعدة واني قاتلك انت واصحابك ونحن على الحق وانتم على الباطل
مقيمون مع ائمة الكفر ورؤس الاحزاب فقال له ذو الكلاع هل تستطيع ان تاتي معي صف
اهل الشام فانا لك جار منهم حتى تلقى عمرو بن العاص فتخبره بحال عمار وجده في قتالنا هو واصحابه
لعله ان يكون صلحا بين هذين الجندين فقال له ابو نوح انك رجل غادر وانت في قوم غدر وان لم
تكن تريد الغدر اغدروك واني لان اموت احب الي من ان ادخل مع معاوية وادخل في دينه وامره
فقال ذو الكلاع انا جار لك من ذلك ان لا تقتل ولا تسلب ولا تكره على بيعة ولا تحبس عن جندك
وانما هي كلمة تبلغها عمرو بن العاص لعل الله ان يصلح بين هذين الجندين ويضع عنهم الحرب والسلاح
فقال ابو نوح اني اخاف غدراتك وغدرات اصحابك فقال له ذو الكلاع انا لك بما قلت زعيم
فقال ابو نوح اللهم انك ترى ما اعطاني ذو الكلاع وانت تعلم ما في نفسي فاعصمني واختر لي و
انصرني وادفع عني ثم سار مع ذي الكلاع حتى اتى عمرو بن العاص وهو عند معاوية وحوله

الناس وعبد الله بن عمرو يحرض الناس على الحرب فلما وقفا على القوم قال ذو الكلاع لعمرو يا ابا
عبد الله هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر ولا يكذبك قال عمرو ومن

هو قال هو ابن عمي هذا وهو من اهل الكوفة فقال عمرو اني لارى عليك سيما ابي تراب قال ابو نوح علي
سيما محمد صلى الله عليه واله واصحابه وعليك سيما ابي جهل وسيما فرعون فقام ابو الاعور
فسل سيفه ثم قال لا ارى هذا الكذاب اللئيم يشاتمنا بين اظهرنا وعليه سيما ابي تراب فقال
ذو الكلاع اقسم بالله لئن بسطت يدك اليه لاحطمن انفك بالسيف ابن عمي وجاري عقدت
له بذمتي وجئت به اليكم ليخبركم عما تماريتم فيه قال له عمرو بن العاص اذكرك بالله يا ابا
نوح الا ما صدقت ولا تكذبنا افيكم عمار بن ياسر فقال له ابو نوح ما انا مخبرك عنه حتى
تخبرني لم تسئل عنه فان معنا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله غيره وكلهم جاد
على قتالكم قال عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان عمارا تقتله الفئة الباغية

والله ليس ينبغي لعمار ان يفارق الحق وان تاكل النار منه شيئا فقال ابو نوح لا اله الا الله والله اكبر
والله انه لفينا جاد على قتالكم فقال عمرو والله انه لجاد على قتالنا قال نعم والله الذي لا اله الا هو ولقد
حدثني يوم الجمل انا سنظهر عليهم ولقد حدثني امس ان لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا
انا على حق وانتم على باطل ولكانت قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال له عمرو فهل تستطيع ان تجمع
بيني وبينه قال نعم فلما اراد ان يبلغه اصحابه ركب عمرو بن العاص وابناه وعتبة بن ابي سفيان وذو الكلاع
وابو الاعور السلمي وحوشب والوليد بن ابي معيط فانطلقوا وسار ابو نوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع
يحميه حتى انتهى الى اصحابه فذهب ابو نوح الى عمار فوجده قاعدا مع اصحابه مع ابني بديل و
هاشم والاشتر وجارية بن المثنى وخالد بن المعمر وعبد الله بن حجل وعبد الله بن العباس فقال ابو نوح انه
دعاني ذو الكلاع وهو ذو رحم فقال اخبرني عن عمار بن ياسر افيكم هو قلت لم تسئل قال اخبرني
عمرو بن العاص في امرة عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صلى الله عليه واله يقول يلتقي اهل الشام
واهل العراق وعمار في اهل الحق تقتله الفئة الباغية فقلت ان عمارا فينا قال اجاد هو على قتالنا فقلت
نعم والله اجد مني ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك يا ذا الكلاع فضحك عمار وقال
هل يسرك ذلك قال قلت نعم قال ابو نوح اخبرني عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه واله
يقول عمار تقتله الفئة الباغية قال اعمارا قررته بذلك قال نعم لقد قررته بذلك فاقر فقال عمار
صدق وليضرنه ما سمع ولا ينفعه ثم قال ابو نوح لعمار انه يريد ان يلقاك فقال عمار لاصحابه اركبوا قال و
خرج اثنا عشر رجلا مع عمار فسرنا حتى لقيناهم ثم بعثنا اليهم فارسا من عبد القيس يسمى عوف بن بشر فذهب
حتى كان قريبا من القوم ثم نادى اين عمرو بن العاص قالوا هاهنا قال فاخبروه بمكان عمار وخيله فقال عمرو
فليسر الينا فقال له عوف انه يخاف غدراتك فقال له عمرو وما اجراك علي وانت على هذه الحال فقال له
عوف جراني عليك بصيرتي فيك وفي اصحابك فان شئت نابذتك الان على سواء وان شئت التقيتك و
اصحابك وانت كنت غادرا فقال له عمرو وانت سفيه من انت قال انا عوف بن بشر وانا امرؤ
من عبد القيس قال له عمرو فلا ابعث اليك فارسا يوافقك فقال له عوف ما انا بالمستوحش
فابعث باشقى اصحابك قال عمرو لاصحابه فايكم يسير اليه فسار اليه ابو الاعور فلما توافقا
تعارفا فقال عوف لابي الاعور اني لاعرف الجسد وانكر القلب اني لا اراك مؤمنا وانك لمن اهل النار
فقال ابو الاعور لقد اعطيت لسانا يكبك الله على وجهك في نار جهنم فقال عوف كلا فوالله اني

انك تعلم بالحق وتعلم انت بالباطل وانّي ادعوك الى الهدى فانّ اهل الضلالة وافرّ من النار وانت
بنعمة الله ضالّ تنطق بالكذب وتقاتل على ضلالة وتشتري العقاب بالمغفرة والضلالة بالهدى انظر الى
وجوهنا ووجوهكم وسيمائنا وسيماكم واسمعوا الى دعوتنا ودعوتكم فليس احد منّا الا هو اولى
بمحمد صلى الله عليه واله واقرب اليه قرابة منكم قال له ابو الاعور اكثرت الكلام وذهب النهار
ويحك ادع اصحابك وادعوا اصحابي فانا جارك حتى تأتي موقفك الذي انت فيه الساعة فاني لست
ابدأك بغدر ولا اجترئ على غدر حتى تاتي انت واصحابك حتى تقفوا فاذا علمت ذلك جئت من
اصحابي بعددهم فان شاء اصحابك فليقتلوا وان شاؤا فليكثروا فسار ابو الاعور في مائة فارس حتى اذا
كان حيث كنا بالمرة الاولى وقفوا وسار عمار في اثني عشر فارسا وسار عمرو في اثني عشر فارسا
حتى اختلفت اعناق الخيل خيل عمرو وخيل عمار ومع عوف بن بشر في خيله وفيها الاشعث بن قيس
ونزل عمار والذين معه فاحتبوا بحمائل سيوفهم فتشهد عمرو بن العاص فقال له عمار بن ياسر اسكت
فلقد تركتها في حياة محمد صلى الله عليه واله وبعد موته ونحن احق بها منك فان شئت كانت
خصومة فيدفع حقنا باطلك وان شئت كانت خطبة فنحن اعلم بفصل الخطاب منك
وان شئت اخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك وتكفرك قبل القيام وتشهد بها على نفسك
ولا تستطيع ان تكذبني قال له عمرو يا ابا اليقظان ليس لهذا جئت انما جئت لاني رايتك اطوع اهل هذا
العسكر فيهم اذكرك الله الا كففت سلاحهم وحقنت دماءهم وحرضت على ذلك فعلام
تقاتلوننا اوليس نعبد الها واحدا ونصلي قبلتكم وندعو دعوتكم ونقرأ كتابكم ونؤمن برسولكم
قال عمار الحمد لله الذي اخرجها من فيك انها لي ولاصحابي القبلة والدين وعبادة الرحمن والنبي والكتاب
من دونك ودون اصحابك وجعلك ضالا مضلا لا تعلم هاد انت ام ضال وجعلك اعمى وسأخبرك
على ما قاتلتك عليه انت واصحابك امرني رسول الله صلى الله عليه واله ان اقاتل الناكثين وقد فعلت
وامرني ان اقاتل القاسطين فانتم هم واما المارقون فما ادري ادركهم ام لا ايها الابتر تعلم ان رسول الله
صلى الله عليه واله قال لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانا مولى
الله ورسوله وعلي مولاي بعدهما وليس لك مولى قال له عمرو لم تشتمني يا ابا اليقظان ولست اشتمك
قال عمار وبم تشتمني اتستطيع ان تقول اني عصيت الله ورسوله يوما قط قال له عمرو ان فيك لمسبات
سوى ذلك فقال عمار ان الكريم من اكرمه الله كنت وضيعا فرفعني الله ومملوكا فاعتقني الله

وضعيفا فقواني الله وفقيرا فاغناني الله فقال له عمرو فما ترى في قتل عثمان قال فتح لكم باب كل سوء
قال عمرو فعلي قتله قال عمار بل الله رب علي قتله وعلي معه قال عمرو اكنت فيمن قتله قال كنت
انا مع من قتله وانا اليوم اقاتل معه قال عمرو فلم قتلتموه قال عمار اراد ان يغير ديننا فقتلناه فقال
عمرو الا تسمعون قد اعترف بقتل امامكم قال عمار وقد قالها فرعون قبلك لقومه الا تسمعون فقام
اهل الشام ولهم زجل فركبوا خيولهم فرجعوا فبلغ معاوية ما كان بينهم فقال هلكت العرب
ان اخذتهم خفة العبد الاسود يعني عمار بن ياسر وخرج الى القتال واصطفت الخيول بعضها لبعض وزحف
الناس وعلى عمار درع بيضاء وهو يقول ايها الناس الرواح الى الجنة فاقتتل الناس قتالا شديدا لم يسمع
الناس بمثله وكثرت القتلى حتى ان كان الرجل ليشد طنب فسطاط بيد الرجل او برجله فقال الاشعث
لقد رايت اخبية صفين واروقتها وما منها خباء ولا رواق ولا بناء ولا فسطاط الا مربوط بيد رجل
او رجله وجعل ابو سماك الاسدي ياخذ اداوة من ماء وشفرة حديد فيطوف في القتلى فاذا راى رجلا
جريحا وبه رمق اقعده قال فيقول من امير المؤمنين فان قال علي غسل عنه الدم وسقاه من الماء وان
سكت وجاه بالسكين حتى يموت ولا يسقيه قال فكان يسمى المخضخض عن
عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت الشعبي يقول قال الاحنف بن قيس والله اني لالى جانب عمار بن
ياسر بيني وبينه رجل من بني سعد فتقدم منا حتى اذا دنونا من هاشم بن عتبة قال له عمار احمل
فداك ابي وامي ونظر عمار الى رقة في الميمنة فقال له هاشم يرحمك الله يا عمار انك رجل تأخذك
خفة في الحرب واني انما ازحف باللواء زحفا وارجو ان انال بذلك حاجتي واني ان خففت لم امن
الهلكة وقد قال معاوية لعمرو ويحك يا عمرو ان اللواء مع هاشم وقد كان من قبل يرقل
به ارقالا وانه ان زحف به زحفا انه لليوم الاطول لاهل الشام وان زحف في عنق من اصحابه اني لاطمع
ان تقتطع فلم يزل به عمار حتى حمل فبصر به معاوية فوجه اليه حماة اصحابه ومن يزن بالباس
والنجدة منهم في ناحية وكان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو ومعه سيفان قد تقلد احدهما
وهو يضرب بالاخر واطافت به خيل علي فقال عمرو يا الله يا رحمن ابني ابني قال معاوية اصبر اصبر
فانه لا باس عليه قال عمرو ولو كان يزيد بن معاوية اذا لصبرت ولم يزل حماة اهل الشام
يذبون عنه حتى نجا هاربا على فرسه ومن معه واصيب عمار في المعركة قال وقال حين نظر الى
راية عمرو بن العاص والله ان هذه الراية قد قاتلتها ثلاث عركات وما هذه بارشدهن ثم

قال عمار	نحن ضربناكم على تنزيله	فاليوم نضربكم على تاويله
ضربا يزيل الهام عن مقيله	ويذهل الخليل عن خليله
او يرجع الحق الى سبيله

ثم استسقى وقد اشتد ظماه فاتته امرة طويلة اليدين والله ما ادري اعس معها اداوة فيها ضياح من لبن فقال حين شرب الجنة تحت الاسنة اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وهم على الباطل ثم حمل وحمل عليه ابن جوى السكسكي وابو العادية الفزاري فاما ابو العادية فطعنه واما ابن جوى فانه احتز راسه وقد كان ذو الكلاع يسمع عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه واله لعمار بن سمية تقتلك الفئة الباغية واخر شربة يشربها ضياح فقال ذو الكلاع لعمرو ويحك ما هذا قال عمرو انه سيرجع الينا ويفارق ابا تراب وذلك قبل ان يصاب عمار فاصيب عمار مع علي واصيب ذو الكلاع مع معاوية فقال عمرو والله يا معاوية ما ادري بقتل ايهما انا اشد فرحا والله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه ولافسد علينا جندنا قال فكان لا يزال الرجل يجي فيقول انا قتلت عمارا فيقول عمرو فما سمعته يقول فيخلطون حتى اقبل ابن جوى فقال انا قتلت عمارا فقال له عمرو فما كان اخر منطقه قال سمعته يقول اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه فقال له عمرو صدقت انت صاحبه اما والله ما ظفرت يداك ولكن اسخطت ربك	عن عمرو ابن شمر قال حدثني اسمعيل السدي عن عبد خير الهمداني قال نظرت الى عمار بن ياسر يوما من ايام صفين رمي رمية فاغمي عليه ولم يصل الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشا ولا الفجر ثم افاق فقضاهن جميعا يبدا باول شي فاته ثم بالتي تليها

عن عمرو بن شمر عن السدي عن يعقوب بن الاوسط قال احتج رجلان بصفين في سلب عمار بن ياسر وفي قتله فاتيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال لهما ويحكما اخرجا عني فان رسول الله صلى الله عليه واله قال ولعت قريش بعمار ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قاتله وسالبه في النار فبلغني ان معاوية قال انما قتله من اخرجه يخدع بذلك طغام اهل الشام

عن عمرو بن شمر عن السدي عن ابن حريث قال اقبل غلام لعمار بن ياسر اسمه راشد يحمل شربة من لبن فقال عمار اني سمعت خليلي رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان اخر

زادك من الدنيا شربة لبن

عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي الزبير قال اتى حذيفة بن اليمان رهط من جهينة فقالوا يا ابا عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه واله استجار من ان تصطلم امته فاجير من ذلك واستجار من ان يذوق بعضها باس بعض فمنع من ذلك قال حذيفة اني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان ابن سمية لم يخير بين امرين قط الا اختار اشدهما يعني عمار بن ياسر وفي حديث عمرو بن شمر قال عمار بن ياسر وهو يقول

كلا ورب البيت لا ابرح اجي   حتى اموت او ارى ما اشتهي
انا مع الحق اقاتل مع علي   صهر النبي ذي الامانات الوفي
نقتل اعداه وينصرنا العلي   ونقطع الهام بحد المشرفي
والله ينصرنا على من يبتغي   ظلما علينا جاهدا ما ياتلي

قال فضرب اهل الشام حتى اضطرتهم الى الفرات قال ومشى عبد الله بن سويد الحميري من آل ذي الكلاع
قال لذي الكلاع ما حديث سمعته من ابن العاص في عمار فاخبره انه سمع من رسول الله صلى الله عليه
وآله وهو يقول لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فلما قتل عمار خرج عبد الله يمشي وكان من عباد
اهل زمانه فاصبح في عسكر علي فحدث الناس بقول عمرو في عمار وقال الجرشي

ما زلت يا عمرو قبل اليوم مبتديا   تبغي الخصوم جهارا غير اسرار
حتى لقيت ابا اليقظان منتصبا   لله در ابي اليقظان عمار
ما زال يقرع منك العظم منتقيا   مخ العظام بنزع غير مكثار
حتى رمى بك في بحر له حدب   تهوي بك الموج ما فاذهب الى النار

وقال العنسي لذي الكلاع

والراقصات بركب عامدين له   ان الذي جاء من عمرو لماثور
قد كنت اسمع والانباء شايعة   هذا الحديث فقلت الكذب والزور
حتى تلقيته عن اهل غيبته   فاليوم ارجع والمغرور مغرور
واليوم ابرا من عمرو وشيعته   ومن معاوية المحدو به العير
لا لا اقاتل عمارا على طمع   بعد الرواية حتى ينفخ الصور
تركت عمرا واشياعا له نكدا   اني بتركهم يا صاح معذور
يا ذا الكلاع فدع لي معشرا كفروا   ولا فديتك عين فيه تغرير
ما في مقال رسول الله في رجل   شك ولا في مقال الرسل تخيير

فلما سمع معاوية بهذا القول بعث الى عمرو فقال افسدت على اهل الشام اكل ما سمعت من
رسول الله تقول فقال عمرو قلتها ولست والله اعلم الغيب ولا ادري ان صفين يكون وعمار يومئذ
لك عدو وقد رويت انت فيه مثل الذي رويت فيه فاسئل اهل الشام فغضب معاوية وسمع

لعمرو ومنعه خيره فقال عمرو لا خير لي في جوار معاوية ان تجلت هذه الحرب عنا وكان عمرو حمي
الانف وقال في ذلك

تعاتبني ان قلت شيئا سمعته   وقد قلت لو انصفتني مثله قبلي
انعلك فيما قلت نعل ثبيتة   وتزلق بي في مثل ما قلته نعلي
وما كان لي علم بصفين انها   تكون وعمار يحث على قتلي
ولو كان لي بالغيب علم كتمتها   وكابدت اقواما مراجلهم تغلي
ابى الله الا ان صدرك واغر   علي بلا ذنب جنيت ولا ذحل
سوى انني والراقصات عشية   بنصرك مدخول الهوى ذاهل العقل
فلا وضعت عني حصان قناعها   ولا حملت وجناء ذعلبة رحلي
ولا زلت ادعى في لؤي بن غالب   قليلا غنائي لا امر ولا احلي
ان الله ارخى من خناقك مرة   ونلت الذي رجيت ان لم ازل اطلي
واترك لك الشام الذي ضاق رحبها   عليك ولم يهنك بها العيش من اجلي

فاجابه معاوية

الا ان لما الفت الحرب بركها   وقام بنا الامر الجليل على رجل
غمزت قناتي بعد ستين حجة   تباعا كاني لا امر ولا احلي
اتيت بامر فيه للشام فتنة   وفي دون ما اظهرته زلة النعل
فقلت لك القول الذي ليس ضائرا   ولو ضر لم يضررك حملك لي ثقلي
فعاتبتني في كل يوم وليلة   كان الذي ابليك ليس كما ابلي
فيا قبح الله العتاب واهله   الم تر ما اصبحت فيه من الشغل
فدع ذا ولكن هل لك اليوم حيلة   ترد بها قوما مراجلهم تغلي
دعاهم علي فاستجابوا لدعوة   احب اليهم من ثنا المال والاهل
اذا قلت هابوا حومة الموت ارقلوا   الى الموت ارقال الهلوك الى الفحل

فلما اتى عمرا شعر معاوية اتاه فاعتبه وصار امرهما واحدا ثم ان عليا دعا هاشم بن عتبة و
معه لواؤه وكان اعور فقال حتى متى تاكل الخبز وتشرب الماء فقال هاشم لاجهدن ان لا ارجع اليك
ابدا فقال علي ان بازائك ذا الكلاع وعنده الموت الاحمر فتقدم هاشم فلما اقبل قال معاوية من

هذا المقبل فقيل هاشم المرقال فقال الاعور بني زهرة قاتله الله وقال ان حماة اللواء ربيعة فاجيلوا القداح فمن خرج سهمه عبيته له فخرج سهم ذي الكلاع بكر بن وائل فقال ترحك الله من سهم كرهت الضراب وانما كان جل اصحابه على اهل اللواء فاقبل هاشم وهو يقول

اعور يبغي نفسه خلاصا ... مثل الفنيق لابسا دلاصا
قد جرب الحرب ولا اناصا ... لا حرمة تخشى ولا قصاصا
كل امرئ وان كبا وحاصا ... ليس له من موته مناصا

وحمل صاحب لواء ذي الكلاع وهو رجل من عذرة وقال

يا اعور العين وما بي من عور ... اثبت فاني لست من فرعي مضر
نحن اليمانون وما فينا خور ... كيف ترى وقع غلام من عذر
ينعى ابن عفان ويلحى من غدر ... سيان عندي من سعى ومن امر

فاختلفا طعنتين فطعنه هاشم فقتله وكثرت القتلى وحمل ذو الكلاع فاجتلد هو والكلاع فقتلا جميعا واخذ ابن هاشم اللواء وهو يقول

يا هاشم بن عتبة بن مالك ... اعزز بشيخ من قريش هالك
تخبطه الخيلان بالسنابك ... في اسود من نقعهن حالك
ابشر بحور العين في الارائك ... والروح والريحان عند ذلك

ولما انقضى امر صفين استشخص ابن هاشم الى معاوية فلما دخل عليه عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين هذا المختال ابن المرقال فدونك الضب المضب المغتر فان العصا من العصية وانما تلد الحية حية وجزاء سيئة سيئة فقال ابن هاشم ما انا باول رجل خذله قومه وادركه يومه فقال معاوية تلك ضغائن صفين وما جنى عليك ابوك فقال عمرو يا امير المؤمنين امكني منه فاشخب اوداجه على اثباجه فقال له ابن هاشم افلا كان هذا يا ابن العاص حين ادعوك الى البراز وقد ابتلت اقدام الرجال من نقيع الجريال وقد تضايقت بك المسالك واشرفت فيها على المهالك وايم الله لولا مكانك منه لنشبت لك خافية ارميك من خلالها باحمى من وقع الاثافي فانك لا تزال تكثر في دهشك وتخبط في مرسك خبط العشواء في الليلة الحندس الظلماء قال فاعجب معاوية ما سمع من كلام ابن هاشم فامر به الى السجن وكف عن قتله فبعث اليه عمرو بابيات يقول فيها

امرتك امرا حازما فعصيتني ... وكان من التوفيق قتل ابن هاشم
وكان ابوه يا معاوية الذي ... رماك على حرب بحز الغلاصم
فما برحوا حتى جرت من دمائنا ... بصفين امثال البحور الخضارم
وهذا ابنه والمرء يشبه اصله ... ويوشك ان تقرع به سن نادم

فبلغ ذلك ابن هاشم وهو في حبسه فكتب الى معاوية

معاوي ان المرء عمرا ابت له ... ضغينة صدر غشها غير سالم
يرى لك قتلي يا ابن حرب وانما ... يرى ما يرى عمرو ملوك الاعاجم
على انهم لا يقتلون اسيرهم ... اذا كان فيهم منعة للمسالم
وقد كان منا يوم صفين نفرة ... عليك جناها هاشم وابن هاشم
قضى الله فيها ما قضى ثمة انقضى ... وما ما مضى الا كاضغاث حالم
هي الوقعة العظمى التي تعرفونها ... وكل على ما قد مضى غير نادم
فان تعف عني تعف عن ذي قرابة ... وان تر قتلي تستحل محارمي

اخر الجزء الخامس من كتاب صفين يتلوه الجزء السادس وفرغ من نسخه [illegible] علي بن محمد القزويني في سنة خمس وسبعين وخمسمائة حامدا الله تعالى ومصليا على نبيه واله المعصومين

رواية ابي محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز رواية ابي الحسين علي بن محمد بن محمد بن
عقبة بن الوليد رواية ابي الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت رواية ابي يعلى احمد بن عبد الواحد
بن محمد بن جعفر الحريري رواية ابي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي رواية الشيخ الحافظ
شيخ الاسلام ابي البركات عبد الوهاب بن المبارك بن احمد بن الحسن الانماطي سماع مظفر بن علي بن
محمد بن زيد بن ثابت المعروف بابن المنجم غفر الله له ولوالديه بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ الثقة شيخ الاسلام ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن احمد بن الحسن الانماطي قال
الشيخ ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي قراءة عليه قال ابو يعلى احمد بن عبد الواحد بن
محمد بن جعفر قال ابو الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت الصيرفي قال ابو الحسن علي بن
محمد بن محمد بن عقبة قال ابو محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز قال ابو الفضل بن
مزاحم عمرو بن شمر عن السدي عن عبد خير الهمداني قال قال هاشم بن عتبة ايها الناس اني رجل ضخم فلا
يهولنكم مسقطي ان انا سقطت فانه لا يفرغ مني اقل من نحر جزور حتى يفرغ من جزرها ثم حمل فصرع
فمر عليه رجل وهو صريع بين القتلى فقال له اقرأ امير المؤمنين السلام ورحمة الله وقل له انشدك
بالله الا اصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بارجل القتلى فان الدبرة تصبح غدا لمن غلب على القتلى
فاخبر الرجل عليا بذلك فسار علي في بعض الليل حتى جعل القتلى خلف ظهره وكان الدبرة له عليهم
عن عمرو بن شمر عن رجل عن ابي سلمة ان هاشم بن عتبة دعا في الناس عند المسا الا من كان
يريد الله والدار الاخرة فليقبل فاقبل اليه ناس فشد في عصابة من اصحابه على اهل الشام مرارا ليس
من وجه يحمل عليه الا صبروا له فقاتل قتالا شديدا فقال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله
ما ترون منهم الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها وانهم لعلى الضلال وانكم

لعلى الحق يا قوم اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا بنا الى عدونا على تؤدة رويدا ثم تاسوا وتصابروا
واذكروا الله ولا يسلم رجل اخاه ولا تكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم وجالدوهم محتسبين حتى
يحكم بيننا وهو خير الحاكمين فقال ابو سلمة فمضى في عصابة من القرا فقاتل قتالا شديدا هو واصحابه
حتى راى بعض ما يسرون به اذ خرج عليهم فتى شاب يقول

انا ابن ارباب الملوك غسان ... والدائن اليوم بدين عثمان
انبانا اقوامنا بما كان ... ان عليا قتل ابن عفان

ثم شد فلا ينثني حتى يضرب بسيفه ثم يلعن ويشتم عليا ويكثر الكلام فقال له هاشم بن
عتبة ان هذا الكلام بعده الخصام وان لعنك سيد الابرار بعده عقاب النار فاتق الله فانك راجع
الى ربك فسائلك عن هذا الموقف وما اردت به قال فاني اقاتلكم لان صاحبكم لا يصلي كما ذكر لي
وانكم لا تصلون واقاتلكم لان صاحبكم قتل خليفتنا وانتم وازرتموه على قتله فقال له هاشم وما انت
وابن عفان انما قتله اصحاب محمد صلى الله عليه واله وقرا الناس حين احدث احداثا وخالف حكم
الكتاب واصحاب محمد هم اصحاب الدين واولى بالنظر في امور المسلمين وان صاحبنا كان ابعد
القوم من دمه وما انت وامر هذه ولا امر هذا الدين عناك طرفة عين قط قال الفتى اجل اجل والله لا
اكذب فان الكذب يضر ولا ينفع ويشين ولا يزين فقال له هاشم ان هذا امر لا علم لك به فخله
واهل العلم به قال اظنك والله قد نصحتني فقال له هاشم واما قولك ان صاحبنا لا يصلي فهو اول من
صلى لله مع رسول الله صلى الله عليه واله وافقهه في دين الله واولى برسول الله واما من ترى معه فكلهم
قارئ الكتاب لا ينام الليل تهجدا فلا يغررك عن دينك الاشقياء المغرورون قال الفتى يا عبد الله
اني لاظنك امرا صالحا اخبرني هل تجد لي من توبة قال نعم تب الى الله يتب عليك فانه يقبل التوبة
عن عباده ويعفو عن السيئات ويحب التوابين ويحب المتطهرين قال فذهب الفتى بين الناس راجعا
فقال له رجل من اهل الشام خدعك العراقي قال لا ولكن نصحني العراقي وقاتل هاشم هو واصحابه
قتالا شديدا حتى اتت كتيبة لتنوخ فشدوا على الناس فقاتلهم وهو يقول

اعور يبغي اهله محلا ... لا بد ان يفل او يفلا
قد عالج الحيوة حتى ملا

حتى قتل تسعة نفر او عشرة وحمل عليه الحرث بن المنذر التنوخي فطعنه فسقط وبعث اليه

علي عليه السلم ان قدم لوائك فقال الا تنظروا الى ما يلقى فاذا هو قد انشق فاخذ الراية رجل من بكر بن
وائل ورفع هاشم راسه فاذا هو بعبيد الله بن عمر بن الخطاب قتيلا الى جانبه فجثا حتى دنا منه فعض
على ثديه الا حرج حتى ثبتت فيه انيابه ثم مات هاشم وهو على صدر عبيد الله بن عمر وضرب البكري
فوقع فرفع راسه فابصر عبيد الله بن عمر قريبا منه فجثا اليه حتى عض على ثديه الآخر حتى ثبتت انيابه
فيه ومات ايضا فوجدا على صدر عبيد الله بن عمر هاشم والبكري قد ماتا جميعا ولما قتل هاشم
جزع الناس عليه جزعا شديدا واصيب معه عصابة من اسلم وقوم من القراء فمر عليهم علي عليه
السلم وهم قتلى حوله فقال

جزى الله خيرا عصبة اسلمية ... صباح الوجوه صرعوا حول هاشم
يزيد وسعدان وبشر ومعبد ... وسفيان وابنا معبد ذي المكارم
وعروة لا يبعد ثناه وذكره ... اذا اخترط البيض الخفاف الصوارم

ثم قام عبيد الله بن هاشم واخذ الراية فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان هاشما كان
عبدا من عباد الله الذين قدر ارزاقهم وكتب اثارهم وقضى اجالهم واحصى اعمالهم فدعاه الله
الذي لا اله الا هو فاجابه وسلم لامر الله وجاهد في طاعة ابن عم رسول الله صلى الله عليه واله واول
من امن به وافقههم في دين الله المخالف لاعداء الله المستحلين ما حرم الله الذين عملوا في البلاد بالجور و
الفساد واستحوذ عليهم الشيطان فزين لهم الاثم والعدوان فحق عليكم جهاد من خالف سنة رسول
الله صلى الله عليه واله وعطل حدود الله وخالف اولياء الله فجودوا بمهج انفسكم في طاعة الله في هذا
الدنيا تصيبوا الاخرة والمنزل الاعلى والملك الذي لا يبلى فلو لم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا
نار لكان القتال مع علي افضل من القتال مع معاوية ابن اكلة الاكباد فكيف وانتم ترجون ما ترجون
وقالت امراة من اهل الشام

لا تعدموا قوما اذاقوا ابن ياسر ... شعوبا ولم يعطوكم بالخزائم
فنحن قتلنا اليثربي ابن محصن ... خطيبكم وابني بديل وهاشم

وقال رجل من بني عذرة

لقد رايت امورا كلها عجب ... وما رايت كايام بصفينا
لما غدوا وغدونا كلنا حنق ... كما رايت الجمال الجلة الجونا
خيل تجول وخيل في اعنتها ... واخرون على غيظ يرامونا
ثم بدا لنا شوفا بجماجمهم ... وما انثنا قيهم في ذاك يجزونا
كانها في عجاج القوم اذ لمعت ... شلاشل البرق يخشى العرانينا
ثم انصرفنا كاشلاء مقطعة ... وكلنا عند قتلاهم يصلونا

وفي حديث عمرو بن شمر قال النجاشي يبكي ابا عمرة عمرو بن محصن وقتل بصفين

لنعم فتى الحيين عمرو بن محصن ... اذا صارخ الحي المصبح ثوبا
اذا الخيل جالت بينها قصد القنا ... يثرن عجاجا ساطعا متنصبا
لقد فجع الانصار طرا بسيد ... اخي ثقة في الصالحات مجربا
فيا رب خير قد افدت وحفته ... ملكت وقرن قد تركت مخيبا
ويا رب خصم قد رددت بغيظه ... فآب ذليلا بعد ما كان مغضبا
وراية مجد قد حملت بغزوة ... شهدت اذا النكس الجبان تهيبا
حووطا على جل العشيرة ماجدا ... ولم يك في الانصار غضبا مشتبا
طويل عماد المجد رحبا فناؤه ... خصيبا اذا ما رائد الحي اجدبا
عظيم رماد النار لم يك فاحشا ... ولا فشلا يوم القتال مغلبا
وكنت ربيعا ينفع الناس سيبه ... وسيفا اعادته المنية مقضبا
فمن يك مسرورا بقتل ابن محصن ... فعاش شقيا ثم مات معذبا
وغودر منكبا لفيه ووجهه ... يعالج رمحا ذا سنان وثعلبا
فان تقتلوا الحر الكريم ابن محصن ... فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا
وان تقتلوا ابني بديل وهاشما ... فنحن تركنا منكم القرن اعضبا
ونحن تركنا حميرا في صفوفهم ... لدى الموت صرعى كالنخيل مشذبا
وافلتنا تحت الاسنة مرثد ... وكان قديما في الفرار مجربا
ونحن تركنا عند مختلف القنا ... اخاكم عبيد الله لحما ملحبا
بصفين لما ارفض عنه صفوفكم ... ووجه ابن عتاب تركناه ملغبا
وطلحة من بعد الزبير ولم ندع ... لضبة يومئذ عريفا ومنكبا

ونحن احطنا بالبعير واهله — ونحن سقيناه سماما مقشبا

وقال عمرو بن واثلة وكان شيخا كبيرا فحمل وهو يقول

يا اشم الخير دخلت الجنة — قاتلت في الله عدو السنة

والتارك الحق واهل الظنة — اعظم بما فزت به من منه

صيرني الدهر كاني شنه — يا ليت اهلي قد علوني رنه

من زوجة وعمة وكنه

عن عمرو بن شمر باسناده قال قال رجل يومئذ لعدي بن حاتم وكان من جلة اصحاب علي يا ابا طريف الم اسمعك تقول لا تكون في قتل عثمان حبقة عناق تلويه ولا حوليه وقد كان فيه ما قد رأيت وقد فقئت عينه وقتل ابنه قال بلى والله لقد حبقت فيه العناق والتيس الاعظم وبعث علي خيلا ليحبسوا عن معاوية مادته فبعث معاوية الضحاك بن قيس الفهري في خيل الى تلك الخيل فازالوها وجاءت عيون علي فاخبرته بما قد كان فقال علي لاصحابه فما ترون فيما هاهنا فقال بعضهم نرى كذا وقال بعضهم نرى كذا فلما رأى ذلك امرهم بالغدو الى القوم فغاداهم الى القتال فانهزم اهل الشام وقد غلب اهل العراق على اهل حمص وغلب اهل الشام على قتلى اهل العالية وانهزم عتبة بن ابي سفيان حتى اتى الشام فقال النجاشي

لقد امعنت يا عتبة الفرارا — واورثك الوغى خزيا وعارا

فلا يحمد خصالك سوى طمر — اذا اجريته انهمر انهمارا

لقد اعطيت شابعه ومهرا — يشق البيض يغبر انهمارا

وقال كعب بن جعيل

معاوي لا تنهض بغير وثيقة — فانك بعد اليوم بالذل عارف

تركتم عبيد الله بالقاع مسندا — يمج دما والعرق نعوا زف

الا انما تبكي العيون لفارس — بصفين اجلت خيله وهو واقف

ينوء ويعلوه شآبيب من دم — كما لاح في جيب القميص الكفائف

تجلل عنه زند درع حصينة — ويبدين عنه بعده من معارف

تبدل من اسماء اسياف وائل — وكان فتى لو اخطأته المتالف

الا ان شر الناس في الناس كلهم — بنو اسد اني بما قلت عارف

وجاءت تميم سعدها وربابها — وخالفت الجعفاء فيمن تخالف

فرد عليه ابو جهمة الاسدي فقال

تعرفت والعراف يجهل امه — وان كنت عرافا فلست بعالف

اعزتم علينا الشر قوم بناتنا — وليس لنا في قاع صفين قائف

خالد من حي وابن عسير محمد — من الناس شبها الملك شارف

فما برحوا حتى رأى الله صبرهم — وحتى ابيحت بالاكف المصاحف

وقال ابو جهمة الاسدي

انا ابو جهمة في جلد الاسد — على جنبه لبد فوق لبد

احمي بني ثعلب قادي النقد — اقود من شئت وصعب لم يقد

وقال عتبة يهجو كعب بن جعيل

سميت كعبا بشر العظام — وكان ابوك سمي الجعل

وكان محلك من وائل — محل القراد من است الجمل

وقال كعب بن جعيل مجيبا له سميت عتابا وليست بعتب ثم ان عليا امر مناديه فنادى في الناس ان اخرجوا الى مصافكم فخرج الناس الى مصافهم فاقتتل الناس واقبل ابو الاعور السلمي يقول

اضربهم ولا ارى عليا — كفى بهذا حزنا عليا

واقبل عبد الرحمن بن خالد وهو يقول

انا عبد الرحمن بن خالد — اضرب كل قدم وساعد

عن عمرو بن شمر عن سليمان الاعمش عن ابراهيم التيمي قال حدثنا القعقاع بن الابرد الطهوي قال والله اني لواقف قريبا من علي بصفين يوم وقعة الخميس وقد التقت مذحج وكانوا في ميمنة علي وعك وجذام ولخم والاشعريين وكانوا مستبصرين في قتال علي عليه السلام ولقد سمعت من قتالهم وقتلهم يومئذ للرجال ووقع السيوف وخبط الخيول اصواتا ما الجبال التهد ولا الصواعق تصعق باعظم هولا في الصدور من تلك الاصوات وعلي يقول لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اليك الشكوى وانت المستعان ثم نهض حين قام قائم الظهيرة وهو يقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وحمل بنفسه وشيعته فلا والله لا حجز بيننا وبينهم الا الله

رب العالمين في قريب من ثلث الليل وقتلت يومئذ اعلام العرب وكان في راسه على ثلث ضربات وفي وجهه ضربتان فقال ابن حميد بن بشار الانصاري

يا لهف نفسي ومن يشفي حزازتها / اذ افلت الفاسق الضليل منطلقا
وافلت الخيل عمرو وهي شاحبة / تحت العجاج تحث الركض والعنقا
وافت منية عبد الله اذ لحقت / قب الخيول به اعجز بمن لحقا
وانساب مروان في الظلماء مستترا / تحت الدجى كلما خاف الردى ارقا

قال فاجابه الاشتر

نحن قتلنا حوشبا لما غدا قد اعلما / وذا الكلاع قبله ومعبدا اذ اقدما
ان تقتلوا منا ابا اليقظان شيخا مسلما / فقد قتلنا منكم سبعين راسا مجرما
اضحوا بصفين وقد لاقوا نكالا مؤثما

وقال عامر بن الامين السلمي

كيف الحيوة ولا اراك حزينا / وعيون في عيني كذاك شئينا
ونشيت تلذذا الحيوة وعيشها / وركبت من تلك الامور فنونا
ورجعت قد ابصرت امري كله / وعرفت ديني اذ رايت يقينا
ابلغ معاوية الشقيه بانني / في عصبة ليسوا الذين قطينا
لا يسمعون لغير ابن نبيهم / يرجون فوزا ان لقوا حينا

وقال عبد الله بن يزيد بن عاصم الانصاري يبكي من قتل من اصحابه

يا عين جودي على قتلى بصفينا / اضحوا رفاتا وقد كانوا اعوانا
ان لهم صرف دهر قد اصيبينا / لما لقاتلهم في اليوم مدفونا
كانوا الاعزة قوم قد عرفتهم / ماوى الضعاف وهم يعطون ماعونا
اعزز بمصرعهم ثم القاتلهم / عن النبي وملوى للصابينا

وقال النعمان بن عجلان الانصاري

قد كنت عن صفين فيما قد خلا / وجنود صفين لعمري غافلا
قد كنت حقا لا احاذر فتنة / ولقد اكون بذاك حقا جاهلا
فرايت في جمهور ذلك معظما / ولقيت من لهواته داعيا طلا

كيف التفرق والوصي امامنا / لا كيف الا حيرة وتخاذلا
لا تغبنن عقولكم لا خير في / من لم يكن عند البلابل عاقلا
وذروا معاوية الغوي وتابعوا / دين الوصي تصادفوه عاجلا

وقالت امنية الانصارية ترثي مالكا

منع اليوم ان اذوق رقادا / مالك اذ مضى وكان عمادا
يا ابا الهيثم بن تيهان اني / صرت للهم معدنا ووسادا
اذ عدا الفاسق الكفور عليهم / انه كان مثلهم معتادا
اسمعوا مثل من ثوى يوم احد / يرحم الله تلكم الاجسادا

وقالت ضبيعة ابنة خزيمة بن ثابت ترثي خزيمة اباها صاحب الشهادتين

عين جودي على خزيمة بالدمع / قتيل الاحزاب يوم الفرات
قتلوا ذا الشهادتين عتوا / ادرك الله منهم بالترات
قتلوه وفتية غير عزل / يسرعون الركوب للدعوات
نصروا احمد الموفق للرشد / ودانوا بذاك حتى الممات
لعن الله معشرا قتلوه / ورماهم بالخزي والافات

قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن الاعمش قال كتب معاوية الى ابي ايوب كتابا وابن زياد بن سمية كتابا فلما اتاه به الى ابي ايوب من معاوية الى ابي ايوب الانصاري خالد بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه و[illegible] ما لا ينسى شيبا ابا عذرتها ولا قاتل بكرها فقال له علي ثم هذا مثل ضربه لك يقول لا تنسى شيبا وهي المراة البكر ابا عذرتها الى من افترعها ولا تنسى ايضا قاتل بكرها وهو اول ولد ما كذلك لا انسى انا قتل عثمان وكتب الى زياد ابن سمية وكان عاملا لعلي على بعض فارس فكتب اليه يتهدده ويوعده فقال ان زياد ويلي على معاوية ابن آكلة الاكباد وكهف المنافقين وبقية الاحزاب يتهددني ويوعدني وبيني وبينه ابن عم محمد ومعه سبعون الفا طوابع سيوفهم عند اذقانهم لا يلتفت رجل منهم وراءه حتى يموتوا اما والله لئن خلص الامر الي ليجدني احمز ضرابا بالسيف والاحمر عذابه فلما ادعاه معاوية صار عمريا وكتب معاوية في اسفل كتاب ابي ايوب

ابلغ لديك ابا ايوب مالكة / اني وقومك مثل الذئب والنقر

اما قتلتم امير المومنين فلا … ترجوا الهوادة عندي آخر الابد
ان الذي تتمنوه طالبين له … ابقت حرارته صدعا على كبدي
اني حلفت يمينا غير كاذبة … لقد قتلتم اماما غير ذي اود
لا تحسبوا انني انسى مصائبه … وفي البلاد من الانصار من احد
اعزز علي بامر لست نائله … فاجهدوا علينا فلسنا بيضة البلد
قد ابدل الله منكم خير ذي كلع … واليحصبيين اهل الحق في الجند
ان العراق لنا فقع بقرقرة … او شحمة بزها شاو ولم يكد
والشام ينزلها الابرار بلدتها … امن وحومتها عريسة الاسد

فلما قرا الكتاب على علي عليه السلام قال لشد ما شحذكم معاوية يا معشر الانصار اجيبوا الرجل فقال ابو ايوب يا امير المومنين اني ما اشاء ان اقول من الشعر شيئا تعي به الرجال الا قلته قال فانت اذا انت فكتب ابو ايوب الى معاوية اما بعد فانك كتبت لا تنسى شيبا ابا غدرتها ولا قاتل بكرها فشيبتها مثل بقتل عثمان وما انا وقتل عثمان ان الذي تربص بعثمان وثبط يزيد بن اسد واهل الشام في نصرته لانت وان الذين قتلوه لغير الانصار وكتب في اخر كتابه

لا توعدنا ابن حرب اننا بشر … لا نبتغي ود ذي البغضاء من احد
فاسعوا جميعا بني الاحزاب كلكم … لسنا نريد ولاكم اخر الابد
نحن الذين ضربنا الناس كلهم … حتى استقاموا وكانوا اعوج الاود
والعام قصرك منا ان اقمت لنا … ضربا يزيل بين الروح والجسد
اما علي فانا لن نفارقه … ما رقرق الال في الداوية الجرد
اما تبدلت منا بعد نصرتنا … دين الرسول اناسا ساكني الجند
لا يعرفون اضل الله سعيهم … الا اتباعكم يا راعي النقد
فقد حصحص الحق الا يا اولي طمع … واليحصبيين اهل بيضة البلد
الا ندافع كفا دون صاحبها … حد الشقاق ولا ام ولا ولد

فلما اتى معاوية بكتاب ابي ايوب كسره قال وذكر عمر عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي سليمان الحضرمي وكان حضرها ابو سليمان مع علي قال التقينا

بصفين واضطربوا بالسيوف ليس معهم غيرها الى نصف الليل قال عمر حدثني مجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي وكان على مقدمة علي عليه السلام قال شهدت مع علي بصفين فاقتتلنا ثلثة ايام وثلث ليال حتى تكسرت الرماح ونفدت السهام ثم صرنا الى المسايفة فاجتلدنا بها الى نصف الليل حتى صرنا في اهل الشام في اليوم الثالث يعانق بعضنا بعضا ولقد قاتلت بجميع السلاح فلم يبق شيء من السلاح الا قاتلت به حتى تحاثينا بالتراب وتكادمنا حتى صرنا قياما ينظر بعضنا الى بعض ما يستطيع واحد من الفريقين ينهض الى صاحبه ولا يقاتل فلما كان نصف الليل انحاز معاوية وخيله من الصف من الليلة الثالثة وغلب علي على القتلى تلك الليلة واقبل علي على اصحاب محمد صلى الله عليه واله فدفنهم وقتل شمر بن ابرهة وقتل علقمة من اصحاب علي عليه السلام يومئذ

فقال عمارة

قالت امامة ما للونك شاحبا … والحرب تشهب ذا الحديد الباسل
اني يكون لونك ابيض صافيا … بين الشمام فوق متن الشابل
تغدو والكتائب حولهم يشوقهم … مثل الاسود بكل ارض ذابل
حمر العيون من الوقود لدى الوغا … بالبيض تلمع كالشرار الطائش
قالوا معاوية ابن حرب بايعوا … والحرب شائلة كضغو البازل
فخرجت محمودا اجول لها … حتى خلصت الى مقام القائل

وقال عمرو بن العاص

اذا تخازرت وما بي من خزر … ثم كسرت العين من غير عور
الفيتني الوى بعيد المستمر … ذا صولة في المصمئلات الكبر
احمل ما حملت من خير وشر … كالحية الصماء في اصل الحجر

وقال محمد بن عمرو بن العاص

لو شهدت جمل مقامي وموقفي … بصفين شابت منها الذوائب
غداة غدا اهل العراق كانهم … من البحر موج لجه متراكب
وجئناهم نمشي كانا كاننا … سحاب خريف صففته الجنائب
فطاروا الينا بالرماح كماتهم … وطرنا اليهم بالخفاف القواضب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم … سراة النهار ما تولى المناكب

اذا قلت قد استهزموا ثاب لنا … كتائب حمر وارجحنت كتائب

فقالوا نرى من راينا ان تبايعوا … عليا فقلنا بل نرى ان تضاربوا

فابنا وقد نالوا سراة رجالنا … وليس لما لاقوا سوى الله حاسب

فلم ار يوما كان اكثر باكيا … ولا عارضا منهم كميا يكالب

كان تلالي البيض فينا وفيهم … تلالو برق في تهامة ثاقب

فرد عليه محمد بن علي بن ابي طالب عليه السلام

لو شهدت جمل مقامك ابصرت … مقام لئيم وسط تلك الكتائب

اتذكر يوما لم يكن لك فخره … وقد ظهرت عليك الجلائب

واعطيتمونا ما نقمتم اذلة … على غير تقوى الله والدين واصب

عن عمر بن شمر عن جابر عن تميم قال والله اني لمع علي عليه السلام حين اتاه علقمة بن زهير الانصاري فقال يا امير المومنين ان عمرو بن العاص ينادي

انا الغلام القرشي المؤتمن … الماجد الابلج ليث كالشطن

يرضى به الشام الى ارض عدن … يا قادة الكوفة من اهل الفتن

يا ايها الاشراف من اهل اليمن … اضربكم ولا ارى ابا الحسن

عني عليا وابن عم المؤتمن … كفى بهذا حزنا من الحزن

فضحك علي ثم قال اما والله لقد حاد عدو الله عني وانه بمكاني لعالم كما قال العربي غير الوهي ترقعين وانت مبصرة ويحكم اروني مكانه لله ابوكم وخلاكم ذم وقال النجاشي يمدح عليا عليه السلام

اني اخال عليا غير مرتدع … حتى تقام حدود الله والذمم

حتى يرى الملك معصوبا بلبته … كانه الصقر في عرنينه شمم

غضبان يحرق نابيه على حنق … كما يغط الفنيق المصعب القطم

حتى يزيل ابن حرب عن امارته … كما تنكب تيس الحبلة الحلم

عن عمر بن سعد عن محمد بن اسحق عن عبد الملك بن عبد الله عن ابن ابي شقيق ان عبد الله جعفر ذي الجناحين كان يحمل على الخيل يستقبل اذ جاء رجل من حزبه فقال هل من فرس قال نعم خذ اي الخيل شئت فلما ولى قال ابن جعفر ان يصب افضل الخيل يقتل قال فما عتم ان اخذ افضل

الخيل فركبه وحمل على الذي دعاه من اهل الشام الى البراز فقتله الشامي وحمل غلامان من الانصار

جميعا اخوان حتى انتهيا الى سرادق معاوية فقتلا عنده واقبلت الكتائب بعضها نحو بعض فاقتتلت قياما في الركب لا يسمع السامع الا وقع السيوف على البيض والدروع وقال عمرو بن العاص

اجئتم الينا تسفكون دماءنا … وما رمتم وعر من الامر اعسر

لعمري لما فيه يكون حجاجنا … الى الله ادهى لو عقلتم وانكر

تعاورتم ضربا بكل مهند … اذا شد وردان تقدم قنبر

تعاور خيلا بالوحاب وتارة … كتائبنا فيها القنا والسنور

اخاما النقواد ربانا كر بينهم … طعان وموت في المعارك احمر

وقال مرة ابن جنادة العليمي

لله در عصابة في مواقط … شهدوا مجال الخيل تحت قتامها

شهدوا اليوث اليس يدرك مثلهم … عند الهياج يثبت عند زحامها

خزر العيون اذا اردت قتالهم … برزوا شماخا كلهم محامها

لا ينكلون اذا انقوا من صفهم … جرعا على الحوان عند كلامها

فوق البواح من السواخ بالقنا … يعدين من هيجة الطريق بهامها

وقال ايضا

يا كلب ذبوا عن حريم نسائكم … كما ذبت فحل الشول بين عشارها

ولا تجزعوا ان الحروب لمرة … اذا ذيق منها الطعم عند خمارها

فان عليا قد اتاكم بفتية … محردة انيابها مع شفارها

اذا ندبوا للحرب سارع منهم … فوارس حرب كالاسود ابتكارها

يحقون دون الروع في جمع قومهم … بكل قضوب مفصل في خبارها

وقال سماك بن خرشة الجعفي من خيل علي عليه السلام

لقد علمت غسان عند احترامها … بانا لدى الهيجا مثل الصماتر

مقاويل ايسار لهاميم سادة … اذا سال بالجرد الشعو السباطر

مساعير لم يوجد لهم يوم نبوة … مطاعين ابطال غداة التناحر

ترانا اذا ما الحرب درت واثبت … براثنها في الحرب مثل الضباطر

فلم نرحيا دافعوا مثل دفعنا … غداة قتلنا مكنفا وابن عامر

اكر واحمى عند وقع سيوفنا … اذا شاقت العقبان تحت الجوافر

هم ناوشونا عن حريم ديارهم … غداة التقينا بالسيوف البواتر

وقال رجل من كلب مع معاوية

لقد ضلت معاشر من نزار … اذا انقادوا لمثل ابي تراب

واتهم وبيعتهم عليا … كواشمه وقد شمط الغراب

نقبت من شفاههما يديها … وتحسر باليدين عن النقاب

فاياكم وداهية نروما … تشير اليكم تحت العقاب

اذا هشوا اشرعت لحافيهم … دوين مثل تصفيق السحاب

تجيبون الصريخ اذا دعاهم … الى طعن الفوارس بالحراب

عليهم كل سابغة دلاص … وابيض صارم مثل الشهاب

وقال الاحمر وقتل مع علي عليه السلام

قد علمت غسان مع جذام … اني كريم ثبت المقام

اجر اخا ما زنيل بالاقدام … والتمس الحرب الى الهمام

اني ورب البيت والحرام … لشيت احامي عن ورة الهمام

وقال الشعبي من عشم الجذامي

يا لهف نفسي على جذام وقد … هونت صدور الرماح والحرق

لا يقربون القتال ان شهد … القوم ولا تهدون بالترق

كانوا الدى الحروب في مواطنهم … اشدا اذا انساب سائل العلق

فاليوم لا يدفعون ان هموا … ولا يردون شامة الفلق

واليوم لا يصفون اخوتهم … عند وقوع الحروب بالحلق

وقال الاشتر

وسار ابن حرب بالغواية يبتغي … قتال علي والجيوش مع الجفل

فشونا اليهم جمرة في بلادهم … فصلنا عليهم بالسيوف وبالنبل

فاهلكهم ربي وفرق جمعهم … وكان لنا عونا وذاقوا رد الخبل

ثم ان معاوية ارسل عمرو بن العاص في خيل عظيمة فلقيه حمزة بن عتبة ابن ابي وقاص فقاتله حمزة يطعن ويقول

ما خاب من نشر مسلا … لست بفرار ولا زملا

في قومه مستنبلا لا معزلا … قد شم الحيوة واستملا

وكل عوان له مثلي … وذلك عند غروب الشمس وقال حمزة

دعاني عمرو للقاء فلم اقل … واني جواد لا يقال له هنا

وولى على طرف يجوب بشقة … ملاصة احشاه دليس تثنى

فلو ادركته البيض تحت لوائه … لغودر محزوزا لنظور ما الفنا

عليه خبيج من دما نوشه … فشاع شهق التشبب خنين

فرجع عمرو الى معاوية فحدثه فقال لقد لقيت اليوم رجلا خليقا ان تدوسه الخيل بسنابكها او تذريه فرمدا وكم لك دون الحصر وهو صعيف الكد شديد البطش تهلظ تلهظ الشمط البجة قلنا عمرو فقال الحر عندنا والله ضرب كضراب القدامى رتالشواشيف بالشفار الواقع شخص له النسور في شنا لجيب الجبل فحمل عليه فدخل تحت بطن فرسه فطعنه حتى جدله عن فرسه وجا انفا حتى حملوه فعاش ثلثة ايام ثم مات وهو الذي جعل معاوية ابنه على عطاءه و قتل حمزة يوم ليلة الهرير

وقال حمزة

بلغا عني السكون وهل لي … من رسول اليوم غير ان
لم اصد الشنان عن سبق الخيل … ولم اتق هذام الشنان
حين بج الشجاع من ندب الحرب … وهر الكماة وقع الجبان
ومشى القوم بالسيوف الى القوم … كمشى الجمال بين الدران

وقال عمرو بن العاص

ان لو شهدت فوارسا في قومنا … يوم القوارع من مثل الاجهل
لرايت ما اشدة شوارع بالقنا … دون الجلود من الحديد المرمل
متسربلين سوابغا عادية … ارقا الملوك بحل عضب مفصل
يمشون في عتب الطريق كانهم … اشد تقلقل في عزيف الخشيل
يحمون اخ دمهوا وذاك فعالهم … عند البديهة في عجاج القسطل
التازلون امام كل كريهة … تخشى عوائدها عداة الفيصل
والخيل غائرة العيون كانما … كحلت ما فيها بزرق الكحل
يعدون اذ نبح المنادي فيهم … نحو المنادي نحوه في القنبل
ودنا الكماة من الكماة واملت … زرقا تقى سرائهم كالمشعل

وقال الاحوص

على المرء لا بد يوما ميت … والموت حق فاعرف وسبق

وجاء عدي بن حاتم يلتمس عليا ما يطا الا على انسان ميت او قدم او ساعد فوجده تحت رايات بكر بن وائل فقال يا امير المؤمنين الا يقوم حتى يموت فقال علي ادن فدنا حتى وضع اذنه عند انفه فقال وتحدث ان عامة من مع معاوية من يعصيه وان معاوية فيمن يطيعه ولا يعصيه وقال ابو حية بن غزية الانصاري وابيه عمرو وهو الذي عقر الجمل فقال بصفين

سائل حليلة معبد عن فعلنا … وحليلة اللخمي وابن كلاع
واسئل معاوية المولي هاربا … والخيل تعدو وهي جد سراع
واسئل عبيد الله عن اصحابنا … لما اتوى محمد لبا القاع
ماذا الخبرك المخبر منهم … عنا وعنهم عند كل وقاع
ان يصدقوا لخبروك باننا … اهل التقاء تشمرون لداع
يدعوا الى التقوى ويرعى اهلها … برعاية المامون لا المضياع
ان يصدقوا لخبروك باننا … نحمي الحفيظة عند كل وقاع
ونشد للاعداء كل مثقف … لدن وكل مشطب قطاع

وقال عدي ابن حاتم بصفين

يقول لما ان رايت المعمعه … واجتمع الجندان وسط البلقعه
هذا علي والهدى حقا معه … يا رب فاحفظه ولا تضيعه
فانه يخشاك رب فارفعه … ومن اراد غيه فضعضعه

وقال النعمان بن عجلان الانصاري يوم صفين

سائل بصفين عنا عند وقعتنا … وكيف كنا غداة المحك نبتدر
واسئل غداة لقينا الازد قاطبة … قوم البصيرة لما استجمعت مضر
لولا الاله وقوم قد عرفتهم … فيهم عفاف وما يات به القدر
لما تلاحقت لهم بالمصر جاعية … الا الكلاب والا الشاء والحمر
كم مقعص قد تركناه بمعفرة … تعوي السباع لديه وهو منعفر
ما ان تراه ولا يبكي حلائله … الى القيامة حتى تنفخ الصور

وقال عمرو بن الحمق الخزاعي

تقول عرسي لما ان رات ارقي … ماذا يهيجك من اصحاب صفينا
الست في عصبة يهدي الاله بهم … اهل الكتاب ولا بغيا يريدونا
فقلت اني على ما كان من رشد … اخشى عواقب امر سوف ياتينا
ادالة القوم في امر يراد بنا … فاقني الحياء وكفي ما تقولينا

وقال حجر بن عدي الكندي

يا ربّنا سلّم لنا عليّا   سلّم لنا المهذّب التقيّا
المؤمن المسترشد المرضيّا   واجعله هادي امّة مهديّا
لا خطل الرأي ولا بغيّا   واحفظه ربّ حفظك النبيّا
فانّه كان له وليّا   ثمّ ارتضاه بعده وصيّا

وقال معقل بن قيس التميمي

يا ايّها السائل عن اصحابي   ان كنت تبغي خبر الصواب
اخبرك عنهم غير ما تكذاب   بانّهم اوعية الكتاب
صبر لدى الهيجا والضراب   وسل جموع الازد والرباب
وسل بذاك معشر الاحزاب

وقال ابو شريح الخزاعي

يا ربّ قاتل كلّ من يريدنا   كذا المهيمن كلّ من يكيدنا
حتى يرى معتدلا عمودنا   انّ عليّا للذي يقودنا
وهو الذي بفقهه يودنا   عن فجح الفتنة لا تزيدنا

وقال عبد الرحمن بن ذويب الاسلمي

الا ابلغ معاوية بن حرب   اما لك لا تثيب الى الصواب
اكلّ الدهر مرجوس لعين   تحارب من يقوم لدى الكتاب
وزنتلم وتبغي التمر يوما   نزوك الجحفل شبه الهضاب
يقودهم الوصيّ اليك حتى   يردّك عن غوائك وارتياب
والّا فالتي جرّبت منّا   لكم ضرب المهنّد بالرقاب

وقال ابو واقد الحرث بن عوف الخشني

سائل بنا يوم لقينا الازدا   والخيل تعدو وصدرا وردا
لمّا قطعنا كفّهم والزندا   واستبدلوا غيّا وباعوا الرشدا
وشيّعوا فيها الردى والقصدا   سحقا لهم في رايهم وبعدا

وقال الحجاج ابن الصعقل الثقفي

[... بيت لم يرد في هذه الصفحة]

قد قرّت العين من المشاق   ومن رؤوس الكفر والنفاق
اذ ظهرت كتائب العراق   نحن قتلنا صاحب المراقي
وقائد البغاة والشقاق   عثمان يوم الدار والاحراق
لمّا لقينا شانهم بشاق   بالطعن والضرب مع العناق
وسل بصفّين لدى التلاقي   تنبا بنيات مع المصداق
ان قد لقوا بالبارق المراق   ضربا بايدي من عمر الاعناق

وقال محمد بن ابي سبرة ابن ابي صبيو القرشي

نحن قتلنا نعثلا بالسيره   اذ صدّ عن اعلامنا المنيره
نحكم بالجور على العشيره   نحن قتلنا قبله المغيره
نال القمار ماح لنا موتوره   انّا اناس ثابتو البصيره
انّ عليّا عالم بالسيره

وقال حويرثة بن سمي العبدي

سائل بنا يوم لقينا الفجره   والخيل تعدو في قتام الغبره
تنبا بانّا اهل حقّ نغمره   كم من صفين يوم عسكره

وقال عمرو

لعمري لقد لاقت بصفّين خيلنا   سميعا فلم يعدل عنه تخوّفا
تصدّ له في وائل فتنفيه   سمام ذعاف يترك اللون اكلفا
فما اجبن يعني عن ابن معمّر   والكن رجا عود الهوادة فانكفا
وخاف الذي لاقى الهجيمي قبله   تفرّق عنه جمعه فتخطّفا
ونحن قتلنا هاشما وابن ياسر   ونحن قتلنا ابن بديل تعسّفا

وهذا شعر بن الحرث العجلي وقال عقبة بن ابرد الخشني

الا سالت بنا والخيل ساهمة   تحت العجاجة والفرسان تطّرد
وخيل كلب ولخم قد اضربها   في قاعنا اذ غدا والليوث واجدها
ومن كان اصبر فيها عند ازمتها   اذا الدماء على ابدانهم جروا

وقال ايضا

سائل بنا عكّا وسائل كلبا   والحميريين وسائل شعبا
كيف راوا اذا الاد والضربا   الم تكن عند اللقا غلبا

لما تقي معدهم منكبا

وقال المغيرة بن الحرث بن عبد المطلب

يا شرطة الموت صبرا لا يهولكم / دين ابن حرب فان الحق قد ظهرا
وقاتلوا كل من يبغي غوائلكم / فانما النصر في الضرا لمن صبرا
شقوا الغبار وحدوا السيف واحتسبوا / في ذلك الخير وارجو الله والظفرا
وايقنوا ان من اضحى يخالفكم / اضحى شقيا واضحى نفسه خسرا
فيكم وصي رسول الله قائدكم / واهله وكتاب الله قد نشرا
ولا تخافوا ضلالا لا ابا لكم / سيحفظ الدين والتقوى لمن صبرا

وكتب علي الى معاوية

فانك قد ذقت صبر الحرب واذقتها واني عارض عليكم ما عرض المخارق على بني فالج

ايا راكبا اما عرضت فبلغن / بني فالج حيث استقر قرارها
هلموا الينا لا تكونوا كانكم / بلاقع ارض طار عنها بازها
سليم بن منصور اناس بحرة / وارضهم ارض كثير وبارها

فاجابه معاوية من معاوية الى علي اما بعد فعافانا الله واياك فاني انما قاتلت على دم عثمان وكرهت
التدهين في امره واستلام حقه فان ادركت به فيها والا فان الموت على الحق اجمل من الحياة على الضيم و
انما مثلي ومثل عثمان كما قال المخارق

متى تسئلوا عن نصرة الشيد الجد / لك الشيد بيت الشيد عني وسلها
اذا حل بيتي عند جاري لم يخف / غوائل ما يمشي اخا الليل ظلمها
وقلت له في الرحب وجه اتى / ساه سند عنك العار ان نهما

فكتب اليه علي بن ابي طالب

فانك وما ترجو كما قال الوشي / وكان يرى من عاجز متضعف
جنى الحرب يوما لم يفز ما جنى / الم يعلم المهدي الوعيد بانني
شريع الى ما لا يستوله قرني / وان كان للمعزين بارز
وان يزروني وكوب خصتد

فكتب اليه معاوية عافانا الله واياك انا
لم نزل الحرب قادة وابناء تضرب بمثلنا ومثلك ولكن مثلنا كما قال الاوس

اذا الحرب حلت ساحة القوم اخرجت / عيون رجال يعجزون عن الامر
فلا الحرب يجنيها رجال ومنهم / اذا ما جناها من بعد لا يغني

وقال الاحنف بن قيس التميمي بصفين وهو مع علي قد هلكت العرب فقال له اصحابه وان غلبنا يا
ابا بحر قال نعم قالوا وان غلبنا قال نعم قالوا والله ما جعلت لنا مخرجا قال الاحنف ان غلبنا لم نترك
بها اماما الا ضربنا عنقه وان غلبنا لم يقدح امام عن معصيته والله ابدا وقال معاوية بعد تسليم
الحسن عليه السلام الامر اليه للوليد بن عقبة اي بني عمك كان افضل يوم صفين عند وقدان الحرب
واستشاطة لظاها حين قاتلت الرجال على الاحساب قال كلهم قد وصل كنفيها عند انتشار
وقعتها حتى ابتلت ثباج الرجال من الجريال بكل لين غشمام وكل غضب قصال ثم قال عبد الرحمن
بن خالد بن الوليد اما والله لقد رايت يوما من الايام وقد غشينا ثعبان مثل الطود الارعن قد
اثار قسطلا حال بيننا وبين الافق وهو على ادهم سائل الغرة يضربهم بسيفه ضرب غرائب الابل
كاشرا عن انيابه كشر المخدر الحرب فقال معاوية والله انه كان يجالد ويقاتل عن ترة له
وعليه عمرو قال فارسل علي الى معاوية ان ابرز لي واعف الفريقين من القتال فاينا قتل صاحبه
كان الامر له قال عمرو لقد انصفك الرجل فقال معاوية اني اكره ان ابارز الاهوج الشجاع لعلك
طمعت فيها يا عمرو وقال علي وانقشاعا يطاع معاوية واعصى ما قاتلت امة قط اهل بيت نبيها وهي
مقرة بنبيها الا هذه الامة ثم ان عليا امر الناس ان يحملوا على اهل الشام فحملت خيل علي على صفوف
اهل الشام فقوضت صفوفهم قال عمرو يومئذ على من هذا الرهج فقيل على ابنيك عبد الله ومحمد
فقال عمرو يا وردان قدم لواك فتقدم فارسل اليه معاوية انه ليس على ابنيك باس فقال لا تنقض
الصف والزم موقفك فقال عمرو هيهات الليث يحمي شبليه ما خيره بعد ابنيه فتقدم فلقي
الناس وهو حمل فادركه رسول معاوية فقال انه ليس على ابنيك باس فقال له عمرو وانك لم
تلدهما اني انا ولدتهما وبلغ مقدم الصفوف فقال له الناس مكانك انه ليس على ابنيك باس انهما
في مكان حريز فقال اسمعوني اصواتهما حتى اعلم احيان هما ام قتيلان ونادى يا وردان قدم لواك
قدر قوس ولك فلانة جارية له فتقدم بلوائه فارسل علي الى اهل الكوفة ان احملوا فحمل
الناس من كل جانب فاقتتلوا قتالا شديدا فخرج رجل من اهل الشام فقال من يبارز فخرج اليه
رجل من اصحاب علي عليه السلام فاقتتلا ساعة ثم ضرب يده فقطعها فقال الشامي بسيفه

بيده البشرى إلى أهل الشام ثم قال يا أهل الشام دونكم هذا فاستعينوا به على عدوكم فأخذوه فاشترى معاوية ذلك السيف من أولياء المقتول بعشرة آلاف درهم وقال أبو زبيد الطائي يمدح عليا ويذكر بأسه

إن عليا ساد بالتكرم ... والحلم عند غاية التحلم
هداه ربي للصراط الأقوم ... بأخذه الحل وترك المحرم
كالليث عند اللبوة المضرغم ... يرضعن أشبالا ولما تفطم
فهو يحمي غيله ويحتمي ... عبل الذراعين شديد الشدقم
مخوف الخوف بسيل المخرم ... نهد كعادي البناء المبهم
يزجر الوحش بصوت أعجم ... تسمع بعد الزبر والتهمهم
منه إذا حشحش له ترمرم ... منه لف الوقع جوى المقدم
ليث الليوث في الصدام مصدم ... دلهمس الليل بصك ملدم
عفروس لحام عفار الأقدم ... صرومس الدفرين عمر المرجم
ذو جبهة عزل وأنف أخشم ... تكبا من الناس أبا معظم
فشورة البطر صفي تشجعم ... صمت صميت مصلخد صلدم
مصمت الصخر صموت سوطم ... إذا رأته الأسد مسرم
مرهبه الموت ولم تجمجم ... رهبة مرموهوب القماقم
مخبومر شاز صرار شيظم ... عند العراك كالفنيق المعلم
يفري الكمي بالسلاح المعلم ... منه بأنياب ولما تقضم
ركن في مواضع لم تثلم ... حام الذمار وحولنا يحمي
ترى من القوس به نضح الدم ... بالنحر والشدقين لون العندم
أغلب ما يوضح أنوف الرغم ... إذا الأسود أحجمت لم يحجم
إذا تناجى النفس قالت صمم ... غمغمة في جوفها المقحم
أغضف ريبال حذب فدغم ... منتشر العرف حصبيح الهيصم

وقال علي عليه السلام

أنا الذي سمتني أمي حيدره ... رئبال آجام كريه المنظره
عبل الذراعين شديد القسوره ... أكيلهم بالسيف كيل السندره

قال قال وحدثني رجل عن مالك الجهني عن عقبة وهم يشتمونه فأخبروه بذلك فوقف في ناس من إخوانه فقال اشهدوا أنهم وعليهم السكينة وسيماء الصالحين ووقار الإسلام والله لأقرب قوم من الجهل بالله عز وجل قائدهم ومؤدبهم معاوية وابن النابغة وأبو الأعور السلمي وابن أبي معيط شارب الحرام والمجلود حدا في الإسلام وهم أولى من يقولون فينقصونني ويشتمونني وقبل اليوم ما قاتلوني وشتموني وأنا إذ ذاك أدعوهم إلى الإسلام وهم يدعونني إلى عبادة الأصنام الحمد لله ولا إله إلا الله وقديما عاداني الفاسقون إن هذا لهو الخطب الجليل إن فساقا كانوا عندنا غير مرضيين وعلى الإسلام وأهله متخوفين حتى خدعوا شطر هذه الأمة فأشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا أهواءهم بالإفك والبهتان وقد نصبوا لنا الحرب وجدوا في إطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون اللهم فإنهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم وشتت كلمتهم وأبلسهم بخطاياهم فإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت عمر بن سعد عن عامر الشعبي أن علي بن أبي طالب مر بأهل راية فرآهم لا يزالون عن موضعهم فحرض الناس على قتالهم وذكر أنهم غسان فقال إن هؤلاء القوم لن يزولوا عن موقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام وتسقط منه المعاصم والأكف حتى تصدع جباههم وتنثر حواجبهم على الصدور والأذقان أين أهل الصبر وطلاب الخير أين من يشري وجهه الله عز وجل فثابت إليه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمدا فقال له امش نحو هذه الراية مشيا رويدا على هينتك حتى إذا أشرعت في صدورهم الرماح فأمسك يدك حتى يأتيك أمري ورأيي ففعل وأعد علي مثلهم مع الأشتر فلما دنا منهم محمد وأشرع الرماح في صدورهم أمر علي الذين أعد فشدوا عليهم ونهض محمد في وجوههم فزالوا عن مواقفهم فأصابوا منهم رجالا واقتتل الناس بعد المغرب قتالا شديدا فما صلى كثير من الناس إلا إيماء وقال العديل بن نائل العجلي

لنثبت بأس مقام غسان لنا ... ولو عشت ما الظل شمام
شادخة قادة إذا المعصوصب القوم ... ليوم القراع عند الكهام
ولهم أسوة بأبا كرام ... فهم الغر في ذرى الأعلام
ناوشونا غداة سرنا إليهم ... بالعوالي والسيوف القواضي

فتولوا ولم يصيبوا نجيا   عند وقع السيوف يوم اللقاء

ورضينا بكل كهل كريم   ثابت اسّه من الطغام

عن رجل عن محمد بن عتبة الكندي قال حدثني شيخ من حضرموت شهد مع علي بصفين
فقال كان منا رجل يدعا هاني بن فهد وكان هو الليث النهد فخرج رجل من اهل الشام يدعو الى المبارزة
فلم يخرج اليه احد فقال سبحان الله ما يمنعكم ان يخرج رجل منكم الى هذا فلولا اني موعوك واني اجد
لذلك ضعفا لخرجت اليه فما رد عليه رجل من اصحابه شيئا فوثب فقال اصحابه سبحان الله تخرج
وانت موعوك قال والله لاخرجن اليه ولو قتلني فلما راه عرفه واذا الرجل من قومه يقال له عمر بن اشيد
الحضرمي وبينهما قرابة من قبل النسا فقال له يا هاني ارجع انه ان يخرج الي غيرك احب الي اني لست اريد
قتلك قال له هاني ما خرجت الا وانا موطن نفسي على القتل وما ابالي انت قتلتني او غيرك ثم مشى نحوه
فقال اللهم في سبيلك وسبيل رسولك ونصرا لابن عم نبيك ثم اختلفا ضربتين فقتل هاني صاحبه وشد
اصحابه نحوه ثم اقتتلوا وانفرجوا عن اثنين وثلثين قتيلا ثم ان عليا ارسل الى الناس ان احملوا فحمل الناس على
راياتهم كل قوم بحيالهم فتجالدوا بالسيوف وعمد الحديد لا يسمع الا صوت الحديد ومرت الصلوات
كلها ولم يصلوا الا تكبيرا عند مواقيت الصلوة حتى تفانوا ورق الناس فخرج رجل بين الصفين
فقال اخرج فيكم المحلقون قلنا لا قال انهم سيخرجون السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر
لهم حمة كحمة الحيات   عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي يحيى عن عبد الرحمن بن حاطب
قال خرجت التمس في القتلى بصفين سويدا فاذا رجل قد اخذ بثوبي صريع في القتلى فالتفت فاذا انا
بعبد الرحمن بن كلدة فقلت انا لله وانا اليه راجعون قلت هل لك في الما قال لا حاجة لي في الما قد
انفذني السلاح وخرقني ولست اقدر على الشراب هل انت مبلغ عني امير المومنين رسالة فارسلك
بها قلت نعم قال فاذا رايته فاقرا عليه مني السلام وقل يا امير المومنين احمل جرحاك الى عسكرك
حتى تجعلهم من ورا القتلى فان الغلبة لمن فعل ذلك ثم لم ابرح حتى مات فخرجت حتى اتيت عليا عليه
السلام فدخلت عليه فقلت ان عبد الرحمن بن كلدة يقرا عليك السلام فقال علي اين هو قلت قد
والله يا امير المومنين انفذه السلاح وخرقه فلم ابرح حتى توفي فاسترجع علي قلت قد ارسلني
اليك برسالة قال وما هي قال يا امير المومنين احمل جرحاك الى عسكرك حتى تجعلهم من ورا القتلى
فان الغلبة لمن فعل ذلك قال صدق والذي نفسي بيده فنادى مناديه في العسكر ان احملوا جرحاكم الى

عسكركم ففعلوا فلما اصبح معاوية نظر الى اهل الشام وقد ملوا من الحرب واصبح علي عليه السلام فوطن
الناس وهو يريد ان يزول على اهل الشام في عسكرهم فقال معاوية فاخذت بعرف فرسي ووضعت رجلي
في الركاب حتى ذكرت ابيات عمرو بن الاطنابه

ابت لي عفتي وابى بلائي   واخذي الحمد بالثمن الربيح

واقدامي على المكروه نفسي   وضربي هامة البطل المشيح

اقولي لها اذا جشأت وجاشت   مكانك تحمدي او تستريحي

فعدت الى مقعدي فاصبت خير الدنيا وكان علي اذا اراد القتال هلل وكبر ثم قال

اي يومي من الموت افر   يوم ما قدر ام يوم قدر

يوم ما قدر لم يوم الردى   واذا قدر لا يغني الحذر

واقبل عبد الرحمن بن الوليد بن خالد ومعه لوا معاوية الاعظم وهو يقول

انا ابن سيف الله ذاكم خالد   اضرب كل قدم وساعد

بصارم مثل الشهاب الواقد   انصر عمي ان عمي والدي

بالجهد لا بل فوق جهد الجاهد   ما انا فيما انا فيه براقد

فاستقبله جارية بن قدامة السعدي وهو يقول

اثبت لصدر الرمح يا ابن خالد   اثبت لليث ذي فلول حارد

من اسد خفان شديد الساعد   ينصر خير راكع وساجد

من حقه عندي كحق الوالد   ذاكم علي كاشف الاوابد

فطعنا وما غلبا ومضى عبد الرحمن وانصرف جارية وعبد الرحمن لا ياتي على شي الا اهمده وهو يقول

اني اذا ما الحرب فرت عن كشر   كالاخزر من غير خزر

اقحم والحتف في النقع كنمر   كالحية الصما في اصل الحجر

احملت ما حملت من خير وشر   فغم ذلك عليا واقبل عمرو بن العاص في خيل من

بعده فقال اقحم يا ابن سيف الله فانه الظفر واقبل الناس على الاشتر فقال يومي من ايامك الاول وقد
بلغ لوا معاوية حيث ترى فاخذ لواه وحمل وهو يقول

اني انا الاشتر معروف الشتر   اني انا الافعى العراقي الذكر

لست من الحي ربيعة ومضر ... لكنني من مذحج الغر الغرر

فضارب القوم حتى ردهم على اعقابهم فرجعت خيل عمرو وقال النجاشي

ولما رايت اللوا عقابا ... تخمه الشانئ الاخزر

عليه المرز بن كلال العجاج ... واقبل في خيله الابتر

دعونا لها الكبش كبش العراق ... وقد خالط العسكر العسكر

فرد اللوا على عقبه ... وفاز بحظوتها الاشتر

كما كان يفعل في مثلها ... اذا ناب يوم لها منكر

فان يدفع الله عن نفسه ... فحظ العراق بها الاوفر

اذا الاشتر الخير خلى العراق ... فقد ذهب العرف والمنكر

وتلك العراق ومن قد عرفت ... كفقع تصممه القرقر

وذكروا ان لما ردوا لوا معاوية ورجعت خيل عمرو وانتدب لعلي همام بن قبيصة وكان من اشتم الناس لعلي عليه السلام وكان معه لوا هوازن فقصد لمذحج وهو يقول

قد علمت الخود ذات التمثال ... اني اذا ما دعيت نزال

اقدم اقدام الهزبر الغالي ... اهل العراق انكم من بال

كل تلادي وطريف مالي ... حتى انال فيكم المعالي

او اطعم الموت وتلك حالي ... في نصر عثمان ولا ابالي

فقال عدي بن حاتم لصاحب لوائه ادن مني فاخذه وحمل وهو يقول

يا صاحب الصوت الرفيع العالي ... ان كنت تبغي في الوغى نزالي

فادن فاني كاشف عن حالي ... تفدي عليا مهجتي ومالي

واسرتي يتبعها عيالي ... فضربه وسلب لواه فقال ابن خطاب وهو

شامت به ... اهمام لا تذكر يد الدهر فارسا ... وعض على ما جئته بالابهام

سما لك يوما في العجاجة فارس ... شديد القصيري خوشجي ضبارم

وليته لما سمعت نداءه ... تقول له خذ يا عدي بن حاتم

فاصبحت مسلوب اللوا مذبذبا ... واعظم بهذا من شتيمة شاتم

ثم حمل خزيمة بن ثابت وهو يقول

قد مر يومان وهذا الثالث ... هذا الذي يلهث فيه اللاهث

هذا الذي يبحث فيه الباحث ... كم ذا يرجى ان يعيش الماكث

الناس موروث وانا وارث ... هذا علي من عصاه ناكث

فقتل ثم خرج خالد بن خالد الانصاري وهو يقول

هذا علي والهدى امامه ... هذا اللوا بيننا قدامه

تحمه في نقعها اقدامه ... لا جنبه تخشى ولا امامه

منه غدا اووبه اذامه ... فقطع ساقه ثم رجع وحمل جندب بن زهير وهو يقول

هذا علي والهدى حقا معه ... يا رب فاحفظ ولا تضيعه

فانه يخشاك رب فارفعه ... نحن نصرناه على من نازعه

صهر النبي المصطفى قد طاوعه ... اول من بايعه وتابعه

واقبل الاشتر يضرب بسيفه ويقول

انعي بهم ولا ارى معاويه ... الاخزر العين العظيم الحاويه

هوت به في النار ام هاويه ... جاوره فيها كلاب عاويه

اغوى طغاما لا هدته هاديه ... قالوا وذكروا ان عمرو بن العاص لما راى الاشتر

استقبل فقال لمعاوية انت بين ابيك فقال بهم فانا ارى عندا حد خيرا فعندهم فاتى جماعة

اهل اليمن فقال انتم اليوم الناس وغدا الكم الشان هذا يوم له ما بعده من الامر احملوا معي على هذا الجمع

قالوا نعم فحملوا وحمل عمرو وهو يقول

اكرم بجمع طيب من همدان ... جدوا يكونوا اوليا عثمان

ان تاتني خيبر فاشجان ... ان عليا قتل ابن عفان

خليفة الله على تبيان ... ردوا علينا شيخنا كما كان

فرد على عمرو ... ابت شيوخ مذحج وهمدان ... بان نرد نعثلا كما كان

خلقا جديدا بعد خلق الرحمن ... فقال عمرو بن الحمق عونى والرجل قال القوم

قومي فقال له ابن بديل دع الجمع يلقى بعضهم بعضا فابى عليه وحمل وهو يقول

يوشك الجند ضائع بهاني　　مستوسقين كاتساق الضان
تهوي الى راع لها وشان　　اقحمها عمرو الى الهوان
يا ليت كفي عدمت بناني　　وانتحى بالشعر من عثمان
مثل الذي افناكم ابطالي　　ثم صدره فقتله وولت الخيل وزال القوم

عن مراكزهم ثم ان حوشبا ذا ظليم وهو يومئذ سيد اهل اليمن اقبل في جمعه وصاحب لوائه يقول

اهل العراق ناسبونا تنسبوا　　نحن اليمانيون منا حوشب
انا ظليم ابن ذي المحرب　　فينا الصفيح والقنا المقلب
والخيل امثال الوشيج شزب　　ان العراق حبلها مذبذب
ان عليا فيكم محبب　　في قتل عثمان وكل مذنب

فحمل عليه سليمان بن صرد الخزاعي وهو يقول

يالك يوما كاسفا عصبصبا　　يالك يوما لا يوارى كوكبا
يا ايها الحي الذي تذبذبا　　لسنا نخاف ذا ظليم حوشبا
لان فينا بطلا مجربا　　ابن بديل كالهزبر مغضبا
امسى علي عندنا محببا　　نفديه بالام ولا نبقي ابا

فطعنه فقتله واشتد القوم وقتل حوشب وابن بديل وصبر بعضهم لبعض وفرح اهل الشام بقتل هاشم وقال حريث السكوني مع علي عليه السلام

معاوي ما افلت الا بجرعة　　من الموت رعبا تحسب الشمس كوكبا
نجوت وقد ادميت بالسوط بطنها　　لزوما على فاس اللجام مشذبا
فلا تكفرنه واعلمن ان مثلها　　الى جنبها الا تكالجين اركبا
فان تفخروا بابن بديل وهاشم　　فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا
وانهما ممن قتلتم على الهدى　　بما فضحوا القول فيتى التحوبا
فلما راينا الامر قد جد جده　　وقد كان ممن يترك الطفل اشيبا
صبرنا لهم تحت العجاج سيوفنا　　وكان خلاف الصبر جبنا ومعتبا
فلم نلف فيها خاشعين اذلة　　ولم نك فيها جبلنا متذبذبا

كسرنا القنا حتى اذا ذهب القنا　　ضربنا وفللنا الصفيح المجربا
فلم نر في الجمعين صارف خده　　ولا نابيا من رهبة الموت منكبا
ولم نر الا قحف راس وهامة　　وساقا مطنونا وذراعا مخضبا

فاختلط امرهم حتى ترك اهل الرايات مراكزهم واقحم اهل الشام من اخر النهار وتفرق الناس عن علي عليه السلام فاتى ربيعة ليلا وكان فيهم وتعاظم الامر واقبل عدي بن حاتم يطلب عليا في موضعه الذي تركه فيه فلم يجده فاصابه في مصاف ربيعة فقال يا امير المومنين اما اذا كنت حيا فالامر هين ما مشيت اليك الا على قتيل وما ابقت هذه الوقعة لنا ولهم عميدا فقاتل حتى يفتح الله عليك فان في الناس بقية بعد واقبل الاشعث يلهث جزعا فلما راى عليا هلل وكبر وقال يا امير المومنين خيل كخيل ورجال كرجال ولنا الفضل الى ساعتنا هذه فعد الى مقامك الذي كنت فان الناس انما يظنونك حيث تركوك وارسل سعيد ابن قيس انا مشتغلون بامرنا وفينا فضل فان اردت ان نمد احدا امددناه واقبل علي على ربيعة فقال ادرعي ورمحي فقال عدي بن حاتم يا امير المومنين ان قوما انست وكنت فيهم في هذه لعظيم حقهم علينا والله انهم لصبر عند الموت اشداء على القتال فركب علي فرسه الذي كان لرسول الله صلى الله عليه واله وكان يقال له المرتجز ثم تقدم امام الصفوف ثم قال بل البغلة البغلة فقدمت بغلة رسول الله صلى الله عليه واله الشهباء فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله صلى الله عليه واله السوداء ثم نادى ايها الناس من يشري نفسه لله يربح هذا يوم له ما بعده ان عدوكم قد قرح كما قرحتم فانتدب له ما بين العشرة الاف الى اثني عشر الفا وضعوا سيوفهم على عواتقهم وتقدمهم علي منقطعا على بغلة رسول الله صلى الله عليه واله وهو يقول

دبوا دبيب النمل لا تفوتوا　　واصبحوا في حربكم وبيتوا
حتى تنالوا الثار او تموتوا　　اولا فاني طال ما عصيت
قد قلتم لو جئتنا فجيت　　ليس لكم ما شئتم وشيت
بل ما يريد المحيي المميت

وتبعه عدي بن حاتم بلوائه وهو يقول

ابعد عمار وبعد هاشم　　وابن بديل فارس الملاحم
نرجو البقاء مثل حلم الحالم　　وقد عضضنا امس بالاباهم

فاليوم لا نقرع سن نادم   ليس امرؤ من يومه بسالم

وتقدم الاشتر وهو يقول

حرب باسباب الردى تاجج   يهلك فيها البطل المدجج
يكفيكها همدانها ومذحج   قوم اذا ما احمشوها انضجوا
روحوا الى الله ولا تعرجوا   دين قويم وسبيل منهج

وحمل الناس حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض واهمد اهل العراق ما اتوا عليه حتى افضى الامر الى مضرب معاوية وعلي يضربهم بسيفه وهو يقول

اضربهم ولا ارى معاويه   الاخزر العين العظيم الحاويه
هوت به في النار ام هاويه

فدعا معاوية بفرسه لينجو فلما وضع رجله في الركاب تمثل بابيات عمرو بن الاطنابه

ابت لي عفتي وابى بلائي   واخذي الحمد بالثمن الربيح
واعطائي على المكروه مالي   وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشات وجاشت   مكانك تحمدي او تستريحي
لادفع عن ماثر صالحات   واحمي بعد عن عرض صحيح
بذي شطب كلون الملح صاف   ونفس ما تقر على القبيح

يا ابن العاص اليوم صبر وغدا فخر فقال عمرو صدقت انك وما انت فيه كما قال ابن الافلح

ما علتي وانا رام نابل   والقوس فيها وتر عنابل
تزل عن صفحتها المعابل   الموت حق والحياة باطل

وانصرفوا وقد غلبوا وقهروا وكل قد ذكره صاحبه قال شبث بن ربعي

اتانا امير المومنين فحسبنا   على الناس طرا اجمعين به فضلا
علي بن ان نالت به العازلة   ولم تترك الحرب العوان لنا فحلا
وقد اكلت منا ومنهم فوارسا   كما اكل النيران ذا الحطب الجزلا
وكنا له في ذلك اليوم جنة   وكنا له من دون انفسنا نعلا
فاني شاتم بالناس مثله   على قومنا طرا وكنا له اهلا

وقال النجاشي ربيعة جنتي   ورمحي وما يدري اسعها النبلا
ورغبه فينا عدي بن حاتم   بامر جميل صدق القول والفعلا
فان يك اهل الشام اودوا بها معا   واودوا بعمار وابقوا لنا ثكلا
وباتي بديل فارس عليهمة   وغيث خزاعي به ندفع المحلا
وهذا عبيد الله والمرء حوشب   وذو الكلاع امسوا بينا اخنهم قتلى

ثم ان معاوية لما اشتد اهل العراق في اهل الشام قال هذا يوم تمحيص ان القوم قد اسرعوا فيكم فاسرعوا فيهم كما اسرعوا فيكم واصبروا يومكم هذا وخلاكم ذم وحضض علي عليه السلام اصحابه فقام اليه الاصبغ بن نباته التميمي فقال يا امير المومنين انك جعلتني على شرطة الخميس وقدمتني في الثقة دون الناس وانك اليوم لا تفقد لي صبرا ولا نصرا اما اهل الشام فقد هدهم ما اصبناهم واما نحن ففينا بعض البقية فاطلب بنا امرك واذن لي في التقدم فقال له علي تقدم بسم الله واقبل الاحنف بن قيس السعدي فقال يا اهل العراق والله لا تصيبون هذا الامر اذل عنقا منه اليوم قد كشف القوم عنكم قناع الحيا وما تقاتلون على حسب وانما تصبرون على الحيا فتقدموا فقالوا انا ان تقدمنا اليوم فقد تقدمنا امس فما تقول يا امير المومنين قال علي عليه السلام تقدموا في موضع التقدم وتاخروا في موضع التاخر تقدموا من قبل ان يتقدموا اليكم وحمل اهل العراق وتلقاهم اهل الشام فاجتلدوا وحمل عمرو بن العاص وهو يقول

شدوا علي شكتي لا تنكشف   ابعد طلح والزبير تاتلف
يوم لهمدان ويوم للصدف   وفي تميم نخوة لا تنحرف
اصرفها بالسيف حتى تنصرف   اذا مشيت مشية العود الصلف
ومثلها لحمير او تنحرف   والربعيون لهم يوم عصف

فاعترضه علي عليه السلام وهو يقول

قد علمت ذات القرون الميل   والخصر والانامل الطفول
اني بنصل السيف خنشليل   احمي واردي اول الرعيل
بصارم ليس بذي فلول

ثم طعنه فصرعه واتقاه عمرو برجله فبدت عورته فصرف علي وجهه عنه وارتث وقال

القوم افلت الرجل يا امير المومنين قال وهل تدرون من هو قالوا لا قال فانه عمرو بن العاص
تلقاني بعورته فصرفت وجهي عنه ورجع عمرو الى معاوية فقال له ما صنعت يا عمرو فقال

لقيني علي فصرعني قال احمد الله وعورتك اما والله ان لو عرفته ما اقحمت عليه وقال
معاوية في ذلك

الا لله من هفوات عمرو ... يعاتبني على تركي برازي
فقد لاقى ابا حسن عليا ... فآب الوائلي مآب خازي
فلو لم يبد عورته لطارت ... بمهجته قوادم اي بازي

له كف كان براجبتها ... منايا القوم تخطف خطف باز
فان تكن المنية اخطاته ... فقد غني بها اهل الحجاز

فغضب عمرو وقال ما اشد تعظيمك عليا في كسره هذا امر هو الرجل لقيه ابن عمه فصرعه
افترى السما قاطرة لذلك دما قال ولكنها تعقبك جبنا قال وتقدم جندب بن زهير براية
راية قومه وهو يقول والله لا انتهي حتى اخضبها فخضبها مرارا اذا اعترضه رجل من اهل الشام
فطعنه فمشى الى صاحبه في الرمح حتى ضربه بالسيف فقتله ثم ان معاوية دعا اخاه عتبة ابن ابي
سفيان فقال الق الاشعث بن قيس فانه ان رضي رضيت العامة وكان عتبة فصيحا اديبا ولسانه
فخرج عتبة فنادى الاشعث بن قيس فقال الناس يا ابا محمد هذا الرجل يدعوك فقال الاشعث سلوا
من الرجل فسلوه من هو فقال انا عتبة بن ابي سفيان فقال الاشعث بن قيس غلام مترف ولا بد
من لقائه فقال ما عندك يا عتبة فقال ايها الرجل ان معاوية لو كان لاقيا رجلا غير علي للقيك انك
راس اهل العراق وسيد اهل اليمن وقد سلف من عثمان اليك ما سلف من الصهر والعمل فلست
كاصحابك اما الاشتر فقتل عثمان واما عدي فحرض عليه واما سعيد فقلد عليا عليه السلام دينه
واما شريح وزحر بن قيس فلا يعرفان غير الهوى وانك حاميت عن اهل العراق تكرما ثم
حاربت اهل الشام حمية وقد بلغنا والله منك ما اردناه وبلغت منا ما اردت وانا
لا ندعوك الى ترك علي ونصر معاوية ولكنا ندعوك الى البقية التي فيها صلاحك وصلاحنا
فتكلم الاشعث فقال يا عتبة اما قولك ان معاوية لا يلقى الا عليا فان لقيني والله لما اعظم عني ولا
صغرت عنه فان احب ان اجمع بينه وبين علي فعلت واما قولك اني راس اهل العراق وسيد اهل
اليمن فان الراس الامير والسيد المطاع وهاتان لعلي عليه السلام واما ما سلف من عثمان الي فوالله
ما زادني صهره شرفا ولا عمله عزا واما عيبك اصحابي فان هذا لا يقربك مني واما محاماتي عن اهل
العراق فمن نزل بيتا حماه واما البقية فلستم باحوج اليها منا وسترى راينا فيها ان شاء الله فلما
بلغ معاوية كلام الاشعث قال يا عتبة لا تلقين الرجل بعد ذلك وقال النجاشي

يا ابن قيس وحارث ويزيد ... انت والله راس اهل العراق
انت والله حية تنفث السم ... قلما يغنا السر واقي
انت كالشمس والرجال نجوم ... لا يرى ضوءها مع الاشراق

قد حييت العراق بالأسل الشهب ... وبالبيض كالبروق الرقاق

وشعرت القتال في الشام بالبيض ... المواضي وبالرماح الدقاق

لا يرى غير أذرع وأكف ... ورؤوس بهامها أفلاق

كلما قلت قد تصرمت الهيجا ... سقيتهم بكأس دهاق

قد قضيت الذي عليك من الحق ... وسارت به القلاص العتاق

أنت حلو لمن تقرب بالود ... وللشانئين مر المذاق

بئس ما ظنه ابن هند ومن مثلك ... في الناس عند ضيق الخناق

لابس تاج جده وأبيه ... لا وقاه من المنية واق

قال ثم إن معاوية قال لعمرو بن العاص إن رأس الناس مع علي عليه السلام عبد الله بن العباس فلو ألقيت إليه كتابا لعلك ترققه به فإنه إن قال شيئا لم يخرج علي منه وقد أكلتنا الحرب ولا نرى أنا نصل العراق إلا بهلاك أهل الشام قال له عمرو إن ابن عباس لا يخدع ولو طمعت فيه لطمعت في علي فقال على ذلك فاكتب إليه فكتب إليه عمرو أما بعد فإن الذي نحن وأنتم فيه ليس بأول أمر قاده البلاء وأنت رأس أهل الجمع بعد علي فانظر فيما بقي ودع ما مضى فوالله ما أبقت هذه الحرب لنا ولكم حياة ولا صبرا واعلموا أن الشام لا تملك إلا بهلاك العراق وأن العراق لا تملك إلا بهلاك الشام وما خيرنا بعد هلاك أعدادنا منكم وما خيركم بعد هلاك أعدادكم منا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن وإن فينا من يكره القتال كما أن فيكم من يكرهه وإنما هو أمير مطاع أو مأمور مطيع أو مؤتمن مشاور وهو أنت وأما الأشتر الغليظ الطبع القاسي فليس بأهل أن يدعى في الشورى ولا في خواص أهل النجوى وكتب في أسفل الكتاب

طال البلاء وما يرجى له آسي ... بعد الإله سوى ابن عباس

قولا له قول من يرضى بحظوته ... لا تنس حظك إن التارك الناسي

يا ابن الذي زمزم سقيا الحجيج له ... أعظم بذلك من فخر على الناس

كل لصاحبه قرن يساوره ... أسد العرين أسود بين أخياس

لو قيس بينهم في الحرب لاعتدلوا ... العجز بالعجز ثم الرأس بالراس

انظر فدى لك نفسي قبل قاصمة ... للظهر ليس لها راق ولا آسي

إن العراق وأهل الشام لن يجدوا ... طعم الحياة مع المستغلق القاسي

بسر وأصحاب بسر والذين هم ... داء العراق رجال أهل وسواس

قوم عراة من الخيرات كلهم ... فما يساوي به أصحابه كاس

قالوا نرى العراق في شأن العراق لنا ... والله يعلم ما في الشام من باس

فيها التفوق أمور ليس يجهلها ... إلا الجهول وما النوكى كأكياس

قال فلما فرغ من شعره عرضه على معاوية فقال معاوية لا أرى كتابك على رقة شعرك فلما قرأ ابن عباس الكتاب أتى به عليا فأقرأه شعره فضحك علي عليه السلام وقال قاتل الله ابن العاص ما أغراه بك يا ابن العباس أجبه وليرد عليه شعره الفضل بن العباس فكتب ابن عباس إلى عمرو أما بعد فإني لا أعلم رجلا من العرب أقل حياء منك إنه مال بك إلى معاوية الهوى وبعته دينك بالثمن اليسير ثم خبطت بالناس في عشوة طمعا في الملك فلما لم تر شيئا أعظمت الدنيا إعظام أهل الذنوب وأظهرت فيها نزاهة أهل الورع فإن كنت ترضي الله بذلك فدع مصر وارجع إلى بيتك وهذه الحرب ليس فيها معاوية كعلي بدأها علي بالحق وانتهى فيها إلى العذر وبدأها معاوية بالبغي وانتهى فيها إلى السرف وليس أهل العراق فيها كأهل الشام بايع أهل العراق عليا وهو خير منهم وبايع معاوية أهل الشام وهم خير منه ولست أنا وأنت فيها بسواء أردت الله وأردت أنت مصر وقد عرفت الشيء الذي باعدك مني ولا أعرف الشيء الذي قربك من معاوية فإن ترد شرا لا نسبقك به وإن ترد خيرا لا تسبقنا إليه ثم دعا الفضل بن عباس فقال له يا ابن أم أجب عمرا فقال الفضل

يا عمرو حسبك من خدع ووسواس ... فاذهب فليس لداء الجهل من آسي

إلا تواتر طعن في نحوركم ... يشجي النفوس به في النقع فـ[illegible]

بالمشرفي وطعنا في مرانكم ... يلقي الرؤوس ويلقي قحفة الراس

هذا الدواء الذي يشفي جماعتكم ... حتى تطيعوا عليا وابن عباس

أما علي فإن الله فضله ... بفضل ذي شرف عال على الناس

إن تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة ... أو تبعثوها فإنا غير أنكاس

قد كان منا ومنكم في عجاجتها ... ما لا يرد وكل عرضة الباس

قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة ... هذا بهذا وما بالحق من باس

لا بارك الله في مصر لقد جلبت   شرا وحظك منها حسوة الكاس
يا عمرو انك عار من مغارمها   والراقصات ومن يوم الجزا عاش

ثم عرض الشعر والكتاب على علي فقال اراه يجيبك بشيء بعدها ان كان يعقل ولعله يعود فتعود عليه فلما انتهى الكتاب الى عمرو اتى به معاوية فقال انت دعوتني الى هذا ما كان اغناني واياك عن بني عبد المطلب وان معاوية كان يكاتب ابن عباس وكان يجيبه بقول لين وذلك قبل ان يعظم الحرب فلما قتل اهل الشام قال معاوية ان ابن عباس رجل من قريش وانا كاتب اليه في عداوة بني هاشم ونخوفه عواقب هذه الحرب لعله يكف عنا فكتب اليه اما بعد فانكم يا معشر بني هاشم لستم الى احد اسرع بالمساءة منكم الى انصار عثمان بن عفان فان يكن ذلك لسلطان بني امية فقد وليها عدي وتيم واظهرتم الطاعة ووقع من الامر ما قد ترى واكلت هذه الحرب بعضها من بعض حتى استوينا فيها فما يطمعكم فينا يطمعنا فيكم وما يويسكم منا يويسنا منكم وقد رجونا غير الذي كان وخشينا دون ما وقع ولستم ملاقينا اليوم باحد من حد امس ولا غدا باحد من حد اليوم وقد قنعنا بما في ايدينا من ملك الشام فاقنعوا بما في ايديكم من ملك العراق وابقوا على قريش فانما بقي من رجالها ستة رجلان بالشام ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز فاما اللذان بالشام فانا وعمرو واما اللذان بالعراق فانت وعلي واما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر فاثنان من الستة ناصبان لك واثنان واقفان فيك وانت راس هذا الجمع اليوم ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنا اليك اسرع منا الى علي في كلام كثير كتب به اليه فلما انتهى الكتاب الى ابن عباس اسخطه ثم قال حتى متى يخطب ابن هند الى عقلي وحتى متى اجمجم على ما في نفسي فكتب اليه اما بعد فاما ما ذكرت من سرعتنا اليك بالمساءة الى انصار ابن عفان وكراهيتنا السلطان بني امية فلعمري لقد ادركت في عثمان حاجتك حتى استنصرك فلم تنصره حتى صرت اليه وبيني وبينك في ذلك ابن عمك واخو عثمان الوليد بن عقبة واما طلحة والزبير فنقضا البيعة وطلبا الملك فقاتلناهما على النكث وقاتلناك على البغي واما قولك انه لم يبق من قريش غير ستة فما اكثر رجالها واحسن بقيتها قد قاتلك من خيارها من قاتلك ولم يخذلنا الا من خذلك واما اغراؤك ايانا بعدي وتيم فابو بكر وعمر خير من عثمان كما ان عثمان خير منك وقد بقي لك منا يوم ينسيك ما قبله وتخاف ما بعده واما قولك انه لو

بايع الناس لي لاستقاموا فقد بايع الناس عليا عليه السلام وهو خير مني فلم يستقيموا له وانما الخلافة لمن كانت له سابقة وما انت يا معاوية والخلافة وانت طليق وابن طليق والخلافة للمهاجرين الاولين وليس الطلقاء منها في شيء فلما انتهى الكتاب الى معاوية قال هذا عملي بنفسي و لا اكتب اليه كتابا سنة وقال

دعوت ابن عباس الى جل خطة   وكان امرا اهدي اليه رسائلي
فاخلف ظني والحوادث جمة   ولم يك فيما قال مني بواصل
وما كان فيما جاء ما استحقه   وما زاد ان اغلى عليه مراجلي
فقل لابن عباس تراك مفرقا   بقولك من حولي وانك آكلي
وقل لابن عباس تراك مخوفا   بجهلك حلمي انني غير غافل
فابرق وارعد ما استطعت فانني   اليك بما يشجيك سبط الانامل

فلما قرا ابن عباس الشعر قال لن اشتمك بعدها وقال الفضل بن عباس

الا يا ابن هند انني غير غافل   وانك ما تبغي له غير وائل
لان الذي اجتبت الى الحرب نابها   عليك وارقت بركها بالكلاكل
فاصبح اهل الشام ضربين خرة   وفقعة قاع او شحيمة آكل
وايقنت انا اهل حق وانما   دعوت لامر كان ابطل باطل
دعوت ابن عباس الى السلم خدعة   وليس لها حتى تدين بقائل
فلا سلم حتى تشجر الخيل بالقنا   وتضرب هامات الرجال الاماثل
وآليت لا اهدي اليه رسالة   الى ان يحول الحول من راس قابل
اردت به قطع الجواب وانما   رماك فلم تخطئ بنات المقاتل
وقلت له لو بايعوك تبعتهم   فهذا علي خير حاف وناعل
وصي رسول الله من دون اهله   وفارسه ان قيل هل من منازل
فدونكه ان كنت تبغي مهاجرا   اشم كنصل السيف غير حلاحل

فعرض شعره على علي فقال انت اشعر قريش فضرب بها الناس الى معاوية وذكروا انه اجتمع عند معاوية تلك الليلة عتبة ابن ابي سفيان والوليد بن عقبة ومروان ابن الحكم وعبد الله بن عامر

ذا بن طلحة الطلقات فقال عتبة ان امرنا وامر علي لعجب ليس منا الا موتور محاج اما انا فقتل جدي
واشرك في دم عمومتي يوم بدر واما انت يا وليد فقتل اباك صبرا واما انت يا عامر فاشر

اباك وسلبك عمك واما انت يا ابن طلحة فقتل اباك يوم الجمل وايتم اخوتك واما انت يا مروان
فكما قال الاول
وافلتهن علباء جريضا ولو ادركنه صفر الوطاب
قال معاوية هذا الاقرار فاين الغير قال مروان اي غير تريد قال اريد ان تشجروه بالرماح فقال والله يا
لما نرا او لقد ثقلنا عليك فقال الوليد ابن عقبه
يقول لنا معاوية بن حرب اما فيكم لواتركم طلوب

يشد على ابي حسن علي باسمر لا تهجنه الكعوب
فيهتك مجمع اللبات منه ونقع القوم مطرد يثوب
فقلت له اتلعب يا ابن هند كانك وسطنا رجل غريب
اتامرنا بحية بطن واد اذا نهشت فليس لها طبيب
وما ضبع يدب ببطن واد اتيح له به اسد مهيب
باضعف حيلة منا اذا ما لقيناه وذا منا عجيب
دعا للقاه في الهيجا لاق فاخطا نفسه الاجل القريب
سوى عمرو وقته خصيتاه نجا ولقلبه منها وجيب
كان القوم لما عاينوه خلال النقع ليس لهم قلوب
لعمر ابي معاوية ابن حرب وما ظني ستلحقه العيوب
لقد ناداه في الهيجا علي فاسمعه ولكن لا يجيب
فغضب عمرو وقال ان كان الوليد صادقا فليلق عليا او ليقف حيث يسمع صوته وقال عمرو
يذكرني الوليد دعا علي وبطن المرء يملوه الوعيد
متى تذكر مشاهده قريش يطر من خوفه القلب الشديد
فاما في اللقاء فاين منه معاوية بن حرب والوليد
وعيرني الوليد لقاء ليث اذا ما زار هابته الاسود
لقيت ولست اجهله عليا وقد بلت من العلق اللبود
فاطعنه ويطعنني خلاسا وماذا بعد طعنته اريد
فرمها منه يا ابن ابي معيط وانت الفارس البطل النجيد
فاقسم لو سمعت ندا علي لطار القلب وانتفخ الوريد
ولو لاقيته شقت جيوب عليك ولطمت فيه الخدود
اخر الجزء السادس ويتلوه السابع ثم انهم التقوا بصفين واقتتلوا اشد القتال حتى كادوا ان
يتفانوا والحمد لله رب العالمين
فرغ من تسويده علي بن محمد القزويني سنه خمس وسبعين وخمسمايه حامدا لله تعالى

رواية ابي محمد سليمان ابن الربيع هشام النهدي الخزاز رواية ابي الحسن علي بن محمد ابن محمد
بن عقبة بن الوليد رواية ابي الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله ابن محمد بن ثابت رواية ابي يعلى احمد بن عبد
الواحد بن محمد ابن جعفر الحريري رواية ابي الحسين المبارك بن عبد الجبار احمد الصيرفي رواية ابي
البركات عبد الوهاب بن المبارك بن احمد بن الحسن ابن الانماطي سماع مظفر علي بن محمد بن زيد
ثابت المعروف بابن النجي غفر الله له بسم الله الرحمن الرحيم الشيخ الثقة شيخ
الشيوخ ابو البركات عبد الوهاب ابن المبارك بن احمد الانماطي قال الشيخ ابو الحسين
المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي بقراتي عليه قال ابو يعلى احمد بن عبد الواحد بن محمد
بن جعفر قال ابو الحسن علي بن محمد بن عقبة قال ابو محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز
قال ابو الفضل بن مزاحم ثم التقوا بصفين واقتتلوا اشد القتال حتى كادوا ان يتفانوا
ثم ان عمرو بن العاص مر بالحرث بن نصر الجشمي وكان عدوا لعمرو وكان عمرو قل ما جلس مجلسا
الا ذكر فيه الحرب فقال في ذلك

ليس عمرو بتارك ذكره الحرب   بد الدهر او يلاقي عليا
واضع السيف فوق منكبه الايمن   لا تحسب الفوارس شيا
ليس عمرو يلقاه في حمس النقع   وقد صارت السيوف عصيا
حيث يدعو البراز حامية القوم   اذا كان بالبراز مليا
فوق شهب مثل السحوق من النخل   ينادي المبارزين اليا
ثم يا عمرو تستريح من الفخر   وتلقى به فتى هاشميا
فالقه ان اردت مكرمة الدهر   او الموت كل ذاك عليا

فلما سمع عمرو شعره قال والله لو علمت اني اموت الف موته لبارزت عليا في اول ما القاه فلما بارزه
طعنه علي فصرعه واتقاه عمرو بعورته فانصرف علي عنه وقال علي حين بدت له عورة عمرو
وصرف   ضرب ثني الابطال في المشاغب   ضرب الغلام البطل الملاعب
اين الضراب في العجاج الثائب   حين احمرار الحدق الثواقب
بالسيف في تهتهه الكتائب   والصبر فيه الحمد للعواقب

ثم ان معاوية عقد لرجال من مصر منهم بسر بن ارطاة وعبيد الله ابن عمر وعبد الرحمن بن خالد بن
الوليد ومحمد وعتبة ابنا ابي سفيان فغم ذلك رجالا من اهل اليمن واراد ان لا يشاركوا في حرب
صفين احدا فقام رجل من كندة يقال له عبد الله بن الحرث السكوني فقال يا معاوية اني قد قلت
شيا فاحمله واسمعه مني على النصيحة فقال هات فانشد

معاوي احييت فينا الاحن   واحدثت في الشام ما لم يكن
عقدت لبسر واصحابه   وما الناس حولك الا اليمن
فلا تخلطن بنا غيرنا   كما شيب بالماء محض اللبن
والا فدعنا على حالنا   فانا وانا اذا لم نهن
ستعلم ان جاش بحر العراق   واتي نواجذه في الفتن
ونادى علي واصحابه   وقشعا اذا العذاق الرسن
بانا شعارك دون الدثار   وانا الرماح وانا الجنن
وانا الرماح وانا السيوف   اذا الحرب دارت عليك الرحى

فكتب له معاوية ونظر الى وجوه اليمن فقال الشعر رضاكم قال هذا ما قال القوم ادهم حيا
بما قال انما الامر اليك فاصنع بها احببت قال معاوية انما خلطت بكم اهل ثقاتي وثقاتكم
ومن كان لي فهو لكم ومن كان لكم فهو لي فرضي القوم وسكتوا فلما بلغ اهل الكوفة مقالة عبد الله
بن الحرث لمعوية فيمن عقد له من روس اهل الشام قام الشني الى علي فقال يا امير المومنين انا لا نقول لك
كما قال اصحاب اهل الشام لمعوية ولكنا نقول زادك الله في هداك وسرورك نظرت بنور الله
فقدمت رجالا واخرت رجالا فعليك ان تقول وعلينا ان نفعل انت الامام فان هلكت فهذان
من بعدك يعني حسنا وحسينا وقد قلت شيا فاسمعه قال هات فقال

ابا حسن انت شمس النهار ... وهذان في الحادثات القمر

وانت وهذان حتى الممات ... بمنزلة السمع بعد البصر

وانتم اناس لكم سورة ... يقصر عنها اكف البشر

يخبرنا الناس عن فضلكم ... وفضلكم اليوم فوق الخبر

عقدت لقوم ذوي نجدة ... من اهل الحيا واهل الخطر

مشامخ بالموت عند اللقا ... منا واخواننا من مضر

ومن حي خير من بجيلة ... يقيمون في الحادثات الصعر

فكل يسرك في قومه ... ومن قال لا فبفيه الحجر

ونحن الفوارس يوم الزبير ... وطلحة اذ قيل اودى غدر

ضربناهم قبل نصف النهار ... الى الليل حتى قضينا الوطر

ولم ياخذ الضرب الا الرؤس ... ولم ياخذ الطعن الا الثغر

فنحن اولئك في امسنا ... ونحن كذلك فيما غبر

فلم يبق احد من الناس به طرق اوله ميسرة الا اهدى الشي او الخفية قال ولما تعاظمت الامور على معاوية دعا عمرو بن العاص وبسر بن ارطاة وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال لهم انه قد غمني رجال من اصحاب علي منهم سعيد بن قيس في همدان والاشتر في قومه والمرقال وعدي بن حاتم وقيس بن سعد في الانصار وقد وقتكم بيانتكم بانفسها اياما حتى لقد استحييت لكم وانتم عدتكم من قريش وقد اردت ان يعلم الناس انكم اهل غناء وقد عبات لكل رجل منهم رجلا منكم فاجعلوا ذلك الي فقالوا ذلك اليك قال فانا اكفيكم سعيد بن قيس وقومه غدا وانت يا عمرو لاعور بني زهرة المرقال هاشم بن عتبة وانت يا بسر لقيس بن سعد وانت يا عبيد الله للاشتر النخعي وانت يا عبد الرحمن بن خالد لاعور طي يعني عدي بن حاتم ثم ليرد رجل منكم الى حماة الخيل فجعلها نوائب في خمسة ايام لكل رجل منهم يوما فاصبح معاوية فلم يدع فارسا الا احشده ثم قصد لهمدان فتقدم الخيل وهو يقول

لن يمنع الحرمة بعد العام ... بين قتيل وجريح دامي

سامك العراق بالشام ... انعى ابن عفان مدى الايام

فطعن في اعراض الخيل مليا ثم ان همدان نادت بشعارها واقحم سعيد بن قيس على فرسه على معاوية واشتد القتال وحجز بينهم الليل فذكرت همدان ان سعيدا كاد يقبض معاوية الا انه فاته ركضا وقال سعيد بن قيس في ذلك

يا لهف نفسي فاتني معاوية ... فوق طمر كالعقاب هاوية

والراقصات لا يعود ثانية ... ان بعد اليوم فكفي عالية

فانصرف معاوية شيئا وان عمرو بن العاص غدا في اليوم الثاني في حماة الخيل فقابل ومع المرقال اللوا على تاج الاعظم في حماة الناس وكان من فرسان قريش فتقدم وهو يقول

لا عيش ان لم القى يوما هاشما ... ذاك الذي اقام لي مأتما

ذاك الذي يشتم عرضي ظالما ... ذاك الذي ان ينج مني سالما

يمضي حتى الممات لازما ... فطعن في اعراض الخيل ويزيد فحمل هاشم وهو يقول

لا عيش ان لم القى يوما اعورا ... ذاك الذي احدث فينا الغدرا

او يحدث الله لامر امرا ... لا تجزعي يا نفس صبرا صبرا

ضربا هذاذيك وطعنا شزرا ... يا ليت ما تحتي يكون قبرا

فطعن عمرا حتى رجع واشتد القتال وانصرف الفريقان ولم يسر معاوية ذلك وان بسر بن ارطاة غدا في اليوم الثالث في حماة الخيل فلقي ابن سعد كاتبة فيه وهو يقول

انا ابن سعد زانه عباده ... والخزرجيون رجال ساده

ليس فراري في الوغا بعاده ... ان الفرار للفتى قلاده

يا رب انت لقني الشهادة ... والقتل خير من عناق غاده

حتى متى تثنى لي الوساده ... فطعن في خيل بسر وبرز له بسر فارتجز وقال

انا ابن ارطاة عظيم القدر ... مردد في غالب وفهر

ليس الفرار من طباع بسر ... ان يرجع اليوم بغير وتر

وقد قضيت في عدوي نذري ... يا ليت شعري ما بقي من عمري

وطعن بسر قيسا فضربه قيس بالسيف فرده على عقبه ورجع القوم جميعا ولقيس الفضل وان عبيد الله بن عمر تقدم في اليوم الرابع ولم يترك شيئا وجمع من استطاع فقال له معاوية انك تلقى

افاعي اهل العراق فساروا فلقيه الاشتر امام الخيل مزبدا وكان الاشتر اذا اراد القتال ازبد وهو يقول

في كل يوم هامتي مقيره   بالضرب ابغي منية مؤخره

والدرع خير من برود حبره   يا رب جنبني سبيل الكفره

واجعل وفاتي باكف الفجره   لا تعدل الدنيا جميعا وبره

ولا بعوضا في ثواب البرره   فرد الخيل فاستقبله عبد الله فبرز امام

الخيل وكان فارسا وهو يقول

اني ابن عفان وارجو ربي   ذاك الذي يخرجني من كربي

ان ابن عفان عظيم الخطب   يا بي له حبي بكل قلبي

الا طعاني دونه وضربي   حسبي الذي انويه حسبي حسبي

فحمل عليه الاشتر فطعنه واشتد الامر وانصرف القوم وللاشتر الفضل فغم ذلك معاوية وان عبد الرحمن غدا في اليوم الخامس وكان رجاهم عند معاوية ان ينال حاجته فقواه معاوية بالخيل والسلاح وكان معاوية يعده ولدا فلقيه عدي بن حاتم في حماة مذحج وقضاعة فبرز عبد الرحمن امام الخيل وهو يقول

قل لعدي ذهب الوعيد   انا ابن سيف الله لا مزيد

وخالد يزينه الوليد   ذاك الذي قيل له الوحيد

قد ذقتم الحرب فزيدوا زيدوا   فما الناو لا لكم محيد

عن يومنا ويومكم فعودوا   ثم حمل وطعن وقصده عدي بن حاتم وهو يقول

ارجو الهي واخاف ذنبي   وليس شيء مثل عفو ربي

يا ابن الوليد بغضكم في قلبي   اعظم من احد ورب الهضب

وحمل في الناس فلما كاد ان يخالطه بالرمح توارى عبد الرحمن في العجاج وفض القوم ورجع عبد الرحمن الى معاوية وانكسر معاوية وان ابن حريم الاشدي لما بلغه ما لقي معاوية واصحابه شمت وكان في ناحية معتزلا فقال في ذلك

معاوي ان الامر لله وحده   وانك لا تستطيع ضرا ولا نفعا

عباب رجال من قريش لعشو   بيمانية لا تستطيع لها دفعا

فكيف رايت الامر اذ جد جده   لقد زادك الراي الذي جئته جدعا

تعبي للمرقال عمرا واته   لليث لقي من زحوف غابه ضبعا

تعبي لقيس او عدي بن حاتم   والاشتر يا للناس اغمارك الجرعا

وان سعيدا اذ برزت لرمحه   لفارس همدان الذي يشعب الصدعا

ملي بضرب الدارعين بسيفه   اذا الخيل اخرجت من سنابكها نقعا

رجعت فلم تظفر بشيء اردته   سوى فرس اعييت واتبت بها ظلعا

فدعهم فلا والله لا تستطيعهم   مجاهرة فانظر تطيقهم خدعا

قال وان معاوية اظهر لعمرو شماتة وقال القد انصفتكم اذ لقيت سعيد بن قيس في همدان فغضب عمرو ثم قال والله لو كان عليا ما اقحمت عليه يا معاوية وقال عمرو في ذلك

تسير الى ابن ذي يزن سعيد   وتترك في العجاجة من دعاكا

فهل لك في ابي حسن   لعل الله يمكن من قفاكا

دعاك الى النزال فلم تجبه   ولو نازلته تربت يداكا

وكنت اصم اذ نادك عنها   وكان سكوته عنه مناكا

فآب الكبش قد طحنت رحاه   بنجدته ولم تطحن رحاكا

فما انصفت صحبك يا ابن هند   اتفرقه وتغضب من جفاكا

فلا والله ما اضمرت خيرا   ولا اظهرت لي الا هواكا

ثم ان القحيوا ما صنعوا وشمتت بهم اليمانية فقال معاوية يا معشر قريش والله لقد قربكم لقاء القوم من الفتح انما لقيتم كباش اهل العراق وقتلتم منهم وقتل منكم وما لكم علي من حجة لقد عبات نفسي لسيدهم سعيد بن قيس فانقطعوا عن معاوية اياما فقال معاوية في ذلك

لعمري لقد انصف والنصف عادتي   وعاين طعنا في العجاج المعاين

ولولا رجائي ان تبوؤوا بنهزة   وان تغسلوا عارا وعته الكنائن

لناديت للهيجا رجالا سواكم   اتدرون من لاقيتم فل جيشكم

وتفضيل ما بين الرجال الميامن   لقيتم صناديد العراق ومن بهم

اذا شناعت الاشعار تحمى الظعائن   وما كان منكم فارس دون فارس

ولكنه ما قدر الله كائن

قال فلما سمع القوم ما قال معاوية اتوه فاعتذروا اليه واستقاموا له على ما يحب قال ولما اشتد القتال
ارسل معاوية الى همدان فقدم عكا والاشعريين الى من بازائهم قال فبعث عمرو الى معاوية ان همدان
بازاء عك فبعث معاوية ان قدم عكا الى همدان فاتاهم عمرو فقال يا معشر عك ان عليا قد عرف
انكم حي اهل الشام فعبا لكم حي اهل العراق همدان فاصبروا وهبوا الى جماجمكم ساعة من النهار
وقد بلغ الحق مقطعه فقال ابن مسروق العكي امهلوني حتى اتي معاوية فاتاه فقال يا معاوية اجعل
لي فريضتنا رجل في الفين الفين ومن هلك فابن عمه مكانه لتقر اليوم عينك قال ذلك لك
قال فرجع ابن مسروق الى اصحابه فاخبرهم الخبر فقالت عك نحن لهمدان قال فتقدمت عك ونادى
سعيد بن قيس يا لهمدان خدموا فاخذت السيوف ارجلهم فنادى العكي يا لعك بركا كبرك
الجمل فبركوا تحت الحجف وشجروهم بالرماح وتقدم شيخ من همدان وهو يقول

يا لبكيل لخم وحاشد ... نفسي فداكم طاعنوا وجالدوا
حتى تخر منكم القماحد ... وارجل تتبعها سواعد
بذاك اوصى جدكم والوالد ... اني لقاض حسبتي وراشد

وتقدم رجل من عك وهو يقول

تدعون همدان وندعو عكا ... نفسي فداكم يا لعك بكا
ان خدم القوم فبركا بركا ... لا تدخلوا نفسي عليكم شكا
قد محك القوم فزيدوا محكا

قال فالقى القوم الرماح وصاروا الى السيوف وادركهم الليل فقالت همدان يا معشر عك الله
لا ننصرف حتى تنصرفوا وقال عك مثل ذلك فارسل معاوية الى عك ابروا قسم القوم فانصرفت
عك ثم انصرفت همدان فقال عمرو يا معاوية لقد لقيت اسدا اسدا لم ار كاليوم قط لو ان
معك حيا كعك او مع علي حيا كهمدان لكان الفنا وقال عمرو في ذلك

ان عكا وحاشدا وبكيلا ... كاسود الضراء لاقت اسودا
وجثا القوم بالقنا وتساقوا ... بظباة السيوف موتا عتيدا
ليس يدرون ما الفرار وان كان ... فرارا لكان ذاك سديدا

ازورار المناكب الغلب بالسمر ... وضرب المسومين الخدودا
ام والله ما رايت من القوم ... ازورارا ولا رايت صدودا
ليس ضرب المسومين على الهام ... وقرع الحديد يعلو الحديدا
ولقد فضل المطيع على العاصي ... ولم يبلغوا به المجهودا
ولقد قال قائل خدموا السوق ... فخرت هناك عك قعودا
كبروك الجمال اثقلها الحمل ... فما يستقل الا وئيدا

ولما اشترطت عك والاشعريون على معاوية ما اشترطوا من الفريضة والعطاء فاعطاهم فلم يبق
من اهل العراق احد في قلبه مرض الا طمع في معاوية وشخص بصره اليه حتى فشا ذلك في الناس وبلغ
ذلك عليا المنذر بن ابي حمصة الوادعي وكان فارس همدان وشاعرهم فقال يا امير المؤمنين ان
عكا والاشعريين طلبوا الى معاوية الفرائض والعقار واعطاهم فباعوا الدين بالدنيا وانا رضينا
بالاخرة من الدنيا وبالعراق من الشام وبك من معاوية والله لاخرتنا خير من دنياهم ولعراقنا خير
من شامهم ولامامنا اهدى من امامهم فاستفتحنا بالحرب ثق منا بالنصر واحملنا على الموت
ثم قال في ذلك

ان عكا سالوا الفرائض والاشعر سالوا جوائزا بثنية
تركوا الدين للعقار وللفرض فكانوا بذاك شر البرية
وسالنا حسن الثواب من الله وصبرا على الجهاد ونية
فلكل ما ساله ونواه ... كلنا يحسب الخلاف خطية
ولاهل العراق احسن في الحرب اذا اجلت الامور نقيبه
ولاهل العراق احمل للثقل اذا عمت البلاد بليه
ليس منا من لم يكن لله ولياً يا ذا الولا والوصية

فقال علي حسبك رحمك الله واثنى عليه خيرا وعلى قومه وانتهى شعره الى معاوية فقال معاوية
والله لاستميلن بالاموال ثقات علي ولاقسمن فيهم المال حتى تغلب دنياي اخرته وانه لما
اصبح الناس غدوا على مصافهم وان معاوية نادى في احياء اليمن فقال عبوا الي كل فارس مذحج تبعثوا
لهذا الحي من همدان فخرجت خيل عظيمة فلما راها علي عرف انها عيون الرجال فنادى يا لهمدان

فاجابه سعيد بن قيس فقال على احمل فحمل حتى خلطوا الخيل بالخيل واشتد القتال وحطتهم همدان و
حتى الحقوهم بمعاويه فقال لهم الرمح احمر ما لقيت من همدان وجزع جزعا شديدا واسرع فرسان اهل
الشام القتل وجمع على همدان فقال يا معشر همدان انتم درعي ورمحي يا همدان ما نصرتم الا الله ولا اجبتم
غيره فقال سعيد بن قيس اجبنا الله وانت نصرنا بن الله صلى الله عليه واله في قعود قاتلنا معك من
ليس مثلك فارم بنا حيث احببت فتقدم هاشم واما مه رجل من ارحب وهو يقول

قد قتل الله رجال حمص … حرصا على المال واي حرص
غروا بقول كذب وخرص … قد نكص القول واي نكص
عن طاعة الله وفحوى النص … وحمل اهل حمص ورجل من اهل كنده يقدمهم

وهو يقول

قد قتل الله رجال العاليه … في يومنا وفي غد وثانيه
حتى يكونوا كرجال باليه … من عهد عاد وثمود الثاويه
بالحجر او يملكهم معاويه … قال ولما عبا معاوية حماة الخيل لهمدان فرق

خيله اثلاثا فخرج بشبيه فحملت عليه همدان ففاتهم ركضا وانكشف اهل الشام ورجعت
همدان الى مراكزها وقال حجر بن قحطان الوادعي

الا يا ابن قيس قرت العين اذ رات … فوارس همدان ابن زيد بن مالك
على عارفات للقاء عوابس … طوال الهوادي مشرفات الحوارك
معودة بالطعن في ثغراتها … يزرن ويلحقن القنا بالسنابك
عبابا على ابن هند وخيله … فلولم يفتهم كان اول هالك
وكانت له في يومه عند ظنه … وفي كل يوم كاشف الشمس حالك
وكانت بحمد الله في كل كربة … حصونا وعز الله للحق الصالك
فقل لامير المومنين ان ادعنا … اذا شئت انا عرضة للمهالك

وان معاويه دعا مروان بن الحكم فقال ان الاشتر قد غمني فاخرج بهذه الخيل في كلاع فقاتله
بها فقال له مروان ادع لها عمرا فانه شعارك دون دثارك قال وانت نفسي دون وريدي قال لو كنت
كذلك الحقتني به في العطا فقال معاويه سيغنيني الله عنك قال اما اليوم فلا ودعا معاويه عمرا
وامره بامره فقال واما الذي لا اقول لك كما قال لك مروان قال ولم تقوله وقد قدمتك

واخرته وادخلتك واخرجته قال عمرو ايم الله لئن كنت فعلت لقد قدمتني كافيا وادخلتني

ناصحا وقد غمك القوم في مصر وان كان لا يرضيهم الا اخذها فخذها فخرج عمرو في تلك الخيل
فلقيه الاشتر امام الخيل وهو يقول

ياليت شعري كيف لي بعمرو … ذاك الذي اوجبت فيه نذري
ذاك الذي اطلبه بوتري … ذاك الذي فيه شفا صدري
ذاك الذي ان القه بعمري … تغلي به عند اللقا قدري
اجعله فيه طعام النسر … اولا فربي عاذري بعذري

فعرف عمرو انه الاشتر وهو مرتث حمله فجبن عمرو واستحيا ان يرجع فاقبل نحو الصوت وهو يقول

يا ليت شعري كيف لي بمالك ... كم جاهل جبنته وحارك

وفارس قتلته وفاتك ... ونابل قتلته وباتك

وفارس ابى بوجه حالك ... هذا وهذا عرضة المهالك

قال فلما غشيه الاشتر بالرمح راوغه عمرو فطعنه الاشتر في وجهه فلم يصنع شيئا وثقل عمرو فامسك على وجهه ورجع الى العسكر ونادى غلام من يحصب يا عمرو عليك العفا ما هبت الصبا يا لحمير انما لكم ما كان معكم ابلغوني اللوا فاخذه ثم مضى وهو غلام شاب وهو يقول

ان يك عمرو قد علاه الاشتر ... باسمر فيه سنان ازهر

فذاك والله لعمرو مفخر ... يا عمرو وهيهات الجناب الاخضر

يا عمرو يكفيك الطعان حمير ... واليحصبي بالطعان امهر

دون اللوا اليوم موت احمر

فنادى الاشتر ابرهيم ابنه خذ اللوا فغلام لغلام فتقدم وهو يقول

يا ايها السائل عني لا ترع ... اقدم فاني من عرانين النخع

كيف ترى طعن العراقي الجذع ... كيف تراني في الوغى كيف اقع

ما ساءكم سر وما ضر نفع ... اعددت ذا القوم لهول المطلع

وحمل الحميري ثم تطاعنوا فطعنه ابراهيم فسقط الحميري قتيلا وشمت مروان بعمرو وجاء ذو الكلاع الى معاوية فقال يا معاوية تولى علينا من لا يقاتل معنا ول رجلا منا والا فلا حاجة لنا بك فقال المرعف اليحصبي وكان شاعرهم

معاوي لما تدعنا العظيمة ... تلبس من نكرانها العرض بالحقب

فول علينا من يحوط ذمارنا ... من الحميريين الملوك على العرب

ولا تامرنا بالتي لا نريدها ... ولا تجعلنا بالهوى موضع الذنب

ولا تغضبنا والحوادث جمة ... عليك فيفشو اليوم في يحصب الغضب

فان لنا حقا عظيما وطاعة ... وحبا دخيلا في المشاش وفي العصب

فقال لهم معاوية لا اولي عليكم بعد موقفي هذا الا رجلا منكم وان معاوية لما اسرع اهل العراق

في اهل الشام قال هذا يوم تمحيص ان القوم قد اسرع فيهم فاسرعوا فيهم كما اسرعوا فيكم فاصبروا وكونوا احرارا قال وحرض علي بن ابي طالب اصحابه فقام اليه الاصبغ بن نباتة فقال يا امير المومنين قدمني في البقية من الناس فانك لا تفقد لي اليوم صبرا ولا نصرا اما اهل الشام فقد اصبنا منهم واما نحن ففينا بعض البقية ائذن لي فاتقدم فقال علي تقدم باسم الله والبركة فتقدم واخذ رايته فمضى بالراية وهو يقول

حتى متى ترجو البقا يا اصبغ ... ان الرجا بالقنوط يدمغ

اما ترى احداث دهر تنبغ ... فادبغ هواك والاديم يدبغ

والرفق فيما قد تريد ابلغ ... اليوم شغل وغدا لا تفرغ

فرجع الاصبغ وقد خضب سيفه دما ورمحه وكان اذا لقيه بعض القوم يغمد سيفه وكان من ذخاير علي ممن قد بايعه على الموت وكان من فرسان اهل العراق وكان علي يضن به عن الحرب والقتال ونادى الاشتر يوما فقال يا اهل العراق اما من رجل يشري نفسه لله فخرج اثال بن حجل فنادى بين العسكرين هل من مبارز فدعا معاوية وهو لا يعرفه اباه حجلا فقال دونك الرجل وكانا مستبصرين في رايهما فبرز كل واحد منهما الى صاحبه فبدره الشيخ فطعنه الغلام وانتميا فاذا هو ابنه فنزلا فاعتنق كل واحد صاحبه وبكيا فقال له الاب اي اثال هلم الى الدنيا فقال له الغلام يا ابه هلم الى الاخرة والله يا ابت لو كان من رايي الانصراف الى اهل الشام لكان من رايك لي ان تنهاني واسوءتاه فما اقول لعلي وللمومنين الصالحين كن على ما انت عليه وانا اكون على ما انا عليه وانصرف حجل الى اهل الشام وانصرف اثال الى اهل العراق فاخبر كل واحد منهما اصحابه فقال في ذلك حجل

ان حجل بن عامر واثالا ... اصبحا يضربان في الامثال

اقبل الفارس المدجج في النقع ... اثال يدعو يريد نزالي

دون اهل العراق يخطر كالفحل ... على ظهر هيكل ذيال

فدعاني له ابن هند وما ... زال قليلا في صحبه امثالي

فتناولته ببادرة الرمح ... واهوى باسمر عسال

فاطعنا وذاك من حدث الدهر ... عظيم فتى لشيخ بجال

شاجوا بالقناة صدر ابيه　　وعظيم على طعن اثال

لا ابالي حين اعترضت اثالا　　واثال كذاك ليس يبالي

فافترقنا على السلامة والنفس بفيها مواخر الاجال

لا يوازي على الهدى وراه　　من هداي على سبيل ضلال

فلما انتهى شعره الى اهل العراق قال اثال وكان مجتهدا مستبصرا

ان طعني وشط العجاجة حجلا　　لم يكن في الذي نويت عقوقا

كنت ارجو به الثواب من الله　　وكوني مع النبي رفيقا

لم ازل انصر العراق من الشام اراني بفعل ذاك حقيقا

قال اهل العراق اذ عظم الخطب ونق المبارزون نقيقا

من فتى ياخذ الطريق الى الله فكنت الذي اخذت الطريقا

حاسر الراس لا اريد سوى الموت ارى كل ما ترى ورحيقا

فاذا فارس تقحم في النقع خدب مثل السحوق عتيقا

فسبقني حمل ببادرة الطعن وما كنت قبله مسبوقا

فتلافيته ببادرة الرمح كلانا يطاول العيوقا

احمد الله ذو الجلالة والقدرة حمدا يزيدني توفيقا

فكففت السنان عنه ولم ادن　　قتيلا بى ولا تفروقا

قلت للشيخ لست اكفرك الدهر لطيف الغذا والتفنيقا

غير اني اخاف ان تدخل النار وتركي الهدى فكن لي رفيقا

وان معاوية دعا النعمان بن بشير بن سعد الانصاري ومسلمة بن مخلد الانصاري فقال يا هذان لقد غمني ما لقيت من الاوس والخزرج واضعي سيوفهم على عواتقهم تدعون الى النزال حتى والله جبنوا اصحابي الشجاع والجبان وحتى والله ما اسال عن فارس من اهل الشام الا قالوا قتلته الانصار اما والله لاعبين لكل فارس منهم فارسا ينشب في حلقه ثم لالقينهم باعدادهم من قريش رجال لم يغذهم التمر والطفيشل يقولون نحن الانصار قد والله اووا ونصروا ولكن افسدوا حقهم بالباطل فغضب النعمان فقال يا معاوية لا تلومن الانصار بسرعتهم في الحرب فانهم كذلك

كانوا في الجاهلية فاما دعاؤهم الى النزال فقد رايتهم مع رسول الله صلى الله عليه واله واما لقاؤك اياهم في اعدادهم من قريش فان لها وقاية واما التمر والطفيشل فان التمر كان لنا فلما ان ذقتموه شاركتمونا فيه واما الطفيشل فكان لليهود فلما كان غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينة ثم تكلم مسلمة بن مخلد فقال يا معاوية ان الانصار لا تعاب احسابها ولا نجدتها واما غمهم اياك فقد والله غمونا ولو رضينا ما فارقونا ولا فارقنا جماعتهم وان في ذلك لما فيه من مباينة العشيرة ولكنا حملنا ذلك ورجونا منك عوضه واما التمر والطفيشل فانهما يجران عليك نسب السخينة والخرنوب ولم يكن مع معاوية غير هذين الرجلين من الانصار وانتهى هذا الكلام الى الانصار فجمع قيس بن سعد الانصاري الانصار ثم قام خطيبا فيهم فقال ان معاوية قد قال ما بلغكم واجاب عنكم صاحباكم فلعمري لئن غظتم معاوية اليوم لقد غظتموه امس وان وترتموه في الاسلام لقد وترتموه في الشرك وما لكم اليه من ذنب اعظم من نصر هذا الدين الذي انتم عليه فجدوا اليوم جدا تنسونه ما كان امس وجدوا غدا جدا تنسونه ما كان اليوم وانتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل والقوم مع لواء ابي جهل والاحزاب واما التمر فانا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه واما الطفيشل فلو كان طعامنا سمينا به اسما كما سميت قريش السخينة ثم قال قيس بن سعد في ذلك

يا ابن هند دع التوثب في الحرب اذا نحن في البلاد نأينا

نحن من قد رايت فادن اذا شئت بمن شئت في العجاج الينا

ان تشا فارس لكم فارس منا وان شئت باللفيف التقينا

فالقنا في اللفيف تلقك في الخزرج ندعو وفخرنا ابوينا

اي هذين ما اردت فخذه　　ليس منا وليس منك الهوينا

ثم لا تنزع العجاجة حتى　　تنجلي حربنا لنا او علينا

ليت ما تطلب الغداة اتانا　　انعم الله بالشهادة عينا

اننا اننا الذين اذا الفتح شهدنا وخيبرا وحنينا

بعد بدر وتلك قاصمة الكفر واحد وبالنضير ثنينا

ثم يوم الاحزاب قد علم الناس شفينا من قبلكم واشتفينا

فلما بلغ شعره معاوية دعا عمرو بن العاص فقال ما ترى في شتم الانصار قال ارى ان توعدهم ولا تشتمهم
ما عسى ان تقول لهم ذم ابدانهم ولا تذم احسابهم قال معاوية ان خطيب الانصار قيس بن سعد يقوم
كل يوم خطيبا وهو والله يريد ان يفنينا غدا فما الراى قال الراى التوكل فارسل معاوية الى رجال من
الانصار فعاتبهم منهم عقبة بن عمرو وابو مسعود والبراء بن عازب وعبد الرحمن بن ابي ليلى وخزيمة
ثابت وزيد بن ارقم وعمرو بن عمرو والحجاج بن غزية وكانوا هولا يلقون في تلك الحرب فلما بلغهم
عتاب معاوية مشوا باجمعهم الى سعد بن قيس فقالوا ان معاوية لا يريد شتمنا فاكفف عن شتمه
فقال انا والله لا اشتمه ولا اكف عن حربه حتى القى الله قال وتحركت الخيل غدوة فظن قيس
ابن سعد ان فيها معاوية فحمل على رجل يشبهه فقنعه بالسيف فاذا غير معاوية وحمل الثانية
الى اخر يشبهه فضربه ثم انصرف وهو يقول

قولوا لهذا الشاتمي معاوية ... ان كل ما اوعدت ريح هاويه
خوفتنا اكلب قوم عاوية ... الي يا ابن الخاطئين الماضيه
ما الكلب ابن الخاطئات الشاتجة ... ترقل ارقال العجوز الحاديه
في اثر الشاري ليالي الشاتيه

فقال معاوية يا اهل الشام اذا لقيتم هذا الرجل فاخبروه بمساويه فغضب النعمان ومسلمة
على معاوية فارضاهما بعدما هما ان ينصرفا الى قومهما ولم يكن مع معاوية من الانصار غيرهما
ثم ان النعمان خرج حتى وقف بين الصفين فقال يا قيس انا النعمان بن بشير فقال قيس انت يا ابن بشير
فما حاجتك وقال النعمان يا قيس انه قد انصفكم من دعاكم الى ما رضي لنفسه الستم معشر الانصار
تعلمون انكم اخطاتم في خذل عثمان يوم الدار وقتلتم انصاره يوم الجمل واقحمتم على اهل الشام بصفين
فلو كنتم اذ خذلتم عثمان خذلتم عليا كانت واحدة بواحدة ولكنكم خذلتم حقا ونصرتم باطلا
ثم لم ترضوا ان تكونوا كالناس حتى اعلمتم في الحرب ودعوتم الى البراز ثم لم ينزل بعلي امر قط الا
هونتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر وقد اخذت الحرب منا ومنكم ما قد رايتم فاتقوا الله
في البقية فضحك قيس ثم قال ما كنت اراك يا نعمان تجترئ على هذه المقالة انما المنصف المحق
من نصح اخاه وغش نفسه وانت والله الغاش المبطل اما ذكرك عثمان فان كانت الاخبار
تكفيك فخذها مني واحدة قتل عثمان من لست خيرا منه وخذله من هو خير منك واما

اصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث واما معاوية فوالله ان لو اجتمعت عليه العرب قاطبة لقاتلته
الانصار واما قولك انا لسنا كالناس فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله
نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ولكن انظر يا
نعمان هل ترى مع معاوية الا طليقا او اعرابيا او يمانيا مستدرجا بغرور انظر اين المهاجرون والانصار
والتابعون باحسان الذين رضي الله عنهم ثم انظر هل ترى مع معاوية غيرك وصويحبك ولستما والله
ببدريين ولا عقبيين ولا احديين ولا لكما سابقة في الاسلام ولا اية في القران ولعمري لئن شغبت
علينا لقد شغب علينا ابوك وقال قيس في ذلك

والراقصات بكل اشعث اغبر ... خوص العيون تحثها الركبان
ما ابن المخلد ناسيا اسيافنا ... عمن نحاربه ولا النعمان
تركا العيان وفي العيان كفاية ... لو كان ينفع صاحبيه عيان

وذكروا ان عليا كان فارس اهل الكوفة الذي لا ينازع رجلا يقال له العكبر بن جدير الاسدي وكان
فارس اهل الشام الذي لا ينازع عوف بن مجزاة المرادي وهو الذي استنقذ الحجاج بن يوسف يوم
صرع في المسجد بمكة وكان العكبر له عبارة ولسان لا يطاق فقام الى علي فقال يا امير المؤمنين
ان في ايدينا عهدا من الله لا نحتاج فيه الى الناس وقد ظننا باهل الشام الصبر وظنوه بنا فصبرنا
وصبروا وقد عجبت من صبر اهل الدنيا لاهل الاخرة وتاخر اهل الحق عن اهل الباطل ورغبة اهل
الدنيا في اهل الاخرة ثم نظرت فاذا اعجب ما يعجبني جهلي باية من كتاب الله الم احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين فاثنى عليه علي خيرا وخرج الناس الى مصافهم وخرج المرادي نادرا من الناس وكذلك
كان يصنع وقد كان قتل قبل ذلك نفرا مبارزة فنادى يا اهل العراق هل من رجل عصاه سيفه
يبارزني ولا اغركم من نفسي فانا عوف بن مجزاة فصاح الناس بالعكبر فخرج منقطعا من اصحابه
والناس وقوف ووقف المرادي وهو يقول

بالشام امن ليس فيه خوف ... بالشام عدل ليس فيه حيف
بالشام جود ليس فيه سوف ... انا المرادي ورهطي زوف
انا ابن مجزاة واسمي عوف ... هل من عراقي عصاه سيف

يبرز لى كيف لى كيف | فبرز اليه العكبر وهو يقول الشام
محل والعراق ممطر | بها الامام الطاهر المطهر
والشام فيها الاعور | انا العراقي واسمي العكبر
ابن جدير وابوه المنذر | ادن فاني للكمي مصحر

فاطعنا فصرعه العكبر فقتله ومعاوية على التل في اناس من قريش واناس من الناس قليل فوجه العكبر فرسه يملا فروجه ركضا يضربه بالسوط نحو التل فنظر اليه معاوية فقال ان هذا الرجل مغلوب ومستأمن فاسئلوه فاتاه رجل وهو في جموح فرسه فناداه فلم يجبه فمضى حتى انتهى الى معاويه وجعل يطعن في اعراض الخيل ورجا العكبر ان يفردوا له معاويه فقتل رجالا وقام القوم دون معاوية بالسيوف والرماح فلما لم يصل الى معاوية نادى اولى لك يا ابن هند انا الغلام الاسدي ثم رجع الى علي فقال له ما ذا دعاك الى ما صنعت يا عكبر قال اردت غرة ابن هند وكان شاعرا فقال

قتلت المرادي الذي جا باغيا | ينادي وقد ثار العجاج نزال
يقول انا عوف بن مجراة والمنى | لقاء ابن مجراة بيوم قتال
فقلت له لما علا القوم صوته | منيت بمشبوح الذراع طوال
فاوجرته في معظم النقع سمرة | ملت بها رعبا قلوب رجال
فغادرته يكبو صريعا لوجهه | ينادي مرادا في مكر مجال
فقدمت مهري اخر حتى حويته | فاضربه في حومة بشمال
اريد به التل الذي فوق راسه | معاوية الجاني لكل خبال
يقول ومهري يعرف الجري جامحا | بفارسه قد بان كل ظلال
فلما راوني اصدق الطعن فيهم | جلا عنهم رجم الغيوب فعالي
فلو نلته نلت الذي ليس بعدها | من الامر شيء غير قيل وقال
ولو مت في نيل المنى الف ميتة | لقلت اذا ما مت لست ابالي

وانكسر اهل الشام لقتل المرادي

وهدر معاوية دم العكبر فقال العكبر يد الله فوق يد معاوية فاين دفاع الله عن المومنين

وقال النجاشي حيث شرك الناس عليا في الراي فخرج الناس من ذلك

كفى حزنا انا عصينا امامنا | عليا وان القوم طاعوا معاوية
وان لاهل الشام في ذاك فضلهم | علينا بما قالوه فالعين باكيه
فسبحان من ارسى ثبيرا مكانه | ومن اوسك السبع الطباق كما هيه
ايعصى اماما اوجب الله حقه | علينا واهل الشام طوع الطاغيه

ثم ان عليا دعا قيس بن سعد فاثنى عليه خيرا وسوده على الانصار وكانت طلائع اهل الشام واهل العراق يلتقون فيما بين ذلك ويتناشدون الاشعار ويفخر بعضهم على بعض ويحدث بعضهم بعضا على امان فالتقوا يوما وفيهم النجاشي فتذاكروا القوم رجراجة علي وخضرية معاوية فافتخر كل قوم بكتيبتهم فقال اهل الشام ان الخضرية مثل رجراجة علي من لكم مثل بديل بن ورقا وكان مع علي عليه السلام اربعة الاف مجفف من همدان مع سعيد بن قيس وكان عليهم البيض والسلاح والدروع وكانت الخضرية مع عبيد الله بن عمر بن الخطاب اربعة الاف عليهم الخضرة قد اخضروا فافتخر كل قوم بكتيبتهم فقال فتى من جذام من اهل الشام ممن كان في طليعة معاوية

الا قل لفجار اهل العراق | ولين الكلام لهم سيئه
متى ما تجوا بر رجراجة | نجى بجا والخضرية
فوارسها كاسود الضراب | طوال الرماح يمانيه
قصار السيوف بايديهم | يطولها الخطو والنيه
يقول ابن هند اذا اقبلت | جزى الله خيرا جزاميه

فقال القوم النجاشي انت شاعر اهل العراق وفارسهم فاجب الرجل فتنحى ساعة ثم اقبل يهرول وهو يقول

معاوي ان تاتنا مزبدا | بخضرية تلق رجراجه
اشبها من رماة الرجال | اذا جالت الخيل محاجه
فوارسها كاسود الضراب | الى الله في القتل محتاجه
وليست لدى الموت وقافة | وليست لدى الخوف فجاجه
وليس بهم غير جد اللقا | الى طول اسيافهم حاجه

خطاهم معدة اشياعهم — واذرعهم غيبا احراجه
وعندك من وقعهم مصدق — وقد اخرجت امس اخراجه
فشنت عليهم بغض السيوف — بها فقع لجاجه

فقال يا اهل الشام يا اخا بني الحرث رووا وانها جيدة فاعادها عليهم حتى رووها وكانت
الطلايع تلتقي تشتام بعضهم بعضا فيتحدثون ثم ذكروا ان اهل الشام جزعوا على قتلاهم جزعا
شديدا فقال معاوية بن حديج يا اهل الشام قبح الله ملكا يملكه المرء بعد حوشب وذي الكلاع
لو ظفرنا باهل العراق بعد قتلهما بغير مؤونة ما كان ظفرا فقال يزيد بن انس لمعوية لا خير في امر
لا يشبه اوله آخره لا يدمى جريح ولا يبكى قتيل حتى تنجلي هذه الفتنة فان يكن الامر لك ادمى
ونكيت على قليل وان كان الامر لغيرك فما اصبت فيه اعظم فقال معاوية يا اهل الشام ما
جعلكم احق بالجزع على قتلاكم من اهل العراق على قتلاهم فوالله ما ذو الكلاع فيكم باعظم من عمار بن
ياسر فيهم ولا حوشب فيكم باعظم من هاشم فيهم وما عبيد الله بن عمر فيكم باعظم من ابن بديل
فيهم وما الرجال الا اشباه وما التمحيص الا من عند الله فابشروا فان الله قد قتل من القوم ثلثة قتل عمار
ابن ياسر وهو كان فتاهم وقتل هاشما وكان جمرتهم وقتل ابن بديل وهو فاعل الافاعيل وبقي الاشعث
والاشتر وعدي بن حاتم فاما الاشعث فحماه مصره واما الاشتر وعدي فغضبا للفتنة والله
قاتلهما غدا ان شا الله فقال ابن حديج ان يكن الرجال عندك اشباها فليست عندنا
كذلك وغضب معاوية بن حديج فقال الحضرمي في ذلك

معاوي قد نلنا ونيلت سراتنا — وجدت احيا الكلاع ويحصب
فذو كلع لا يبعد الله داره — وكل يمان قد اصيب بحوشب
وقد علقت ارماحنا بفوارس — من قومهم منا بخير موقب
هما ما هما كانوا معاوي عصبة — متى ما تقله جهرة لا تكذب
وليس ابن قيس او عدي بن حاتم — او الاشتر ان لاقوا قتيلي بمجرب
ولو قبلت في هالك فدية له — فدينا هما بالنفس والام والاب

ثم رجع الى حديث عمر بن سعد عن عمرو عن عبد الرحمن بن عبد الله ان عبد الله بن كعب
قتل يوم صفين فمر به الاسود ابن قيس باخر رمق فقال عز والله على مصرعك اما والله لو

شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك ولو اعرف الذي اشعرك لاحببت الا ازايله ولا يزايلني حتى
اقتله او يلحقني بك ثم نزل اليه فقال والله ان كان جارك ليامن بوائقك وان كنت من الذاكرين
الله كثيرا اوصني رحمك الله قال اوصيك بتقوى الله وان تناصح امير المومنين وان تقاتل معه
المحلين حتى يظهر الحق او تلحق بالله وابلغه عني السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف
ظهرك فانه من اصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى
علي فاخبره فقال رحمه الله جاهد معنا عدونا في الحيوة ونصح لنا في الممات ثم ان عليا غلس
بالناس بصلوة الفجر ثم زحف بهم فخرج الناس على راياتهم واعلامهم وزحف اهل الشام قال
فحدثني عمرو بن شمر عن جابر عن عامر عن صعصعة بن صوحان والحرث بن ادهم ان ابرهة بن
الصباح بن ابرهة الحميري قام فقال ويلكم يا معشر اهل اليمن والله اني لاظن ان الله قد اذن
بفنائكم ويحكم خلوا بين هذين الرجلين فليقتتلا فايهما قتل صاحبه ملنا معه جميعا وكان من
اصحاب معاوية فبلغ ذلك عليا فقال صدق ابرهة بن الصباح والله ما سمعت بخطبة
مذ وردت الشام انا بها اشد سرورا مني بهذه قال معاوية امذا في اخر الصفوف والله
اني لاظنه مصابا في عقله فاقبل اهل الشام يقولون والله ان ابرهة لافضلنا دينا ورايا وباسا
ولكن معاوية كره مبارزة علي فقال ابرهة في ذلك

لقد قال ابن ابرهة مقالا — وخالفه معاوية بن حرب
لان الحق احرى من غرور — ملبسة غرائضه بخطب
رمى في الفيلقين به جهارا — فاشتم ولا قحطان تحرب
فملوا عنهما الشيء عراك — فان الحق يدفع كل حرب
وما ان نصنع يوما بقول — ذوو الاحلام ايهم لصعب
فكم بين المناخر من بعيد — ومن يغشى الحروب بكل عضب
ومن يرد البقا ومن يلاقي — بابطال الطعان وصدق ضرب
ايعمي معاوية بن حرب — وما نجواته خط لريب
وعمرو ان يفارقني يقول — فان تخدعه بالغدر حسب
واني ان افارقهم بديني — لفي شيعة الوصي وعز حب

وبرز يومئذ عروة بن ابي داود الدمشقي فقال ان كان معاوية كره مبارزتك يا ابا الحسن فهلم
الي فتقدم اليه علي عليه السلام فقال له اصحابه ذر هذا الكلب فانه ليس لك بخطر بن حرب فقال
علي عليه السلام والله ما معاوية باغيظ الي منه ثم حمل عليه علي فقتله ثم قال يا عروة اذهب
فاخبر قومك اما والذي بعث محمدا بالحق لقد عاينت النار واصبحت من النادمين ثم قال ابن
عم لعروة يا سوء صباحاه قبح الله البقا بعد ابي داود ثم انشا يقول في ذلك

فقدت عروة الارامل والايـــتام يوم الكريهة الشغبا
كان لا يشام الجيوش ولا ينكـــل يوم العظيمة النكبا
امن الله من عدو ومن ابـــن ابي طالب ومن غلبا
يا عين هلا بكيت لعـــروة يوم العجاج والقربا
فلنبكينه نسوة من بني عـــامر ومن شرب واهل قبا
رحم الله عروة الحبر ذا النجـــدة وابن القماقم النجبا
ارهقه الموت في قـــاع صفين صريعا قد عاين الحوبا
غادرته الكماة من اهل بدر ومن التابعين والنقبا

وقال عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري

عرو يا عرو قد لقيت حماما اذ تقحمت في رحى الغمرات
اعلى ليثك الهوان تنادي ضيغما في غياطل الحومات
ليس لله فارس كابي الشبليـــن ما ان يهوله اللهوات
هو منا بالفضل حيث ساحب الخيـــر يرجو الثواب بالشابطات
ليس يخشى هزيمة في لقاه كلا ملجى به الافات
فلقد ذقت في الجبين نكالا وضراب القماقم السمريات
يا ابن داود قد وقيت ابن هند ان يكون القتيل بالغمرات

قال فنظر اليه معاوية وكان واقفا على التل فقال انبالهذه الرجال اما فيهم من تقبل هذا مبارزة
او غيلة فقال الوليد بن عقبة ابرز اليه انت فقال والله لقد دعاني علي الي البراز حتى لقد استحييت
من قريش فقال له عتبة اله عن هذا انك لم تشجعه فقد علمت انه قتل حريثا وفضح عمرو

او لا ارى احدا يعثر به الا قتله وانما اراد معاوية بقوله ذلك بشر بن ارطاة فقال بشر ما كان
احد احق بمبارزته من بن حرب فاما اذا ابيتموه فانا له فقال له معاوية اما انك ستلقاه
في العجاجة غدا في اول الخيل وكان عند بشر بن ارطاة ابن عم له قد قدم من الحجاز يخطب ابنته
فقال يا بشر اني سمعت انك وعدت من نفسك ان تبارز عليا اما انك تعلم ان معاوية الوالي
من بعد عتبة ثم من بعد محمد اخوه وهو عند معاوية قرن لعلي عليه السلام فما تدعوك الي مبارزته
قال الحيا خرج مني شي فانا استحي ان ارجع عنه فضحك الغلام وقال في ذلك

تنازله يا بشر ان كنت مثله والا فان الليث للضبع اكل
كانك يا بشر بن ارطاة جاهل لشدادة في الحرب او متجاهل
معاوية الوالي وعتبة بعده شليل ابي سفيان الغر شامل
اولئك هم اولي به منك انه علي فلا تقربه امك هابل
متى تلقه فالموت في راس رمحه وفي سيفه شغل لنفسك شاغل
وما بعده في اخر الحرب عاطف وما قبله في اول الخيـــل

فقال بشر هل هو الا الموت لابد والله من لقا الله فغدا علي عليه السلام منقطعا من خيله و
معه الاشتر وهو يريد التل وهو يقول

اني علي فاسئلوا لتخبروا ثم ابرزوا الي الوغى او دبروا
سيفي حسام وسناني ازهر منا النبي الطيب الطاهر المطهر
وحمزة الخير ومنا جعفر له جناح في الجنان اخضر
ذا اسد الله وفيه مفخر هذا هجي وابن هند مجحر

مذبذب مطرد مؤخر

فاستقبله بشر قريبا من التل فطعنه وهو لا يعرفه فاتقاه بشر برجله فانكشفت عورته فانصرف
علي عنه وناداه الاشتر يا امير المؤمنين انه بشر قال دعه عليه لعنة الله ابعد ان فعلها فحمل
ابن عم لبشر شاب على علي عليه السلام وهو يقول

ارديت بشرا والغلام ثائره وكلنا حام لبشر واتره
ارديت شيخا غاب عنه ناصره فحمل عليه الاشتر وهو يقول

اكل يوم رجل شيخ شاغره ... وعورة وسط العجاج ظاهره
تبرزها طعنة كف واتره ... عمرو وبسر منيا بالفاقره

فطعنه الاشتر فكسر صلبه وقام بسر بن ارطاة بطعنة على وولت خيله وناداه علي يا بسر معاوية كان احق بهذا منك فرجع بسر الى معاوية فقال معاوية ارفع طرفك قد اديل الله عمرا منك فقال في ذلك النضر بن الحارث

افي كل يوم فارس تندبونه ... له عورة وسط العجاجة باديه
يكف بها عنه علي سنانه ... ويضحك منها في الخلا معاويه
بدت امس من عمرو فقنع راسه ... وعورة بسر مثلها حذو حاذيه
فقولا لعمرو وابن ارطاة ابصرا ... سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما ... هما كانتا والله للنفس واقيه
فلولاهما لم تنجوا من سنانه ... وتلك بما فيها من العود ناهيه
متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة ... وفيها علي فاتركا الخيل ناحيه
وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا ... وحمي الوغا ان التجارب كافيه
وان كان منه بعد في النفس حاجة ... فعودا الى ما شئتما هي ما هيه

فكان بسر بعد ذلك اذا لقي الخيل التي فيها علي تنحى ناحية وتحامى فرسان اهل الشام بعدها عليا ثم ان معاوية جمع كل قرشي بالشام وقال العجب يا معشر قريش انه ليس لاحد منكم في هذه الحرب فعال يطول به لسانه غدا ما عدا عمرو فما بالكم اين حمية قريش فغضب الوليد بن عقبة وقال واي فعال تريد والله ما نعرف في اكفائنا من قريش العراق من يغني غناءنا باللسان ولا باليد فقال معاوية ان اولئك وقوا عليا بانفسهم قال الوليد كلا بل وقاهم علي بنفسه فقال معاوية اما منكم من يقوم لقرنه مبارزة او مفاخرة فقال مروان اما البراز فان عليا لا ياذن لبنيه ولا لبني عباس واما المفاخرة فبماذا نفاخرهم ابالاسلام او بالجاهلية فان كان بالاسلام فالفخر فيه بالنبوة وان كان بالجاهلية فالملك فيه لليمن فان قلنا قريش قالوا لنا عبد المطلب فقال عتبة بن ابي سفيان الهوا عن ذلك اما اني لاقى بالغداة جعدة بن هبيرة قال كفي قومه بنو مخزوم وامه ام هاني بنت ابي طالب وابوه هبيرة بن ابي وهب كفو كريم وكثر العتاب بين عتبة والقوم حتى اغلظ لهم و

اغلظوا له فقال مروان اما والله لولا ما كان مني يوم الدار مع عثمان ومشهدي بالبصرة لكان مني في علي راي كان يكفي امرا ذا حسب ولكن ولعل واتخذا معاوية والوليد وزالقوم فاغلظ له

الوليد فقال معاوية يا وليد انك انما تجتري على نفسك من عثمان وقد ضربك حدا وعزلك عن الكوفة فعرف الوليد ان معاوية قد غضب وبعث معاوية الى عتبة فقال ما انت صانع في جعدة فقال القاه اليوم واقاتله غدا وكان لجعدة في قريش شرف عظيم وكان له لسان وكان احب الناس الى علي فغدا عليه عقبة ونادى يا جعدة فخرج اليه جعدة واجتمع الناس لكلامهما فقال عتبة يا جعدة انه والله ما اخرجك علينا الا حب خالك وعمك ابن ابي سلمة عامل البحرين وانا والله ما نزعم ان معاوية احق بالخلافة من علي لولا امره في عثمان ولكن معاوية احق بالشام لرضا اهلها به فاعفوا لنا عنها فوالله ما بالشام رجل به طرق الا وهو اجد من معاوية ولا بالعراق من له مثل

جدّ على فيه التطلع وقد اردنا منكم ما لم تريدوا منّا ونحن اطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم وما اقبح بعلي ان يكون في قلوب المسلمين اولى الناس بالناس حتى اذا اصاب سلطانا افنى العرب فقال جعدة اما قولك حتى خالي فوالله ان لو كان لك خال مثله لنسيت اباك واما ابن ابي سلمة فلم يصب اعظم من قدره والجهاد احب الى من العمل واما فضل على على معاوية فهذا ما لا يختلف فيه اثنان واما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم بها امس واما قولك انه ليس بالشام من رجل الا وهو اجدّ من معاوية وليس بالعراق رجل مثل جدّ علي فهكذا ينبغي ان يكون مضى بعلي يقينه وقصر بمعاوية شكه وقصد اهل الحق خير من جهد اهل الباطل واما من اراد منا فهو لكم واما قولكم نحن اطوع لمعاوية منكم لعلي فوالله ما نسأله ان سكت ولا نرد عليه ان قال واما قتل العرب فان الله كتب القتال فمن قتله الحق فالى الله قتله فغضب عتبة وفحش على جعدة وانصرفا جميعا مغضبين فلما انصرف عتبة جمع خيله فلم يستبق منها وجلّ اصحابه السكون والازد والصدف وتهيأ جعدة بما استطاع فالتقيا القوم جميعا وباشر جعدة يومئذ القتال بنفسه وجزع عتبة فاسلم خيله واسرع هاربا الى معاوية فقال له معاوية فضحك جعدة وهزمك لا تغسل راسك منها ابدا قال عتبة لا والله لا اعود الى مثلها ابدا ولقد اعذرت وما كان على اصحابي من عتب ولكن الله ابى ان يديلهم منا او يديلنا منهم فخطر بها جعدة عند علي فقال النجاشي فيما كان من شتم عتبة لجعدة

ان شتم الكريم يا عتب خطب ... فاعلمنه من الخطوب عظيم
امه ام هاني وابـــــوه ... من لؤي بن غالب في الصميم
ذاك منها هبيرة بن ابي وهب ... اقرت بفضله مخــــزوم
كان في حربكم يعدّ بالف ... حين تلقى بها القروم القروم
وابنه جعدة الخليفة منـــه ... هكذا تنبت الفروع الاروم
كل شيء تريده فهو فيــه ... حسب ثاقب ودين قويم
وخطيب اذا تمعرت الاوجـــه يشجى به الالدّ الخصيم
وحليم اذا الحبا حلها الجهــل وخفت من الرجال الحلوم
وشكيم الحروب قد علم النــاس اذا حل في الحروب الشكيم

وصحيح الاديم من نغل العيـــب اذا كان لا يصح الاديم
حامل للعظيم في طلب الحمـــد اذا اعظم الصغير اللئيم
ما عسى ان يقول ذو الذهب الحمـــق عيبا هيهات منك النجوم
كل هذا بحمد ربك فيـــه ... وسوى ذاك كان وهو فطيم

وقال الشني في ذلك يخاطب عتبة

ما زلت تنظر في عطفيك ابهـــة ... لا يرفع الطرف منك التيه والصلف
لم يصبح القوم الا فقع قرقرة ... او شحمة بشوها شاو بها نطف
حتى لقيت ابا وهب واي فتى ... احمى واشراب السه شلف
ان كان رهط ابي وهب جماجمة ... في الاولين فهذا منهـــم خلف
اشجاك جعدة اذ نادى فوارسه ... حاموا على الدين والدنيا فما وقفوا
حتى رموك بخيل غير راجعـة ... الا وسمر العوالي منكم تكف
قد عاهدوا الله لن تثنوا اعنتها ... عند الطعان ولا في قولهم خلف
لما رايتهم صبحا حسبتهم ... اسد العرين حمى اشبالها الغرف
ناديت خيلك اذ عض الثقاف بهم ... خيلي الى فما عاجوا ولا عطفوا
هلا عطفت على قتلى مصرعة ... منها السكون ومنها الازد والصدف
قد كنت في منظر عن ذا ومستمع ... يا عتب لولا سفاه الراي والسرف
فاليوم يقرع منك الشر قارعة ... ما للمبارز الا العجز والنصف

عن عمرو باسناده قال وكان من اهل الشام بصفين رجل يقال له الاصبغ بن ضرار وكان يكون طليعه ومسلحة فندب على اليه الاشتر فاخذه اسيرا من غير ان يقاتل فجاء به ليلا وشد وثاقه والقاه عند اصحابه ينتظر به الصباح وكان الاصبغ شاعرا مفوها فايقن بالقتل ونام اصحابه فرفع صوته فاسمع الاشتر فقال

الا ليت هذا الليل اطبق سرمدا ... على الناس لا ياتيهم بنهار
يكون كذا حتى القيامة انني ... احاذر في الاصباح ضمة نار
فيا ليل اطبق ان في الليل راحة ... وفي الصبح قتلي او فكاك اسار

فلو كنت تحت الارض ستين واديا — لما رد عنى ما اخاف حذارى
فيا نفس مهلا ان للموت غاية — فصبرا على ما ناب يا ابن حوار
لاخشى ولى فى الروع رمح قريبة — من الامر ما اخشى والاشتر جارى
ولو انه كان الاسير ببلدة — اطاع بها شمرت ذيل ازارى
ولو كنت جار الاشعث الخير فكنى — وقل من الامر المخوف فرارى
وجار سعيد او عدى بن حاتم — وجار شريح الخير قر قرارى
وجار المرادى العظيم وهانى — وزحر بن قيس ما كرهت نهارى
ولو انى كنت الاسير لبعضهم — دعوت رئيس القوم عند عثارى
وان لم يقتنى فى الصباح بنعمة — يفك بها عنى فسبوح ارى

فقرا به الاشتر على على فقال يا امير المومنين هذا رجل من الطليعة لقينه بالامس فوالله لو علمت ان قتله الحق قتلته وقد بات عندنا الليلة وحركنا بشعره فان كان فيه القتل فاقتله وان شئت العفو عنه فهبه لنا قال هو لك يا مالك فاذا اصبت منهم اسيرا فلا تقتله فان اسير اهل القبلة لا يقتل فرجع به الاشتر الى منزله وخلى سبيله وذكروا ان عليا عليه السلام اظهر انه مصبح معاوية ومناجزه فبلغ ذلك معاوية ففزع اهل الشام لذلك وانكسروا لقوله وكان مع معاوية ابن الضحاك بن سفيان صاحب راية بنى سليم مع رسول الله صلى الله عليه واله وكان مبغضا لمعاوية وكان يكتب بالاخبار الى عبد الله بن الطفيل العامرى فارسل شعرا به اهل الشام واذعو به معاوية وكان معاوية لا يتهمه وكان له فضل ونجدة ولسان فقال ليلا يسمع اصحابه

الا ليت هذا الليل اطبق سرمدا — علينا وانا لا نرى بعده غدا
فان كان ليلا راعبا بصباحه — وجدنا الى مجرى الكواكب مصعدا
حذار على انه غير مخلف — مدى الدهر ما لبى الملبون موعدا
فاما قرارى فى البلاد فليس لى — قرار ولو جاوزت جابلق مصعدا
كانى به والخيل عاشق راسه — على ظهر جوال الرحالة اجردا
تخوض غمار الموت فى مرجحنة — ينادون فى نقع العجاج محمدا
من اصحاب بدر والنضير وخيبر — واحد يوقرن الصفيح المهندا

ويوم حنين جالدوا عن نبيهم — وحمّا من الاحزاب حتى تبددا
هنالك لا تلوى عجوز على ابنها — وان اكثرت فى القول نفسى لك الفدا
فقل لابن هند ما الذى انت صانع — اثبت ام يدعوك فى الحرب قعددا
وظنى بان لا يصبر القوم موقفا — يقفه وان لم يجر فى الدهر للمدى
فلا راى الا تركنا الشام جهرة — وان ابرق الفجفاج فيها وارعدا

فلما سمع اهل الشام شعره اتوا به معاوية فهم بقتله ثم راقب فيه قومه وطرده عن الشام فلحق بمصر وندم معاوية على تسييره اياه وقال معاوية والله لقول السلمى اشد على اهل الشام من لقاء على ما له قاتله الله لو اصاب خلف جابلق مجدة نفذه وجابلق مدينة بالمشرق وجابرس مدينة بالمغرب ليس بعدهما شىء وقال الاشتر حين قال على انى مناجز القوم اذا اصبحت

قد دنا الفصل للصباح وللسلم رجال وللحروب رجال
فرجال الحروب كل خدب — مقحم لا تهده الاهوال
يضرب الفارس المدجج بالسيف اذا فل فى الوغى الاكفال
يا ابن هند شد الحيازيم للموت ولا تذهبن بك الامال
ان فى الصبح ان بقيت لامرا — يتفادى من شدة الابطال
فيه عز العراق او ظفر الشام — باهل العراق والزلزال
فاصبروا للطعان بالاسل السمر وضرب يجرى به الامثال
ان تكونوا قتلتم النفر البيض — وغالت اولئك الاجال
فلنا مثلهم وان عظم الخطب قليل امثالهم ابدال
يخضبون الوشيج فى حمس الموت وللموت بينهم اذيال
طلب الفوز فى المعاد وفيها — يستهان النفوس والاموال

فلما انتهى الى معاوية شعر الاشتر قال شعر منكر قاله فارس اهل العراق وقد رايت ان اكتب الى على كتابا اسئله الشام وهو الشىء الاول الذى ردنى عنه والقى فى نفسه الشك والرقة فضحك عمرو بن العاص ثم قال اين انت يا معاوية من خدعة على فقال له السنا بنى عبد مناف قال بلى ولكن لهم النبوة دونك وان شئت ان تكتب فاكتب فكتب معاوية الى على مع رجل من

التمسا شيئا قاله عبد الله بن عقبة وكان من ناقلة اهل العراق انما نعرف انك لو علمت
الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت وعلمنا لم يجنها بعضنا على بعض وانا وان كنا قد غلبنا عقولنا
فقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى ونصلح به ما بقي وقد كنت سالتك الشام على ان لا يلزمني
لك طاعة ولا بيعة فابيت ذلك علي فاعطاني الله ما منعت وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك
اليه امس وانك لا ترجو من البقاء الا ما ارجو ولا اخاف من القتل الا ما تخاف وقد والله رقت الاجنا
وذهب الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الا فضل لا يستذل به عزيز ولا
يسترق به حر والسلام فلما وصل كتاب معاوية الى علي قراه ثم قال العجب لمعاوية
وكتابه ثم دعا علي عبيد الله بن ابي رافع كاتبه فقال اكتب الى معاوية   فقد
جاءني كتابك تذكر انك لو علمت وعلمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا
على بعض وانا واياك منها في غاية لم نبلغها فاما طلبك الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم
ما منعتك امس واما استواؤنا في الخوف والرجا فانك لست بامضى على الشك مني على
اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الاخرة واما قولك انا بنو عبد
مناف ليس لبعضنا على بعض فضل كذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب
ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا المحق كالمبطل وفي ايدينا فضل النبوة
التي بها قتلنا الحر العزيز وبعنا العبد الذليل والسلام   عن عمر بن سعد عن نمير بن وعلة
قال فلما اتى معاوية كتاب علي كتمه عن عمرو بن العاص اياما ثم دعاه بعد ذلك فاقراه
الكتاب فشمت به عمرو ولم يكن احد من قريش اشد تعظيما لعلي من عمرو بعد يوم لقيه
فقال عمرو بن العاص فيما كان اشار به على معاوية

الا لله درك يا ابن هند   ودر الامرين لك الشهود
اتطمع لا ابا لك في علي   وقد قرع الحديد على الحديد
وترجو ان تحيره بشك   وترجو ان يهابك بالوعيد
وقد كشف القناع وجر حربا   يشيب لهولها راس الوليد
له جاوا مثلبة طحون   فوارسها تلهب كالاسود
يقول لها اذا دلفت اليه   وقد ملت طعان القوم عودي
فان وردت فاولها ورودا   وان صدرت فليس بذي صدود
وما هي من ابي حسن بنكر   وما هي من مسائك بالبعيد
وقلت له مقالة مستكين   ضعيف الركن منقطع الوريد
دعن الشام حسبك يا ابن هند   من السوءات والراي الزهيد
ولو اعطاكها ما ازددت عزا   ولا لك لو اجابك من مزيد
ولم تكسر بذاك الراي عودا   شوى ما كان كل بل دون عود

فلما بلغ معاوية قول عمرو دعاه فقال يا عمرو انني قد اعلم ما اردت بهذا قال اما اردت قال اردت
تفنيد رايي واعظام علي ومغضبتي اذ فضحك فقال اما مغضبتك فقد كانت واما اما فضحتي فلم يفضح امرؤ
لقي عليا   وكان معاوية شمت بعمرو حيث لقي من علي عليه السلام ما لقي فقال عمرو في شماتة معاوية

معاوي لا تشمت بفارس بهمة   لقي فارسا لا تقتربه الفوارس
معاوي لو ابصرت في الخيل مقبلا   ابا حسن يهوي دهتك الوساوس
وايقنت ان الموت حق وانه   لنفسك ان لم تمض في الركض حابس
فانك لو لاقيته كنت بومة   ابيح لها صقر من الجو انس
وماذا بقا القوم بعد اختباطه   وان امرا يلقى عليا لآيس
دعاك فصمت دونه الاذن هاربا   فنفسك قد ضاقت عليها الاماكن
وايقنت ان الموت اقرب موعد   وان التي ناديك فيها الدهارش
وتشمت بي ان نالني حد رمحه   وعضضني ناب من الحرب ناهش
ابى الله الا انه ليث غابة   ابو اشبل تهدى اليه الفرائس
وان امرا لاقى عليا فلم يلق شلوه   بمعترك تسفي عليه الروامس
فان كنت في شك فارهج عجاجة   والا فتلك الترهات البسابس

ثم ان عليا غلس بالناس صلوة الغداة ثم زحف اليهم رجل من اهل العراق على فرس كميت ذنوب عليه
السلاح لا يرى منه الا عيناه وبيده الرمح فجعل يضرب رؤس اصحاب علي بالقناة ويقول سووا صفوفكم
حتى اذا عدل الصفوف والرايات استقبلهم بوجهه وولى اهل الشام ظهره ثم حمد الله واثنى عليه ثم
قال الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيكم اقدمهم هجرة واولهم اسلاما سيف من سيوف الله صبه

على اعدائه فانظروا الى حامي الوطيس وثار القتام وتكسر المران وجالت الخيل بالابطال فلا اسمع الا
غمغمة او همهمة فاتبعوني ثم قال حمل على اهل الشام فكسر فيهم رمحه ثم رجع فاذا هو الاشتر قال
وخرج رجل من اهل الشام ينادي بين الصفين يا ابا حسن يا علي ابرز الي قال فخرج اليه علي حتى اذا اختلف
اعناق دابتيهما بين الصفين فقال يا علي ان لك قدما في الاسلام وهجرة فهل لك في امر اعرضه عليك
يكون فيه حقن هذه الدماء وتاخير هذه الحروب حتى ترى من رايك فقال علي وما ذاك قال ترجع الى
عراقك فنخلي بينك وبين اهل العراق ونرجع الى شامنا فتخلي بيننا وبين شامنا فقال له علي لقد عرفت
ما عرضت ان هذه نصيحة وشفقة ولقد اهمني هذا الامر واسهرني وضربت انفه وعينيه فلم اجد
الا القتال او الكفر بما انزل على محمد صلى الله عليه واله ان الله تبارك وتعالى لم يرض من اوليائه ان
يعصى في الارض وهم سكوت مذعنون لا يامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فوجدت القتال
اهون علي من معالجة الاغلال في جهنم فرجع الشامي وهو يسترجع قال وزحف الناس بعضهم الى بعض
فارتموا بالنبل حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت واندقت ثم مشى القوم بعضهم الى بعض
بالسيوف وعمد الحديد فلم يسمع السامع الا وقع الحديد بعضه على بعض لهو اشد هولا في صدور الرجال
من الصواعق ومن الجبال الصم يهدم بعضها على بعض قال وانكسفت الشمس وثار القتام وضلت
الالوية والرايات قال والاشتر يسير فيما بين الميمنة والميسرة فيامر كل قبيلة كتيبة من القرا
بالاقدام على التي يليها قال فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلوة الغداة الى نصف الليل لم يصلوا
لله فلم يزل يفعل ذلك الاشتر بالناس حتى اصبح والمعركة خلف ظهره وافترقوا على سبعين
الف قتيل وهي ليلة الهرير المشهورة والاشتر في ميمنة الناس وابن عباس في الميسرة وعلي في القلب
والناس يقتتلون الى ارتفاع الضحى والاشتر يقول لاصحابه وهو يزحف بهم نحو اهل الشام ازحفوا
قيد رمحي هذا فاذا فعلوا قال ازحفوا قاب هذه القوس فاذا فعلوا سالهم مثل ذلك حتى مل
اكثر الناس من الاقدام فلما راى ذلك قال اعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه
وركز رايته وكانت مع حيان بن هوذة النخعي وخرج يسير في الكتائب ويقول الا من يشري نفسه لله
ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر او يلحق بالله فلا يزال الرجل قد خرج اليه فقاتل معه

عن عمرو بن شمر قال حدثني ابو ضرار عن عمار بن ربيعة قال مر بي والله الاشتر فاقبلت
معه حتى رجع الى المكان الذي كان به فقام في اصحابه فقال شدوا فدا لكم عمي وخالي شدة ترضون

بها الله وتعزون بها الدين فاذا شددت فشدوا قال ثم نزل فضرب وجه دابته ثم قال لصاحب رايته
اقدم فاقدم بها ثم شد على القوم وشد معه اصحابه فضرب اهل الشام حتى انتهى بهم الى معسكرهم
ثم انهم قاتلوا عند المعسكر قتالا شديدا فقتل صاحب رايته واخذ علي لما راى الظفر قد جاء من قبله
يمده بالرجال قال ان عليا قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس قد بلغ بكم الامر وبعدوكم
ما قد رايتم ولم يبق منهم الا اخر نفس وان الامور اذا اقبلت اعتبر اخرها باولها وقد صبر لكم القوم
على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا وانا غاد عليهم بالغداة احاكمهم الى الله عز وجل فبلغ ذلك
معاوية فدعا عمرو بن العاص فقال يا عمرو انما هي الليلة حتى يغدو علينا علي بالفيصل فما ترى
قال ان رجالك لا يقومون لرجاله ولست مثله هو يقاتلك على امر وانت تقاتله على غيره انت
تريد البقاء وهو يريد الفناء واهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم واهل الشام لا يخافون عليا ان ظفر بهم
ولكن الق اليهم امرا ان قبلوه اختلفوا وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك
وبينهم فانك بالغ به حاجتك في القوم فاني لم ازل اوخر هذا الامر لحاجتك اليه فعرف ذلك
معاوية وقال له صدقت

عن عمرو بن شمر عن جابر عن تميم الانصاري قال والله لكاني
اسمع عليا يوم الهرير حين سار اهل الشام وذلك بعد ما طحنت رحى مذحج فيما بيننا وبين عك
ولخم وجذام والاشعريين بامر عظيم تشيب منه النواصي من حين استقبلت الشمس حتى قام
قائم الظهيرة ثم ان عليا قال حتى متى نخلي بين هذين الحيين قد فنينا وانتم وقوف تنظرون اليهم اما
تخافون مقت الله ثم انفتل الى القبلة ورفع يديه الى الله ثم نادى يا الله يا رحمن يا واحد يا صمد يا
الله يا اله محمد اللهم اليك نقلت الاقدام وافضت القلوب ورفعت الايدي ومدت
الاعناق وشخصت الابصار وطلبت الحوائج انا نشكو اليك غيبة نبينا صلى الله عليه واله
وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين سيروا
على بركة الله ثم نادى لا اله الا الله والله اكبر كلمة التقوى ثم قال تميم والله الذي بعث محمدا
صلى الله عليه واله بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السموات والارض اصاب
بيده في يوم واحد ما اصاب انه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب
يخرج بسيفه منحنيا فيقول معذرة الى الله عز وجل واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه ولكن يحجزني
عنه اني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول كثيرا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وانا اقاتل

به دونه قال كنا ناخذه فنفوقه ثم نتناوله من ايدينا فنقع به في عرض الصف فلا والله ما لبث باشد نكاية في عدوه منه رحمة الله عليه رحمة واسعة عن عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن حذيم يقول لما اصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فاذا اشباه الرايات امام صف اهل الشام وسط الفيلق

من حيال موقف معاوية فلما ان اسفرنا فاذا هي المصاحف قد ربطت على اطراف الرماح وهي عظام مصاحف العسكر وقد شدوا ثلثة ارماح جميعا وقد ربطوا عليها مصحف المسجد الكبير يمسكه عشرة رهط قال وقال ابو جعفر وابو الطفيل استقبلوا عليا بمائة مصحف قال ووضعوا في كل مجنبة مائتي مصحف وكان جميعها خمس مائة مصحف قال ابو جعفر ثم قام الطفيل

ابن ادهم حيال علي وقام ابو شريح الخزاعي من خيال الميمنة وقام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة ثم نادوا يا معشر العرب الله الله في نسائكم وبناتكم من الروم والترك واهل فارس غدا اذا فنيتم الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فقال علي اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحكيم فاختلف اصحاب علي في الراي فطائفة قالت القتال وطائفة قالت المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب فعند ذلك بطلت الحروب ووضعت اوزارها قال وفي حديث عمرو بن شمر باسناده قال فلما ان كان اليوم الاعظم قال اصحاب معاوية والله ما نحن لنبرح اليوم العرصة حتى يفتح الله لنا او نموت فقال اصحاب علي والله ما نحن ببارحي العرصة اليوم ان شاء الله حتى يفتح الله لنا او نموت فبادروا القتال غدوة في يوم من ايام الشعرى طويل شديد الحر فتراموا حتى فنيت النبل ثم تطاعنوا حتى تقصفت رماحهم ثم نزل القوم فمشى بعضهم الى بعض بالسيوف قد كسرت جفونها وقامت الفرسان في الركب واضطربوا بالسيوف وبعمد الحديد فلم يسمع السامع الا تغمغم القوم وصليل الحديد في الهام وتكادم القوم وكسفت الشمس وثار القتام وضلت الالوية والرايات ومرت مواقيت اربع صلوات لم يسجد والله فيهن الا تكبيرا ونادت المشيخة في تلك الغمرات يا معشر العرب الله الله في الحرمات من النساء والبنات قال جابر فبكى ابو جعفر وهو يحدثني بهذا الحديث قال واقبل الاشتر على فرس كميت محذوف قد وضع مغفره على قربوس السرج وهو يقول اصبروا يا معشر المؤمنين فقد حمي الوطيس ورجعت الشمس من الكسوف واشتد القتال واخذت السباع بعضها بعضا فهم كما قال الشاعر مضت واستاخر القرعاء عنها وخلي بينهم الا الوزيع قال يقول الرجل في تلك الحال اي رجل هذا لو كانت له نية قال يقول له صاحبه واي نية اعظم من هذه ثكلتك امك وهبلتك ان رجلا فيما قد ترى قد سبح في الدماء واضحوته الحروب وغلت هام الكماة من الحر وبلغت القلوب الحناجر وهو كما تراه جزعا يقول هذه المقالة اللهم لا تبقنا بعد هذا

عن عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة قال وقد كان الاشعث بدر منه قول فوصل الى معاوية فاغتنمه وبنى عليه تدبيره وذلك انه قام الاشعث بن قيس الكندي ليلة الهرير فقال الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه واستنصره واستغفره

واستعينوه واستهديه فانه من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قال وقد رايتم يا معشر المسلمين
ما قد كان في يومكم هذا الماضي وما قد فني فيه من العرب فوالله لقد بلغت من السن ما
شا الله ان ابلغ فما رايت مثل هذا اليوم قط الا فليبلغ الشاهد الغايب انا نحن تواقفنا غدا
انه لفنيت العرب وضيعت الحرمات اما والله ما اقول هذه المقالة جزعا من الحتف ولكني رجل
مسن اخاف على النسا والذراري غدا اذا فنينا اللهم انك تعلم اني قد نظرت لقومي ولاهل ديني
فلم الو وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب والراي يخطي ويصيب واذا قضى الله امرا
امضاه على ما احب العباد او كرهوا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وقال صعصعة فانطلقت
عيون معاوية اليه بخطبة الاشعث فقال اصاب ورب وليهجمن اهل فارس على نسا اهل العراق و
ذراريهم وانما يبصر هذا ذوو الاحلام والنهى اربطوا المصاحف على اطراف القنا قال صعصعة
فامر معاوية اهل الشام فرفعوا المصاحف على رووس الرماح وقلدوها الخيل والناس على
الرايات قد اشتهوا ما دعوا اليه ورفع مصحف دمشق الاعظم يحمله عشرة رجال على رووس
الرماح ونادوا يا اهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم واقبل ابو الاعور السلمي على برذون
ابيض وقد وضع المصحف على راسه ينادي يا اهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم واقبل عدي بن
حاتم فقال يا امير المومنين ان كان اهل الباطل لا يقومون باهل الحق فانه لم يصب منا عصبة
الا وقد اصيب مثلها منهم وكل مقروح ولكنا امثل بقية منهم وقد جزع القوم وليس بعد
الجزع الا ما نحب فناجز القوم فقام الاشتر النخعي فقال يا امير المومنين ان معاوية لا خلف له
من رجاله ولك بحمد الله الخلف ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا نصرك
فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله الحميد ثم قام عمرو بن الحمق فقال يا امير المومنين انا والله ما
اخترناك ولا نصرناك عصبية على الباطل ولا اجبنا الا الله عز وجل ولا طلبنا الا الحق ولو دعانا
غيرك الى ما دعوتنا اليه لكان فيه اللجاج وطالت فيه النجوى وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك
راي فقام الاشعث بن قيس مغضبا فقال يا امير المومنين انا لك اليوم على ما كنا عليه امس وليس
اخر امرنا كاوله وما من القوم احد احنى على اهل العراق ولا اوتر لاهل الشام مني فاجب القوم الى كتاب
الله فانك احق به منهم وقد احب الناس البقا وكرهوا القتال فقال علي عليه السلام هذا امر

ننظر فيه وذكروا ان اهل الشام جزعوا فقالوا يا معاوية ما نرى اهل العراق اجابوا الى ما دعوناهم اليه
فاعدها خدعة فانك قد غمرت بدعاية القوم واطمعتهم فيك فدعا معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص
وامره ان يكلم اهل العراق ويستعلم له ما عندهم فاقبل حتى اذا كان ما بين الصفين نادى يا اهل العراق

انا عبد الله بن عمرو بن العاص انها قد كانت بيننا وبينكم امور للدين والدنيا فان يكن للدين فقد و
الله اعذرنا واعذرتم وان يكن للدنيا فقد والله اسرفنا واسرفتم وقد دعوناكم الى امر لو دعوتمونا
اليه لاجبناكم فان يجمعنا واياكم الرضا فذلك من الله فاغتنموا هذه الفرجة لعله ان يعيش فيها
المحترف وينسى فيها القتيل فلا بقا للهالك بعد الهالك قليل فخرج سعيد ابن العاص الهمداني فاتى
عليا فاخبره بذلك بقول عبد الله بن عمرو فقال علي اجب الرجل فتقدم سعيد بن قيس فقال يا اهل

الشام انه قد كان بيننا وبينهم امور حامينا فيها على الدين والدنيا سميتموها غدرا وسرفا وقد
دعوتمونا اليوم الى ما قاتلناكم عليه ولم يكن ليرجع اهل العراق الى عراقهم ولا اهل الشام الى شامهم بامر
اجمل من ان نحكم بما انزل الله فالامر في ايدينا دونكم والا فنحن نحن وانتم انتم وقام الناس الى علي فقالوا
اجب القوم الى ما دعوك اليه فانا قد فنينا واقبل رجل في سواد الليل فقال

رؤوس العراق اجيبوا الدعا | فقد بلغت غاية الشدة
وقد اودت الحرب بالعالمين | واهل الحفائظ والنجدة
فلسنا ولستم من المشركين | ولا المجمعين على الردة
ولكن اناس لقوا مثلهم | لنا عدة ولهم عدة
فقاتل كل على وجهه | تقحمه الجرأة والحدة
فان تقبلوها ففيها البقا | وامن الفريقين والبلدة
وان تدفعوها ففيها الفنا | وكل بلاء الى مدة
فحتى متى مخض هذا السقا | ولا بد ان يخرج الزبدة
ثلاثة رهط هم اهلها | وان رعدت فيهم رعدة
سعيد بن قيس وكبش العراق | وذاك المسود من كندة

فحمد هؤلاء النفر المتسمون في الصلح قال فذكروا ان الناس ماجوا وقالوا اكلتنا الحرب وقتلت الرجال
وقال قوم نقاتل القوم اليوم على ما قاتلناهم عليه امس ولم يقل هذا الا قليل من الناس ثم رجعوا
عن قولهم مع الجماعة ونادت الجماعة بالموادعة على قال ايها الناس ان امري لم يزل معكم
على ما احب الى ان اخذت منكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت واخذت من عدوكم ولم تترك وانها
فيهم انكى وانهك الا اني كنت امس امير المؤمنين فاصبحت مامورا وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد
احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون وقد تكلمت الحيا فعل قال ما يهواه من
الحرب والسلم فقام كردوس بن هانئ فقال ايها الناس انا والله ما تولينا معاوية منذ تبرانا منه
ولا تبرانا من علي منذ توليناه وان قتلانا الشهداء وان احياءنا الابرار وان عليا لعلى بينة من ربه وما
احدث الا الانصاف وكل محق منصف فمن سلم له نجا ومن خالفه هلك ثم قام شقيق بن ثور
البكري فقال يا ايها الناس انا دعونا اهل الشام الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم عليه وانهم

دعونا الى كتاب الله وان رددناه عليهم حل لهم منا ما حل لنا منهم ولسنا نخاف ان يحيف الله علينا
ولا رسوله وان عليا ليس بالراجع الناكص ولا الشاك الواقف وهو اليوم على ما كان عليه امس
وقد اكلتنا هذه الحرب ولا نرى البقاء الا في الموادعة ثم قام حريث بن جابر البكري فقال ايها الناس ان عليا
لو كان خلوا من هذا الامر لكان المفزع اليه فكيف وهو قائده وسائقه وانه والله ما قبل من القوم
اليوم الا ما دعاهم اليه امس ولو ردهم عليه ما كنتم له اعنت ولا يلحد في هذا الامر الا راجع على عقبيه
او مستدرج بغرور فما بيننا وبين من طعن عليه الا السيف ثم قام خالد بن المعمر فقال يا امير المؤمنين انا
والله ما اخترنا هذا المقام ان يكون احد اولى به منا غير انا جعلناه ذخرا وقلنا احب الامور الينا
ما كفينا مؤنته واما اذا استبقنا في المقام فانا لا نرى البقاء الا فيما دعاك اليه القوم ان رايت
ذلك وان لم تره فرايك افضل ثم ان الحصين الربعي وهو من اصغر القوم سنا قام فقال ايها الناس
انما بني هذا الدين على التسليم فلا توقدوه بالقياس ولا تهدموه بالشفقة فانا والله لولا انا لا نقبل الا ما
نعرف لاصبح الحق في ايدينا قليلا فلو تركنا وما نهوى لكان الباطل في ايدينا كثيرا وان لنا راعيا
قد حمدنا ورده وصدره وهو المصدق على ما قال المامون على ما فعل فان قال لا قلنا لا وان قال نعم
قلنا نعم فبلغ ذلك معاوية فبعث الى مصقلة بن هبيرة فقال يا مصقلة ما لقيت من احد ما لقيت
من ربيعة قال وما هم منك بابعد من غيرهم وانا باعث اليهم فيما صنعوا فبعث مصقلة الى التيمين
فقال

لن يهلك القوم ان تبدي نصيحتهم | الا شقيق اخو ذهل وكردوس
وابن المعمر لا تنفك خطبته | فيها البيان وامر القوم ملبوس
اما حريث فان الله ضلله | اذ قام معترضا والمرء مركوس
طاط الحصين عنا في فتنة حمت | ان ابن وعلة فيها كان محبوس
منوا عليا ومناهم وقال لهم | قولا يهيج له البزل القناعيس
كل القبائل قد ادت نصيحته | الا ربيعة زعم القوم محبوس

وقال النجاشي

ان الاراقم لا يغشاهم بوس | ما دافع الله عن حوبا ومعكوس
نمته من تغلب العليا فوارسه | تلك الرؤوس وابنا المرائيس
ما بال كل امير يستناب به | دين صحيح وراي غير ملبوس

وان عليا بعد ربه منه — اذ صرح العذر عن ردا الضغابش

نعم النصير لاهل الحق قد علمت — عليا معد وهم انصار ابن لبش

قل للذين تمرقوا في نفسه — ان الجبارة ليست كالقناعش

ان تدركوا الدهر بكر و شابا ربه — بنى ثعلبة الحامي فخذ والعيش

وقال فيما قال خالد بن المعمر

وفت لعلي من ربيعة عصبة — بصم العوالي والصفيح المذكر

شقيق وكردوس بن سيار وثعلب — وقد قام فيها خالد بن المعمر

وقارعه بالشورى حريث بن جابر — وقارنها الوالي حصين بن منذر

لان حصينا قام فينا بخطبة — من الحق فيها امنيه المتحير

امرنا بامر الحق حتى كانها — حشاش بهادى من قطام بشقر

وكان ابوه خير بكر بن وائل — اذا خيف من يوم اغر مشهر

نمته الى عليا عكابة عصبة — واب ابنى الدينة ازهر

وقال الصلتان

شقيق بن ثور قام فينا بخطبة — تحدثها الركبان اهل المشاعر

بما ينبغي فينا الخطيب بمثلها — جزى الله خيرا من خطيب وشاعر

وقد قام فينا خالد بن المعمر — وكردوس الحامي ذمار العشاير

بمثل الذي جا به حذو نعله — واحزم الشورى حريث بن جابر

فلا يبعدنك الدهر ما هب الصبا — ولا زلت مشتفيا باسمح ماطر

ولا زلت تدعى ربيعة اولا — باسمك في اخرى الليالي الغوابر

وقال حريث بن جابر

اتى ينامن الابنا ابنى — وقد يشفي من الخبر الخبير

قال فلما ظهر قول حصين بن منذر بكر بن وائل بالعداوة ثم ان عليا اصلح بينهم فقال رفاعة بن شداد البجلي ايها الناس انه لا يفوتنا شي من حقنا وقد دعونا في اخر امرنا الى ما دعوناهم اليه في اوله وقد قبلوه من حيث لا يعقلوه فان يتم الامر على ما نريد فبعد بلا وقتل وان اثرنا ها خدعة وقد

رجع اليه جندنا وقال في ذلك

تطاول ليلي للهموم الحواضر — وقتلى اصيبت من رؤوس المعاشر

بصفين امست والحوادث جمة — يهيل عليها الترب ذيل الاعاصر

فانهم في ملتقى الخيل بكرة — فقد جالت الابطال حول المشاعر

فابك اهل الشام نالوا سراتنا — فقد نيل منهم مثل جز الجازر

وقام عيال القوم منا ومنهم — يبكين قتلى غيبوا ذات مقابر

فلن يستقيل القوم ما طار بيننا — وبينهم اخرى الليالي الغوابر

وما ذا علينا ان تريح نفوسنا — الى سنة من بعضنا والمغافر

ومن نصنا وسط العجاج جباهنا — لوقع السيوف المرهفات البواتر

وطعنا اذا نادى المنادي ان اركبوا — صدور المذاكي بالرماح الشواجر

اثرنا التي بصفين بكرة — ولم نك في تشمير بعوا

وان كتاب الحق كانت ثلمة — ودايا وقانا منه في شوم

وفي حديث عمرو بن شمر قال لما رفع اهل الشام المصاحف على الرماح يدعون الى حكم القران قال علي عباد الله انا احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وحبيب بن مسلمة وابن ابي سرح ليسوا باصحاب دين ولا قران اني اعرف بهم منكم صحبتهم اطفالا وصحبتهم رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال انهم والله ما رفعوها انهم يعرفونها ولا يعلمون بها وما رفعوها لكم الا خديعة ومكيدة وليس من الحق قول يستعفي في دين ان دعا الى كتاب الله فاني انما قاتلتهم ليدينوا بحكم القران فانهم قد عصوا الله فيما امرهم به ونقضوا عهده ونبذوا كتابه اعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة فقد بلغ الحق مقطعه فجاءه من اصحابه زها عشرين الفا مقنعين في الحديد شاكي سيوفهم قد اسودت جباههم من اثر السجود فقال له مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة معهم من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك يا علي اجب القوم الى كتاب الله اذا دعيت اليه والا ندفع برمتك الى القوم او نقتلك كما قتلنا ابن عفان حين ابى علينا ان يعمل بما في كتاب الله او نجيب اليه فوالله لنفعلنها ان لم تجب القوم فقال لهم علي عليه السلام ويحكم انا اول من دعا

الى كتاب الله واول من اجاب اليه فلا تحل لكم الا الاجابة اليه فقالوا له فابعث الى الاشتر فلياتك
وقد كان الاشتر صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على عسكر معاوية ليدخله قال عمرو حدثني فضيل
ابن خديج عن رجل من النخع قال رايت ابرهيم بن الاشتر دخل على مصعب بن الزبير فقال كنت عند
علي حين بعث الى الاشتر لياتيه وقد اشرف على عسكر معاوية ليدخله فارسل علي يزيد بن هاني ان
ائتني فاتاه فبلغه فقال الاشتر ائته فقل له ليس هذه بالساعة التي ينبغي لك ان تزيلني فيها عن موقفي
اني قد رجوت ان يفتح الله لي فلا تعجلني فرجع يزيد بن هاني الى علي فاخبره فما هو الا ان انتهى الينا حتى
ارتفع الرهج وعلت الاصوات من قبل الاشتر وظهرت دلائل النصر لاهل العراق ودلائل الخذلان
على اهل الشام فقال له القوم والله ما نراك الا امرته بقتال القوم قال ارايتموني ساررت رسولا اليس انما
كلمته على رؤسكم علانية وانتم تسمعون قالوا فابعث اليه فلياتك والا والله اعتزلناك فقال
ويحك يا يزيد قل له اقبل الي فان الفتنة قد وقعت فاتاه فقال له ارفع هذه المصاحف قال نعم
قال اما والله لقد ظننت انها حين رفعت ستوقع اختلافا وفرقة انها من مشورة ابن النابغة
يعني عمرو بن العاص قال ثم قال الا ترى الذي يصنع الله لنا لا ينبغي لنا ان ندع هذا وننصرف عنه
فقال له يزيد اتحب انك ظفرت هاهنا وان امير المومنين بمكانه الذي هو به يفرج عنه ويسلم
الى عدوه قال سبحان الله لا والله ما احب ذلك قال فانهم قالوا لترسلن الى الاشتر فلياتك
او لنقتلنك كما قتلنا عثمان او لنسلمنك الى عدوك قال فاقبل الاشتر حتى انتهى اليهم فصاح
فقال يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم
الى ما فيها وقد والله تركوا ما امر الله به فيها وتركوا سنة من انزلت عليه فلا تجيبوهم
امهلوني فواقا فاني قد احسست بالفتح قالوا لا قال فامهلوني عدو الفرس فاني
قد طمعت في النصر قالوا اذن ندخل معك في خطيئتك قال فحدثوني عنكم وقد قتل اماثلكم
وبقي اراذلكم متى كنتم محقين احين كنتم تقتلون او حين كنتم تقتلون واثم الان حين امسكتم
عن القتال مبطلون ام الان محقون فقتلاكم اذن الذين لا تنكرون فضلهم وكانوا خيرا منكم
في النار قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله انا لسنا نطيعك
فاجتنبنا قال خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه
السود كنا نظن ان صلواتكم زهادة في الدنيا وشوق الى لقاء الله فلا ارى فراركم الا الى الدنيا

من الموت الى الدنيا فقبحا يا اشباه النيب الجلالة ما انتم براءين بعدها عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم
الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم فصاح
بهم علي عليه السلام فكفوا فقال الاشتر يا امير المومنين احمل الصف على الصف يصرع القوم فقالوا
ان عليا امير المومنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القران ولم يسعه الا ذلك قال الاشتر ان كان
امير المومنين قد قبل ورضي بحكم القران فقد رضيت بما رضي به امير المومنين فقال الناس قد رضي و
قال ابو بجيد نافع بن الاسود التميمي

الا ابلغا عني عليا تحية ... فقد قبل الصما لما استقلت
بني قبة الاسلام بعد انهدامها ... وقامت عليه قصرة فاستقرت
كان نبيا جاءنا حين هدمها ... بما سن فيها بعدما قد انترت

قال ولما صدر علي من صفين يقول

وكم قد تركنا في دمشق وارضها ... من اشمط موتور وشمطا ثاكل
وغانية صاد الرماح حليلها ... فاضحت تعد اليوم احدى الارامل
تبكي على بعل لها راح غاديا ... فليس الى يوم الحساب بقافل
وانا اناس ما تصيب رماحنا ... اذا ما طعنا القوم غير المقاتل

قال قال الناس قد قبلنا ان نجعل القران بيننا وبينهم حكما وبعث معاوية ابا الاعور السلمي على برذون
ابيض فسار بين الصفين صفي اهل العراق وصف اهل الشام والمصحف على راسه وهو يقول كتاب الله
بيننا وبينكم فارسل معاوية الى علي ان هذا الامر قد طال بيننا وبينك وكل واحد منا يرى انه على
الحق فيما يطلب من صاحبه ولن يعطي واحد منا الاخر الطاعة وقد قتل فيما بيننا بشر كثير وانا اتخوف
ان يكون ما بقي اشد مما مضى وانا نسال عن ذلك الموقف ولا يحاسب به غيري وغيرك فهل لك في امر لنا
ولك فيه حياة وبراءة وصلاح الامة وحقن الدماء والفة الدين وذهاب الضغائن والفتن وان يحكم
بيني وبينك حكمين مرضيين احدهما من اصحابي والاخر من اصحابك فيحكمان بما في كتاب الله بيني
وبينك فانه خير لي ولك واقطع لهذه الفتن فاتق الله فيما دعيت له وارض بحكم القران ان كنت
من اهله والسلام فكتب اليه علي من عبد الله علي امير المومنين الى معاوية بن ابي سفيان اما بعد
فان افضل ما شغل به المرء نفسه اتباع ما يحسن به فعله ويستوجب فضله ويسلم من

عبيد وان البغي والزور يوتغان بالمرء في دينه ودنياه ويبديان من خلله عند من يعيبه ما استرعاه
الله ما لا يغني عنه تدبيره فاحذر الدنيا فانه لا فرح في شيء وصلت اليه منها ولقد علمت انك غير
مدرك ما قضي فواته وقد رام قوم امرا بغير الحق فتاولوا على الله عز وجل فاكذبهم ومتعهم
قليلا ثم اضطرهم الى عذاب غليظ فاحذر يوما يغتبط فيه من حمد عاقبة عمله ويندم فيه من امكن
الشيطان من قياده ولم يحاده فغرته الدنيا واطمان اليها وقد دعوتنا الى حكم القران ولقد علمت انك
لست من اهل القران ولست حكمه تريد والمستعان الله وقد اجبنا القران الى حكمه ولسنا
اياك اجبنا ويحك فبيننا وبينك حكم القران ومن لم يرض بحكم القران فقد ضل ضلالا مبينا
اخر الجزو السابع ويتلوه الجزو الثامن قصة الحكمين وفرغ من تسويده علي بن محمد القرشي
سنة خمس وسبعين وخمسمائة حامدا لله ومصليا على نبيه واله المعصومين

رواية ابي محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز رواية ابي الحسن علي بن محمد بن محمد بن
عقبة بن الوليد رواية ابي الحسين محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت الصيرفي رواية ابي
يعلى احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر الجوبري رواية ابي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد
الصيرفي رواية ابي البركات عبد الوهاب بن المبارك بن احمد بن الحسن الانماطي سماع مظفر بن
علي بن محمد المعروف بابن المنجم غفر الله له

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ الثقة
شيخ الاسلام ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن احمد بن الحسن الانماطي قراءة عليه وانا اسمع
قال اخبرنا ابو الحسين بن المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي بقراءتي عليه قال ابو يعلى احمد
ابن عبد الواحد بن محمد بن جعفر قال ابو الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن ثابت الصيرفي قال ابو الحسن
محمد بن محمد بن عقبة بن الوليد قال ابو محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز قال ابو الفضل
نصر بن مزاحم

قصة الحكمين

عن عمر بن سعد عن رجل عن شقيق بن سلمة قال جاءت عصابة
من القراء قد سلوا سيوفهم واضعيها على عواتقهم فقالوا يا امير المومنين ما تنتظر بهولا القوم
ان نمشي اليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم بالحق فقال لهم علي قد جعلنا حكم القران بيننا وبينهم
ولا يحل قتالهم حتى ننظر بما يحكم القران قال وكتب معاوية الى علي اما بعد عافانا الله واياك فقد ان
لك ان تجيب الى ما فيه صلاحنا والفة بيننا وقد فعلت ما فعلت وانا اعرف حقي ولكني اشتريت
بالعفو صلاح الامة ولم اكثر فرحا بشيء جاء ولا ذهب وانما ادخلني في هذا الامر القيام بالحق فيما
بين الباغي والمبغي عليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فدعوت الى كتاب الله فيما بيننا وبينك فانه
لا يجمعنا واياك الا هو نحيي ما احيى القران ونميت ما امات القران والسلام وكتب علي الى عمرو بن العاص اما
بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا يزيده فيها رغبة

ولن يشغلني ما لحقوا بها نال عتبا الا بلغه ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط
عملك يا ابا عبد الله ولا تجار معاوية في باطله والسلام فاجابه عمرو بن العاص اما بعد فان الذي
فيه صلاحنا والفتنة الانابة الى الحق فقد جعلنا القران حكما بيننا فاجبنا اليه وصبر الرجل منا نفسه على
ما حكم عليه القران وعذره الناس بعد المحاجزة فكتب اليه علي اما بعد فان الذي اعجبك من الدنيا
مما نازعتك اليه نفسك ووثقت به منها المنقلب عنك فلا تطمئن الى الدنيا فانها غرارة ولو
اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي وانتفعت منها بما وعظت به والسلام فاجابه عمرو اما بعد
فما انصف من جعل القران اماما ودعا الناس الى احكامه فاصبر ابا حسن فانا غير منيلك الا
ما انالك القران والسلام قال وجا الاشعث الى علي فقال يا امير المومنين ما ارى الناس الا
وقد رضوا وسرهم ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القران فان شئت اتيت معاوية فسالته
ما يريد ونظرت ما الذي يسال قال ايته ان شئت فاتاه فسأله فقال يا معاوية لاي شيء رفعتم هذه المصاحف
قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به في كتابه فابعثوا منكم رجلا ترضون به ونبعث منا رجلا ثم
ناخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله ولا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه قال الاشعث هذا هو الحق
فانصرف الى علي فاخبره بالذي قال معاوية فقال الناس قد رضينا وقبلنا فبعث علي قرا من اهل
العراق وبعث معاوية قرا من اهل الشام فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصحف فنظروا فيه وتدارسوه
واجمعوا على ما فيه ان يحيوا ما احيا القران وان يميتوا ما امات القران ثم رجع كل فريق الى اصحابه وقال
الناس قد رضينا بحكم القران فقال اهل الشام فانا قد اخترنا عمرو بن العاص وقال الاشعث والقرا
الذين صاروا خوارج بعد فانا قد رضينا بابي موسى الاشعري فقال لهم علي اني لا ارضى بابي موسى ولا
ارى ان اوليه فقال الاشعث ويزيد بن الحصين ومسعر بن فدكي في عصابة من القرا انا
لا نرضى الا به فانه قد حذرنا ما وقعنا فيه قال علي فانه ليس لي بثقة وقد فارقني وخذل الناس
عني ثم هرب حتى امنته بعد اشهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا والله ما نبالي انت
كنت او ابن عباس ولا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء ليس الى واحد منكما بادنى من الاخر
قال علي فاني اجعل الاشتر قال قال عمرو فحدثني ابو جناب قال الاشعث وهل سعر الارض علينا
غير الاشتر وهل نحن الا في حكم الاشتر قال له علي وما حكمه قال حكمه ان يضرب بعضنا بعضا
بالسيوف حتى يكون ما اردت وما اراد عن عمرو بن شمر عن محمد بن علي قال لما كان

حين اراد الناس عليا على ان يضع الحكمين قال لهم علي عليه السلام ان معاوية لم يكن ليضع لهذا
الامر احدا هو اوثق برايه ونظره من عمرو بن العاص وانه لا يصلح للقرشي الا مثله فعليكم بعبد الله بن
العباس فارموه به فان عمرا لا يعقد عقدة الا حلها ولا يحل عقدة الا عقدها ولا يبرم امرا الا نقضه
ولا ينقض امرا الا ابرمه فقال الاشعث لا والله لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة ولكن اجعل
رجلا من اهل اليمن اذ جعلوا رجلا من مضر فقال علي اني اخاف ان يخدع يمنيكم فان عمرا ليس
من الله في شيء اذا كان له في امر هوى فقال الاشعث والله لان يحكما ببعض ما نكره واحدهما
من اهل اليمن احب الينا من ان يكون كل ما نحب في حكمهما وهما مضريان وذكر الشعبي مثل
ذلك وفي حديث عمرو قال قال علي قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما اردتم فبعثوا
الى ابي موسى وقد اعتزل القتال فاتاه مولى فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله رب العالمين
قال وقد جعلوك حكما فقال انا لله وانا اليه راجعون فجا ابو موسى حتى دخل عسكر علي وجاء
الاشتر حتى اتى عليا فقال يا امير المومنين الزني بعمرو بن العاص فوالله الذي لا اله غيره لئن
ملات عيني منه لاقتلنه قال وجا الاحنف بن قيس التميمي فقال يا امير المومنين انك قد
رميت بحجر الارض ومن حارب الله ورسوله انف الاسلام واهله واني قد عجمت هذا الرجل وحلبت
اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهولا القوم الا رجل يدنو منهم حتى يكون
في اكفهم ويتباعد عنهم حتى يكون بمنزلة النجم منهم فان شئت ان تجعلني حكما فاجعلني وان شئت
ان تجعلني ثانيا او ثالثا فانه لا يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة الا عقدتها وعقدت لك اخرى
اشد منها فابى الناس ذلك وفي حديث غير عمرو قال قال الاحنف بن قيس فقال يا امير
المومنين اني خيرتك يوم الجمل ان اتيك فيمن اطاعني او اكف عنك بني سعد فقلت كف
قومك فكفى بكفك نصيرا فاقمت بامرك وان عبد الله بن قيس رجل قد حلبت اشطره
فوجدته قريب القعر كليل المدية وهو رجل يماني وقومه مع معاوية وقد رميت بحجر الارض و
حارب الله ورسوله وان صاحب القوم من ناى حتى يكون مع النجم ودنا حتى يكون في اكفهم
فابعثني فوالله لا يحل عقدة الا عقدت لك اشد منها فان قلت اني لست من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه واله فابعث رجلا من اصحابه وابعثني معه فقال علي عليه السلام ان القوم اتوني
بعبد الله بن قيس مبرنسا فقالوا ابعث هذا فقد رضينا به والله بالغ امره وذكروا ان ابن الكوا

قدم الى علي فقال هذا عبد الله بن قيس وافد اهل اليمن الى رسول الله وصاحب مقاسم ابي بكر
وعامل عمر وقد رضينا على القوم عبد الله بن عباس فزعموا انه قريب القرابة منك ظنونا
في امرك فبلغ ذلك اهل الشام فبعث ايمن بن خريم الاسدي وهو معتزل لمعاوية بهذه الابيات
وكان هواه ان يكون هذا الامر لاهل العراق فقال

لو كان للقوم راي يعصمون به ... من الضلال رموكم بابن عباس
لله در ابيه ايما رجل ... ما مثله لفصال الخطب في الناس
لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن ... لم يدر ما ضرب اخماس لاسداس
ان يخل عمرو به يقذفه في لجج ... يهوي به النجم تيسا بين اتياس
ابلغ لديك عليا غير عاتبه ... قول امرئ لا يرى بالحق من باس
ما الاشعري بمامون ابا حسن ... هذا لذاك وليس العجز كالراس
فاصدم بصاحبك الادنى زعيمهم ... ان ابن عمك عباس هو الاسي

قال فلما بلغ الناس قول ايمن طارت اهواهم الى عبد الله بن عباس وطارت القراء الا بابي موسى
في حديث عمر بن سعد قال قال بشر بن ارطاة لقد رضي معاوية بهذه المدة ولئن اطاع في نقض
هذه المدة قال ايمن بن خريم بن فاتك وكان قد اعتزل عليا ومعاوية ثم قارب اهل الشام
ولم يبسط بها

اما والذي ارسى ثبيرا مكانه ... وانزل ذا الفرقان في ليلة القدر
لئن عطفت خيل العراق عليهم ... ولله لا للناس عاقبة الامر
تقحمها قدما عدي بن حاتم ... والاشتر يهدي الخيل في وضح الفجر
وطاعن فيها شريح بن هانئ ... وزحر بن قيس بالمثقفة السمر
وشمر فيها الاشعث اليوم ذيله ... يشبهه بالحارث بن ابي شمر
لتعترفن بالشر يوما عصبصبا ... يحرم اطهار النساء من الذعر
يشيب جليد الحي قبل مشيبه ... وفي بعض ما عاودك الغيه البحر
وعهدك بالشر ابن ارطاة والقنا ... رواء من اهل الشام اطرافها تجري
وعمرو بن سفيان على شر آلة ... بمعترك حام احر من الجمر

قال فلما سمع القوم الذين كرهوا المدة قول ايمن بن خريم كفوا عن الحرب وكان ايمن رجلا
عابدا مجتهدا قد كان معاوية جعل له فلسطين على ان يبايعه على قتال علي عليه السلم فبعث
اليه ايمن

ولست مقاتلا رجلا يصلي ... على سلطان آخر من قريش
له سلطانه وعلي اثمي ... معاذ الله من سفه وطيش
اقتل مسلما في غير جرم ... فليس بنافعي ما عشت عيشي

قال وبعث الى اهل الشام اما والقرآن من راى ان حق هذه الموادعة ان الحق باهل العراق فاكون
بها من ايديها عليكم وما ... عن الجمعين الا طلبا السلامة قال معاوية يا بشر انريدان ترغب علينا
بخير قال فرضي اهل الشام بعث الحكمين فلما رضي اهل الشام بعمرو بن العاص ورضي اهل العراق
بابي موسى اخذوا في كتاب الموادعة ورضوا بالحكم حكم القرآن ... عن عمرو بن شمر عن جابر
عن زيد بن حسن قال عمرو عن جابر سمعت زيد بن حسن وذكر كتاب الحكمين فزاد فيه شيئا
على ما ذكره محمد بن علي والشعبي في كثرة الشهود وفي زيادة في الحروف ونقصان املاها على
من كتاب عنده فقال هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب عليه السلم ومعاوية بن ابي سفيان
وشيعتهما فيما تراضيا به من الحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله قضية علي على
اهل العراق ومن كان من شيعته من شاهد او غائب وقضية معاوية على اهل الشام ومن كان من
شيعته من شاهد او غائب انا رضينا ان ننزل عند حكم القرآن فيما حكم وان نقف عند امره فيما
امر وانه لا يجمع بيننا الا ذلك وانا جعلنا كتاب الله فيما بيننا حكما فيما اختلفنا فيه من فاتحته
الى خاتمته نحيي ما احيا القرآن ونميت ما امات على ذلك تقاضيا وبه تراضيا وان عليا وشيعته
رضوا ان يبعثوا عبد الله بن قيس ناظرا ومحاكما ورضي معاوية وشيعته ان يبعثوا عمرو بن العاص
ناظرا ومحاكما على انهم اخذوا عليهما عهد الله وميثاقه واعظم ما اخذ الله على احد من خلقه
ليتخذان الكتاب اماما فيما بعثا له لا يعدوانه الى غيره في الحكم بما وجداه فيه مسطورا وما لم
يجداه مسمى في الكتاب رداه الى سنة رسول الله الجامعة لا يتعمدان لهما خلافا ولا يبغيان
في ذلك لهما هوى ولا يدخلان في شبهة واخذ عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص على علي ومعاوية
عهد الله وميثاقه بالرضا بما حكما به من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله وليس لهما
ان ينقضا ذلك ولا يخالفاه الى غيره وانهما ... ن في حكومتهما على دمائهما واموالهما

واجلهما الى بعد والحق رضي بذلك راض او انكره منكر وان الامة انصار لهما على ما قضيا
به من العدل فان توفي احد الحكمين قبل انقضاء الحكومة فامير شيعة واصحابه يختارون مكانه
رجلا لا يالون عن اهل المعدلة والاقساط على ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق والحكم
بكتاب الله وسنة رسول الله وله مثل شرط صاحبه وان مات احد الاميرين قبل القضاء فلشيعته
ان يولوا مكانه رجلا يرضون عدله وقد وقعت القضية بيننا ومعها الامن والتفاوض ووضع
السلاح وعلى الحكمين عهد الله وميثاقه ان يحكما بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله
لا يدخلان في شبهة ولا يالوان اجتهادا ولا يتعمدان جورا ولا يتبعان هوى ولا يعدوان ما في
كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه واله فان لم يفعلا برئت الامة من حكمهما ولا عهد
لهما ولا ذمة وقد وجبت القضية على ما سمي في هذا الكتاب من موقع الشروط على الاميرين
والحكمين والفريقين والله اقرب شهيدا وادنى حفيظا والناس امنون على انفسهم واهليهم
واموالهم الى انقضاء مدة الاجل والسلاح موضوع والسبيل مخلاة والغايب والشاهد من
الفريقين سواء في الامن وللحكمين ان ينزلا منزلا عدلا بين اهل العراق واهل الشام ولا يحضرهما
فيه الا من احبا عن ملا منهما وتراض وان المسلمين اجلوا القاضيين الى انسلاخ رمضان فان
راى الحكمان تعجيل الحكومة فيما وجها له عجلاها وان ارادا تاخيره بعد رمضان الى انقضاء
الموسم فان المسلمين على امرهم الاول في الحرب ولا شرط بين واحد من الفريقين وعلى الامة
عهد الله وميثاقه على التمام والوفاء بما في هذا الكتاب وهم يد على من اراد في هذا الكتاب
الحادا او ظلما او اراد له نقضا وشهد على ما في الكتاب من اصحاب علي عبد الله بن عباس والاشعث
ابن قيس والاشتر بن مالك بن الحرث المطلب وسعيد بن قيس الهمداني والحصين والطفيل بن الحرث
ابن المطلب وابو اسيد ربيعة بن مالك الانصاري وخباب بن الارت وسهل بن حنيف وابو اليسر بن
عمرو الانصاري ورفاعة بن رافع بن مالك الانصاري وعوف بن الحرث بن المطلب القرشي وبريدة
الاسلمي وعقبة بن عامر الجهني ورافع بن خديج الانصاري وعمرو بن الحمق الخزاعي والحسن والحسين
ابنا علي عليه السلام وعبد الله بن جعفر الهاشمي والنعمان بن عجلان الانصاري وحجر بن عدي الكندي
وورقاء بن سمي البجلي وعبد الله بن الطفيل البكائي ويزيد بن حجية البكري ومالك بن كعب الهمداني
وربيعة بن شرحبيل وابو صفرة بن يزيد والحرث بن مالك الهمداني وحجر بن يزيد وعقبة بن حية ومن

اصحاب معاوية حبيب بن مسلمة الفهري وابو الاعور بن سفيان السلمي وبسر بن ارطاة القرشي ومعاوية
ابن خديج الكندي والمخارق بن الحرث الحميري ورعبل بن عمرو السكسكي وعبد الرحمن بن خالد
المخزومي وحمزة بن مالك الهمداني وسبيع بن يزيد الهمداني ويزيد بن الحر العبسي ومسروق بن حرملة العكي
ونمير بن يزيد الحميري وعبد الله بن عمرو بن العاص وعلقمة بن يزيد الكلبي وخالد بن المعرض السكسكي
وعلقمة بن يزيد الجرمي وعبد الله بن عامر القرشي وعتبة ومحمد ابنا ابي سفيان ومحمد بن عمرو بن العاص ويزيد
ابن عمرو الجذامي وعمار بن الاحوص الكلبي ومسعدة بن عمرو التجيبي والحرث بن زياد القيني وعاصم بن المنتشر
الجذامي وعبد الرحمن بن ذي الكلاع الحميري والصباح بن جلهمة الحميري وثمامة بن حوشب وعلقمة
ابن حكيم وحمزة بن مالك وان بيننا على ما في هذه الصحيفة عهد الله وميثاقه وكتب عمير يوم الاربعاء
لثلث عشر ليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلثين قال   وفي كتاب عمر بن سعد وتداعى اهل
العراق بابي موسى واهل الشام بعمرو واخذوا في سطر كتاب الموادعة وكانت صورته هذا ما تقاضى عليه
علي امير المومنين فقال معاوية بئس الرجل انا ان اقررت انه امير المومنين ثم قاتلته وقال عمرو
اكتب اسمه واسم ابيه انما هو اميركم واما اميرنا فلا فلما اعيد اليه الكتاب امر بمحوه فقال له
الاحنف بن قيس لا تمح اسم امرة المومنين فاني اتخوف ان محوتها الا ترجع اليك ابدا لا تمحها وان قتل
الناس بعضهم بعضا فابى مليا من النهار ان يمحوها ثم ان الاشعث بن قيس جاء فقال امح هذا الاسم فقال
علي لا اله الا الله والله اكبر سنة بسنة اما والله لعلى يدي دار هذا الامر يوم الحديبية حين كتبت
من محمد رسول الله الى ابي سفيان امام الكفر وسهيل بن عمرو فقال ابو سفيان لا اجيبك الى كتاب تسمى
فيه رسول الله ولو اعلم انك رسول الله لم اقاتلك اني اذن لظالم ان منعتك ان تطوف ببيت الله وانت
رسول الله ولكن اكتب من محمد بن عبد الله اجبك فقال محمد صلى الله عليه واله يا علي اني لرسول الله
واني لمحمد بن عبد الله ولم يمح عني الرسالة كتابي اليهم من محمد بن عبد الله فاكتب من محمد بن عبد الله
فراجعني المشركون في العهد الى مدة فاليوم اكتبها الى ابنائهم كما كتبها رسول الله صلى الله عليه
واله الى ابائهم شبها ومثلا فقال عمرو بن العاص سبحان الله اتشبهنا بالكفار ونحن المومنون فقال
علي له يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمسلمين عدوا وهل تشبه الا امك التي وضعت
بك فقام عمرو فقال والله لا يجمع بيني وبينك مجلس ابدا بعد هذا اليوم فقال علي والله اني لارجو ان يطهر
الله عليك وعلى اصحابك   عن عمر بن سعد قال حدثني ابو اسحق الشيباني قال قرات الصلح عند

شعيد بن ابي بردة في صحيفة صفرا عليها خاتمان خاتم من اسفلها وخاتم من اعلاها في خاتم علي
محمد رسول الله وفي خاتم معاوية محمد رسول الله فقيل لعلي حين اراد ان يكتب الكتاب بينه وبين
اهل الشام اتقر انهم مومنون مسلمون فقال علي ما اقر لمعاوية ولا لاصحابه انهم مومنون ولا مسلمين
ولكن يكتب معاوية ما شا ويقر بما شا لنفسه واصحابه ويسمي نفسه واصحابه بما شا فكتبوا
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان قاضيا علي بن

ابي طالب على اهل العراق ومن كان معه من شيعة من المومنين والمسلمين وقاضيا معاوية بن ابي
سفيان على اهل الشام ومن كان معه من شيعته من المومنين والمسلمين انا ننزل عند حكم الله
وكتابه وانا لا نجمع بيننا الا اياه وان كتاب الله بيننا وبينكم من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيا القران
ونميت ما امات القران فما وجد الحكمان في كتاب الله بيننا وبينكم فانهما يتبعانه وما لم
يجداه في كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة والحكمان عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص

واخذ عليهما عهد الله وميثاقه ليقضيان بما وجدا في كتاب الله والسنة الجامعة غير المفرقة
واخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين مما هما عليه من الناس مما يرضيان به من العهد والميثاق
والثقة من الناس انهما امنان على انفسهما واهاليهما واموالهما والامة لهما انصار وعلى الذي يقضيان به
عليه وعلى المومنين والمسلمين من الطائفتين كليهما عهد الله وميثاقه انا لعلى ما في هذه الصحيفة
ولنقومن عليه وانا عليه لا نصلو وانها قد وجبت القضية بين المومنين الامن والاستقامة ووضع
السلاح اينما ساروا وعلى انفسهم واموالهم واهليهم وارضيهم وشاهدهم وغائبهم في ذلك سنوا
وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ليحكمان بين هذه الامة ولا يردانها في فرقة
ولا حرب حتى ياجل القضية الى شهر رمضان فان احبا ان يعجلاها عجلاها وان توفي واحد من الحكمين فان
امير شيعته يختار مكانه رجلا لا يالوا عن المعدلة والقسط وان ميعاد قضائهما الذي يقضيان
فيه مكان عدل بين اهل الشام واهل الكوفة فان رضيا مكانا غيره فحيث رضيا لا يحضرهما
فيه الا من ارادا وان ياخذ الحكمان من شاءا من الشهود ثم يكتبوا شهاداتهم على ما في الصحيفة
ونحن برا من حكم بغير ما انزل الله اللهم انا نستعينك على من ترك شيا مما في هذه الصحيفة
واراد فيها الحادا وظلما وشهد على ما في الصحيفة عبد الله بن عباس والاشعث بن قيس وسعيد بن
قيس وورقا بن سمي وعبد الله بن الطفيل وحجر بن يزيد وعبد الله بن حجل وعقبة بن جارية ويزيد بن
حجيه وابو الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة والمخارق بن الحرث وزامل بن عمرو وحمزة بن مالك
وعبد الرحمن بن خالد وسبيع بن يزيد وعلقمة بن مرثد وعتبة بن ابي سفيان ويزيد بن الحر وكتب
عمير يوم الاربعا لثلث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلثين وبعث الحكمان ان
يخرج علي في اربعمائة من اصحابه ويخرج معاوية في اربعمائة من اصحابه فيشهدون الحكومة
عن عمرو بن سعد قال ابو جناب عن عمارة بن ربيعة الجرمي لما اكتتبت الصحيفة دعي لها
الاشتر فقال لا صحبتني يميني ولا نفعتني بعدها الشمال ان كتب لي في هذه الصحيفة اسم على صلح
ولا موادعة اولست على بينة من ربي ومن يقين من ضلال عدوي اولستم قد رايتم الظفر لو لم
تجمعوا على الخور فقال له رجل من الناس انك والله ما رايت ظفرا ولا خورا هلم بك الينا فانه
لا رغبة بك عنا فقال بلى والله ان بي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الاخرة للاخرة
ولقد سفك الله بسيفي هذا دما رجال ما انت بخير منهم عندي ولا احرم دما فقال عمارة

ربيعة فنظرت الى ذلك الرجل فكانما قطع على انفه المصر وهو الاشعث بن قيس ثم قال
ولكن قد رضيت بما صنع علي امير المومنين ودخلت فيما دخل فيه وخرجت مما خرج
منه فانه لا يدخل الا في هدى وصواب   عن عمر عن ابي جناب عن اسمعيل بن سميع عن شقيق
بن سلمه وغيره ان الاشعث خرج في الناس بذلك الكتاب يقرؤه على الناس ويعرضه عليهم
يمر به على صفوف اهل الشام وراياتهم فرضوا بذلك ثم مر به على صفوف اهل العراق وراياتهم
يعرضه عليهم حتى مر برايات عنزة وكان مع علي عليه السلام من عنزة بصفين اربعة الاف
مجفف فلما مر بهم الاشعث فقراه عليهم قال فتيان منهم لا حكم الا لله ثم حملا على اهل الشام
بسيوفهما حتى قتلا على باب رواق معاوية وهما اول من حكم واسمهما معدان وجعد اخوان
ثم مر به على رايات مراد فقال صالح بن شقيق وكان من روسائهم

ما لعلي في الدما قد حكم   لو قاتل الاحزاب يوما ما ظلم

لا حكم الا لله ولو كره المشركون ثم مر به على رايات بني راسب فقراه عليهم فقالوا
لا حكم الا لله ولو كره المشركون لا نرضى ولا نحكم الرجال في دين الله ثم مر على رايات بني تميم
فقراه عليهم فقال رجل منهم لا حكم الا لله يقول رجل اخر اما هذا فقد طعن طعنة نافذة وهو
خرج عروة بن اديه اخو مرداس بن اديه التميمي فقال اتحكمون الرجال في امر الله لا حكم الا لله
فاين قتلانا يا اشعث ثم شد بسيفه ليضرب به الاشعث فاخطا فضرب به عجز دابته ضربة
خفيفة فاندفع به الدابة وصاح به الناس ان امسك يدك فكف ورجع الاشعث الى قومه
فاتاه ناس كثير من اهل اليمن فمشى اليه الاحنف بن قيس ومعقل بن قيس ومسعر بن فدكي
ورجال من بني تميم فتنصلوا اليه واعتذروا فقبل منهم الاشعث فتركهم وانطلق الاشعث
الى علي فقال يا امير المومنين قد عرضت الحكومة على صفوف اهل الشام واهل العراق فقالوا
جميعا قد رضينا حتى مررت برايات بني راسب ونبذ من الناس سواهم فقالوا لا نرضى لا حكم الا لله
فلنحمل باهل الشام واهل العراق عليهم فنقتلهم فقال علي هل هي غير راية او اثنتين ونبذ من الناس
قال لا قال دعهم قال   فظن علي انهم قليلون لا يعبا بهم فما راعه الا نادت الخوارج
من كل ناحية لا حكم الا لله لا بل نحكم الرجال في دين الله فقد امضى الله حكمه في معاوية
واصحابه ان يقتلوا او يدخلوا في حكمنا عليهم وقد كانت لنا زلة حين رضينا بالحكمين

فرجعنا وتبنا فارجع يا علي كما رجعنا وتب والا برئنا منك فقال علي ويحكم ابعد الرضا والعهد
نرجع اوليس الله قال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم
الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون فابى علي ان يرجع وابت الخوارج الا تضليل التحكيم وبرئت

منه الخوارج وبرئ منهم وقام خطيب اهل الشام حمزة بن مالك بين الصفين فقال انشدكم
الله يا اهل العراق الا اخبرتمونا لم فارقتمونا قالوا فارقناكم لان الله عز وجل احل البراة ممن
حكم بغير ما انزل الله فتوليتم الحاكم بغير ما انزل الله وقد احل الله عداوته واحل دمه ان لم يرجع
الى التوبة ويبو بالذنب وزعمتم انتم خلاف حكم الله فتوليتم الحاكم بغير ما انزل الله وقد امر الله
بعداوته وحرمتم دمه وقد امر الله بسفكه فعاديتم لانكم حرمتم ما احل الله وحللتم ما
حرم الله وعطلتم احكام الله واتبعتم هواكم بغير هدى من الله قال الشامي حمزة بن مالك قتلتم
اخانا وخليطنا ونحن نغيب عنه بعد ان استتبتموه فتاب فعجلتم اليه فقتلتموه فنذكركم بالله
لما انصفتم الغايب الذي لم نكن فارقتموه لو كان عن ملا من الناس ومشورة كما كانت

امرتهلم يحل لنا الطلب بدمه وان اطلب التوبة وخيرنا العافيه ان يعرف من لا حجة له الحجه عليه
وذلك اقطع للبغي واقرب للمناصحة وقد رضينا ان تعرضوا ذنوبه على كتاب الله اوله
واخرها فان احل الكتاب دمه برانا منه وممن تولاه وممن يطلب بدمه وكنتم قد اجرتم
في اول يوم واخره وان كان كتاب الله يمنع دمه ويحرمه تبتم الى الله ربكم واعطيتم الحق من
انفسكم في سفك دم بغير حله بعقل او قود او براءة ممن ذلك وهو ظالم ونحن قوم نقرا
القران وليس يخفى علينا منه شيء فافهمونا الامر الذي استحللتم عليه دمانا قالوا انكم قد بعثتم منا
رجلا ومنكم رجلا يقرآن كله ويتدارسان ما فيه ويتولان عند حكمه علينا وعليكم وانا سمعنا
منا من هو عندنا مثل النفس وجعلنا لهما ان يتهيان ويكون امرهما على تودده ويتسن اعمالهما
يجتمعان عليه فما يتفرقان عنه فانما فارقناكم في تفسيره ولم نفارقكم في تنزيله ونحن وانتم
نشهد انه من عند الله فانما نريد ان نسلكم عنه مما تفسرون ومما اجملنا عن تفسيره فنسل
عنه اهل القران منا ومنكم فاعطيناكم على هذا الامر ما سالتم من شان الحكمين وانما بعثنا
ليحكمان بكتاب الله ويحييان ما احيى الكتاب ويميتان ما امات الكتاب فاما ما لم يجدا في الكتاب
فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة ولم يبعثا ليحكما بغير الكتاب وان اراد الله ان على امة
محمد صلى الله عليه واله فبرات منهما الذمة وليس لهما على امة محمد حكم فلما سمع
المسلمون قولهم علموا ان على كل مخاصم انصاف خصيمه وقبول الحق منه وان كان قد منعه
وقاتل عليه لانهم الى الحق دعوا اول يوم وبه علموا يقينا غير شك ومن الباطل اشتعبوا وعلى غاية
قتلوا من قتلوا فنظر القوم في امرهم وتشاوروا فقالوا قد قبلنا من عثمان بن عفان حين دعا الى
كتاب الله والتوبة من بغيه وعمله وقد كان متاعنه كف حين اعطانا انه تاب حتى جرى علينا
حكمه بعد تعريفه ذنوبه فلما تم التوبة وخالف بفعله عن توبة قلنا اعتزلنا ونفي امر المومنين
رجلا يكفيك ويكفينا فانه لا يحل لنا ان نولي امر المومنين رجلا نتهمه في دمائنا واموالنا في
ذلك واصر فلما ان راينا ذلك قتلناه ومن تولاه بعد قتلنا اياه وهم يعرضون كتاب الله بيننا
وبينهم يسئلونا احتججنا عليهم وانما هم ساداتنا وقد كادوا يرجع بيننا وليس لنا عذر في انصافهم
والمنازعة والكف عنهم حتى يرجعوا بتوبة او مناصحة بعد ان نفورهم وتعرفهم بغيهم وظلمهم
او يصروا فيحل لنا عليهم ما حل لنا على قائدهم فيقتلهم فانما نطلب الحجة بعد العذر ولا عذر الا

بينة ولا بينة الا بقران وبينه وهم خلطاء في الدين ومقرون بالكتاب والنبي ليس بمنزلتهم احد من
حارب المسلمين اهل بغي امر الله ان يقاتلوا حتى يفيئوا من بغيهم الى امر الله ويبروا بفيئهم من الايمان
قال الله تعالى على لسان نبيه داود وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم هو كل منافقون لامرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف وقتالهم عليه
ولاتباعهم ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم بذلك ونفي حسناتهم وذلك
انه كانت لهم حسنات لم تنفعهم حين عادلهم قبل امير المومنين مناصفتهم في المنازعة عند الحكمين
باليمين ان يحكم بكتاب الله صوبر الحق والمبطل الى امره وعون به فيما انزل بهم امر ليس فيه قران يعرفونه
فالسنة الجامعة العادلة غير المفرقة فلم يكن يسع احدا من الفريقين ترك كتاب الله والسنة بعد قول الله في
صفة عدوه ومن يرغب من كتابه وهو مقر بتنزيله حامل لميثاقه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون قال الله تعالى يعيرهم بذلك افي قلوبهم
مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون فهم اولئك بالمومنين انهم
لو كانوا مومنين رضوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم انزل انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون يعني انهم اصابوا حقائق الايمان والصلح فلم يسع عليا
امير المومنين الا الحق بعد توكيده الميثاق وضربهم الاجل والرضا بان يحكم بينهم رجلان بكتاب الله
فيما تنازع فيه عباد الله بما انزل الله وسنة رسوله ليبلغ الشاهد الغائب منهم سبيل الحق من الباطل
لا يعيبوا من تائب برضا عن الا واعمى غير مهتد فيتبين امير الفريقين من كان باسمه حتى يفوح الحكم
على من زل الله قال فنادت الخوارج ايضا في كل ناحية لا حكم الا لله لا نرضى بان نحكم الرجال في دين الله قد
امضى الله حكمه في معاوية واصحابه ان يدخلوا معنا في حكمنا عليهم وقد كانت منا خطيئة وزلة
حين رضينا بالحكمين وقد تبنا الى ربنا ورجعنا عن ذلك فارجع كما رجعنا والا فنحن منك براء فقال علي
ويحكم ابعد الرضا والعهد والميثاق ارجع اوليس الله يقول واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا
الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون فبرئوا من علي وشهدوا عليه
بالشرك وبرئ عليهم منهم عن عمرو بن شعيب قال حدثني ابو عبد الله يزيد الاودي ان رجلا منهم
كان يقال له عمرو بن اوس قاتل مع علي يوم صفين واسره معاوية في اسرى كثيرة فقال له عمرو بن العاص
اقتلهم قال عمرو بن اوس لمعوية انك خالي فلا تقتلني فقامت اليه بنو اود فقالوا هب لنا اخانا

فقال دعوه فلعمري لئن كان صادقا ليستغنين عن شفاعتكم وان كان كاذبا ان شفاعتكم لمن ورائه
فقال له معاوية من اين انا خالك فوالله ما بيننا وبين اود من مصاهرة قال فاذا اخبرتك فعرفت
فهو اماني عندك قال نعم قال الست تعلم ان ام حبيبة ابنة ابي سفيان زوجة النبي صلى الله عليه واله
هي ام المومنين قال بلى قال فانا ابنها وانت اخوها فانت خالي فقال معاوية ماله لله ابوه ما كان
في هولاء الاسرى احد يفطن لها غيره وقال خلوا سبيله عن عمرو بن شمر عن جابر وعن الشعبي قال
اسر علي اسرى يوم صفين فخلى سبيلهم فاتوا معاوية وقد كان عمرو بن العاص يقول لاسرى اسرهم
معاوية اقتلهم فما شعروا الا باسراهم قد خلى سبيلهم علي فقال معاوية يا عمرو لو اطعناك في هولاء
الاسرى لوقعنا في قبيح من الامر الا ترى قد خلى سبيل اسرانا فامر بتخلية من في يديه من اسرى علي وقد كان
علي اذا اخذ اسيرا من اهل الشام خلى سبيله الا ان يكون قد قتل احدا من اصحابه فيقتله به فاذا
اسر رجلا خلى سبيله فان عاد الثانية قتله ولم يخل سبيله وكان لا يجهز على الجرحى ولا على من ادبر
بصفين لمكان معاوية عن عمرو بن شمر عن الصعقب بن زهير عن عون بن ابي جحيفة قال اتى سليمان
ابن صرد عليا امير المومنين بعد كتاب الصحيفة ووجهه مضروب بالسيف فلما نظر اليه
علي قال فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فانت ممن ينتظر وممن لم يبدل فقال
يا امير المومنين اما لو وجدت اعوانا ما كتبت هذه الصحيفة ابدا اما والله لقد مشيت في الناس
ليعودوا الى امرهم الاول فما وجدت احدا عنده خير الا قليلا وقام الى علي محرز بن جريش بن ضليع فقال
يا امير المومنين اما الى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل فوالله اني لاخاف ان يورث ذلا فقال
علي ابعد ان كتبناه ننقضه ان هذا لا يحل وكان محرز يدعى مخضخضا وذلك انه اخذ عنزة بصفين
واخذ معه اداوة من ماء فاذا وجد رجلا من اصحاب علي جريحا سقاه الماء واذا وجد رجلا
من اصحاب معاوية خضخضه بالعنزة حتى يقتله

عن عمرو بن شمر عن جابر وعن ابي الوداك قال لما تداعا الناس الى الصلح بعد رفع
المصاحف قال علي انما فعلت ما فعلت لما بدا فيكم الخور والفشل فجاءت اليه خيل من همدان
كانهم ركن حصين يعني جبلا باليمن فيهم سعيد بن قيس وابنه عبد الرحمن غلام له ذوابة فقال
سعيد ها انا ذا وقومي لا نورد امرك ولا نرد عليك فمرنا بما شئت فقال اما لو كان
هذا قبل رفع المصاحف لازلتهم عن عسكرهم او تنفرد سالفتي ولكن انصرفوا

راشدين فلعمري ما كنت لاعرض قبيلة واحدة للناس
عن عمرو بن شمر عن اسحق بن يزيد عن الشعبي ان عليا قال يوم صفين حين اقر الناس بالصلح
ان هولاء القوم لم يكونوا ليفيئوا الى الحق ولا ليجيبوا الى كلمة سواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها
العساكر وحتى يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى
تدعق الخيول في نواحي ارضهم وباعنان مشاربهم ومسارحهم وحتى تشن الغارات عليهم من
كل فج وحتى يلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم في سبيل الله
الا جدا في طاعة الله وحرصا على لقاء الله ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله نقتل اباءنا
واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على امض الالم وجدا على جهاد
العدو والاستقلال بمبارزة الاقران وان كان الرجل منا والاخر من عدونا ليتصاولان تصاول الفحلين فيتخالسان
انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس الموت فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رانا الله صبرا
وصدقا انزل الله بعدونا الكبت وانزل علينا النصر ولعمري لو كنا ناتي مثل الذي اتيتم ما قام الدين
ولا عز الاسلام وايم الله لتحلبنها دما فاحفظوا ما اقول لكم يعني الخوارج
عن عمرو عن فضيل بن خديج قال قيل لعلي لما كتبت الصحيفة ان الاشتر لم يرض بما فيها ولا
يرى الا قتال القوم فقال علي بلى ان الاشتر ليرضى اذا رضيت وقد رضيتم ورضيت ولا يصلح
الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله ويتعدى ما في كتابه واما الذي ذكرتم
من تركه امري وما انا عليه فليس من اولئك ولست اتخوفه على ذلك وليت فيكم مثله
اثنان بل ليت فيكم مثله واحد يرى في عدوه مثل رايه اذن لخفت علي مؤنتكم ورجوت ان يستقيم
لي بعض اودكم واما القضية فقد استوثقنا لكم فيها وقد طمعت ان لا تضلوا ان شاء الله رب العالمين
وكان الكتاب في صفر والاجل في شهر رمضان لثمانية اشهر يلتقي الحكمان ثم ان الناس اقبلوا
على قتلاهم يدفنونهم قال وكان عمر بن الخطاب دعا حابس بن سعد الطائي فقال له اني اريد
ان اوليك قضاء حمص فكيف انت صانع قال اجتهد رايي واستشير جلسائي فانطلق فلم
يمض الا يسيرا حتى رجع فقال يا امير المومنين اني رايت رويا احببت ان اقصها عليك قال هاتها
قال رايت كان الشمس اقبلت من المشرق ومعها جمع عظيم وكان القمر اقبل من المغرب ومعه
جمع عظيم فقال له عمر مع ايهما كنت قال كنت مع القمر قال عمر كنت مع الاية الممحوة لا والله

لا او لبيد عمه ورد فشهد مع معاوية صفين وكانت راية طي معه وقتل يومئذ فمر به عدي
ابن حاتم ومعه ابنه زيد بن عدي فراه قتيلا فقال يا ابه هذا والله خالي قال نعم لعن الله خالك
فبئس والله المصرع مصرعه فوقف زيد وقال من قتل هذا الرجل مرارا فخرج اليه رجل من بكر بن

وائل طوال يخضب فقال انا والله قتلته قال له كيف صنعت به فجعل يخبره فطعنه زيد بالرمح
فقتله وذلك بعد ان وضعت الحرب اوزارها فحمل عدي يسبه ويسب امه ويقول يا ابن الناتغة
لست على دين محمد صلى الله عليه واله وان لم ادفعك اليهم فضرب فرسه فلحق بمعاوية فاكرمه
معاوية وحمله وادنا مجلسه فرفع عدي يديه فدعا عليه فقال اللهم ان زيدا قد فارق المسلمين
ولحق بالمحلين اللهم فارمه بسهم من سهامك لا يشوي او قال لا يخطي فان رميتك لا تنمي والله
لا اكلمه من راسي كلمة ابدا ولا يظلني واياه سقف بيت ابدا وقال زيد

من مبلغ ابناء طي بانني ... ثارت بخالي ثم لم اتاثم
تركت اخاهم يوم يصدوه ... بصفين مخضوب الجيوب من الدم
وذكرني ثاري غداة رايته ... فاوجرته رمحي فخر على الفم

لقد غادرت ارماح بكر بن وائل ... قتيلا عن الاهوال ليس بمحجم
قتيلا يظل الحي يثنون بعده ... عليه بايد من نداه وانعم
لقد فجعت طي بحلم ونائل ... وصاحب غارات ونهب مقسم
لقد كان خالي ليس خال كمثله ... دفاعا لضيم واحتمالا لمغرم

فلما لحق زيد بن عدي بمعاوية تكلم رجال من اهل العراق في عدي بن حاتم وطعنوا في امره وكان عدي
سيد الناس مع علي في نصيحته وغناه فقام الى علي فقال يا امير المومنين اما عصم الله رسوله من
حديث النفس والوسواس واماني الشيطان بالوحي ولم يبرئ هذا الحد بعد رسول الله صلى الله عليه
واله وقد انزل الله في عايشه واهل الافك والنبي صلى الله عليه واله خير منك وعايشه يومئذ
خير مني وقد قويني زيد الظن وعرضني للتهمة غير اني اذا ذكرت مكانك من الله ومكاني منك اتسع
خناقي وطال نفسي والله لو وجدت زيدا لقتلته ولو هلك ما حزنت عليه فاثنى عليه علي خيرا

وقال عدي في ذلك

يا زيد قد عصبتني بعصابة ... وما كنت للثوب المدنس لابسا
فليتك لم تخلق وكنت كمن مضى ... وليتك اذ لم تمض لم تك حابسا
الا زارا عمرا وعقل ابن حاتم ... اباه وامشي بالفريقين ناكسا
وحامت عليه مذحج دون مذحج ... واصبح للاعداء ساقا مدارسا
نكصت على العقبين يا زيد ردة ... واصبحت قد جدعت منا المعاطسا
قتلت امرا من ال بكر حابس ... فاصبحت مما كنت امل ايسا

عن عمرو بن شمر عن اسماعيل السدي قال حدثني نويرة بن خالد الحارثي ان ابن عمة النجاشي
قال في وقعة صفين

ونجا ابن حرب سابح ذو علالة ... اجش هزيم والرماح دوان
سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا ... اقب الحشا مستطلع الرديان
اذا قلت اطراف العوالي ينلنه ... مرته به الساقان والقدمان
حسبت طعان الاشعرين ومذحج ... وهمدان اكل الزبد بالطرفان
فما قتلت عك ولخم وحمير ... وغيلان الا يوم حرب عوان

وما دفنت قتلى قريش وعامر ... بصفين حتى حكم الحكمان

غشيناهم يوم الهرير بعصبة ... يمانية كالسيل سيل عران

فاصبح اهل الشام قد رفعوا القنا ... عليها كتاب الله خير قران

ونادوا عليا يا ابن عم محمد ... اما تتقي ان يهلك الثقلان

فمن للذراري بعدها ونسائنا ... ومن للحريم ايها الفتيان

ابعد عبيد الله بنو بصروره ... غزاة الوغى يوم التقى الخيلان

وبثنا بنحو ذي الكلاع وحوشبا ... اذا ما اشار ابن نحو القمران

ومالك والحجاج والصخر والفتى ... محمد قد ذلت له الصعقان

فلا تبعدوا فالقاع الله خيرود ... وبشرهم من نصره بجنان

وما زال من همدان خيل تدوسهم ... شمال واخرى حد غير شمان

فقاموا اثلاثا تاكل الطير منهم ... على غير نصف والانوف دوان

وما ظن ان اولاد الما بنو شما ... بكل فتى رخو النجاد يمان

فمن يرحلينا غداة تلاقيا ... يقل جبلا جبلان يشطحان

كانهما ناران في جوف غبرة ... بلا حطب حتى الضحى تقدان

وعارضة براقة صوبها دع ... تكشف عن برق لها القفان

تجود اذا اجادت ويخلو المخلة ... بليث ولا يحمى لها كويان

قتلنا وابقينا وما كل ما ترى ... بكف المنايا ياكل الرجلان

وفرت ثقيف فرق الله جمعها ... الى جبل الزيتون والقطران

كان تراهم يلوحون ثيابهم ... من الروع والخيلان يطردان

فيا حزنا ان لا اكون شهدتهم ... فادهم من شيخ الشهاد شنان

واما بنو نصر ففرت شريدهم ... الى الصلصل الجوز والعجلان

وفرت تميم سعدها وربابها ... الى حيث يغضو الحمص والشبهان

فاضحى نجوم من نخ صباح كانه ... واياد قاما حقرة قلقان

اذا نيل بابا الجحيم رايته ... كفادح الشوى وبنجى فيحان

كان جناني بين جنبي مجاهد ... اذا انبل ثوبا الحبا خضلان

جزاه بنو عمي كان قد امالة ... وكان لدى الاصطبل غير مهان فرحعليه

ابن فقيل العامري تامل خليلي هل ترى من ظعائن ... تحملن بالجرعاء فوق ظعان

على كل حياد اليدين مشمر ... يمد بذفرى حرة وحوان

فاصبح من ما الوحيدين فقود ... بميران زعم قد بدا صروان

واصبحن لم يقضين في ليلة النوى ... من الشوق الا غشية الدبران

وعرس في الشمس ثم وركانها ... شهاب تضاءل من سنا الدوران

فهل يبلغني اهل دهماء حرة ... واعيس نضاخ القفار اجان

قدوم علي عليه السلام من صفين الى الكوفة عن عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن جندب قال لما اقبل علي عليه السلام من صفين اقبلنا معه فاخذ طريقا غير طريقنا الذي اقبلنا فيه فقال علي ايبون عابدون لربنا حامدون اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في المال والاهل قال ثم اخذ بنا طريق البر على شاطي الفرات حتى انتهينا الى هيت واخذنا على صندوداء فخرج الانماريون بنو سعد بن حرام واستقبلوا عليا فعرضوا عليه النزول فبات بها ثم غدا واقبلنا معه حتى جزنا النخيلة ورأينا بيوت الكوفة فاذا نحن بشيخ جالس في ظل بيت على وجهه اثر المرض فاقبل اليه علي ونحن معه حتى سلم عليه وسلمنا عليه قال فرد عليه ردا حسنا ظننا ان قد عرفه فقال له علي ما لي ارى وجهك منكفتا امن مرض قال نعم قال فلعلك كرهته فقال ما احب انه بغيري قال اليس احتسابا بالخير فيما اصابك منه قال بلى قال فابشر برحمة ربك وغفران ذنبك فمن انت يا عبد الله قال انا صالح بن سليم قال ممن قال اما الاصل فمن سلامان بن طي واما الجوار والدعوة فمن بني سليم بن منصور فقال سبحان الله ما احسن اسمك واسم ابيك واسم ادعيائك واسم من اعتزيت اليه هل شهدت معنا غزاتنا هذه قال لا والله ما شهدتها ولقد اردتها ولكن ما ترى بي من لحب الحمى خذلني عنها فقال علي ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم اخبرني ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين اهل الشام قال فيهم المسرور فيما كان بينك وبينهم واولئك اغبياء الناس وفيهم المكبوت الاسف لما كان من ذلك واولئك نصحاء الناس لك فذهب لينصرف فقال صدقت جعل الله ما كان من شكواك حطا

لسيئاتك فإن المرض لا أجر فيه ولكن لا يدع العبد ذنبا إلا حطه إنما الأجر في القول باللسان والعمل
باليد والرجل وإن الله تعالى يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من عباده الجنة ثم مضى غير بعيد
فلقيه عبد الله بن وديعة الأنصاري فدنا منه وسأله فقال ما سمعت الناس يقولون في أمرنا هذا قال
منهم المعجب به ومنهم الكاره له والناس كما قال الله تعالى ولا يزالون مختلفين فقال وما يقول ذوو
الرأي قال يقولون إن عليا كان له جمع عظيم ففرقه وحصن حصين فهدمه فحتى متى يبني مثل ما قد
هدم وحتى متى يجمع مثل ما قد فرق فلو كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظهره الله
أو يهلك إذن كان ذلك هو الحزم فقال علي أنا هدمت أم هم هدموا أنا فرقت أم هم فرقوا و
أما قولهم لو أنه كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك إذن كان
ذلك هو الحزم فوالله ما غبي عن ذلك رأيي وإن كنت سخي النفس بالدنيا طيب النفس بالموت ولقد
هممت بالإقدام فنظرت إلى هذين قد استقدماني فعلمت أن هذين إن هلكا انقطع نسب محمد
صلى الله عليه وآله من هذه الأمة فكرهت ذلك وأشفقت على هذين أن يهلكا ولو علمت أن
بلزما مكانهما ولم يستقدماني لمضيت إليهم حتى أظفر أو أهلك يعني بذلك ابنيه الحسن
والحسين عليهما السلام وايم الله لئن لقيتهم بعد يومي لألقينهم وليس هما معي في عسكري ولا دار
قال ثم مضى حتى جزنا دور بني عوف فإذا نحن عن أيماننا بقبور سبعة أو ثمانية فقال أمير المؤمنين
ما هذه القبور فقال له قدامة بن عجلان الأزدي يا أمير المؤمنين إن خباب بن الأرت توفي بعد مخرجك
فأوصى أن يدفن في الظهر وكان الناس يدفنون في دورهم وأفنيتهم فدفن الناس إلى جنبه فقال علي
رحم الله خبابا قد أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسده أحوالا وإن الله لا يضيع أجر
من أحسن عملا فجاء حتى وقف عليهم وقال عليكم السلام يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة
من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أنتم لنا سلف وفرط ونحن لكم تبع وبكم عما
قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم ثم قال الحمد لله الذي جعل الأرض كفاتا
أحياء وأمواتا الحمد لله الذي منها خلقنا وفيها يعيدنا وعليها يحشرنا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل
الحسنات وقنع بالكفاف ورضي عن الله بذلك ثم أقبل حتى دخل سكة الثوريين فقال اخشوا هذه
الأبيات

عن عمرو قال حدثني عبد الله بن عاصم الفائشي قال لما مر علي بالثوريين يعني ثور همدان
سمع البكاء فقال ما هذه الأصوات قيل هذا البكاء على من قتل بصفين فقال أما إني شهيد لمن قتل منهم
صابرا محتسبا بالشهادة ثم مر بالفائشيين فسمع الأصوات فقال مثل ذلك ثم مر بالشباميين فسمع رنة
شديدة وصوتا مرتفعا عاليا فخرج إليه شرحبيل الشبامي فقال علي أيغلبكم نساؤكم ألا تنهونهن عن هذا الصياح
والرنين قال يا أمير المؤمنين لو كانت دارا أو دارين أو ثلاثا قدرنا على ذلك ولكن من هذا الحي ثمانون
ومائة قتيل فليس من دار إلا وفيها بكاء أما نحن معاشر الرجال فإنا لا نبكي ولكن نفرح لهم بالشهادة فقال
علي رحم الله قتلاكم وموتاكم وأقبل يمشي معه وعلي راكب فقال له علي ارجع ووقف ثم قال له ارجع فإن
مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن ثم مضى حتى مر بالناعطيين فسمع رجلا منهم يقال له
عبد الرحمن بن مرثد فقال ما صنع علي والله شيئا ذهب ثم انصرف في غير شيء فلما نظر أمير المؤمنين إليه
أبلس فقال علي وجوه قوم ما رأوا الشام العام ثم قال لأصحابه قوم فارقتهم آنفا خير من هؤلاء ثم قال

أخوك الذي إن أحرضتك ملمة — من الدهر لم يبرح لبثك واجما
وليس أخوك بالذي إن تشعبت — عليك أمور ظل يلحاك لائما

ثم مضى ولم يزل يذكر الله حتى دخل الكوفة

عن عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن زياد بن
النضر أن عليا بعث أربعمائة رجل وبعث عليهم شريح بن هانئ الحارثي وبعث عليهم عبد الله بن عباس
يصلي بهم ويلي أمورهم وأبو موسى الأشعري معهم وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة رجل قال
فكان إذا كتب علي بشيء أتاه أهل الكوفة فقالوا ما الذي كتب به إليك أمير المؤمنين فيكتمهم
فيقولون له لم كتمتنا ما كتب به إليك إنما كتب إليك في كذا وكذا ثم يجيء رسول معاوية إلى
عمرو بن العاص فلا يدرى في أي شيء جاء ولا في أي شيء ذهب ولا يسمعون في قول صاحبهم لغطا فأنب ابن
عباس أهل الكوفة بذلك وقال إذا جاء رسول قلتم بأي شيء جاء فإن كتمتكم قلتم لم تكتمنا جاء
بكذا وكذا فكتب بكذا وكذا فلا تزالون توقعون وتقاربون حتى تصيبوا فليس لكم سر
ثم إنهم خلوا بين الحكمين فكان رأي أبي موسى عبد الله بن قيس في عمرو وكان يقول والله إن استطعت
لأحيين سنة عمر قال

وفي حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما أراد أبو موسى المسير
قام شريح بن هانئ فأخذ بيد أبي موسى فقال يا أبا موسى إنك قد نصبت لأمر عظيم لا يجبر
صدعه ولا يستقال فتقه ومهما تقل شيئا لك أو عليك يثبت حقه ويرى باطله وإنه
لا بقاء لأهل العراق إن ملكها معاوية ولا بأس على أهل الشام إن ملكها علي وقد كانت منك
تثبيطة أيام قدمت الكوفة فإن تشفعها بمثلها يكن الظن بك يقينا والرجاء منك يأسا

وكان النجاشي بن الحرث بن كعب صديقا لابي موسى فبعث اليه

يؤمل اهل الشام عمرا وانني ... لآمل عبد الله عند الحقائق
وان ابا موسى سيدرك حقنا ... غداة يرمي عمرا باحدى البوائق
واخفهم حتى يدر وريده ... ونحن على ذاكم كاحنق حانق
على ان عمرا لا يشق غباره ... اذا ما جرى بالجهد اهل السوابق
فلله ما يرمي العراق واهله ... به منه ان لم يرمه بالصواعق

فقال ابو موسى والله اني لارجو ان ينجلي هذا الامر وانا فيه على رضا الله وسار مع عمرو بن العاص
شرحبيل بن السمط الكندي في خيل عظيمة حتى اذا امن عليه خيل اهل العراق ودعه ثم قال يا عمرو
انك رجل قريش وان معاوية لم يبعثك الا ثقة بك وانك لن تؤتى من عجز ولا مكيدة وقد عرفت ان
وطات هذا الامر لك ولصاحبك فكن عند ظننا بك ثم انصرف وانصرف شريح بن هانئ
حين امن من خيل اهل الشام على ابي موسى ودعه هو ووجوه الناس وكان اخر من ودع ابا موسى

الاحنف بن قيس اخذ بيده فقال يا ابا موسى اعرف خطب هذا الامر واعلم ان له ما بعده وانك ان

اضعت العراق فلا عراق فاتق الله فانها تجمع لك دنياك واخرتك واذا لقيت عمرا غدا
بالسلام فانها سنة الا انه ليس من اهلها ولا تعطه يدك فانها امانة واياك ان يقعدك
الفراش فانها خدعة ولا تلقه وحده واحذر ان يكلمك في بيت فيه مخدع يخبا لك فيه
الرجال ثم اراد ان يعلم ما في نفسه لعلي فقال له وان لم يستقم لك عمرو على الرضا بعلي فخيره ان
يختار اهل العراق من قريش اهل الشام من شاوا فانهم يولونا الخيار فنختار اهل العراق من نريد
وان ابوا فليختر اهل الشام من قريش العراق من شاوا فان فعلوا كان الامر فينا قال ابو موسى قد
سمعت ما قلت ولم يحاش لقول الاحنف ولم ينكر ما قاله من زوال الامر عن علي فرجع
الاحنف فاتى عليا فقال يا امير المومنين اخرج والله ابو موسى زبدة سقائه في اول مخضه لا ارانا
الا بعثنا رجلا لا ينكر خلعك فقال علي عليه السلام يا احنف ان الله غالب على امره قال فمن ذلك
نجزع يا امير المومنين قال وبعث الصلتان العبدي وهو بالكوفة بابيات الى دومة الجندل لعمري

لا الفي مدى الدهر خالعا ... عليا بقول الاشعري ولا عمرو
فان يحكما بالحق نقبله منهما ... والا اثرناها كراغية البكر
ولسنا نقول الدهر ذاك اليهما ... وفي ذاك لو قلناه قاصمة الظهر
ونحن نقول الامر بالحق كله ... اليه وفي كفيه عاقبة الامر
وما اليوم الا مثل امس واننا ... لفي وشل الضحضاح او لجة البحر

فلما سمع الناس قول الصلتان شحذهم ذلك على ابي موسى
واستبطاه القوم وظنوا به الظنون ومكث الرجلان لا يقولان شيئا وكان سعد بن ابي وقاص
قد اعتزل عليا ومعاوية فنزل على ماء لبني سليم بارض البادية يتشوف الاخبار وكان رجلا
له باس وراي في قريش ولم يكن له في علي ولا معاوية هوى فاقبل راكب يوضع من بعيد
فاذا هو بابنه عمر بن سعد فقال له ابوه مهيم فقال التقى الناس بصفين فكان بينهم ما قد بلغك
حتى تفانوا ثم حكموا الحكمين عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص وقد حضر ناس من قريش
وانت من اصحاب رسول الله ومن اهل الشورى ومن قال له رسول الله صلى الله عليه واله اتقوا
دعواته ولم تدخل في شي مما تكره هذه الامة فاحضر دومة الجندل فانك صاحبها غدا
فقال مهلا يا عمر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول يكون من بعدي فتنة خير
الناس فيها الخفي التقي وهذا امر لم اشهد اوله ولن اشهد اخره ولو كنت غامسا يدي
في هذا الامر لغمستها مع علي قد رايت القوم حملوني على حد السيف فاخترته على النار فاقم

يبلغك هذه فراجعه عمرو حتى طمع في الشيخ فلما اجتمعا الليل رفع صوته ليسمع ابنه فقال

دعوت ابنك اليوم والله تلتقي	دعاني اليه القوم والامر مقبل
فقلت له الموت اهون جرعة	من النار فاستبقوا الخلاج او اقتلوا
وكفوا وقالوا ان شعرين مالك	مخوف جهل والمجهل الجهل
فلما رايت الامر قد جد جده	وكاشفنا يوم اغر محجل
هويت بنى والحوادث جمة	وفي الارض امر واسع ومعول
فقلت معاذ الله من شر فتنة	لها اول لا يستقال واول
ولو كنت يوما لا محالة وافدا	تبعت عليا والهوى حين يجعل
ولكنني اولت نفسا سمحة	على حبها اتاني على وتنجل
واما ابن هند فالتراب بوجهه	وان هواي عن هواه لاميل
فيا عمرو ارجع بالنصيحة انني	ساصبر هذا العام والصبر اجمل

فارتحل عمرو وقد استبان له امر ابيه وقد كانت الاخبار ابطات على معاوية فبعث الى رجال من
قريش من الذين كرهوا القتال ان يعينوه في حربه ان الحرب قد وضعت اوزارها والتقى هذان الرجلان
بدومة الجندل فلما قدموا على قال اتاه عبد الله بن زبير وعبد الله بن عمر وابو الجهم بن حذيفة وعبد الله
بن الاسود بن عبد يغوث الزهري وعبد الله بن صفوان الجمحي ورجال من قريش واتاه المغيرة
ابن شعبة وكان مقيما بالطائف لم يشهد صفين فقال يا مغيرة ما ترى قال يا معاوية لو وسعني
ان انصرك لنصرتك ولكن علي ان اتيك بامر الرجلين فركب حتى اتى دومة الجندل فدخل
على ابي موسى كانه زائر فقال يا ابا موسى ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء قال اولئك
خيار الناس خفت ظهورهم من دمائهم وخمصت بطونهم من اموالهم ثم اتى عمرا فقال يا ابا
عبد الله ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره هذه الدماء قال اولئك شرار الناس لم يعرفوا
حقا ولم ينكروا باطلا فرجع المغيرة فقال يا معاوية قد اتيت الرجلين اما عبد الله بن قيس
فخالع صاحبه وجاعلها لرجل لم يشهد هذا الامر وهواه في عبد الله بن عمر واما عمرو فهو
صاحبك الذي تعرف وقد ظن الناس انه يرومها لنفسه وانه لا يرى انك احق بهذا الامر
منه   عمر عن عمر بن سعد عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال قال ابو موسى لعمرو ان

شئت ولينا هذا الامر الطيب بن الطيب عبد الله بن عمر فقال عمرو ان هذا الامر لا يصلح الا لرجل له
ضرس ياكل ويطعم وكانت في عبد الله بن عمر غفلة فقال له عبد الله بن الزبير انطلق وارشه فقال
عبد الله بن عمر لا والله ما ارشو عليها ابدا ما عشت ثم قال ويلك يا بن العاص ان العرب قد اسندت
اليك امرها بعد ما تقارعت بالسيوف وتشاجرت بالرماح فلا تردهم في فتنة واتق الله
قال عمر عن ابي زهير العبسي عن النضر بن صالح قال كنت مع شريح بن هانئ في غزوة سجستان
فحدثني ان عليا اوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص قال قل له اذا انت لقيته ان عليا يقول لك ان افضل
الخلق عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وان ابعد الخلق من الله من كان العمل بالباطل
احب اليه وان زاده والله يا عمرو انك لتعلم اين موضع الحق فلم تجاهل ابان اوتيت طمعا
يسيرا فكنت لله ولاوليائه عدوا فكان والله ما اوتيت قد زال عنك فلا تكن للخائنين
خصيما وللظالمين ظهيرا اما اني اعلم بيومك الذي انت فيه نادم وهو يوم وفاتك تتمنى انك لم
تظهر لمسلم عداوة ولم تاخذ على حكم رشوة قال شريح فابلغته ذلك فتمعر وجه عمرو
وقال متى كنت اقبل مشورة علي او انيب الى امره او اعتد به فقلت وما يمنعك يا ابن النابغة
ان تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم صلى الله عليه واله مشورة وقد كان من هو
خير منك ابو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برايه فقال ان مثلي لا يكلم مثلك فقلت
باي ابويك ترغب عني بابيك الوشيظ او بامك النابغة فقام من مكانه وقمت واقبلت
رجال قريش على معاوية فقالوا ان عمرا قد ابطا بهذه الحكومة وهو يريدها لنفسه فبعث
اليه معاوية

نفى النوم ما لا تبلغه المسامع	وكل امرئ يوما الى الصدق راجع
فيا عمرو قد لاحت عيون كثيرة	فيا ليت شعري عمرو ما انت صانع
ويا ليت شعري عن حديث ضمنته	اتحمله يا عمرو ما انت واضع
وقال رجال ان عمرا يريدها	فقلت لهم عمرو الي اليوم تابع
فان تك قد ابطات حتى تبادرت	اليك بتحقيق الظنون الاصابع
فاني ورب الراقصات عشية	خواضع بالركبان والنقع ساطع
بك اليوم في عقد الخلافة لواثق	ومن دون ما ظنوا به السم ناقع
فاسرع بها او ابط في غير ريبة	ولا تعد والامر الذي حم واقع

عمر بن سعد قال حدثني ابو جناب الكلبي ان عمرا وابا موسى حيث التقيا بدومة الجندل
اخذ عمرو يقدم عبد الله بن قيس في الكلام ويقول انك قد صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله
قبلي وانت اكبر مني فتكلم ثم اتكلم وكان عمرو قد عود ابا موسى يقدمه في كل شيء واغتمزه
بذلك ليقدمه فيبدأ بخلع علي قال فنظرت في امرهما وما اجتمعا عليه فاراده عمرو
على معاوية فابى واراده على ابنه فابى واراد ابو موسى على عبد الله بن عمر فابى عليه عمرو قال
فاخبرني ما رايك يا ابا موسى قال رايي ان اخلع هذين الرجلين عليا ومعاوية ثم نجعل هذا الامر
شورى بين المسلمين يختارون لانفسهم من شاؤوا ومن احبوا فقال عمرو الراي ما رايت وقال عمرو يا
ابا موسى انه ليس اهل العراق باوثق بك من اهل الشام لغضبك لعثمان وبغضك للفرقة وقد عرفت
حال معاوية في قريش وشرفه في عبد مناف وهو ابن هند وابن ابي سفيان فما ترى قال ان خير ما انا ثقة
اهل الشام بي فكيف يكون ذلك وقد شهدت اليهم مع علي واما غضبي لعثمان فلو شهدته لنصرته
واما بغض الفرقة فقبح الله الفتن واما معاوية فليس باشرف من علي عليه السلام وباعده ابو موسى
فرجع عمرو مغموما فخرج عمرو ومعه ابن عم له غلام شاب وهو يقول

يا عمرو انك للامور مجرب … فارفق ولا تقذف برايك اجمع
واستبق منه ما استطعت فانه … لا خير في راي اخي لم ينفع
واخلع معاوية بن حرب خدعة … يخلع عليا ساعة ويضيع
واجعله قبلك ثم قل من بعده … اذهب فما لك في امرك مطمع
تلك الخديعة ان اردت خداعه … والراقصات الى منى خزاعيع

فابغضها عمرو وقال يا ابا موسى ما رايك قال رايي ان اخلع هذين الرجلين ثم يختار الناس لانفسهم
من احبوا فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فتكلم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه فقال ان رايي وراي
عمرو قد اتفق على امر نرجو ان يصلح الله به امر هذه الامة قال عمرو صدق ثم قال يا ابا موسى
ليتكلم فدعاه ابن عباس فقال ويحك والله اني لاظنه قد خدعك ان كنتما قد اتفقتما على امر
فقدمه قبلك فيتكلم بذلك الامر قبلك ثم تتكلم انت بعده فان عمرا رجل غدار ولا امن
ان يكون اعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمت به في الناس خالفك وكان ابو موسى
رجلا مغفلا فقال ابو موسى انا قد اتفقنا فتقدم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس

انا قد نظرنا في امر هذه الامة فلم نر شيئا هو اصلح لامرها ولا الم لشعثها من ان لا نبتز امورها
وقد جمع رايي وراي صاحبي عمرو على خلع علي ومعاوية ونستقبل هذا الامر فيكون شورى بين
المسلمين فيولوا امورهم من احبوا واني قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا امركم وولوا

من رايتم لها اهلا ثم تنحى فقعد وقام عمرو في مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا قال ما قد
سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي معاوية فانه ولي عثمان والطالب
بدمه واحق الناس بمقامه فقال له ابو موسى انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه
يلهث فقال له عمرو انما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا الى اخر الاية وحمل شريح بن هانئ على عمرو
فقنعه بالسوط وحمل على شريح بن عمرو فضربه بالسوط وقام الناس فحجزوا بينهم فكان
شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شيء ندامتي ان لا اكون ضربت عمرا بالسيف ان الدهر

بما انتم والتمس اصحاب علي ابا موسى فركب ناقته فلحق بمكة فكان ابن عباس يقول قبح الله
ابا موسى حذرته وامرته بالراي فما عقل وكان ابو موسى يقول قد حذرني ابن عباس غدرة
الفاسق ولكني اطمانت اليه وظننت انه لن يوثر شيا على نصيحة الامة ثم انصرف عمرو
واهل الشام الى معاوية فسلموا عليه بالخلافة ورجع ابن عباس وشريح بن هاني الى علي فقال الشني

لعمرك ان الله يمضي حكمه ... وعمرو وعبد الله مختلفان
وليس هدى امة من ضلالة ... بدومة اذ خافته عميان
اتى حزنا في النفس من كل حاجة ... شديدان ضراران ونافعان
اصمان عن صوت المنادي براهما ... على داره بيضا يعتليان
فيا راكبا بلغ تميما وعامرا ... وعبسا وبلغ ذاك اهل عمان
فيا لشيخ الا تكونوا افخرتم ... بادراك مصعاف الكرام يمان
بعثتم غبيا من بني عقل نهدا ... نفوذ في الفرقان كل مكان
كلا فئتيه عاش حيا وميتا ... يكادان لولا الحق يشتبهان

ولما فعل عمرو ما فعل واختلط الناس رجع عمرو الى منزله فجهز راكبا الى معاوية يخبره بالامر من
اوله الى اخره فكتب في كتاب على حدة

اتتك الخلافة مزفوفة ... هنيئا مريا تقر العيونا
تزف اليك زفاف العروس ... باهون من طعنك الدارعينا
وما الاشعري بصلد الزناد ... ولا خامل الذكر في الاشعرينا
ولكن اتيحت له حية ... يظل الشجاع لها مستكينا
فقالوا وقلت وكنت امرا ... اجهجه بالخصم حتى يلينا
فخذها ابن هند على باسه ... فقد دافع الله ما تحذرونا
وقد صرف الله عن شامكم ... عدوا شنيا وحربا زبونا

وقام سعيد بن قيس الهمداني فقال والله لو اجتمعتما على الهدى ما زدتمانا على ما نحن عليه وما
ضلالكما بلازمنا وما رجعتما الا بما ابتداتما وانا اليوم لعلى ما كنا عليه امس وتكلم الناس غير
الاشعث بن قيس وتكلم كردوس بن هاني فقال اما والله اني لاظنكما اول من نزع ذا الامر يا

اخا ربيعة فغضب كردوس وقال

الا ليت من يرضى من الناس كلهم ... بعمرو وعبد الله في لجة البحر
رضينا بحكم الله لا حكم غيره ... وبالله ربا والنبي وبالذكر
وبالاصلع الهادي علي امامنا ... رضينا بذاك الشيخ في العسر واليسر
رضينا به حيا وميتا وانه ... امام الهدى في الوقف والنهي والامر
فمن قال لا قلنا بلى ان امره ... لافضل ما نعطاه في ليلة القدر
وما لابن هند بيعة في رقابنا ... وما بيننا غير المثقفة السمر
وضرب يزيل الهام من مستقره ... وهيهات هيهات الرضا اخر الدهر
اتت لي اشياخ الاراقم سبة ... اسب بها حتى اغيب في القبر

وتكلم يزيد بن اسد وهو من قواد معاوية فقال يا اهل العراق اتقوا الله فان اهون ما يردنا واياكم اليه
الحرب ما كنا عليه امس وهو الفنا وقد شخصت الابصار الى الصلح واشرفت الانفس على الفنا واصبح
كل الحي وكل امري يبكي على قتيل ما لكم رضيتم باول امر صاحبكم وكرهتم اخره انه ليس لكم وحدكم
الرضا فتشاتم عمرو وابو موسى من ليلته فاذا ابن عم لابي موسى يقول

ابا موسى بليت وكنت شيخا ... قريب القعر مدحوض اللسان
رمى عمرو صفاتك يا ابن قيس ... بامر لا تنوء به اليدان
وقد كنا نجمجم عن ظنون ... فصرحت الظنون عن العيان
فعض الكف من ندم وماذا ... يرد عليك عضك بالبنان

قال وشمت اهل الشام باهل العراق فقال ابو موسى انما كان غدرا من عمرو وقال كعب بن جعيل
التغلبي وكان شاعر معاوية

كان ابا موسى عشية اذرح ... يطوف بلقمان الحكيم يواربه
فلما تلاقوا في تراث محمد ... نمت بابن هند في قريش مضاربه
سعى لابن عفان ليدرك ثاره ... واولى عباد الله بالثار طالبه
وقد غشيتنا في الزبير غضاضة ... وطلحة اذ قامت عليه نوادبه
فرد ابن هند ملكه في نصابه ... ومن غالب الاقدار والله غالب

وما لابن هند في لؤي بن غالب   نظير وإن جاشت عليه أقاربه
تمادى ملك الشام وابن شنامه   وما ذاك ملك القوم قد خب غاربه
محا ولد عبد الله عمرا واته   ليضرب في بحر عريض مذاهبه
دعا دعوة في صدره فهو تائه   الى اسفل المهوى ظنون جواذبه

فرد عليه رجل من اصحاب علي عليه السلام فقال

عذرتم وكان الغدر منكم سجية   فما ضرنا غدر اللئيم وصاحبه
وشيخكم شر البرية مؤمنا   كذبتم فشر القوم للناس عائبه
وكان الحكم في ابن حرب بصيرة   بلعن رسول الله اذ كان عائبه

وقال عمرو بن العاص حين خدع ابا موسى

خدعت ابا موسى خداعة شيظم   يخادع سقبا في الفلاة من الارض
فقلت له انا كرهنا كليهما   فنخلعهما قبل التلاتل والدحض
فانهما لا يعصيان على مضى   من الامر حتى يفصلن على امض
فطاوعني حتى خلعت اخا مضى   وصار اخونا مستنفيا الى القبض
وان ابن حرب غيره مطيع الولا   ولا الهاشمي الدهر او يرفع الخفض

فرد عليه ابن عباس فقال

كذبت ولكن مثلك اليوم فاسق   على امركم يبغي لنا الشر والغولا
وتزعم ان الامر منك خديعة   اليه وكل القول في شأنكم فضلا
فانتم ورب البيت قد صار دينكم   خلافا لدين المصطفى الطيب العدلا
اعاديتم حب النبي ونفسه   فما لكم من سابقات ولا فضلا
وانتم ورب البيت اخبث من مشى   على الارض ذي نعلين او حافيا رجلا
عذرتم وكان الغدر منكم سجية   فالام بحرب او الام بكم شكلا

قال ولحق ابو موسى وهو يلوف بمكة قال   وفي حديث عمر بن سعد ودخل عبد الله بن عمر و
سعد بن ابي وقاص والمغيرة بن شعبة مع اناس معهم وكانوا قد تخلفوا عن علي فدخلوا عليه فسألوه
ان يعطيهم عطاياهم وقد كانوا تخلفوا عن علي حين خرج الى صفين والجمل فقال لهم علي عليه السلام

ما خلفكم عني قالوا قتل عثمان ولا ندري احل دمه ام لا وقد كان احدث احداثا ثم استتبتموه فتاب ثم
دخلتم في قتله حين قتل فلسنا ندري اصبتم ام اخطأتم ثم انا لا نود دنا في امرنا واعتزلنا مع انا عارفون
بفضلك يا امير المؤمنين وسابقتك وهجرتك فقال علي الستم تعلمون ان الله عز وجل قد امركم
ان تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان
بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله قال سعد يا علي اعطنا سيفا يعرف
الكافر من المؤمن انا نخاف ان نقتل مؤمنا اماما بايعتموه على السمع والطاعة فعلى ما خذلتموه ان
كان محسنا وكيف لم تقاتلوه ان كان مسيئا فان كان عثمان اصاب بما صنع فقد ظلمتم اذ لم
تنصروا امامكم وان كان مسيئا فقد ظلمتم اذ لم تعينوا من امر بالمعروف ونهى عن المنكر وظلمتم
اذ لم تقوموا بيننا وبين عدونا بما امركم الله به فانه قال فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فردهم
ولم يعطهم شيئا وكان علي اذا صلى الغداة والمغرب وفرغ من الصلوة يقول اللهم العن معاوية
وعمرا وابا موسى وحبيب بن مسلمة والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة وعبد الرحمن بن خالد
ذلك معاوية فكان اذا قنت لعن عليا عليه السلام وابن عباس وقيس بن سعد بن عبادة والاشتر
والحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين قال الرواسبي من اهل حروراء

خرجنا لما كان منا ومن يرد   سوى الحق لا يردعه هواه ويبدع
خرجنا على امر فلم يك بيننا   وبين علي غير غاب مقوع
وضرب يزيل الهام عن سكناته   كما اعتضا حابا الصيف الهمع
فيا علي بالتي ليس بعدها   مقال لذي حلم ولا متطلع
رمونا بعمرو الحق اذ نابهم   الى ابن شيخ لا شاعر فتشبع
فقلتم رضينا بابن قيس وما لنا   رضا غير شيخ ناعس الجيب مشلع
وقال ابن عباس يكون مكانه   فقالوا له لا لا الا بالتهجع
فما زال فيه وانتم دعوتم   الجهم علينا الهوى والتقمع
فاصبح عبد الله بالبيت عايذا   يدير المنى بين الحطيم وزمزم

من ههنا الى موضع العلامة ليس عند ابن عقبة وقال نابغة بن جعدة وهي عندنا اكثر من ما قبت
فكتبت الذي يحتاج اليه

سائلتني جارتي عن امتي … واذا ما عي ذو اللب سأل

سائلتني عن اناس هلكوا … شرب الدهر عليهم واكل

بلغوا الملك فلما بلغوا … بخسار وانتهى ذاك الاجل

وضع الدهر عليهم بركه … فابيدوا والمر بقادر غير فل

فاراني طربا في اثرهم … طرب الواله او كالمختبل

انشد الناس ولا انشدهم … انما ينشد من في الاضل

ليت شعري اذ مضى ما قد مضى … وتجلى الامر لله الاجل

ما يظنون بناس قتلوا … اهل صفين واصحاب الجمل

اينامون اذا ما ظلموا … ام يبيتون بخوف ووجل

وقال الطلبة بن قيس بن عاصم المنقري

اذا فاتني بالمودة عامل … وصاحبه الادنى عدي بن حاتم

وقام بها دون شريح بن هانئ … ففيهم ينادي للامور العظائم

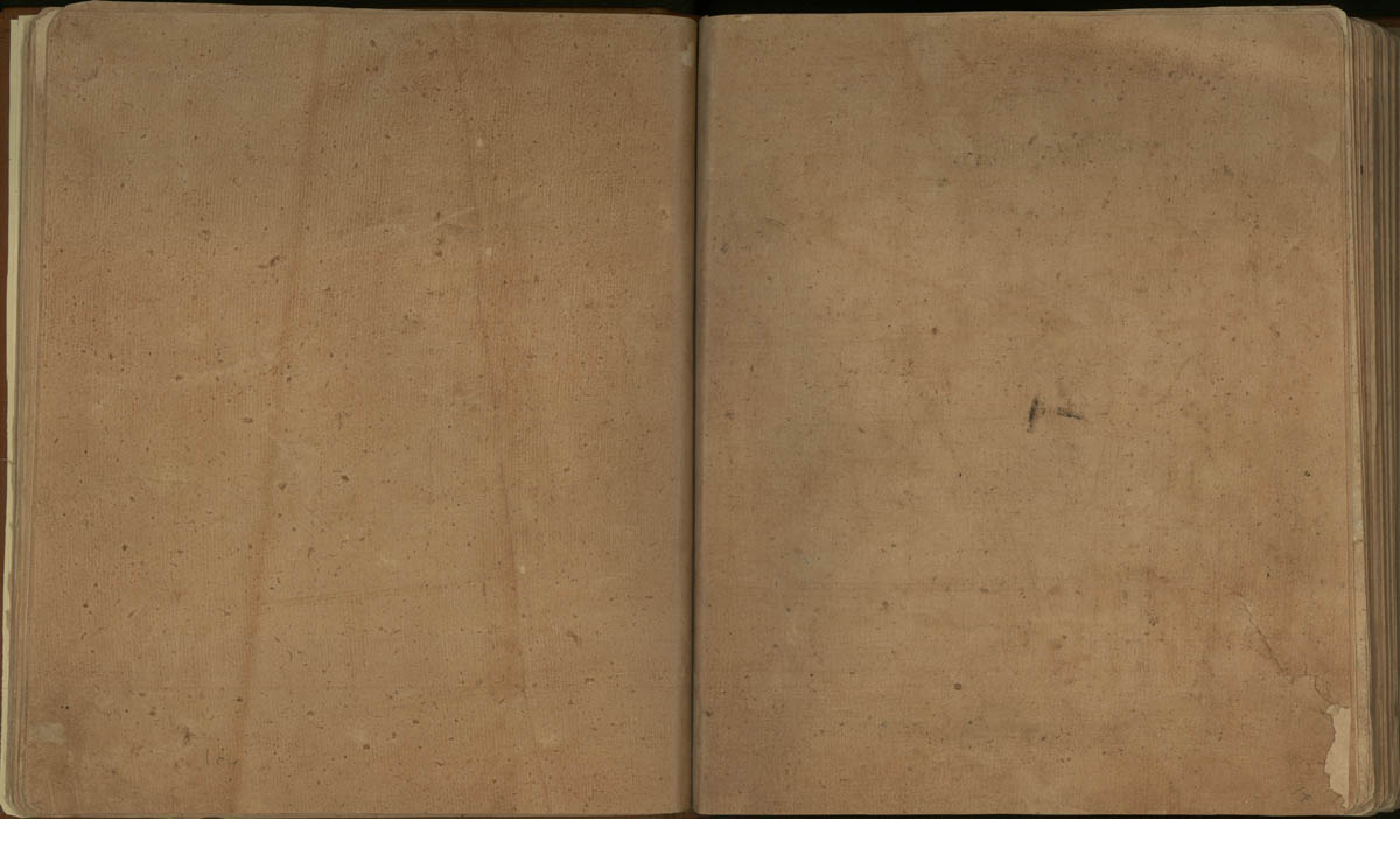
ولو قيل يفدى من علي فديته … بنفسي بالطلبة بن قيس بن عاصم

لقلت نعم تفديه نفس شحيحة … وما في بني سعد كلما حي هاشم

عن عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن حذيم الناجي يقول اصيب في المبارزة من
اصحاب علي عامر بن حنظلة الكندي يوم النهر وبشر بن زهير الازدي ومالك بن كعب الهمداني
وطالب بن كلثوم الهمداني والمرقع بن الوضاح الزبيدي اصيب بصفين وشرحبيل بن طارق
البكري واسلم بن يزيد الحارثي وعلقمة بن حصين الحارثي والحرث بن الجلاح الحكمي وعابس بن
حريث الهلالي وواصل بن ربيعة الشيباني وعائذ بن مسروق الهمداني ومسلم بن سعيد الباهلي
وقدامة بن مسروق العبدي والمحارق بن ضرار المرادي وسلمان بن الحرث الجعفي وشرحبيل
ابن الاسود الحضرمي والحصين بن سعيد الحوشي وابو ايوب بن ازهر الحكمي وحنظلة بن سعد
التميمي وورد بن شاكر الاحمري وكلثوم بن رواحة التميمي ومن اصحاب معاوية ابو شريح
ابن الحرث الكلاعي وشرحبيل بن منصور العكي ويزيد بن واصل السهمي وعبد الرحمن بن ضو
العكي ويزيد بن واصل السهمي وعبد الرحمن بن خالد القيني وصالح بن المغيرة اللخمي وحريث

ابن الصباح الحميري من الذي يقول قتله علي والحرث بن وداعة الحميري وروق بن الحرث
الكلاعي والمطاع بن المطلب القيني والوضاح بن ادهم السكسكي وجلهمة بن هلال
الكلبي بن شكامل العناني وعبد الله بن جويش العكي وبن قيش والمهاجر بن حنظلة الجهني
والقعقاع بن قيس ومالك بن وديعة القرشي وشريح بن العطا الحنظلي والمصادق بن علقمة
المازني وابو جهل بن صالح الرعيني وعبيدة بن بلج الوحي ومالك بن خالد الكلبي والحجل
ابن جمعة الكناني والربيع بن واصل الكلاعي ومطرف بن حصين العكي ودبيب بن مالك الطائي
والجهم بن المعلى والحصين بن تميم الحميري ابن والاسود بن علقمة الحرقي من اصحاب طلحة والزبير
الهذيل بن الاشهل التميمي والحرث بن حنظلة الازدي ومالك زهير الرقاشي وعمرو بن يثربي
الضبي والمجاشع بن عبد الرحمن الشماني بن خبر الشكري والنضر بن حرث الاسعدي والمنذر
ابن معقل الحارثي والاسود بن طهمة الطوري وعلبا بن العيارق الطائي وبواب بن ازهر وابو ايوب
ابن ازهر السلمي وغيرهم من ها عشرة الاف واصيب يوم الوقعة العظمى اكثر من ذلك
واصيب فيها اصحاب علي ما بين السبع مائة الى الالف واصيب بصفين من اهل الشام خمسة
وعشرون الفا واصيب يوم النهروان على قنطرة البوحا من الحكمة خمسة الاف واصيب
منهم الف بالنخيلة بعد مصاب علي ومن اصحاب علي اصيب يوم النهروان الف وثلثمائة
قال وذكر جابر عن الشعبي وابي الطفيل ذكروا في عدة قتلى صفين والنهروان والنخيلة نحوا
مما ذكر تميم الناجي

فرغ من تعليق كتاب صفين للشيخ ابي الفضل نصر بن مزاحم التميمي اضعف عباد الله علي بن
محمد بن ابو الفتوح القزويني احسن الله احواله في اوقات اخرها سادس شهر شعبان
المعظم عظم الله قدره من شهور سنة خمس وسبعين وخمس مائة ببلده همذان حامدين
لله تعالى ومصليا على خير خلقه محمد وآله وعترته اجمعين



قال الامام شرف الدين ابو المظفر سعد بن علي بن ظفر الناظم الحاجري ابو محمد حسن بن الرماني رحمه الله بقراءة
في شعبان سنة ثلث واربعين وخمسمائة قال الحاجري عز القضاة ابو الرضا محمد بن سليمان رواية كتاب
سلوان المطاع في عدوان الطباع لخمس ليال بقين من محرم الحرام سنة عشرين وخمسمائة في بغداد
قال اما بعد فان شكر الله سبحانه لا تنسى المدابين الفاخرة وان حمده لا عوض بخير الدنيا وخير
الاخرة فالحمد لله جاعل الصبر للنجاح ضمينا والمحبوب في المكروه كمينا الذي يوجب دون اسرار
الاقدار حجابا مستورا وقضى ان الخير على الفطر جرامى واوطأ المستسلمين لمشاياه مهودا
وثيرا واطى المتبرمين بقضاياه كئودا اعثورا وقال سبحانه وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله
فيه خيرا كثيرا وصلى الله على المرسل شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا سيدنا المصطفى محمد وسلم تسليما كثيرا وبعد فان مما افضى اليه اضطراب الاغتراب
وانتياب الاكتئاب ان ظفرني الله بمواخاة مقيل عثرات السادة السراة ومسبل الفضل الحسنة
حسنوات سائد السادة وقائد القادة ابي عبد الله محمد بن ابي القاسم بن علي بن علوي القرشي بارك
الله له فيما اليه كسبه وكان وليه وحسبه فلقد انزل الدنيا بدرك منزلتها وكسف بدرك
منزلتها فعل البخل الا للغنا وجنح الجود لا لاقتنا وجاد لله لا للثنا واخى للتعاون على البر
والتقوى لا للتهافت في هوى الهوى وزان الرياسة بنفس لا تضيق بنازلة ذرعا ولا تصغي الى
الوشاة سمعا ولا تدنس بطبع طبعا وخلق لا يوقع الغضب اليه راسا وحزم لا يخاف الا بالله معه باسا
فالحمد لله الذي اباحني من اخائه حصنا منيعا ومن تعاهده ريعا وروى لمعيني اشعر الحسن
ابن عبد الرحيم

فنحن بقربه فيما اشتهينا — واحيينا وما اخترنا وشينا
يقينا ما نهاب وان ظننا — به خيرا ارانا واه يقينا
نميل على جوانبه كانا — اذا ملنا نميل على ابينا
تقلبه لنسبر حالتيه — فنخبر منهما كرما ولينا

واقسم بالله لو ان الشكر عقد شرعي وحتم موعى لاقررت عينيه بطي ما نشرت والتورية عما اليه
اشرت اذ كان وقار الله بعده ولا ابتلى بعده بيان الشكر في وجوه المدنه ندوب والمدح من خرس
اولياء ذوو ذنوب فلا زالت بالتوفيق له ناصرة وخط النوائب عنه قاصرة ومكانة العلا به فاخرة

ولكنه لما راى ان موسى عليه السلام قد امتنع بالسلطان الذي في عصاه علم ان قتله مجاهرة غير ممكن فتظاهر
بما انكرته عليه ليخدع بذلك موسى ويتمكن من مخادعته ومداخلته وقتله غيلة فحمل ما رايت لو شعرت
فانها مومنة بموسى وما منعها ان يطلع وزراءه على ذلك حين رغبوا اليه الا انهم اهل ريبة وحسد و
بغي ولم يطبعوا على مثل وفائه ونصحه فنشر فرعون بما قالت والقى الله عز وجل في قلبه تصديقها ويقال
والله اعلم ان اسية امراة فرعون هي التي لم تهابذلك فاحضر فرعون خرك المومن فاعتذر اليه واكرمه
وقال لقد عملت ما انت قاصد اليه وشاع فيه فقال ما بدا لك ان تقول وافعل ما بدا لك ان تفعله فلست
اتهمك قال الله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا فهذه الوقاية من ثمرة ذلك التفويض ثم قال
ربنا تقدس اسمه وحاق بال فرعون سوء العذاب اي حاق بهم ما ارادوه بذلك الرجل المومن من التعذيب
وان كان عذاب الاخرة لا يجتمع مع عذاب الدنيا الا في التشبيه وهذا كقوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا
باهله واعلم رحمك الله واياي ان حقيقة التفويض التسليم لحكم الله تعالى وهو الذي دل الله سبحانه
عليه مصطفاه محمدا صلى الله عليه واله بقوله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله
فليتوكل المومنون فاس التفويض والباعث عليه انما هو اعتقاد انه لا يكون من الخير ولا من الشر
الا ما اراد الله كونه ولا يصح التفويض ممن لم يعتقد ذلك ويدين به وقد بالغ النبي صلى الله
عليه واله في التصريح به والحض عليه بقوله لعبد الله بن مسعود ليقل همك ما قدر ياتيك وما لم
يقدر لم ياتك واعلم ان الخلق لو جهدوا ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عز وجل لك لم يقدروا على
ذلك فقوله صلى الله عليه وسلم ليقل همك امر بالتفويض وقوله ما قدر ياتيك الى اخر الكلام
بيان العلة التي من اجلها فوض العقلاء وسلموا الى الله عز وجل ونحو ذلك مما رويناه من مسند مسلم
ان النبي صلى الله عليه واله قال في حديث ابي هريرة في كلام قاله وان اصابك شيء فلا تقل لو فعلت كذا لكان
كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان فدله على التفويض الى الله سبحانه
وتعالى والتسليم لامره ونهاه عن قوله لو لما كان منافيا للتفويض الى الله عز وجل ويقتضي الاعتراض
على قدرته والتعالي لدفع مشيئته ومما رويناه من صحيح مسلم عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى
الله عليه واله قال اذا اخذت مضجعك فتوضا وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن و
قل اللهم اني اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري
اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي
ارسلت الحديث

معارضة العليل طبيبه توجب تعذيبه انما الكبير المهاجر من استسلم في قبضة القاهر
اذا كانت مغالبة القدر مستحيله فمن اعوان نفوذه الحيلة اذا التبست الموارد بالمصادر
ففوض الى الواحد القادر وان من الدلالة على ان الانسان مصرف مغلوب ومدبر مربوب ان
يتبلد رايه في بعض الخطوب ويعمى عليه الصواب المطلوب فاذا كان كذلك فتدبيره في نقضه
واغتياله في احتياله وهلكته في حركته فقد كان الحجاج بن يوسف اذا انتفاضت اراوه

في خطب من الخطوب اشنر

دعها سماوية تجري على قدر ... لا تفسدنها براي منك منكوس

وقلت في ذلك

ايامي يعولني المشكلات ... على ما اراه وما ادبره

اذا اشكل الامر فابرابه ... الى من يرى منه ما لم تره

تكن بين عطف يفيد الحنوف ... ولطف يجود بما قدره

اذا كنت تجهل عقبى الامور ... وما لك حول ولا مقدرة

فلم ذا التعني وعلام الاسى ... ومم الحذار وفيم الشره

وقلت ذلك ايضا

يا رب مغتبط ومغبوط براي فيه هلكه

ومنافس في ملك ما ... يشقيه في الدارين ملكه

على العواقب دونه ... شيء وليس يرام هتكه

ومعارض الله قد ابل ... ارانني الحال ضنكه

فكن امرا احسن اليقين ... وزيف الشبهات شبكه

تفويضه توحيده ... وعناده المقدار شركه

روضة رايقة ... ورياضة فايقة

قيل لما بلغ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ان ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك قد اوغر عليه الصدور وافسد عليه القلوب واستجاش عليه اليمن ونازعه رداء ملكه ساعيا في هلكه استوحش من بطانته واحتجب فدعا في عشية من عشاياه وحشته خادما له فقال له انطلق متنكرا فقف ببعض الطرق وتامل من يمر بك من الناس فاذا رايت كهلا رث الهيئة والملبس يمشي مشيا هونا وهو مطرق فسلم عليه وقل له في اذنه ان امير المومنين يدعوك فان اسرع الاجابة فاتني به وان تلكا او عرض او استراب فدعه واطلب كهلا غيره حتى تاتيني برجل على هذه الشروط التي ذكرت لك فانطلق الخادم فاتاه برجل على ما وصف وما شرط فلما دخل الكهل على الوليد بن يزيد حياه بتحية الخلافة وهو قايم فامره الوليد بالدنو منه والجلوس وامهله الى ان ذهبت روعته وسكن جاشه ثم اقبل عليه فقال اتحسن مسامرة الخلفا فقال الكهل نعم احسنها يا امير المومنين فقال له الوليد ان كنت تحسن المسامرة فاخبرنا عنها ما هي فقال الكهل المسامرة اخبار لمنصت وانصات لمخبر ومفاوضة فيما يعجب ويليق فقال له الوليد احسنت ايها الرجل لا زيدك امتحانا فقل ينصت لك فقال الكهل يا امير المومنين ان المسامرة صنفان لا ثالث لهما احدهما اخبار بما يوافق خبرا مسموعا والثاني اخبار بما يوافق غرضا مقترحا واني لما شهدت حضرة امير المومنين حدثنا فاحذو على مثاله ولا اقترح على امير المومنين سلوك طريقة فانحو نحوها والزم اسلوبها فقال له الوليد صدقت وما نحن نقترح عليك و نرسم لك رسما نقتفيه انا بلغنا ان رجلا سعى فيما يسعى ملكنا فاثر شعبه وشق ذلك علينا وبلغ منا مبالغ عظيمة فهل في ذلك اي عملك فقال الكهل نعم فقال له الوليد قل الان على حسب ما فى اليك منه وعلى حسب ما ترضى من التدبير فيه فقال الكهل يا امير المومنين انه

بلغني ان امير المومنين عبد الملك بن مروان لما ندب الناس لقتال عبد الله بن الزبير وخرج بهم متوجها الى مكة حرسها الله تعالى استخلف بها عمرو بن سعيد وكان عمرو بن سعيد قد انطوى على دغل نية وفساد طوية وطماعية في نيل الخلافة وكان امير المومنين عبد الملك بن مروان قد فطن لذلك الا انه يبقي عليه لتاكد حرمته واوامر رحمه فلما فصل امير المومنين عن دمشق وشغل عنها اياما واستثيره الشيبر ثار عمرو بن سعيد فاستاذن امير المومنين عبد الملك في العود الى دمشق فاذن له فلما دخل عمرو بن سعيد دمشق صعد المنبر فخطب الناس خطبة نال فيها من الخليفة ودعا الناس الى خلعه فاجابوه الى ذلك وبايعوه فاستولى على دمشق وحصن سورها وحمى عورتها وسد ثغورها وبذل الرغايب فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان وهو متوجه لابن الزبير وبلغه مع ذلك ان والي حمص قد نزع يده من الطاعة وان اهل الثغور قد تشوفوا للخلاف عليه فخرج على وزرائه ومعه مخصرة يضرب بها عطفه واطلعهم على ما بلغه وقال لهم هذه دمشق دار ملكنا قد استولى عليها عمرو بن سعيد وهذا عبد الله ابن الزبير قد استولى على الحجاز والعراق ومصر واليمن وخراسان وهذا النعمان بن بشير امير حمص وزفر بن الحارث امير قنسرين وناتل بن قيس امير فلسطين قد نزعوا ايديهم من الطاعة وبايعوا الناس لابن الزبير وقد تشوف الناس من اهل الثغور للخلاف وهذه المصرية تشير فما على ما اقيما انطالبنا فلكي المرج فلما سمع وزراوه مقالته ذهلت عقولهم وعلموا ان الامر قد تكشفوا روسهم ولم ينطقوا فقال لهم ما لكم لا تنطقون احضروا عشائركم فهذا وقت الحاجة اليكم فقال له افضلهم ان اغنا عندنا فهنا وددت والله ان اكون خربا علو عود من اشجار تهامة حتى تنقضي هذه الفتن قال الشيخ له ما تحقا الذي ابوها شم صحب ظفر عفا الله عنه الحربا دابة صغيرة طولها قدر شبر لها قوايم اربع وراس يشبه راس العجل اذا طلعت عليها الشمس قامت على عود او حجر او ثومة او حجر واستقبلت الشمس بعينها وجعلت تراعيها ولا تصرف عنها بصرها حتى تشرق الشمس في افق فلكها فتصير على اثر الحربا فلا يحتملها النظر الى الشمس فتقلق وتضرب بلسانها حنكها كما يفعل من يشرق حر ما ولا تزال كذلك حتى تزول الشمس فتستدير الحربا فتقابلها ببصرها وتراعيها كذلك حتى تغيب الشمس في مغربها فاذا غربت ذهبت الحربا تبتغي ما تاكله ليلتها كلها حتى اذا طلعت الشمس عادت لفعلتها فتمنى هذا الرجل ان يكون حربا فرارا من تلك الفتن قال الكهل فلما سمع عبد الملك مقالة صاحبه علم ان لا غنا عند وزرائه فقام عنهم وامرهم بلزوم مواضعهم وركب من فوره متفرجا وامر جماعة كثيفة من شجعان اصحابه وفرسانهم ان يركبوا في السلاح ويتبعوه متجنبين عنه بحيث يرون اشارته ان اشار اليهم ففعلوا ذلك وسار عبد الملك واتبعه القوم على ما رسم لهم فلم يزل سايرا حتى انتهى الى شيخ كبير السن ضعيف الجسم سيي الحال وهو يجمع السماق فسلم عليه عبد الملك وانسه بحديث خفيف ثم قال له ايها الشيخ الك علم بنزول هذا العسكر فقال الشيخ بلغني انهم نزلوا بموضع كذا فقال له عبد الملك هل سمعت شيا مما يقول الناس في اميرهم فقال الشيخ ما سوالك عنه فقال له عبد الملك اني اردت اللحاق به والدخول في صحابته والتعرض للحظوة عنده فقال الشيخ ما معناه اني اراك اديبا وضيا واحسبك حسيبا نسيبا فهل تحب ان انصح لك فيما انت قاصده فقال عبد الملك ما احوجني اليها

تقول فقال الشيخ انه ينبغي لك ان تصرف فكرك عن هذا الامر الذي ترغب اليه فان الامير الذي انت قاصده
قد اخلت عن ملكه ونابذه اتباعه واضطربت اموره وان السلطان في حال اضطراب اموره كالبحر في
حال هيجه لا ينبغي ان يقرب فقال عبد الملك ايها الشيخ ان الحنكة لم تغلب في مغالبة نفسي في كل ما ترغب
اليه واني لاجد ما تنزع الى صحبة هذا الامير نزوعا شديدا ولا بد لي من ذلك فهل لك ان تحسن الي فتخبرني بما
تراه من الراي لهذا الامير في تدبير هذه الخطوب التي دهمته لاعرض ذلك الراي عليه واتقرب به عنده
قبل ان يكون شيئا اتقرب منه فقال الشيخ ان حكمة الله عز وجل تقتضي احيانا ان تحجب العقول والاراء عن
النفوذ في بعض النوازل واني لاظن ان هذه النازلة التي نزلت بهذا الخليفة من النوازل التي لم تنفذ فيها العقول
ولا يهتدى الى صواب تدبيرها الراي واني لاحذر ان ارده مستلئما بالخيبة فها انا اقول في ما شاء الذي عنده
قولا اقضي به حق رغبتك وان كنت لا اثق بنفسي فيه لان الخطب عظيم والخطأ فيه بطام عظيمه
فقال له عبد الملك قل جزاك الله تعالى خيرا واني لارجو ان يسددك الله تعالى ويرشدك ويرشدني
بك الى الفلاح فقال الشيخ ان هذا الخليفة خرج لمحاربة عدوه فظهر من مشيئة الله عز وجل ان لا
يريد ما قصد له والدليل على ان الله تعالى لم يرد قصده لمحاربة ابن الزبير انه قطعه عن التمادي بما
احدثه في دار ملكه من وثوب عمرو بن سعيد على منبره واستفساده لرعيته واستيلائه على بيوت
امواله وسريره فانه [illegible] واني مشير عليك بتفقد حال هذا الامير وانتظار ما يكون منه فان رايته
قد تمادى في ما خرج له واصر على قصد ابن الزبير فاعلم انه مخذول فاجتنبه وانما كان مخذولا
لان الله سبحانه قد اظهر من حكمته امارات ليقطعه عن التمادي لما خرج له فابى الا لجاجا وان رايته قد رجع
من حيث جاء وترك ما كان قصد له وخرج اليه فارج له السلامة فانه مستقبل مراجع والله سبحانه
اهل ان يقبل من استقاله ويرحم من يرجع اليه فقال له عبد الملك يا شيخ وهل رجوعه الى دمشق الا
كمسيره لابن الزبير اذ كان قد ظهر من حكمة الله ومشيئته ان قبض قلوب رعيته التي بدمشق
عن موالاته وبسط ايديهم بالبيعة لغيره فمسيره لابن الزبير كرجوعه لعمرو بن سعيد لان كل واحد منهما
حاصل على مملكة منيعة ورعية مطيعة فقال له الشيخ ان الذي اشكل عليك لواضح بين وها انا ازيل
عنك اللبس ان عبد الملك اذا قصد ابن الزبير كان في صورة ظالم له لان ابن الزبير لم يعطه طاعة قط ولا
وثب له على مملكة وهو اذا قصد عمرو بن سعيد كان في صورة مظلوم لان عمرو بن سعيد نكث بيعة
وخان امانته وافسد رعيته وحملهم على النكث والغدر ووثب على دار ملك لم تكن له ولا لابيه
بل كانت لعبد الملك ولابيه من قبله وعمرو بن سعيد عليها متعد ولها مغتصب وانه كان يقال
سيف الغضب معزول ووالي الغدر معزول وجيش العدوان مفلول وعرش الطغيان مثلول
وساضرب لك مثلا يشفي النفس وينفي اللبس واودعه من فقر الحكم والاداب ما يشحذ الفطن
والالباب ويسفر عن وجه الصواب حكي ان ثعلبا كان يدعى ظالما وكان له جحر ياوي اليه و
كان مغتبطا به لا يبغي عنه حولا فخرج يوما يبتغي ما ياكل ثم رجع فوجد فيه حية فانتظر خروجها
منه فلم تخرج فعلم انها قد اوطنت وذلك لان الحية لا تتخذ جحرا وانما تدخل الجحر فتغصبه وتطرد
عنه ما كان فيه من الحيوان قيل في ذلك

وانت كالافعى التي لا تحتفر ثم تجي سادرة فتنجحر

فلذلك قالوا ان قد لانا اظلم من حية فهذا اظلمها ولما راى الثعلب ان الحية قد اوطنت جحره ولم يمكنه
الكون معها ذهب يطلب له ماوى فانتهى به التطواف الى جحر حسن النظام حصين الموضع في ارض خصيبة
ذات اشجار ملتفة ومياه معين فاعجبه وسال عنه فاخبر ان ذلك الجحر لثعلب يدعى مفوضا وانه ورثه عن
ابيه فناداه ظالم فخرج اليه ورحب به وادخله الجحر وساله عما قصد له فقص عليه خبره وشكا اليه
ما ناله فرق له مفوض ثم اقبل عليه فقال له ان من الهمة ان لا تقصر عن مطالبة عدوك وان تستفرغ
جهدك في انفاذ دفعه وهلكه وانه كان يقال من تهيب عدوه فقد جهز الى نفسه جيشا وكان
يقال رب حيلة انفع في الخصومة من قبيلة وكان يقال الموت في طلب الثار خير من الحياة في العار وكان
يقال اذا طلبت عدوك بالقوة فلا تقدم عليه حتى تعلم ضعفه عنك واذا طلبته بالمكيدة فلا
يعظمن امره عندك وان كان عظيما والراي عندي ان تنطلق معي الى ماواك الذي انتزع منك غصبا
حتى اطلع عليه فلعلي اهتدي الى وجه مكيدة في تمكنك منه فان افضل الاراء ما استشرع الى الروية
ولهذا قيل يفسد الراي ثلاثة اسباب احدها ان تكثر الشركاء فيه فاذا كان كذلك انتشر
التدبير وبطل والثاني ان يكون الشركاء في التدبير متماثلين متنافسين فيدخله الهوى
والبغي فيفسد والثالث ان يملك التدبير من غاب عن الامر المدبر دون من باشره وشاهده فاذا
كان ذلك كذلك دخله حقد المباشر الحاضر وفوت الفرص ثم ان تدبير المسموعات
مؤسس على [illegible] الخبر وتدبير المبصرات مؤسس على يقين النظر فانطلقا معا الى ذلك الجحر
فتامله مفوض وعلم ما اراد علمه من امره ثم اقبل على ظالم فقال له قد شاهدت من امر مسكنك ما فتح
لي باب المكيدة وشغلني عن وجه الراي فيه فقال له ظالم اطلعني على ما ظهر لك فقال مفوض ان اضعف
الراي ما شنع في البديهة وانه كان يقال الراي مراة العقل فمن اردت ان ترى صورة عقله فاستشره
وكان يقال الراي سيف العقل ولما كان امضى السيوف ما بولغ في ارهاف حده واجيد صقله كان اجل الاراء
ما كثر امتحانه واطيل تامله وكان يقال افضل الراي ما اجادت الفكرة نقده واحكمت الروية
عقده وكان يقال كل راي لم تتمخض به الفكرة ليلة كاملة فهو مولود لغير تمام ثم قال
له انطلق معي فبت الليلة عندي لانظر ليلتي هذه فيما سنح لي من المكيدة ففعل وبات مفوض مفكرا
في ذلك وجعل ظالم يتامل مسكن مفوض فراى من سعته وطيب تربته وحصانته وكثرة مرافقه
ما اشتد اعجابه به وحرصه عليه وطفق يدبر الحيلة في غصبه ونفي مفوض عنه وكان يقال
اللئيم كالنار اكرامها اضرامها وكالخمر حبيبها سالبها وتبيعها صريعها وكان يقال الذئاب
الا شاة طبعا لم يملك لها الاحتراز دفعا وكان يقال العاقل يقدم التجريب على التقريب والتخبر
على الاختبار والثقة على المحنة فلما اصبحا قال مفوض لظالم اني رايت ذلك الجحر بعيدا من الشجر
والخضر فاصرف نفسك عنه وهلم اعنك على احتفار مسكن بهذا المكان الخصيب الموافق
فقال له ظالم ان هذا لا يمكنني لان نفسي تهلك لبعد الوطن حنينا ولا تملك مع فقد السكن
سكونا وانه كان يقال كرم الوفاء [illegible] به الاباء والامهات وصلة ذوي القرابات

والنزاع إلى الوطن، والجزع لفقد السكن، والحزن لخلاق الشباب، واللبس لخلق الثياب، والصبر على مر
النوائب. وكان يقال: الغريب ميت الأحياء وقد أماته البين إثر بعد عين. قيل: إن حروف اسم
الغربة مجموعة من أسماء تدل على محصول الغربة، فالغين من غروب وغيبة وغبن وغم وغلة، ومن حرارة
الحزن والضنا وغول، وهي كلها منطبقة في أشباه لهذه الأشياء، والراء من زور ورعب وردى، وهو الهلك في
أشباه لهذه الأشياء، والباء من بلوى وبؤس وبعد، وهي الداهية وبوار وهو الهلك في أشباه لهذه
الأشياء، والهاء من همّ وهول وهوان وهلك. فلما سمع مفوض مقالة ظالم وما انطلق به من
الرغبة في مسكنه ووطنه قال: الرأي أن تذهب يومنا هذا فنحطب حطبا ونربط منه حزمتين، فإذا
أقبل الليل انطلقت أنا إلى بعض هذه الخيام فأخذت قبس نار واحتملنا القبس والحطب وقصدنا إلى
مسكنك فجعلنا الحزمتين على بابه وأضرمنا نارا، فإن خرجت الحية احترقت، وإن لبثت في الجحر
أهلكها الدخان. فقال له ظالم: نعم الرأي هذا. فانطلقا فاحتطبا وربطا من الحطب حزمتين بقدر ما يطيقان
حمله، ولما جاء الليل وأوقد بعض أهل الخيام النار انطلق مفوض ليأخذ قبسا، فعمد ظالم إلى إحدى الحزمتين فأتى بها
إلى موضع غيبها فيه، ثم جر الحزمة الأخرى إلى باب مسكن مفوض ودخل وجذبها إليه فأدخلها الباب
وشده بها، وقدر في نفسه أن مفوضا إذا أتى الجحر لم يمكنه الدخول إليه لحصانته، ولم يرابه لسدوده بالحطب
شدا محكما، فأكثر ما يقدر عليه أن يهجم أسده فإذا يئس منه ذهب فنظر لنفسه مأوى. وقد كان ظالم
رأى في جحر مفوض طعمة قد ادخرها مفوض لقوته، فعول ظالم على الأكل قبيات منها في مدة الحصار، وأخطأه
الشره والحرص والبغي رشاد هذا الرأي، وأنه متعرض لما أعزم مفوض أن يفعله بالحية. وكان يقال:
احترز من تدبيرك على عدوك كما تحترز من تدبير عدوك عليك، فرب هالك بما دبر ومشو
وساقط في البئر التي حفر، وجارح بالسلاح الذي شهر. ثم إن مفوضا جاء بقبس نار فلم يجد ظالما ولم
يجد الحطب، فظن أن ظالما قد احتمل الحزمتين معا تخفيفا عنه، وأنه بادر بهما نحو جحره إشفاقا أن
يأتي مفوضا فيحرك أحدهما، فشق عليه ذلك فظهر له من الرأي أن يترك القبس ويلحقه ويبادر إليه
ليحمل الحطب معه، وألقى القبس من يده ثم كره أن تتقده الريح فيحتاج إلى طلب قبس آخر، فاحتمله في
بابه الجحر ليستثيره بذلك، فأصاب الحطب فأضرمه نارا، واحترق ظالم في الجحر، وكان فيه مكروه
فلما اطلع مفوض على أمر ظالم قال: ما رأيت كالبغي أنجح كثير عامله في مجمله، ولهذا قيل: الباغي
باحث عن مدية حتفه بظلفه، ومتردٍّ في مهاوي تدبيره بمساوي تدبيره. وقيل: ما اجتمع الملك
والبغي على سرير الحلى. وقيل: الكلاعات أثر راحة الباغي فإن القلوب مطبقة على الشماتة بمصرعه.
وقيل: ما أعطى البغي أحدا شيئا إلا أخذ منه أضعافه. ثم إن مفوضا أمهل حتى طفئت النار فدخل جحره
فاستخرج جيفة ظالم فألقاها وأوطن جحره على حال التحفظ، واحترز واستعد لكيد الكائدين.
فهذا مثل عمرو بن سعيد في بغيه، ومجاذبة عبد الملك، وما أفضى إليه الحال ملكه وقصته فيهما.
وقد كان عبد الملك في مخرجه إلى محاربة ابن الزبير عاهد في ما يقول عمرو بن سعيد ويقيا
الملك في أهل بيته، وخروجه عن ابن الزبير إذ كان عند عبد الملك أن عمرو بن سعيد ملكه
له، فلم يرض عمرو شعيه ولا أعانه على مصلحة نفسه، وفعل كفعل ظالم مع مفوض سوا. فلما

سمع عبد الملك ما ضرب به الشيخ من المثل واستبصر فيما أودعه من الحكم سُرّ بذلك سرورا عظيما
وأقبل على الشيخ فقال له: جزيت خيرا فقد عظمت يدك عندي، وإني لأحب أن تجعل بيني وبينك موعدا

أو تذكر لي مكانك لألقاك به بعد يومي هذا. فقال له الشيخ: وما الذي تريد بذلك؟ فقال عبد الملك:
أحب والله أن أنفعك برأيك عند الأمير فأكافيك على ما كان منك. فقال الشيخ: إني أعطيت الله عهدا
أن لا أحمل منة لبخيل. فقال عبد الملك: من أين علمت بخلي؟ فقال الشيخ: وكيف لا أعلم ذلك
وقد أرجأت صلتي ومكافأتي مع القدرة على تعجيلها، فما عليك لو وصلتني ببعض ما أرى عليك
من السلاح والبزة النفيسة. فقال له عبد الملك: أقسمت بالله تعالى لقد ذممت. ثم نزع سيفه
وقال: اقبل مني سيفي هذا ولا تخدع عنه فإن قيمته عشرون ألف درهم. فقال له الشيخ: إني
لا أقبل صلة ذا أمل قدر في أن الذي لم يذمم عني في أنيل هو حسبي. فلما سمع عبد الملك مقالته
علم فضله فرحب به وقال له: إني أنا عبد الملك، فاعتمدني وارفع إلي حوائجك. فقال له الشيخ: وأنا
أيضا عبد الملك، فلم أرفع حوائجي إلى من أنا وأنت له عبدان. فانطلق عبد الملك وعجب من كلام الشيخ
فأنجح. فلما سمع الوليد بن يزيد ما أخبره ذلك الكهل استرجح عقله واستشرف أدبه وسأله
عن نفسه فسمى له وانتسب، فلم يعرفه الوليد فاستحيا منه، وقال له: إن رجلا مثلك في رعيتي
لمضيع. فقال الكهل: يا أمير المؤمنين إن الملوك لا تعرف إلا من تعرف إليها ولم يفارق أبوابها.
فقال له الوليد: صدقت والله، فلا توحشنا عنا إن أنستحقه، ثم أمر له بصلة معجلة وعهد إليه بملازمته
بابه عهدا، فكان يستمتع من أدبه وحكمته إلى أن كان من أمر الوليد ما كان.

قيل: لما عزم أمير المؤمنين محمد الأمين على إخراج عهد الخلافة عن أخيه عبد الله المأمون، والمأمون
إذ ذاك مقيم بخراسان، كتب إليه الأمين كتابا يذكر فيه حاجته إلى قربه ومفاوضته في مهم

حوث وسأله ان يستنيب بخراسان من يضبطها ويعجل الشخوص الى بغداد وكتب الى المامون عيونه
الذين ببغداد ان الامين يريد خلعه عن عهد الخلافة ونقل عهده الى موسى بن محمد الامين فلما وقف
المامون على ما كتب به اخوه وعيونه اليه شاور وزراه فاشاروا عليه بالتثبت والتعلل والاعتذار بشغب
خراسان وتطلع من يليها من الكفار الى الفرصة فيها وانه لا يجد من يثق بكفاية لامرها فكتب
المامون الى الامين بذلك فعاودة الامين بمكاتبة يستحثه وانه لو قدم عليه لقلده بغداد حتى يرجع
وانما يريد مع مفاوضة في خطب جسيم لا يودع مثله الكتب فحين انتهى كتابه الى المامون اطلع
عليه وزراه واستشارهم فاشاروا عليه بمثل رايهم الاول فكتب الى الامين بنحو ما كتب اليه اولا وكتب
الى الامين عيونه بخراسان ان المامون قد فطن لما يراد منه وانه ممتنع ومشاور وزراه وقد اشاروا
عليه واجمعوا على امره بالامتناع فاشتد الامين من تمام مكيدته لاخيه فامر بالقبض على من ببغداد من
حشم المامون وحرمه وبطانته وما ظهر عليه من احواله وبلغ ذلك المامون فخامره الجزع وشاور
وزراه فثبتوا على رايهم وحضوه على التثبت وانتظار الفرج ففعل ولما راى الامين اصرار اخيه
على الامتناع دعا الناس الى البيعة لابنه موسى وهو طفل فاجابوه الى ذلك وبايعوا له وسماه الناطق بالحق
واستكفل لعلي بن عيسى بن ماهان فجعله في حجره وكان علي بن ماهان قد ولي خراسان قبل ذلك بمدة
طويلة فاصطنع بها الرجال وقلد المنن في الاعناق وكان شانه بخراسان عظيما فاستشاره الامين
في امر خراسان فضمن له امرها واخبره انه لو بلغ خراسان لم يختلف عليه اثنان ممن بها فجهزه الامين
وولاه كل بلد تغلب عليه واعطاه اموالا جزيلة وجهز معه جمهور جنوده واصحابهم من السلاح والعدة
ما شاء فبلغ المامون ذلك فاضطرب امره وعلم عجزه عن مقاومة علي بن عيسى فركب الى منزله
ليناظر وزراه في تدبير امره فعرض له شيخ هرم من الفرس مجوسي فناداه بالفارسية مستغيثا به
من مظلمة نالته فلما نظر المامون الى هرمه رق له وامر بان يحمل على دابة ويتبع به الى الموضع الذي قصد
ويدخل عليه بغير استيذان فلما استقر المامون ووزراه بذلك الموضع الذي قصدوا اليه ادخل
عليه الشيخ الفارسي فامره بالجلوس في حاشية المجلس ثم اقبل على اصحابه فاخبرهم بما صنعه
اخوه الامين من القبض على حاشيته وماله وتجهيزه علي بن عيسى وهو يظن ان الشيخ الفارسي لا يحسن
اللسان العربي وانما به من الهرم شاغل له عن الاصغاء الى ما هم فيه مع ما حمله من ذلك القلق والضجر
فلما راى القوم ان المامون لم يتحفظ من الشيخ تفاوضوا في ما جلسوا اليه فطالت فكرتهم ومناظرتهم
في ذلك الى ان قال احدهم الراي اصطناع قوم من المشايخ الذين لا يعرفون علي بن عيسى فيلقى بهم وقال
غيره الراي ان نبادر بالرسائل الى الامين بطلب الصفح وبذل الانقياد لامره فانه يرى ذلك خطا وقال
غيره الراي ان نلجا الى بعض المعاقل فنعتصم به وننتظر الفرج وقال غيره الراي ان نجمع اهل النجدة ونخرج
عليهم ثم نتسور بهم هذه المعاقل الصعبة وراء لنا من ممالك الكفار فنصد قومهم القتال ولعل الله تعالى
ان يظفرنا بهم فنصير الى مملكة نلوذ بها ويفزع الينا من هو على مثل راينا فنمتنع ونجاهد في سبيل الله
حتى يقضي الله عز وجل امره وقال غيره الراي عندي ايها الامير ان تنحاز الى ملك الترك مستجيرا
به ومستغيثا على الحادث الفاضح فهذا الموضع تنزل الملوك فعلها اذا دهمها ما لا قبل لها به

فلما سمع المامون هذه المقالة ركن اليها وعول على هذا الراي ثم فكر فقال كيف احمل الترك على حرب
المسلمين بسبيلي وقال لاصحابه قوموا عني فنهضوا اجمعين فراى الشيخ الفارسي فقربه ودنا به وسال
عن امره وما قصد له على لسان ترجمان اقامه له فقال الشيخ بلسان عربي ايها الامير اني جئت لحاجة فحين
لاح وتبين اما هو اوكد منها واولى بالعناية فقال المامون قل ما احببت سالكا سبيل الادب فقال الشيخ
ايها الامير اني خلت عليك واني غير متصف بالمحبة لك ثم قذف الله تعالى في قلبي من المحبة لك ما ملكه
وانه كان يقال الرق ثلاثة انواع فاولها واشدها استيعابا للباطن والظاهر رق الخضوع فهو الرق لله تعالى
صانع الموجودات ومخترعها والثاني رق الاصطناع وهو رق المنعم عليه للمنعم والثالث رق الاتباع وهو
صنفان احدهما رق الحب وهو اقربها الى رق الخضوع لان لها سلطانا مبسوطا على الظاهر
والباطن والثاني رق الرعية لراعيها ورق العبيد لسادتها وانا اخبر الامير اعزه الله تعالى انه قد
تظافرت له علي ثلاث قوى من العقول رق الحب ورق الاصطناع ورق الاتباع فان راى الامير اعزه الله ان يقبل
وسيلتي ويصدق املي ويسعف طلبتي فيلحقني بدار الخاصة ويجعلني بمكاتبة اوليائه ونصحائه فعل
ذلك متطولا به غير محتاج اليه وان عبده ليرجو ان يفاد الصنيعة منه شاكرا والاختصاص منه
مستشفعا نافعا فقال المامون ما دينك ايها الشيخ فقال مجوسي فاطرق المامون مفكرا في ما تكلم
به فقال الشيخ لا يصدن الامير عني حقارة قدري فانه كان يقال المحقق من الاتباع احدا فانه
ينتفع به كائنا ما كان وهو احد الرجلين اما شريف فتنجيل به او وضيع فيحمي عرضك او
يصون من شينك وعلى اني لا اعني بحقارة قدري عند الامير حقارة اخلاقي او حقارة اعراقي فاما
اخلاقي فامتحانها بيد الامير واما اعراقي فاني بيرهمي من ولد البرهمي شيد ملوك الفرس المتوسط بينها
وبين اوائل وانما اعني حقارة ديني عند الامير وكوني في عقد ذمة وصغار جزية فقال له المامون
ما باعنك من رغبة وان انتقلت من دينك الى ملتنا اتخذناك شعارا فقال الشيخ ان البواعث من
نفسي الى ما دعاني اليه الامير لشديد ولكني لا افعله في مقامي هذا ولعلي ان افعله في ما بعده ثم قال
اياذن لي الامير ان اتكلم في ما فاوض الوزراء فيه فقال له المامون تكلم ايها الشيخ فقال
الشيخ قد سمعت ما اشار به وزراء الامير وكل منهم مجتهد في الاصابة ولست ارضى شيئا مما ذهبوا
اليه فقال المامون اطلعنا على رايك فقال الشيخ اني اجد في الحكم التي ورثها الابناء عن ابائهم
انه ينبغي للعاقل اذا دهمه ما لا قبل له به ان يلزم قلبه التسليم لحكم قاسم الحظوظ ولا يضيع مع
ذلك نصيبه من الدفاع بحسب الطاقة فانه ان لم يحصل على الظفر حصل على العذر فقال له المامون
ايها الشيخ انه كان يقال الراي لكذوب وقد سمعت انفسنا الكيا للثقة من غير امتحان وما ذاك
لاختيار نا اضاعة الحزم ولكنا احببنا ان نديقك ثمرة حبنا بالمكاشفة الدالة على القبول وها
نحن نخبرك ان الرجل المتوجه الينا يعني عليا بن عيسى هو املك بالبلاد منا ثم لا يمكننا مقاومته
ولو اردنا ذلك لعجزنا عنه لنفاد الاموال قبلنا فقال الشيخ ايها الامير ينبغي لك ان تمحو هذا الامر
من قلبك بالجملة وان لا تصغي الى من ينطق به فانه كان يقال ما اكثر من صرعه البغي واقوى
من قوادم الظلم ولا ملك من ملكه الغضب وما انا احدثك عن ما تقدم حديثا ان حدوث مثل ذلك

مثاله فقال له اما موز فمات فقال الشيخ ان الخنشوار ملك الهياطلة لما اسر فيروز بن يزدجرد
ملك فارس واراد اطلاقه اخذ عليه عهد الله لا يغزوه ولا يقصده بمكروه ووضع في اقصى تخوم ارض
الهياطلة صخرة عظيمة واخذ على فيروز عهدا ان لا يتجاوز تلك الصخرة فلما استوثق الخنشوار من فيروز
بما اخذه عليه من عهود المثالية اطلقه فخرج فيروز الى ارض مملكته ثم داخلته الحمية والانفة فعزم
على غزو الخنشوار واطلع وزراه على ذلك فحذروه النكث وخوفوه عاقبة البغي فما ردعه ذلك
عما هم به فاذكروه العهود التي اخذها عنه الخنشوار فقال لهم اني انما حلفت له ان لا اتجاوز تلك
الصخرة وانا امر بحملها على فيل فتكون بين يدي جنودي ولا يتجاوزها احد منهم فلما راوا انه
قد وقف به على حد الرئي بهذا القول علموا انقياد عقله لشهوته فامسكوا عنه واعتقدوا ان لا يرجعوه
في ذلك وكان يقال من اعجب برايه زل ومن تكبر على الناس ذل وكان يقال الهوى اصدا يعلو العقل
فلا تنطبع فيه الحقائق وكان يقال ما لم يبلغ الهوى حد اللجاج فهو نشوة السكر فاذا بلغ اللجاج فذلك
زمن السكر وقوة سلطانه وكان يقال لا تسترشد تابع الهوى في حال اشتداد الشهوة او الغضب عليه
لانه في حال احتجاب عقله وذلك ان الهوى امر لك بالنفس ليقدم مما باين من حماة الشهوة والغضب ولا
يزال العقل ناظرا الى الهوى فاذا هو الصالح تجنبه غضبا وشهوة فحينئذ يتسلط سلطان الهوى ويفضحه
قال الشيخ فجمع فيروز مرازبته وهم اربعة يتبع كل مرزبان منهم خمسون الف مقاتل وكان كل واحد منهم
حافظا لربع من ارباع مملكته بابل وامرهم بالتجهز لحرب الهياطلة ففعلوا وسار فيروز نحو الخنشوار في
جيوش يظن انه لا غالب لها وكان الخنشوار يضعف عن مقارعة مرزبان واحد من مرازبة فيروز وانما كان
ظفره بفيروز اولا بمكيدة ليس هذا الموضع ذكرها وقد كان مرزبان مرزبذ ومعنى هذا اللقب حافظ حظة
الدين وهو عند الفرس عالي الشان قال لفيروز حين راى عزمه على غزو بلاد الخنشوار لا تفعل ايها الملك فان رب
العالم يمهل الملوك على الجور ما لم ياخذوا في هدم اركان الشريعة فاذا اخذوا في ذلك لم يمهلهم وان العهود
والمواثيق ركن من اركان الشريعة فلا تعرض لها بشر فلم يلتفت فيروز الى هذه المقالة وركب راسه
في هواه ومعصية نصحائه وكان يقال يستدل على ادبار الملك بخمسة امور احدها ان يستكفى
الملك الاحداث ومن لا خبرة له بالعواقب والثاني ان يقصد اهل مودته بالاذى والثالث ان يقصر خراجه
عن قدر مؤنة ملكه والرابع ان يكون تقريبه وابعاده للهوى لا للراي والخامس ان يستهين بنصائح العقلاء
واراء ذوي الحنكة وكان يقال من عصى نصيحا فقد استغشا عدوا وكان يقال انما يكون قبول الصواب
ورده بحسب قوة التخيل الفكري وضعفه فمن قوي تخيل فكره فهو في سلطان الراي غالبا ومن ضعف
تخيل فكره فهو في سلطان الهوى مغلوبا وعلى حكم هذا القانون فمن عدم الفكرة في الامور لحق بالبهائم
قال الشيخ الفارسي وان فيروز سار قاصدا نحو الخنشوار حتى انتهى الى تلك الصخرة التي نصبها الخنشوار علما
حوم ارضه واستحلف فيروز عليها ان لا يتجاوزها امر فيروز بقلعها وحملها على فيل وان يكون الفيل امام
من العسكر فما بعد عن ذلك الموضع التي كانت الصخرة فيه الا قليلا حتى جاءه رجل من ثقات اصحابه اخبره
ان الخنشوار اعظم الفداء من ابنا ورثه قتل رجلا مسكينا ظلما وعدوانا وجاء اخو ذلك المسكين يتظلم
فاستغاث بفيروز وتظلم من الاشوار قاتل اخيه فامر له فيروز بما يرضيه بعوض من دم اخيه فابى قبول المال

وقال لا ارضى الا بدم قاتل اخي فامر فيروز بطرده فانطلق من فوره الى ذلك الاشوار الذي قتل اخاه فشد عليه
بخنجر في يده فلما راه الاشوار حرك فرسه هاربا بين يديه فانتهى الخبر الى فيروز فتعجب من ذلك فنزل
وزيره من ورذا فيروز عن دابته وتقدم بين يديه دابة فيروز فسجد له فسأله فيروز عن امره فذكر انه
يريد الخلوة به في مهم عرض له فامر فيروز بضرب له فسطاط ونزل فيه واذن لذلك الوزير فدخل عليه فاخذ
يذكر ما عنده فقال ايها الملك السعيد ملكت ثالنبع السجعة وعمرت عمر بنوار اشرفت فتلا غرته
وقوته لقد ظهرت عنايته او الدوايل بك بما ضربه لك من المثل في امر هذا الاشوار اذ كان اسوارا جليلا
هرب من بين يدي مسكين في يده خنجر وما ذاك الا لبغيه وتعديه فقال فيروز انه لم يخرمنه لعجزه
عنه بل لخوفه منه ولم يكن ليفعل تلك الفعلة القبيحة ثم يشفعها بمثلها فقال الوزير ايها الملك ارايت
ان دعوته الى مبارزة ذلك المسكين وامنته من سطوتك فظهر ذلك المسكين عليه وقتله اما تعلم ان
هذا مثل ضربه لك الله رب العالم فقال الملك لا فعل ذلك ثم انه احضر الاشوار فامنه وامره بمبارزة ذلك
المسكين الثاير باخيه فاجاب الى ذلك وجمع عليه سلاحه وركب فرسه فاتى بذلك المسكين
فعرضت عليه مبارزة الاسوار فاظهر الرغبة فيها والحرص عليها لخوف من الهلاك فلم يخف فقيل له اما
ترى درعه وسلاحه وفرسه اما شهدت بفروسيته ونجدته واقدامه انك مهلك نفسك ومشمت
بها ولا ثم علينا فيك فقال لهم المسكين دعوني واياه فانه على فرس الغرور وانا على فرس البصيرة و
هو لابس درع الشك وانا لابس درع الثقة وهو مقاتل بسيف البغي وانا مقاتل بسيف الحق فقال
الوزير لفيروز ايها الملك ان كلام هذا المسكين ابلغ في المثلية والموعظة من ظفره بهذا الاشوار
واشفق نفسك ولا تعرضها للهلكة بقول هذا المسكين واعمل في رضا هذا المسكين بما الحمل
اليه فان لم يرض الا القصاص فاقتص له بالعدل المالوف منك ولا تستدم عناية الله الا حريك بعنايته
بالحق الذي يرضيه العمل به وبسخطه اجتنابه فقال فيروز لا بد ان اخلي بينهما وانظر الى ما
يكون منهما فان كان المسكين يخلو ذلك ويرغب فيه فاعادوا مبارزة الاشوار على المسكين
فاصر على الرغبة فيها والحرص عليها وخوفه الهلك فلم يزده تخويفهم الا جراة واقداما
فقبل الاشوار الله ولا يخبر عنه فحمل كل واحد منهما على الاخر فالتقيا وقبض المسكين على شكيمة
فرس الاشوار فضربه الاشوار بالسيف ضربة تطاطا لها المسكين فاصاب ذباب السيف
البيضة فاثر فيها اثرا ليس بالكبير ثم ثار له المسكين فضربه بخنجر في عنقه وجذبه فصرعه ثم
ضربه وهو ملقى ضربة اخرى فادخل حلقات من الدرع في جوفه فقضى عليه فبات فيروز تلك
الليلة في موضعه ذلك يفكر فيما راى ثم انه استقاد لهواه فنقذ لوجهه وكان يقال اول الهوى
هوان واخره هون وكان يقال الهوى طاغية فمن ملكه اهلكه وكان يقال الهوى كالنار اذا استحكم
ايقادها عسر اخمادها وكالسيل اذا اتصل مدها تعسر صدها وكان يقال ليس الاسير من اوثقه
هواه قسرا وارقه حتما قال الشيخ ولما بلغ الخنشوار قصد فيروز حمل نفسه على الثبات وكل
الامر الى الواحد الاحد وشاء ان يغضب لعهوده ومواثيقه التي لم يرع فيروز حقها ولم يخاف تبعة
نكثها واخذ مع ذلك حظه من الحزم فشد ثغوره وجمع اليه جنده واعد للقاء فيروز عدته وامهله

حتى وطئ فيروز كثيرا من ارضه وتوسط مملكته وعاث في بلاده وشاع على رعيته امره فنهض اليه فجاهده
وصدقه الجهاد فانكشف فيروز منهزما واثخن من كان في يده فقتل الخشنواز رجاله وغنم امواله وامعن

في طلب فيروز حتى ظفر به فقتله واسر اهل بيته وحماته واصحابه فكانت العاقبة لهم   قيل فلما
سمع المامون ما ضرب له الفارسي به مثله اقبل عليه مستبشرا وقال قد سمعنا مقالتك فصادفت منا
قبولا لها وشكرا عليها وسرورا بها فما ذا اتى فيما دعوناك اليه من توحيد الله عز وجل الذي اجتباك
العقل حجتك وفتق بالمعرفة فكرك وانطلق بالحكمة لسانك وقطع بمحمد صلى الله عليه واله عذرك
فقال الشيخ اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فسر المامون باسلامه سرورا عظيما واجزل
صلته وقرب منزلته والحقه بخواصه وامر بملازمته فما لبث الا اياما قلائل حتى لحق بربه وعمل المامون
برايه فانجح الله تعالى عمله وبلغه من الخلافة امله

ومن تلاوة التاسي   انزل الله ربنا انفسا تسميه من السورة المذكورة فيها الاحزاب ايات معجزات
طبق المقصود بهذا الكتاب وهو تاسي الملوك في بلوى العوام والله ربنا المحمود على الهداية اليها
والدلالة عليها وذلك   قوله سبحانه وتعالى في المتالبين على خليفته في ارضه   الداعي الى هديه وبعو
فرضه صلى الله عليه واله تسلية اذ جاوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت
القلوب الحناجر   وقوله هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا   وقوله في تردد من ضعفت
بصيرته حينئذ وتظنون بالله الظنونا   وقوله في نجوم النفاق وجراة اهله على اظهار ما كانوا ابتنوه
حينئذ وان المومنين قد ابتلوا وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما

وعدنا الله ورسوله الا غرورا   وقوله في القاعدين عن نصرة الحق المخذلين لمن اراد نصرته قد يعلم الله المعوقين
منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا الاية   وقوله تعالى فيهم واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم
فارجعوا   وقوله تعالى في المتسللين لواذا ويستاذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان
يريدون الا فرارا   وقوله تعالى في تجار اسواق الفتن الذين يسعون في كل ساع ويستجيبون لكل داع ولو دخلت
عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لاتوها الاية   وقوله تعالى في تعجيز البشر عن مغالبة القدر قل لن ينفعكم الفرار
ان فررتم من الموت او القتل الاية والتي بعدها   وهي قوله سبحانه وتعالى قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم
سوءا او اراد بكم رحمة الاية   فهذه جمل بلوى العوام والامتحان بها   ثم ان الله سبحانه دل من امتحن بها على ما ادب
به رسول الله صلى الله عليه واله بقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ومما ادب الله تعالى به
رسوله صلى الله عليه واله في التاسي   قوله عز من قائل ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا
واوذوا حتى اتاهم نصرنا   ثم عرف الله عز وجل رسوله صلى الله عليه واله ان اضاعته التاسي وتركه العمل به
لا يجلب اليه حظا   فقال عز من قائل وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او
سلما في السما فتاتيهم باية   واعلمه ان التاسي بهم فرض عليه   بقوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل وقوله اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده   فهذا المرجوع ورد عن رسول الله صلى الله عليه
واله انه قال ان الله ادبني فاحسن تاديبي   فالتاسي مما ادب الله تعالى به رسوله صلى الله عليه واله بل مما
افترضه عليه كما بينا   ومعنى التاسي عند الادباء ان تنظر الى ما اسا غيرك اي حزنه وانه مثل ما اساك اي حزنك
فتصبر فالاسى هو الحزن وليس هذا يعجبني وانما هو عندي ماخوذ من قولهم اسوت الجرح اي داويته والاسي
هو الطبيب المداوي فكان معنى التاسي التطبب والتداوي بالصبر والاسوة اسم من هذا والتاسي تفعل من الاسوة
ولو كان على ما ذهبوا اليه لكان معنى التاسي التحزن تقول اسيت اي حزنت وتاسيت اي تحزنت   خبر
نبوي مما رويناه ان النبي صلى الله عليه واله قال انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه
اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم   قال الشيخ الامام حجة الدين ابو هاشم محمد بن ظفر رضي الله عنه ان هذا الحديث
لحسن الموقع في ما خرج فيه ولا ينبغي ان يقصر لفظه عن اطلاق افهامه وموجب عمومه والذي يوجبه عمومه انه
امر لمن كان في نعمة دقيقة بان ينظر الى من هو في نعمة ادنى منها وامر لمن كان في بلاء شديد ان ينظر لمن هو في بلاء
اشد من بلائه فانه دونه واسفل منه في حظ المعافاة المطلوبة وهذا المحقق عنه حظه اوفى واعلى فذو النعمة
منعم عليه ومختص الهيه بما يفوق ما انعم به على غيره وذو البلاء منعم عليه بتخفيض بلائه عن بلاء غيره من المعافاة
من البلاء بتلك الزيادة التي ابتلي بها غيره   وانما كان هذا الخبر بليغا في باب التاسي لانه ينقل مستعظم البلاء
الذي نزل به الى ان يستصغره باضافته الى ما ابتلي به غيره ويحضه على شكر ما فضل به من حظ العافية
التي فضل بها على غيره وهذه درجة اعلى من درجة التاسي المطلق اذ التاسي لا يفيد حضا على شكر ولا يصور
النقمة المخففة في صورة النعمة وانما يثمر الصبر خاصة وهذا يثمر الصبر ثم الشكر
للتاسي جنة البلاء   وجنة البلاء التاسي وجنة الاصطبار كان الجود درك الغبار وانه ينبغي لذي
البصيرة ان يرى النعم في صورة العواري المرتجعة والودايع المنتزعة فمن لم يفعل ذلك اعظم فقدها
وجور عليه المنعم اذا استردها   كما ينبغي له ان لا يذهل عن حظوظ تجنيه منها   ود والتهم فيها

فاذا زالت عنه وصارت اليهم لم ينكروا اخذ افضالهم وتقاضيهم حظوظهم ولينافس بصبرهم عند حوزة لها دونهم فيصبرلدولتهم الخالفة كاصبر والد ولدة السالفة وكان صدقة المتصدقين واقراض المقترضين واضافة المضيفين وما يلحق بذلك من ضروب المواساة في المال وفي القوة وفي الجاه انما ندب اليه المواسون فيه ليستبقوا النعم باعطا اللجنس حظوظهم منها وفي هذه الجملة الحكمة لمن تدبرها قنعان والله المستعان وعليه التكلان انشدني بعض الملوك لنفسه في حال شدة نزلت به

نحن من قد علمت بطشا وحلما ولنا المجد الاغر العز
ولنا انفس عوارف بالدهر تاسى حين الاسى يستفز

وحضرت عنده يوما من ايام شدته فانشدني لنفسه ايضا

قربني دهري فلما يلفني اطمعني تابيد تقريبه
ثم نبا عني فلما يلفني اجزعني من اصناف تعذيبه
فالحمد لله على حكمه فقوتي منه وحولي به

وقال لي يوما وقد حادثته فيما يبعثه على التاسي انشدني في ذلك شعرا فانشدته

الا يا صبر لا انساك حتى افارق عيشتي وازور رمسي
ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل اخي ولكن اعزي النفس عنه بالتاسي

فقال لي هذا الخلق من طبل شان بن حرب ااشبع وانشدني لنفسه

نفيض كما يفيض النيل جودا ونقدم مثل اقدام الحسام
فان نزلت بنا كبر الرزايا تاسينا باملاك كرام

قيل لما عزم شابور بن هرمز على الدخول الى بلاد الروم متنكرا متجسسا نهاه نصحاوه عن ذلك و حذروه التغرير بنفسه في امر يمكن ان يستنيب فيه غيره فعصاهم وكان يقال لشقي الناس وزراء الحداث من الملوك وعشاق الفتيات من الشيوخ وكان يقال انما عسر صرف الاحداث عن غي الهوى الى رشد الراي لامرين احدهما قوة سلطان الشهوات عليهم والثاني ان التجارب لم ترض قواهم على مخالفة هواهم وذو والحنكة بخلاف ذلك وكان يقال لا تستخف بامرك ولا تستبد بتدبيره فان من استخف بتدبيره ذل ومن استبد برايه زل ثم ان شابور توجه نحو بلاد الروم واستصحب وزيرا كان لهم وابيه من قبله وكان شيخا ذا دهاء وحزم وسداد راي وحنكة وبصر بالديانات واللغات وتمهر في العلوم وخبرة بالمكايد فتلطف الى شابور جميع ما يظن ان به اليه حاجة وتدعوه اليه داعية وموه ان يكل عنه في قرب منه ومراعاة لجميع احواله في نهاره وليله وتوجها معا نحو الشام وتزيا ذلك الوزير بزي الرهبان وتكلم بلسان الجاثلقة واحترف بصناعة الطب والجراحة وكان معه الدهن الصيني الذي اذا ادهنت منه الجراح ت واندملت في الحال قال الشيخ الامام حجة الدين ابو هاشم محمد بن ظفر رضي الله عنه وقد رايت جماعة ذكروا

انهم راوا هذا الدهن المذكور وحدثني بعضهم انه امتحنه بان شرح اللحم ودهنه فالتام مكانه فكان ذلك الوزير في مسيره نحو بلاد الروم وبعد ما دخلها يداوي الجراح بادوية يضيف اليها شيئا يسيرا من ذلك الدهن فتلتحم وتبرا جراحاتهم بسرعة فاذا عني بواحد من ذوي الاقدار داواه بذلك الدهن صرفا فيبرى مكانه ولا ياخذ على تلك المداواة اجرة فانتشر له في بلاد الروم ود وصيت بالعلم والزهد وكان يقال من غرس العلم اجتنى النباهة ومن غرس الحلم اجتنى العزة ومن غرس الاحسان اجتنى المحبة ومن غرس الحلم اجتنى الحكمة ومن غرس الوقار اجتنى المهابة ومن غرس المداراة اجتنى السلامة ومن غرس الكبر اجتنى المقت ومن غرس الحرص اجتنى الذل ومن غرس الطمع اجتنى الخزي ومن غرس الحسد اجتنى الكمد وكان يقال الامم على اختلاف اديانها وازمانها وبلدانها متفقة على الخلق اربعة العلم والزهد والاحسان والامانة قيل فانطلق شابور ووزيره متفردين الا ان الوزير يراعي احوال شابور اشد المراعاة فلم يزالا على ذلك حتى طافا جميع الشام وتخللا الروب وقصدا القسطنطينية فقدماها فذهب الوزير الى البطرك وتشبه بهذا الاسم ابوه الاب فاستاذن عليه فاذن له وساله عما يريد فاخبره انه هاجر اليه من الجاثلقة ليتشرف بخدمته ويدخل في اتباعه واهدى اليه هدية نفيسة حسن موقعها من البطرك فقربه واكرمه واحسن منزلته والحقه ببطانته واختبره فوجده لبيبا ممتعا فاعجب به غاية الاعجاب وجعل الوزير يتامل الخلق في البطرك ليصحبه بما يوافقه وينفق عنده ويحسن موقعه منه وكان يقال اذا اردت صحبة رئيس فانظر ما يستثقله وينفق عليه من الحالات فان كنت مطيقا العمل بها في طلبها له عليك وحظوتك عنده فاقدم عليه والا فروض نفسك على ذلك حتى تعلم انها قد اطاقته واحكمته فتقدم على بصيرة قيل فلما تامل وزير شابور اخلاق البطرك وجده مائلا الى المفاكهات معجبا بنوادر الاخبار فاخذ الوزير في اخلافه من ذلك بكل نادرة غريبة وملحة عجيبة فلم تطل المدة في صحبته حتى حلي بعينه وقلبه وصار الصق به من شعرات جفنه وجعل مع ذلك يداوي الجرحى ولا ياخذ عن ذلك عوضا فعظم قدره في الناس وفي مقتة القلوب وكان يقال اذا كانت القلوب مجبولة على محبة المحسنين كانت المحبة رقا والاحرار يحوون الاسترقاق فالحر على الحقيقة من فدى نفسه من رق المحسنين بمكافاتهم على احسانهم جهده حتى اذا لم يستطع فليرق نفسه معذورا وجعل الوزير يتعهد احوال شابور في خلوة الى ان صنع قيصر وليمة وحشد اليها الناس على طبقاتهم وتهدد من تخلف عنها فاراد شابور حضورها ليطلع على هيئة قيصر وهيئته في قصره ودخائره فنهاه وزيره عن التغرير بنفسه فعصاه وتزيا بزي ظن انه يستتر به امره ودخل الى دار قيصر مع من حضر الوليمة وكان قيصر لبيبا بلغه ما ابدا الله تعالى به شابور من لطف الفطنة وعظم الهمة وشدة الباس فحذر باسه حذرا شديدا فبعث الى حضرته بمصور ماهر فحكى صورة سابور في مجلسه وحال ركوبه وغير ذلك من ضروب الاحوال التي شاهد المصور عليها وقدم بتلك الصور الى قيصر فامر قيصر بان تصور تلك الصور على فرشه وستوره وفي الات اكله وشربه فصنع ذلك على ما امر به ورسمه ولما دخل سابور دار قيصر واستقر بها في مجلسه وطعم مع من حضر ذلك المجلس ثم اتوا بالشراب في كوس البلور والذهب والفضة والزجاج المحكم وكان في المجلس رجل من حكماء الروم وندمائهم ذو فراسة صادقة فلما وقعت عينه على سابور انكره ثم جعل يتامل شخصه

وتأملته واشارته فرأى عليه شمايل الرياسة فطفق يرمقه ولا يصرف عنه بصره فالقى ذلك المتفرس بكأس فيه
صورة سابور فتأملها فانطبعت في نفسه مثالا لذلك الشخص الذي ابصره وغلب على ظنه انه سابور وامسك
القدح في يده امساكا طويلا ثم قال رافعا صوته ان هذه الصورة التي في هذا القدح لتخبرني خبرا عجيبا فقيل له ما
الذي تخبرك فقال تخبرني ان الذي هي مثاله معنا في مجلسنا هذا ونظر الى سابور وقد تغير حين سمع مقالته فحقق
ما ظنه به واعاد القول فبلغ كلامه قيصر فاحضره وسأله فاخبره ان سابور في مجلسه واشار اليه فامر قيصر
بالقبض عليه وقبض على سابور وقرب من قيصر فسأله عن نفسه فتعلل بضروب من العلل فقال ذلك المتفرس
لا تقبلوا قوله فهو سابور لا محالة فامر قيصر بقتله ليرعبه بذلك فاعترف بانه سابور وكان يقال
قلوب الحكماء تستكشف الاسرار من لمحات الابصار وطالما دلت اوايل المبصرات على اواخر المنتظرات
وقيل كان الابصار مرايا تنطبع فيها بعض المشاهدات اذا سلمت من صدا الافات فكذا القلوب مرايا تنطبع
فيها بعض الغايبات اذا سلمت من صدا الشهوات وقيل من الادلة على مكاشفة الله تعالى القلوب ببعض
الغيوب ان الانسان قد يتوقع الشيء يكرهه او يحبه ثم يكون ذلك الشيء الذي توقع على نحو ما توقع ومنه قد
يرى الانسان الانسان فيحبه من غير احسان فرط منه اليه او يبغضه من غير اساءة جناها عليه ثم يكون منه الاحسان
او الاساءة قيل فلما اعترف سابور بصدق ذلك المتفرس حبسه قيصر يوما وامر فعملت له من جلود
البقر صورة بقرة كاعظم ما يكون من البقر وطبقت عليه الجلود سبع طبقات واتخذ لها بابا في اعلاها
في ظهر الصورة يدخل اليه شيء منه ويخرج وجعلت فيها كوة من اسفلها في موضع الحبال وامر سابور فجعلت
بإزاء العنق بجامعة من الذهب ذات سلسلة يمكنه معها تناول ما يصل له من طعام وغيره وادخل سابور

في جوف تلك الصورة وهذا بعد ان حشد قيصر جنوده واستعد لغزو بلاد الفرس وحمل تلك الصورة مائة رجل
من خدمه الابطال والفتاك يحملونها ولا يفترون وجعل على كل خمسة منهم رئيسا يضبط امرهم وصرفهم الى المطران
ومعنى هذا اللقب صاحب البلاد انها رياسة دينية وهو خليفة البطريك فكانت تلك الصورة تحمل بين يدي
المطران فاذا نزل العسكر انزلت الصورة التي فيها سابور في متوسط العسكر وضربت عليها قبة تسترها
واطاف بها خمسون من الموكلين ورؤساؤهم معهم وضربت حولها عشر قباب مستديرة بها وكان في كل
قبة خمسة ورئيسهم معهم وضربت للمطران قبة مجاورة قبة سابور وضربت خارج القباب كلها خيمة يصنع
فيها الطعام للموكلين بقبة سابور على حسب اقدارهم ومراتبهم وسار قيصر محتفلا في جنوده وقد عزم على اخراب
بلاد الفرس وتعفية معالم ملكهم لعلمه انه لا دافع يدفعه عنهم وكان يقال الحزم اللزام مداجاة العدو ما
دامت لدولته ريح اقبال كان العجز اضاعة الفرصة فيه اذا ادبرت دولته وركدت ريح اقباله وكان
يقال العاقل يكون في ملك سلطان اجتمعت فيه خلتان الانهماك في اللذات واضاعة الفرص وكان
يقال تميز الملوك على السوقة انما يكون بفضيلة الذات او بفضيلة الادوات وفضيلة ذات الملك بخمس
خصال رحمة تشمل رعيته ويقظة تحوطهم وصولة تذب عنهم واناة يكيد بها الاعداء وحزامة ينتهز بها
الفرص فهذه فضيلة الذات واما فضيلة الادوات فاتخاذ المباني الوثيقة العلية والملابس الانيقة الثرية
والذخائر النفيسة السنية والمراكب البهية والمطاعم الشهية فهذه فضيلة تفضل بها هذه الادوات
على ما هو من اجناسها فيكون للقصر فضل على غيره من القصور وللثوب فضل على غيره من الثياب و
للذخيرة فضل على غيرها من الذخائر وللطعام فضل على غيره من الطعام وللدابة فضل على غيرها من الدواب
والفضيلة لهذه الاشياء كلها لا لمالكها قيل ولما سار قيصر بجنوده ومعه سابور على الهيئة التي ذكرناها
قال وزير سابور للبطريك انما استشفعت بخدمتك والقرب منك الرغبة في صالح الاعمال وانه لا عمل افضل
من تنفيس كربة عن مجهود وجبر نقص الى مضطر وقد علمت كذا بي في معاناة الجرح وان نفسي تنازعني الى
صحبة الملك قيصر في سفره هذا فلعل الله تعالى ان يستنقذني بقضاء حاجته يسمح على من اجلها او يتقدم قبلي
خدمتها وحفظني بها فانس البطريك ذلك منه وقال له قد علمت اني لا استطيع فراقك ساعة واحدة
فكيف تطالبني بالسفر البعيد عني ما ظننت انك تلقاني بها عمرك وتسومني ما يشق علي احتماله
كما انك تؤثر شيئا من الاشياء على القرب مني والتغيب الى فقدان التنعم بحسن تلقيك فلم يزل
الوزير يتضرع الى البطريك ويتملق الى ان سمح له بذلك فاذن له وزوده وكتب معه كتابا الى المطران
يخبره فيه انه قد بعث اليه بسويدا قلبه وسواد بصره وقليله من نفسه باعلى المراتب وليستقصي
مرابه فيما شكا عليه فقدم وزير سابور على المطران فعرف له حقه وانزله معه في قبته وجعل زمام
امره ونهيه في يده وجعل الوزير يتنفق على المطران بخدمه ويستميله بما يميل اليه ويطرفه كل ليلة
باخبار ممتعة رافعا بها صوته ليستمع سابور حديثه فيتسلى بذلك ويدس في حديثه ما يجب ان يعلمه
سابور من الاخبار ويفطن له من الاسرار فكان سابور يجد لذلك اعظم راحة وكان الوزير قد اعد لتخليص
سابور انواعا من المكايد رتبها واستعملها عندما قدم على المطران وكان يقال الذي يحظى من الملوك
ان فطنته فضيلة على فطنة وزيره فقد غلط وان اضاف الى هذا الغلط مخالفة الوزير لم يفلح وانما

كانت فطنة الوزير انفس من فطن الملوك لان الملوك ابدا يتفقهون في سياسة من دونهم من الرعايا بلا غير
والوزرا يتفقهون في سياسة الملوك وسياسة الرعايا فهم اشبه شي بالجوارح التي تصيد وتفترس ويصيدها
ايضا جوارح اشد منها فهي اعرف الجوارح بمكايد الاحتراز ومكايد الاكتساب   وكان يقال احسن
الوزرا حالا من اعد لكل امر يجوز وقوعه ويمكن كونه عدة فاذا وقع الامر قابله بما كان اعد له واسوا
الوزرا حالا من توكل على لطف فطنته وقوة حيلته وكثرة ممارسته فترك الاعتداد للامور قبل نزولها
ثقة بنفسه وانما هو في ذلك بمنزلة من ترك ترويه القول واعداده وتزويره توكلا على فصاحة لسانه
وقوة بديهته وحسن ارتجاله فيوشك ان يستولي عليه العي والحصر في بعض مقاماته وبمنزلة من ترك
حمل السلاح توكلا على قوة بدنه وشجاعته فيوشك ان يظفر به عدوه في بعض المواضع   قيل فكان من
المكايد التي اعدها وزير سابور انه امتنع من مواصلة الملوك وزعم انه لا يريد ان يخلط بالطعام الذي زوده
الملك طعاما غيره لما يرجوه من بركته وبركة الاغتذا به فكان اذا احضر طعام الملوك اخرج
هو من ذلك الزاد فانفرد بالاكل منه فلم يزل قيصر يسير بجنوده حتى بلغ ارض فارس فاكثر فيها القتل
والسبي وتغوير المياه وقطع الشجر وتخريب القرى والحصون وهو مع ذلك يبادر السير ليستولي على دار ملك
سابور ويباغت من بها من روسا الفرس قبل ان يملكوا عليهم رجلا ولم يكن للفرس هم الا الفرار بين يديه
والاعتصام منه بالمعاقل فلم يزل قيصر على ذلك حتى بلغ مدينة سابور وقرار ملكه وهي المسماة
جندي سابور فاحاط بها جنوده ونصب عليها المجانيق ولم يكن عند من بها من عظما الفرس حيلة في دفعه
باكثر من ضبط الاسوار والقتال عليها وكل هذا قد علمه سابور على التفصيل بما يفهمه اياه وزيره ويدسه
في حديثه من الاشارات والرموز والكنايات وكان سابور لم يسمع منه كلمة منذ تجلد قيصر في تلك
الصورة فلما عرف سابور ان قيصر قد ثقلت وطاته على اهل جندي سابور وقد ثلم الاسوار بالمجانيق و
اشرف على افتتاح المدينة عيل صبره وشاطنه بوزيره وايس من النجاة مما هو فيه فلما اتاه الموكل به
قال له ان هذه الجامعة قد نالت مني منالا ضعفت عن احتماله فان كنتم تريدون بقا نفسي فنفسوا عني منها
واجعلوا بينها وبين عنقي وبدني خرقا من الحرير فمضى الموكل به الى الملك فاعلمه بمقالة سابور وشاطنه
وزيره فعلم انه قد جزع وشاطنه وفطن لما قصده سابور فلما جن عليه الليل وجلس لمسامرة الملك
فقال له لقد تذكرت الليلة حديثا عجيبا ما ذكرته منذ كذا وكذا سنة ووددت اني كنت حدثته الملك
قبل سفري هذا عنه فقال له الملك اني راغب اليك ان تحدثني به الليلة ايها الحكيم الراهب فقال الوزير نعم
وكرامة ثم انه جهر صوته رافعا صوته ليسمع سابور حديثه فقال انه كان عندنا بجليقية فتى وفتاة في نهاية
الحسن والظرف اسم الفتى ما معناه عين اهله واسم الفتاة ما معناه سيدة الدار وكانا زوجين متلائمين متحابين
لا يبغي احدهما بالاخر بدلا وان عين اهله جلس يوما مع اصحاب له يتحادثون فتذاكروا النساء الى ان وصفوا لديهم
امراة بالجمال البارع والظرف الرائع اسمها ما معناه سيدة الذهب فوقع بقلب عين اهله ميل اليها فسال الواصف
لها عن منزلها فذكر له انها بقرية غير قريبة عين اهله فتكلف عين اهله في امره وخامره حبها وطمحت نفسه
اليها طموحا شديدا   وكان يقال العقل كالبعل والنفس كالزوجة له والجسم كالبيت لهما فاذا كان
سلطان العقل على النفس مبسوطا اشتغلت النفس بمصالح الجسم كما اشتغل المراة التي قهرها بعلها بمصالح

نفسها وبيتها وولدها وبعلها اضمحلت الجملة واذا كان السلطان للنفس على العقل كان سعي النفس فاسدا
ونزعاتها مذمومة كفعل المراة التي قهرت زوجها   قيل فانطلق عين اهله الى القرية التي تسكن بها
سيدة الذهب وطلب منزلها حتى عرفها ولم يزل يتردد اليها حتى راها فراى منظرا معجبا ولم يكن احسن
من امراته ولا كنه   كان يقال من ضرورة النفس ان تميل الى التنقل في الاحوال اذ كانت نقلت بالتركيب الى
عالم الكون ثم تنقل بالتفريق الى عالم الفساد   وما افتتح امره بالنقلة واختتم بها فاليق الاحوال به توسطه
النقلة   ونازعت نفس عين اهله الى استكثار من روية سيدة الذهب فلزم المعاودة الى منزلها والتمتع بنيلها
حتى فطن له بعلها وكان رجلا فظا غليظ الطبع قاسي القلب شديد البطش يسمى الذيب فرصد عين اهله حتى مر بها
فلما راه وثب عليه فقتل فرسه ومزق ثيابه وتعنفه وعنف عليه واستعان باصحاب له فاحتملوا عليه
وادخلوه الى دار الذيب وربطوه الى سارية في بيت من بيوتها ووكل به الذيب عجوزا قطعا اليد عورا العين
جدعا الانف شوها الحالة فلما جن عليه الليل اوقدت تلك العجوز نارا بالقرب من عين اهله وجلست
تصطلي فتذكر عين اهله ما كان فيه من الرفاهية والسلامة والعز في زوجة عالية فاقبلت عليه العجوز و
قالت له ايها الفتى ما ذنبك الذي اوردك مورد الذلة والشدة فقال عين اهله ما علمت لي ذنبا   فقالت العجوز
هكذا قال الفرس للخنزير فلم يصدقه الخنزير ثم باحثه عن امره فظهر على ما خفي عنه وعلم صدق ظن الخنزير
فقال عين اهله للعجوز ان رايت ان تحدثيني بذلك وكيف كان فانك تحسنين الي به   فقالت العجوز
ذكروا انه كان لرجل من الشجعان فرس كان يكرمه ويحبه ويحسن القيام عليه ويعده لمهماته ولم
يصبر عنه ساعة وكان يخرج به الى المرج فينزع عنه سرجه ولجامه ويطيل رسنه فيمترع ويرعى حتى تقع
الشمس فيرده وانه خرج به يوما الى المرج ونزل عنه فلما استقر قدمه على الارض نفر الفرس وجمح ومر

يعدو بسرجه ولجامه فطلبه الفارس يومه كله فاعجزه وغاب عن عينه الى غروب الشمس فرجع الفارس
الى اهله وقد يئس من الفرس   ولما انقطع الطلب عن الفرس واظلم عليه الليل جاع فراى ان يرعى فمنعه اللجام

ورام ان يمرغ فمنعه السرج ورام ان يستلقي على احد جنبيه فمنعه من ذلك الركاب فبات بشر ليلة الى الصباح
فلما اصبح ذهب يبغي فرجا مما هو فيه فاعترضه نهر فدخله ليقطعه الى ضفته الاخرى فاذا هو بعيد القعر فسبح
فيه وكان حزامه ولببه من جلد لم يبالغ في دبغه فلما خرج من النهر واصابت الشمس الحزام واللبب فيبسا واشتدا
عليه فورم لببه وحزمه واشتد الضر عليه الى ما به من الجوع فلبث بذلك اياما الى ان ضعف عن المشي فمر به
خنزير فوقف يتامله ثم عطفه عليه ما راى به من الضعف فساله عن حاله فاخبره بما هو فيه من اضرار اللجام واللبب
والحزام وساله ان يصطنع عنده معروفا ويخلصه مما ابتلي به فساله الخنزير عن الذنب الذي استحق به تلك العقوبة
فزعم الفرس انه لا ذنب له فقال له الخنزير كلا بل انت كاذب في زعمك وجاهل بجرمك فان كنت يا فرس كاذبا
فما ينبغي لي ان افتش عنك خناقا ولا اصطنع عندك معروفا ولا ان اتخذك وليا ولا التمس عندك شكرا ولا اطلب
فيك اجرا وانه كان يقال اذا رايت نفس الكذاب قد تشبثت بما عالج الفساد فكلها اليه فانه اليق بها
لفساد تركيبها والدليل على فساد نفس الكذاب انها مضطربة معرضة عن الحقيقة في الحوادث ونزاعة
الى العدم المحض فتتصور العدم وجودا والباطل حقا وتصور ذلك في نفس المغتر بها الراكن اليها وكان يقال
احذر مقاربة ذوي الطباع السوء ولو لم تسرق طباعك من طباعهم وانت لا تشعر وكان يقال الصعب ما
يعانيه الانسان مداراته صاحبا لا تحصل منه حقيقة وكان يقال لا تطمع في استمساك الود والحصول عليه صافيا
فان طباعه اصدق لهمتك فلن يترك طباعه لك ثم قال الخنزير وان كنت يا فرس جاهلا بجرمك الذي استوجبت
به هذه العقوبة فجهلك بذنبك اعظم منه فمن جهل ذنوبه اصر عليها ولم يرج فلاحه وكان يقال ما شيء اشبه
بالكذب من الجهل وذلك لان الكذاب يتناسى الصورة والقضية المحسوستين في تخيل الكذب الذي هو ضدهما
حتى ينطبع ذلك في عقله ويترك الصواب عمدا الى غيره والجاهل يرى الاشياء على خلاف ما هي عليه فيرى القبيح
حسنا والحسن قبيحا وانما الفرق بين الجاهل والكاذب ان الكاذب ياتي ما يعلم خطاه فيه والجاهل لا يعلم
ذلك فهو على نفسه وعلى غيره اشد جناية من الكاذب فقال الفرس للخنزير ينبغي لكل حر ان يزهد في اصطناع
المعروف فقال الخنزير اني لست بزاهد فيك لكنه كان يقال العاقل يتخير لمعروفه كما يتخير البلغاء
الاجوبة التي ينبذ فيما ازعمه من الامر فحدثني يا فرس عن ابتداء امرك فيما انزلك وعن حالك قبل ذلك لعلي
من اين حيث فحدثه الفرس بجميع امره وكيف كان عند فارسه وكيف فارقه وما لقي في طريقه الى حين اجتماعه
بالخنزير فقال له الخنزير قد ظهر لي الان انك جاهل بجرمك وان لك ذنوبا ستة احدها خذلانك
لفارسك الذي احسن اليك واعدك للمهمات والثاني اضرارك به في طلبك والثالث تعديك
على ما ليس لك وهو السرج واللجام والرابع اشابتك الى نفسك بتعاطيك التوحش الذي لست له اهلا
ولا لك عليه مقدرة والخامس اصرارك على ذنبك وتماديك على غوايتك فقد كنت متمكنا
من العود الى فارسك والاستقالة من فارط جهلك قبل ان يوهنك اللجام بالجوع واللبب والحزام بالضغط
فقال الفرس للخنزير اما اذ عرفتني ذنوبي وايقظتني الى ما كنت ذاهلا عنه مما جنيته بالجهل فانطلق الي
ودعني فاني مستحق لاضعاف ما انا فيه فقال له الخنزير اما اذ عرفت وفطنت لهذا القدر ولمت نفسك
ووبختها واخترت لنفسك العقوبة على جهلها فانك حقيق ان يفتش عنك وانه قيل ان الذنب
لو تاب على باب بيته انه لن ينفع حكمته الا من عرف نفسه ووقف بها عند قدرها فمن كان بهذه

الصفة فليدخل ولا فليرجع حتى يكون بهذه الصفة ثم ان الخنزير قطع عذار اللجام فسقط وقطع الحزام فتنفس
عن الفرس قال فلما سمع عين اهله ما خاطبته به العجوز وفهم ما ضربته له من الامثال اقبل على العجوز وقال لها
قد صدقت فيما نطقت وشرحت لي ما كشف لي عن جلية امري وافدتني حكمة الى حكمتها وادبتني فاوجزت
ووعظتني فاتعظت ثم حدثها حديثه ورغب اليها ان تمن عليه بالاستلطاف وتطلقه كما فعل الخنزير بالفرس
فقالت له العجوز انك على بصيرة لك بما اشتراه مولاي الذي بها النفع لي يكفي فعله الان ولعل الاجل لك فرجا
ومخرجا مما انت فيه فعليك بالصبر وسكتت العجوز عن مخاطبته قال فلما انتهى الوزير في حديثه الى هذه
الغاية اقبل على البطراق وقال له اني احس في راسي صداعا وفي اعضائي فتورا ولا يمكنني الليلة اتمام الحديث ولعلي
ان اكون في الليلة القابلة نشيطا الى ذلك قد دنا عليه فاكمل مسامرتك باكماله ونهض الى مضجعه فجعل
سابور يتصفح حديث وزيره ويتامل الامثال التي وصفها بما فهم ان الذي حكى عنه بعين اهله انه ملك فارس
وكنى عن مملكته واقليم بابل بشبيه النار وكنى عن بلاد الروم بشبيه الذهب وكنى عن طموح نفس سابور
الى الروم بشبيه الذهب وكنى عن اخذ قيصر له بقبض القصب على عين اهله وقصد بما ضربه له من الامثال
النصيحة تاديبه على شرهه وتعزيره بنفسه ومخالفته نصحاءه وكنى عن نفسه وحاله وعجزه وحزنه وذله
في خدمة البطراق وطلبه مرضاته وتلطفه بالعجوز القطعاء الجدعاء العوراء المشوهة الخلق وعرفها انه لا يمكنه
تخليصه في ذلك الوقت وانه ساع في خلاصه فسكنت نفس سابور لما فهم ذلك وعاودته ثقته بوزيره
واستروح ريح الفرج ولبث بذلك ليلته وغده فلما كان الليلة القابلة فلما تعشى البطراق واخذ مقعده لمسامره
قال الوزير وسابور اسمعا الراهب الحكيم اخبرني ما كان من خبر عين اهله وكيف كان عاقبة امره و
هل خلصته العجوز من وثاق الذئب امره فان نفسي الى علم ذلك متطلعة واراك الليلة صالح الحال فقال
الوزير سمعا لقولك وطاعة لامرك ثم اقبل [illegible] فقال ان عين اهله اقام على حاله موثقا طول ليلته
تلك فلما اصبح دخل الذئب فتهدده وبالغ [illegible] ثم اوثقه قيدا ثقيلا وخرج عنه فقطع عين اهله نهاره
ذلك بالاماني فلما جنه الليل قلق واستوحش [illegible] وجاءت العجوز فاضرمت نارا قريبا منه وجلست
تصطلي ثم اقبلت على عين اهله فقالت تعزوا [illegible] ومصائب الناس فما شيء منها تذهل عن النعمة
العظمى في حفظ نفسك فقال لها عين اهله لقد صدق القائل ان على الطليق ما الى الاسير شيء فقالت العجوز انها
القول ان حداثة السن قصرت به عن ادراك كثير من الحقائق فاسمع حديثا لك فيه سلوة فقال نعم فاقصيه
عليه فقالت العجوز ذكروا ان تاجرا مكثرا كان له ابن صغير وكان شديد المحبة له والشغف به فاتحفه بعض
معارفه بغزال شادن صغير فعلق به قلب الغلام ولد التاجر وكان لا يفارقه وجعل اهل الغلام على ذلك الغزال
حليا نفيسا وارتبطوا له شاة حتى اذا اشتد الغزال وتبين نجم قرناه فقال الغلام لاهله ما هذا في راس الغزال قالوا
قرناه فاعجبه سوادهما وبريقهما فقيل للغلام انهما سيكبران ويطولان حتى يكون صفتهما كيت وكيت
فقال الغلام لابيه احب ان يخضب له قرناه بحبر فامر ابوه فصبغ له حتى ثنى السن قد اشتد قوة
ونموا فاعجب بها الغلام واكرمه اهله وحلوه وانسوه فانس والف الغزال الظبي للمجانسة الطبيعية فقال
للظبي ما ظننت قبل الان ان في الارض شكلا ثم اتى لما رايتك وقع في نفسي ان لي اشكالا سواك فقال
له الظبي ان اشكالك كثيرة فقال له الغزال اين هم فاخبره الظبي بتوحشها وانفرادها في فلوات الارض وقرارا

من الناس وحدثه عن مراتعها ومواردها وازدواجها وتناسلها فارتاح الغزال لما سمع من الضبي وتمنى ان يراهما
فيكون معهما فقال له الضبي هذه امنية لا خير لك فيها وانت قد نشات في رفاهية من العيش وامنة لا تعرف
غيرهما ولو حصلت فيما تمنيت لندمت وانه كان يقال ان ثلاثة من لم ينزلها بمنزلتها ويرعى لها حقها اسرعت
مفارقته والتحول عنه بدوها الملوك والعلماء والنعم وكان يقال الاماني في الشدة ارتياح وفي الرخاء جماح
فلا ينبغي للعاقل ان ياذن لنفسه في الاماني الا في المقدار الذي يونس الوحشة وينفي الكربة فان استيلاء الاماني على
النفوس كتامر الشغل الذين يعتدون الروش الحجاز او الحجار روشا ويشعون في قلب الاعيان وتغيير صورة الصواب
فقال الغزال للضبي لا بد لي من اللحاق باشكالي فلما راى الضبي ان الغزال غير منته وخاف عليه ان يقطع به قبل ما
تمناه لانه غزال يعرف التحرز من مكايد الانس لم يجد بدا من اتباعه والكون معه ليقضي حق حرمة الالفة فرصد
حينا يمكنه فيه الفرار وخرجا جميعا حتى لحقا بالصحرا فلما عاينها الغزال فرح ومرح وذهب يعدو لا يثنيه شي
فسقط في اخدود خفي قد قطعه المسيل فنشب فيه فانتظر ان ياتيه الضبي ليخلصه فلم ياته فبقي هنالك و
اما ولد التاجر فانه لما اصبح عدم الغزال والضبي فحزن لفقدهما واشفق عليه ابوه فاستدعى كل من يعاني الصيد
بذلك البلد فحدثهم القصة وكلفهم طلب الضبي والغزال ووعد من وجدهما وعدا مرغوبا فيه فانبثوا في سهل
الارض وحزنها وصحب التاجر دابته وفرق اتباعه على باب المدينة ينتظرون من يجي من الصيادين وانطلق هو و
عبدان من عبيده حتى اتوا الصحرا فرايا عن بعد رجلا مكبا على شي بين يديه فاسرع نحوه فاذا هو صياد قد
اوثق ضبيا وهو يريد ذبحه فتامله التاجر فاذا هو ذلك الضبي الذي يطلبه فخلصه من يد الصياد وامر عبيده
فغشاه ثوبا وجاء معه الحلي الذي كان على الضبي فسال الصياد كيف ظفر بالضبي واين وجده فقال بت بالصحرا
اتصيد فنصبت شركا وكمنت قريبا منه فلما اصبحت جا هذا الضبي ومعه غزال فقال الغزال يعدو و
يمرح في جهة الشرك وجا هذا الضبي فمشى حتى حصل في الشرك فاخذته وقصدت به المدينة فلما بلغت
هذا الموضع ظهر لي اني مخطي في ادخال الضبي المدينة حيا لعلمي انه اذا وقع طلبت بما كان عليه من الزينة فرايت
ان اذبحه وادخل به لحما فهذا خبري فقال له التاجر لقد جنى عليك شرهك الخيبة والحرمان فما عليك لو
اطلقته فذهب وحصلت انت على حليه وزينته ولقد صدق القائل لا يدخل الشره مدخلا الا اعقبته الحرمة
ولا يدخل البخل مدخلا الا اعقبته الحسرة الذي اخرج حمله البخل والشره على اكل اللقمة التي عليها فنها نفسه
كان متعرضا للحرمة بجموع ما اكله والحسرة عليه عند مفارقته ثم ان التاجر بعث بالضبي الى اهله
مع احد عبيده وقال لذلك الصياد ارجع معي فارني الجهة وجعل الصياد التي رايت الغزال يسعى نحوها
فرجع به الى تلك الجهة وجعل الصياد يفتش ويتشوف الى المواضع المرتفعة ومشى التاجر على رسله فسمع نزيب
الغزال وصوته فصاح به التاجر فلما سمع الغزال صوته عرفه فصوت واتبع التاجر الصوت حتى وقع عليه
فاذا هو في اخدود واي شق في الارض متشبثا فيه فاخذه ونادى الصياد فوهب له دراهم وصرفه ورجع
التاجر بالغزال الى اهله فكملت مسرة الفزال وجعل الغزال يتجنب الضبي اذا راه ولا ياتلف كما كان واذا
حصل معه في موضع نفر منه اشد النفار فتنغصت مسرة النظم لذلك وجهد اهله بكل حيلة ان يجمعوا
بين الغزال والضبي على حال الالفة وشكون فلم يقدروا على ذلك فبينما الغزال نائم اذ دخل عليه الضبي
يعاتبه على نفاره منه وطول هجرته له فقال له الغزال انسيت غدرك احوج ما كنت الى عونك واوثق ما

كنت بنصرتك فقال له الضبي انني لم اغدر ولم اخن ولكن عدم رسوخك في علم التجربة اوقعك في
تهمة البري واني لم اتاخر عنك الا لما حصلت فيه من سخط التاجر عني وعجزي عن المبادرة اليك و
قص عليه قصته وانه حصل في شرك الصياد فعلم الغزال عذره وعاد الى الفه قال فلما سمع
عين اهله حديث العجوز فهم ما ارادته من خروجها عنه بحليها امسك عن خطابها قيل فلما
انتهى وزيره شابور من حديثه الى هذا الحد سكت فقال له المطران ايها الحكيم الراهب ما هذا السكوت
لعلك تريد ان توخر اخباري بما كان من عاقبة عين اهله وما لقي من الذئب وما صنعت معه العجوز
فقال الوزير انني لعازم على ذلك لفتور اجده في اعضاي فقال له المطران لا تفعل فان ذلك يشوقني ويشق علي
احتماله فاحمل على نفسك الليلة ايها الحكيم فاني راغب في تانيسك معجب باحاديثك فقال
الوزير افعل ذلك طلبا لمرضاتك ولو علمت ايها المطران ما ذخرت لك من عجائب الاخبار وغرائب
الاشعار لعجبت من ذلك اشد العجب ثم اندفع يحدثه قيل ان عين اهله لما سمع حديث العجوز وفهم ما ارادته امسك
عنها ولبث ليلته تلك باسوا حال فلما اصبح دخل عليه الذئب فالمه ولعنه وعنفه وتهدده بالقتل وزاده قيدا
الى قيده وعمر فما زال لا ناصر له عليه ولا مخلص له من يديه وخرج عنه فجعل يعلل نفسه بقية نهاره ويمنيها الفرج
فلما اقبل عليه الليل استوحش واحتوشته الافكار والهموم وانتظر ان تجلس اليه العجوز او تحادثه فلم تفعل وجعلت
العجوز تكثر الدخول الى البيت الذي فيه عين اهله ولا تستقر فيه فتشاءم عين اهله وايقن بالهلكة وما شك في ان
الذئب يقتله تلك الليلة فاقبل على البكا حتى ذهب هزيع من الليل ثم قال للعجوز ما لك لا تونسيني الليلة بحديثك
ولا جلست الي فجلست اليه وقالت له اما كان لك في ورن قطعا حيا مشومة عورا شبيه الحال ما يحملك
على الصبر والشكر فاحمد الله سبحانه واشكره على بلية مقتفيتك ومما فاتك من بلاء هو اعظم من بليتك
حتى قلت ما كان على الطريق ما لقي الا شيء ولو اعتبرت باطن حالي بما نالهوك منها لعلمت ان اشد من
امرك فاستمع الي احدثك حديثي اعلم ايها الفتى اني كنت زوجة لبعض الفرسان وكان لي عشيقا
وبي شغفا ولي محبا وكنت معه في رغد عيش واهناه فلبثت بذلك مدة طويلة وولدت له اولادا كثيرة
ذكورا واناثا فكبروا في رفاهية ونعمة فغضب الملك على زوجي لامر كان منه فقتله وقتل ذكور
اولادي وباع بناتي متفرقات فاشتراني هذا الفاحش الذي عدا عليك واحتملني الى هذه القرية فاستذلني و
كلفني من العمل ما لا طاقة لي به واكثر ما قبح علي ذو خدنب لما طبع عليه من القسوة والفظاظة والغلظة
فسالته مرارا ان يرفق بي واستعنت عليه باخوانه ومن يكرم عليه لكي يخفف علي او يبيعني فلم يزده السوال
والشفاعات الا قسوة علي واضرارا بي فلبثت بذلك سبع سنين ثم فررت منه فتبعني فادركني
فجدع انفي ثم تمادى في قسوته علي واضراره بي فعاودت مسالته والاستشفاع اليه وهو مقيم
على سوء راية في فمكثت بذلك سبع سنين اخرى ففررت منه فظفر بي فقطع يدي وقال لي انما ابقيت لك
من اعضائك التي انتفع بها عينيك ويديك ورجليك فان فررت بعد هذا قطعت رجليك معا وابقيتك
انتفع بعينك في الحراسة ويديك في العمل واقسم على ذلك بغليظ الايمان علي وحبسني في مضيق وقد
عزمت على ان اخلصك الليلة واقتل نفسي بيدي طلبا للراحة مما انا فيه ولهذا رايتني اكثر الدخول اليك
والخروج عنك وانما ذلك تحيري وجزعي من الموت وقد طابت نفسي على الموت ثم انها اقامت تبوكن

اهله وقطعت وثاقه وتناولت سكينا فقالت له اعين اهله لئن تركتك تقتلني نفسك فيما شرعتك
وانشرح الشيخ من يدها وقال لها اخبريني لكي ننجوا معا فقالت ان كبرتي وضعف يدي يمنعاني من
اتباعك والهرب معك فقال الجمل متسع والموضع الذي نامن اذا وصلنا اليه قريب ومن قوة على حملك
فقالت العجوز اما اذا عزمت على هذا فاني احوجك الى حمل ما دامت بي مسكة وخرجا معا فلم ينقص الليل حتى
بلغا الى حيث امنا فجزاها عين اهله خيرا بما صنعت واتخذها اما يتسع لها ويطيع فهذا ما بلغني من ذلك
فقال البطريق ما اعجب احاديثك ايها الحكيم ولقد وددت ان لا افارقك ابدا وان يتشفى من ذلك طول
متعتي بك وبعظم حظي بك وبانسك ولقد استعذبت مفارقة الاهل والوطن لقربك ونهض كل
واحد منهما الى مضجعه وبات شابور يتصفح حديث وزيره ويتامل امثاله ففهم ان الغزال مثل شابور وان
الضبع مثل الوزير وان خروج الضبع مع الغزال الى الصحرا مثل صحبة شابور وزيره حتى حصل في حبس قيصر
وان نفار الغزال عن الضبع مثل الشوطن شابور بوزيره انا اخرجه ان استنقاذه وعرف ان المدينة قريبة
منهما وانه تحمله ان تحجزه عن المشي فايقن شابور بقرب الفرج فلما كانت الليلة القابلة تلطف وزير
شابور حتى دخل الخيمة التي يطبخ فيها الطعام للبطريق والموكلين بحفظ شابور على حال خلوة فالقى في جميع
الاطعمة مرقدا قوي الفعل فلما حضر طعام البطريق اتفق الوزير باكل زاده على ما جرت به عادته
فلم يمض الا ساعة حتى استحوذ المرقد على جميعهم فانجدلوا صرعى على مراقدهم ومضاجعهم وبادر الوزير

يفتح باب الصورة عن شابور واستخرجه وازال الجامعة من عنقه ويديه وتلطف حتى اخرجه من عسكر

قيصر وقصد به جند شابور وهي مدينة ملكه فانتهيا مع الصبح ورهاقصر بها الموكلون بحراسة السور
فتقدم الوزير اليهم يخفض اصواتهم وعرفهم بنفسه واعلمهم بسلامة ملكهم فابشروا وادخلوهما المدينة
فقويت نفوس اهلها وامرهم شابور بالاجتماع وفرق فيهم السلاح وعهد اليهم ان ياخذوا اهبتهم فاذا ضربت
الروم نواقيسهم الضرب الاول خرجوا من المدينة وتفرقوا في عسكر الروم واقاموا على تعبية وتاهب حتى اذا
ضربت الروم النواقيس الضرب الثاني حملوا باجمعهم كل فرقة على من يليها فامتثلوا الامر وانتجب شابور
كتيبة عظيمة فيها الشجعان اساورته وقام معهم في مقابل الجهة التي بها الخيمة قيصر فلما ضربت النواقيس
حملوا من كل جهة وقصد شابور اخبية قيصر ولم تكن الروم متاهبين لعلمهم بضعف الفرس عن لقاهم ومنهم
وانهم قد تبوا ابواب مدينتهم فما شعروا حتى جهمهم الفرس واخذ شابور قيصر اسيرا وغنم جميع عسكره
واحتوى على خزائنه ولم ينج من جنوده الا الشريد وعاد شابور الى قرار ملكه فقسم الغنايم بين اهل عسكره
وافاض الصلات على جميع من في مدينته فقد راحوالهم واحسن الى حفظة مملكته وشرفهم وفوض جميع
اموره الى وزيره الذي خلصه ثم احضر قيصر فاكرمه ولاطفه وقال له اني موقع عليك عما بقيت على غير
مجازيك بتضييقي عليك وحبسي ولكني اخذك باصلاح جميع ما افسدت في جميع مملكتي فتبني ما هدمته وتغرس
مكان كل نخلة قطعتها زيتونة وتطلق كل من في مملكتك من اسارى الفرس فضمن له قيصر ذلك ولما
انتهى الاصلاح الى بنا ما انثلم من سور مدينة جندي شابور قال شابور لقيصر انما تبنيه من تراب بلادك
فامر قيصر رعيته من الروم بحمل التراب من بلادهم الى جندي شابور فرجع ما انثلم من سورها فلما اتم
لشابور ما اراده من ذلك عجل له احسن اليه واطلقه الى دار مملكته بعد ان قال له خذ اهبتك واستعد
فاني غاز ارضك عن قريب قال الشيخ الامام حجة الدين ابو هاشم محمد بن ظفر رضي الله عنه قد بلغت
بهذه السلوانة الغاية التي املها هذا الكتاب والحمد لله على ايسر من ذلك دائما

وهي سلوانة الصبر وهو ثمرة التاسي قال ربنا تقدس اسمه مخاطبا صفيه المحسن لديه ونبيه العزيز
عليه واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون وهذا الماتب المبطئ
عليه وقصدوا بالمكر والمكروه اليه وكما اخبر الله سبحانه بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا
ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك وكان من شان قريش انهم اجتمعوا في دار الندوة ليتشاوروا في امر النبي
صلى الله عليه واله فاتاهم ابليس في صورة شيخ اعرابي فارادوا اخراجه عنهم فقال لهم اني من اهل نجد
ولا عيب عليكم مني قد بلغني ما اجتمعتم له ولعلكم لا تعدمون مني نصحا خيرا فاخذوا في تشاورهم
فقال عتبة ارى ان تخرجوه من بين اظهركم فان ظفر على غيره كفاكم وان قتل كفيتم امره دمه فقال
ابليس لعنه الله ما هذا براي اما شهدتم حلاوة منطقه واخذه بالقلوب فلا تامنوا ان يقع في حي من احيا
العرب فيستفسد اهواهم ويسير بهم اليكم حتى يفرق جماعتكم فقال الاخر منهم ارى ان يوثق ويجلس
حتى ياتيه اجله وهو في حبسه فقال ابليس لعنه الله ليس هذا براي اما علمتم ان للعامل بيت واتباعا
لا يرضون منكم بهذا فيقع الحرب بينكم وبين امركم ثم قد تكون الدائرة عليكم فقال ابو جهل
لعنه الله ارى ان ناخذ من كل قبيلة من قبايل قريش شابا جلدا ونعطي كل واحد منهم سيفا وبايديه

في مضجعه فيضربونه ضربة رجل واحد فلا يقدر اهله ان يطلبوا بدمه جميع القبايل اذا افترق دمه فيها
فقال ابليس لعنه الله لقد اصاب الراي فتفرقوا على راي ابو جهل لعنه الله فاوحى الله سبحانه الى رسوله
صلى الله عليه واله يعرفه مكرهم ويامره بالهجرة الى طيبة وما الذي تجيروهم من القبايل لذلك برسول الله
صلى الله عليه واله ومن لهم من اهل المدينة فامر النبي صلى الله عليه واله عليا كرم الله وجهه ان يلبس برده الاخضر
وينام على فراشه واعلمه انه لا يصله من قريش مكروه فالتحف علي كرم الله وجهه ببردة النبي صلى الله عليه
واله ونام على فراشه وخرج النبي صلى الله عليه واله من بيته والقوم على الباب فقرا اوايل سورة يس واخذ كفا
من التراب وجعل يذره على روس القوم وهم لا يرونه وانصرف صلى الله عليه واله متوجها نحو الغار وجعل
المشركون ينظرون الى علي عليه السلم في مضجع النبي صلى الله عليه واله وعليه برده الاخضر فيقولون هذا
محمد ولا يطيقون الدخول عليه حتى اصبح ودخل علي عليه السلم فنظروا اليه فانقذ وقالوا اين محمد قال الذي
امرتموه بالخروج فخرج فجلسوه في المجلس ثم تركوه عليه السلام

ومما رويناه ان النبي صلى الله عليه واله قال العلم خليل المومن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قايده والرفق
والده والصبر امير جنوده فناهيك خصلة تتامر على هذه الخصال وليس المراد تفضيل الصبر على العقل والعلم
ما ذكره لكن المراد ان الصبر يكون الثبات على هذه الخصال لمن اتصف بها اذ معنى الصبر الثبات و
الحبس والمساك فمن اتصف بشيء من هذه الخصال ولم عليه والملازمة له كان عند الناس من ابليته حتى
لم يتصف به فالصبر لهذه الخصايص الشريفة ضابطا ضبط الامير جنوده عن مزايلة مراكزها والاخلال
بما تصيب له من دفاع وامتناع

وروي ان عليا عليه السلم قال الصبر مطية لا تكبو وقيل انه مما كتب في الصحيفة الظفر المعلقة في
اعظم هياكل الفرس كما ان الحديد يعشق المغناطيس كذلك الظفر يعشق الصبر فاصبر تظفر اعلم
رحمك الله ان ظل الصبر ظليل ومصله دليل وان الصبر درج يفضي بمن عرج الى الفرج وان اقل فوايد الصبر على
البلية ان اصابته انغص لذة عدوه المتشفي الشامت به والصبر صبران صبر العامة وهو صبر الاشباح
وصبر الخاصة وهو صبر الارواح وقد احكم هذا المعنى حبيب بن اوس الطائي

لباس برد الصبر مدرع له ... في الحادثات علينا درع الالم
والصبر بالارواح يعرف فضله ... صبر الملوك وليس بالاجسام

قوله الالم اي الدرع والدرع لامة وجمعها لام وقال حبيب ايضا فاحسن

واذا رايت امرء اعي صبره ... يوما فقد ابصرت سورة رايه

وقال نهشل بن حري

ويوم كان المصطلين بحره ... وان لم تكن نارا قيام على الجمر
صبرنا له حتى يبوخ وانما ... تفرج ايام الكريهة بالصبر

قوله يبوخ اي تخبو وقلت في ذلك

على قدر فضل المرء تاتي خطوبه ... ويعرف عند الصبر فيما يصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره ... فقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقال بعضهم

الصبر اولى بوقار الفتى ... من قلق يهتك ستر الوقار
من لزم الصبر على حاله ... كان على ايامه بالخيار

وقال عمرو بن الكلب

ومقعد كربة قد كنت منه ... مكان الاصبعين من القبال
صبرت لها وكنت اخا حفاظ ... اذا احجم اللئام على النزال
فهذي المنية من وراي ... ستنظفر بها احدى الليالي

قال الشيخ الامام حجة الدين ابو هاشم محمد بن ظفر رضي الله عنه هذا انموذج من القول في الصبر على الجملة وهو
يتنوع انواعا النوع اللايق بكتابنا هذا منها هو صبر الملوك وصبر الملوك عبارة عن ملازمة قوى
ثلاث القوة الاولى قوة الحلم وثمرتها العفو والقوة الثانية قوة الكلاة والحفظ وثمرتها عمارة
المملكة والقوة الثالثة قوة الشجاعة وثمرتها في الملوك الثبات واما ثمرتها في حماة المملكة
من المقاتلة فالاقدام في المعارك ولا يراد من الملك الاقدام في المكافحة فان ذلك من الملك تهور وطيش
ويعتبرون انما شجاعة الملك ثباته حتى يكون نصبا للمحاربين ومعقلا للمنهزمين وهذا ما دام بحضرته من
يثق بذبه عنه ودفاعه دونه وحمايته له فلقد ذكر الفرس ان فيلا اغتلم اي هاج شبقا فدخل قصر كسرى

انوشروان والفيل الاغتلام انكر سواسه ولم يثبت له شئ الا ان علية قالوا وان ذلك الفيل قصد مجلسنا

كان في كسرى ومعه جماعة من كفاة اصحابه فلما راى الذين مع كسرى ان الفيل قد قصدهم فروا
من المجلس وثبت كسرى على سريره وثبت معه رجل من اساورته وكان مكينا عنده يثق بثباته فتقدم
ذلك الاسوار بين يدي سرير كسرى بطبرزين وقصد له الفيل فثبت له حتى غشيه فضربه بالطبرزين على
فطيسته فكر الفيل راجعا من حيث جا وقد نالت الضربة منه منالا شديدا وكسرى لم يتخلخل عن مجلسه
ولا تغيرت هيبته ولا فارقته ابهته فهذه غاية الشجاعة المطلوبة من الملك فاذا لم يكن لكسرى الملك
من يثق بدفعه عنه حينئذ فمتى ان يذب عن نفسه اما بالاقدام عليهم او بانهزامه ان اتاه ما لا قبل له به
واشفق من عطب رعيته بمهلكه   كما حكي ان موسى الهادي كان يوما في بستان ومعه اهل بيته وبطانته وهو
راكب على حمار وليس معه سلاح فدخل عليه حاجبه فاخبره ان رجلا من الخوارج جي به اسيرا وكان الهادي
حريصا على الظفر به فامر بادخاله فادخل بين رجلين قد امسكا بيديه فلما راى الخارجي الهادي جذب يديه
من الرجلين اللذين كانا يمسكانه واخترط سيف احدهما ووثب نحو الهادي فلما راى ذلك من كان
حول الهادي من اهله وخاصته فروا جميعا وبقي الهادي وحده فثبت على حماره بمكانه حتى اذا قرب
الخارجي منه وكاد ان يعلوه بالسيف قال اضرب يا غلام عنقه فالتفت الخارجي حين سمع ذلك ووثب
الهادي عن سرجه فاذا هو على الخارجي والخارجي تحته فقبض الهادي على يديه وانتزع السيف منه فذبحه
به ثم عاد الى ظهر حماره من فوره وتراجع اليه خاصته واهله يتسللون وقد ملئوا منه رعبا وحياء فما
خاطبهم في ذلك بحرف واحد ولم يكن بعد ذلك يفارقه سلاحه ولا يركب الا الخيل   وقد جلى عليك بهذا
الخبر ما ابدا الله به موسى الهادي من ثبات الجاش واصابة الراي وشدة الكيد وشجاعة القلب وقوة البدن
رحمه الله بمنه وكرمه

قيل ووصف لكسرى انوشروان ارض من التخوم الهندية تتاخم اقليم بابل فذكرت له بحسن المنظر وطيب الهوا
والما وكثرة الاشجار وزكاة الثمار وكثرة العمارة وحصانة المعاقل ووصف له اهل تلك الارض بصحة الجسوم
وبلادة الفهوم وشجاعة القلوب وقوة الابدان والصبر على العمارة والملازمة للطاعة ولين المقادة فتاقت
نفس كسرى الى ملك تلك الارض والتكثر باهلها   وكان يقال الشره داعي الخصال اللوم والحرص
ابوه الذي يولده والبغي ابنه الذي يلده والطمع شقيقه والذل رفيقه   وكان يقال من شره وقع فيما
كره   وكان يقال الشره شرة يشحذها الطمع ويهيجها الطمع   قيل فلما طمحت نفس انوشروان الى تلك
الارض سال عن ملكها فاخبر انه عظيم من اكاسرة الهند وانه شاب منقاد لشهوته مقبل على لذاته
الا انه سالك سراطا من العدل الجبور ومالك منهجا من العطا يفضي الى رافة برعيته قد اشربت قلوبهم
وده وصرفت امالهم الى ما عنده فندب له كسرى رجلا من ثقات اصحابه ممن اقتبس اصح اداب من اداب
الملوك وتفقه في سياساتهم وكان ذا دها وفكر وحزامة ومكر وامره بتامل مسالك تلك الارض
والبحث عن ثغورها ومعاقلها وتطلب عوراتها وتفقد اخلاق ملكها واهلها وكتب معه كتابا
الى ملك الارض يدعوه الى الدخول في طاعته ويحذره التعرض لسطوته بمخالفته فانطلق ذلك الرسول
حتى قدم على الارض فاحسن نزله وبالغ في بره وتكرمته وعمى عليه الاخبار وبالغ في قبضه عن التصرف

وفي قبض الناس من لقائه واحتجب عنه ولم يستدع الكتاب منه وندب لاختباره وعلم ما قصد له رجلا من جملة
اصحابه وامره بالتجسس على سبب اتيانه والتلطف في مباطنته ومداخلته فانطلق ذلك الجاسوس فاكترى
حانوتا بازاء دار الرسول وملاه فخارا وجلس فيه لبيع ذلك الفخار وكان للرسول غلام يختلف في حوائجه
ويتصرف في ماربه وجعل الجاسوس اذا راى ذلك الغلام هش له واكرمه وساله عما له من حاجة الى ان
انس الغلام فكان يجلس اليه ويستعين به على امره فلبث بذلك مدة لا يسائله عن شي من امر سيده فلما
تاكد انس الغلام به قال له يوما من تكون ومن يكون ذلك الذي في هذه الدار التي تدخلها فقال له الغلام حتى
منذ كذا وكذا ولا تعرفني فقال الجاسوس وما علمي فقال له الغلام انا غلام رسول كسرى وسيدي في هذه الدار
فقال الجاسوس ومن كسرى ومن رسوله فقال الغلام كسرى ملك بابل وكل سيد من الاملاك ارضهم
فقال الجاسوس قد عرفت حين ذكرت لي بابل اني كنت في صباي اجير الرجل من اهل بابل ثم امسك
عن الغلام اياما لا يسائله عن شي   وكان يقال التنقير تنفير   وكان يقال التنقيب يريب الاديب
وكان يقال من تسارع الى المشاركة في السر فلا لوم على من اتهمه بالاذاعة   ومن تنصح قبل ان
يستنصح فلا لوم على من اتهمه بخبث الطباع   قيل ثم ان الجاسوس قال للغلام يوما ما اخرج مولاك
قال ما رايناه فقال الغلام ان مولاي لم يتصرف فقال الجاسوس لم ام يمرض هو فقال الغلام لا ولكن ملككم
حظر عليه الخروج وعلى الناس الدخول اليه فبكى الجاسوس فقال الغلام له ما الذي ابكاك فقال الجاسوس
ابكاني الرحمة لمولاك مما هو فيه لاني ابتليت بمثله وذلك اني حبست مدة في حبس علي ومنعت امراة
من الدخول الي فلولا ان الله سبحانه من علي برجل كان محبوسا معي فكان يسليني بحديثه وانسه لهلكت
غما فهل تحدث مولاك وتسليه فقال الغلام اني لا اعرف هذا ولا ادري خبرا اطربه به فقال الجاسوس
انا ادلك على ذلك فقال الغلام بلى احسن الي بذلك فقال له الجاسوس اذا خرجت من عند مولاك
فطف في المدينة وتامل ما تراه فيها فاذا رايت جماعة يتحدثون فاجلس اليهم واستمع ما يفيضون
فيه فاذا رجعت الى سيدك وخلوت معه فقل له رايت اليوم كذا وكذا وسمعت من يقول كيتا
وكيتا فان في هذه تسلية له وايناسا من وحشته ويوشك اذا فعلت ذلك ان تحظى به عنده ففعل الغلام
ما امره به الجاسوس فقال له سيده من دلك على فعل هذا فقال الغلام انا فطنت له ففطنته فقال له
سيده كلا ليس هذا في قوى عقلك فاخبرني من دلك عليه قال الغلام دلني عليه جار لنا يبيع الفخار ما
رايت ابله منه ولا اجهل فقال له سيده ما الذي دلك على جهله وبلهه قال الغلام انه قد صحبني اكثر من
شهر وهو لا يعرف من انا ولا من سيدي فذكرت له الملك كسرى فاذا هو لا يعرفه فلما سمع الرسول
ذلك استراب به واحس انه متجسس عليه لما راى انه قد افرط في تجاهله   وكان يقال من افرط فهو
كمن فرط ومن احتفل في غلوه استقل من علوه   وكان يقال ما دل على الاحوال كالاقوال ولا هتك قناع
العقول كسماع القول   وكان يقال من لم تعرفه غائبا اذناه لم تعرفه شاهدا عيناه   فلما سمع
الرسول مقالة عبده امره ان ياتيه به ففعل فلما راه الرسول حقق ما ظنه به من كونه جاسوسا عليه
فاكرمه وقربه وتظاهر بغباوة وجعل له من يده عليهما وساله ان يواصل زيارته فلبث الجاسوس
متفقدا حال الرسول في ليله ونهاره مدة متراخية ولما ظن ذلك الجاسوس انه قد حصل ما اراد علمه

من امر رسول كسرى خرج هب الى الملك فاخبره ان ذلك الرسول قدم لاذخاله ولا غنا عنده واحتوى من
انه ذو نجده وفروسية فوثق الملك بقوله وتخيل الرسول بالصفة التي مثله بها الجاسوس عنده وكان
يقال لا يعس شيء كقول مخبر ولا نقد كاهل ملبس وكان يقال اذا كان الخبر يدخله الصدق والكذب
فالقحاله باحدهما قبل الامتحان جور وكان يقال انما يقضي بصدق الخبر عصمة المخبر لا صدقه وشرح
ذلك ان الخبر الصادق اذا لم يكن معصوما كان عرضة التلبيس وفرصة التدليس ويكون الخبر
ثقة عد وقالنا انما يفيد سلامته من التحريف فيما نقله ولا يفيد عصمة ادراكه فقد ينظر الصادق العقل
الى الشمس فيخبر انها غير شاخرة وينظر الى القمر ودونه منقطعات السحاب فيخبر بانه ادرك سرعة سيره
ومن ينظر من سفينة جارية الى البر فيظن ان البر يجري وينظر الى افعال المشعوذ فيخبر عن الاشيا بخلاف ما هي
عليه ويشبع كلع الببغا المحجوبة عن بصره فيخبر عن انسان فلم يدخل الخلل من جهة تحريفه لكن من جهة
ادراكه قبل فلما وثق الدركن بجاسوسه احضر رسول كسرى فاكرمه بكل حسن واخذ منه الكتاب
وخلع عليه واجزل صلته ورده الى منزله مكرما مبرورا واباح له التصرف واذن لمن اراد قصده في
زيارته وتابع الخلافه ولبث بذلك عاما ثم استحضره وسلم اليه جواب الكتاب واعطاه هدية الى
كسرى يقال انها كانت سيفا طوله خمسة اشبار ولونه كلون النحاس الاحمر يعمل في الحديد كما
يعمل غيره من السيوف في الرصاص وصحفة من الياقوت الازرق تسع مدا من الطعام وكاسا من الزمرد
البحري يسع رطلا من الشراب والقدرة فريبة وقنديلا من البهافية ياقوته حمرا كبيضة الحمام اذا علق
في بيت فيه مصباح ليلا الق شعاع الياقوت على الالوان القابلة الحمرة فلا يشك في حمرتها وطيبا كثيرا ودرعا
ودرقا وغير ذلك وخص الرسول الى كسرى شا العبا به اليه ليعرفه فاخبره بطيب تلك الارض وفضائل
خصائلها وشرف مزاياها وحصانة ثغورها وانه لم يجد عورة توقع منها الاغارة سكانها فان عقولهم
متهيئة لقبول الخدع محجوبة عن النظر في العواقب وان هذا موجب حسن طاعتهم لمن الفوا طاعته فلو ندب
الملك اليهم رجالا يحسنون نصب الدعوات الى الدول استمالوهم وصرفوا طاعتهم عن ملكهم فاذا انصرفت
طاعتهم لم تقم لملكهم بعد ذلك قائمة لانهم اعضاه الذين يصول بهم فهم في الحقيقة كجناحه او كالبك
سيوف منصلة فطر كسرى في ما كتب اليه به الدركن فوجده قد خاطبه بالملاطفة واعترف بفضله
ورغب اليه في المواعدة والمواخاة فاستشار انوشروان وزراه في امره واعلمهم ان نفسه لا تطيب بمسالمته
فاختلفوا عليه ثم اجتمع رايهم على ان يرد جميلته اليه ففعل ثم انه ندب لاستفساد رعيته رجالا يحسنون نصب
الدعوات وقلب الدول وامدهم بالاموال وازاح عللهم وبين لهم مثالا يحذون عليه فنفذوا الى ما امرهم به حتى انتهوا
الى مملكة ذلك الدركن فتفرقوا فيها واعمل كل واحد منهم قوته في ما انتدب له فلم يلبث عليهم عامان حتى استوا
امر ذلك في حاضر مملكة الدركن وفي غيرها من مدنه وحصونه ورساتيقه وكتبوا بذلك الى كسرى فجرى
لهم المرزبان المتولي ربع المملكة المقابل لتلك الجهة الهندية وذلك ان اقليم بابل كان مصيرا وفالاربعة
مرازبة لكل مرزبان منهم خمسون الف مقاتل فلما شرع ذلك المرزبان في الحشد والاعداد كتب عيون
الدركن بتلك الجهة اليه يخبرونه بان المرزبان المجاور لهذه الجهة من بلده قد اخذ في حشد الاجناد
وتاهب للاستعداد فعلم الدركن انه قاصده وخم النفاق ببلده وتحدث الناس بقصد المرزبان اليه

فاكثروا الاراجيف فانتبه الدركن من غفلته وبحث عن الامر فوقف على حقيقته وكان امر مملكته يدور على
خمسة رجال الاربعة منهم هم وزراه والخامس هو صاحب بيوت النار ورئيس الزمازمة والذين يا خذون

عنه دينهم فجمعهم الدركن وعرفهم ما بلغه من فساد قلوب رعيته وحشد المرزبان اليه واظهر لهم
الحاجة الى كفايته فجلسوا يتناظرون في ابتغا صواب الراي فقال احد الوزرا الاربعة الراي ان يستصلح الملك
رعيته فيما بيدها رغبات وقلوبها امالا حتى يستقيم معوجها ويانس نافرها فان عدونا اذا علم بذلك
جبن عن الاقدام علينا وان اقدم لقيناه بكلمة مجتمعة وايد متناصرة فقال رئيس الزمازمة انما يصلح من
من الرعية لو كان فسادها انما وجبه مظلم جور او عسف بشيرة فيزال عنها سبب فسادها فتصلح
وليس رعية الملك بهذه الصفة وانما ورد عليها الفساد من جملها بمواقع الصواب وبطرها الترادف
النعم وكان يقال الاربعة اذا فسدهم البطر لم تردهم الكرامة الافساد الولد والزوجة والخادم
والرعية وضربوا لذلك مثلا القوى الاربعة الموجودة لنا اذا هاجت لتعدي حدودها المصلحة وهي
الغضب اذا تعدى حد الشجاعة وحاد الى شيء من الرذائل والشهوة اذا تعدت حد العفاف من اكتساب
الفضائل والحرص اذا تعدى حد الكفاية والكلال اذا تعدى حد راحة الجسم من جهد اكتساب المصالح
فان هذه القوى الاربع اذا تعدت هذه الحدود لم تردها المداراة والرفق الا هيجانا وطغيانا وانما تعالج
بحسم موادها فقال الملك صدق الحكيم ثم قال وزير ثان من الوزرا الاربعة الراي عندي ان تضرب من صلح
من الرعية بمن فسد منها حتى تستقيم وتستوثق لنا ثم نلقى عدونا بمن لا نخاف دغله ولا نحذر غشه
لانا مضطرون الى الحرب لان عدونا لا يرضيه الا اخذ ما بايدينا جملة فقال رئيس الزمازمة هذا انفع

يعرونا من جيشه وادعى الى طاعته من ذي عاته مع انه اذا علم جوبنا فيما بيننا وتناصبنا ذهبت هيبتنا من
نفسه وبلغ فينا امله وقد قالت الحكما اربعة من استقبلهم بالعنف والردع في اربعة احوال هلك
بها الملك في حال غضبه والسيل في حال صولته وهجومه والفيل في حال غلمته والعامة في حال هيجها ومرجها
وقالوا لا شيء اشبه بردع العامة عند ثورها وهيجها من مداناة الجرح في حال انبعاثه الى شطط الجسد بالاطلية
الرادعة فقال الملك صدق الحكيم ثم قال لوزير ثالث الراي عندي ان نطلب تعبير من فسدت طاعته من الرعية
فنميزه ممن ثبت ثم نرى رايا فيه بما يقتضيه حاله من قلة او كثرة وضعة او نباهة وضعف او قوة فنقابله
بما يوجبه حاله من التدبير فقال الرئيس ان ملازمة البحث عن هذا الامر خطر عظيم لانه يوحش المريب فيحركه
على اللحاق بعدونا بذل جهده واعتياده بالنصائح ودلالته على عورتنا واخا الثقة بعدونا بذل جهده في العود
الى وطنه واهله وماله على بصيرة ليشتت لعدونا وعدونا له يقابلنا على مثل ذلك وربما يفضل علينا المريب
بل يقاوم مناهضه ويكاشفنا ويتكثر علينا بشكله من الرعية فينصره وان لم يرض على مثل رايه لعلة
المشاكلة له كما ان الكلبين لا يمنعهما تعاديهما وتهارشهما من التعاون على الذئب اذا ابصراه ولا
يلتفتان الى تحقق الذئب في الخلق الكلبي ولكنهما ينافرانه ويصطلحان في التعاون عليه نظرا الى خصيصتي
توحشه وانفته وحرته وكذلك العامي لا ينظر الى الملك من حيث تفرده وانفته وعلو همته فيلتزم
لذلك ويالف العامي الذي يشاكله في الخلق بعلة المشاكلة وقد قالت الحكما ثلثة تقارب اشغالهم
بالامتحان في ثلاثة احوال تختبر تهم مودة بك في حال الاشتغال وامراتك في حال الاكتهال وصديقك
في حال الاختلال والرعية كالزوجة وادبار الدولة كالاكتهال وقالوا من ترك مثل امتحان قوى
بعض الناقهين من الامراض بالاطعمة الغليظة فقال الوزير الرابع وكان اوسعهم علما وفضلا وافضلهم
رايا اما انا فاحدث الملك حديثا خبرني به مودبي وكان من اخص اساتيذه وقال احرز هذا الحديث
في حبة قلبك ولا تمن ان تعيش الى اليوم الذي تحتاج فيه اليه واني لاحسبه هذا اليوم فقال له الملك قل نسمع
لحديثك فقال رشين الزمازمة ما اولاه بالاصابة فقال الوزرا الثلاثة انه لكذلك فقال الوزير الرابع انا
نحن كاصابع الراحة في افتقار بعضها الى بعض في قوة بعضنا ببعض وتزين بعضنا ببعض ثم انا انما
نستمد من نور عقل الملك السعيد بنظرنا اليه كما تستمد الدراري من نور الشمس فكلنا الى الملك
محتاج وبه معتضد فقال الملك قل ايها الوزير الصالح بالقبول والكرامة لك ولمن نشت عنه فانت في
نصيحتنا والغنا عنا والحا الينا كالحواس الخمس الى القلب فنحمد والله اجمعون ثم قال ذلك الوزير الرابع
زعم مودبي ان رجلا موسرا من التجار كان ياوي من داره الى بيت مبطن السقف وفيما بين ذلك السقف
وبطانته فيران كثير فكن قد اعتدن في ما اشتهين من الامنة وتيسير الطعمة يمرحن النهار كله
على حال طمانينة فاذا جا الليل نزلن من السقف فتفرقن في مخازن التاجر ومساكن عياله فاكلن
واحتملن فكثر اذاهن على التاجر وانه دخل يوما مسكنه ذلك فاستلقى فيه متفكرا في بعض
اموره وجعلت الفيران تموج على بطانة السقف والتراب يسقط من خلل الالواح فضجر التاجر و
نهض مبادرا فامر بتحويل ما في البيت من الاثاث ثم امر عبيده فوضعوا بطانة السقف وانتشر الفيران
في البيت فقتل جمهورهن ولم ينج منهن الا الجرذ وفارة كانا غائبين عن السقف فلما رجعا واصابا فساد

وطنهما ومصارع الفيران في جميع الدار راعهما ذلك واقبل الجرذ على الفارة فقال لها صدق القايل من صحب الدنيا
وانقلابها كان كالنائم في الظل الذي يكون قبل بلوغ الشمس الى نصف دائرة فلكها الاعلى فيتقلص الظل عنه
بتصويب الشمس فيوقظه حرها ولا يجد للظل عينا ولا اثرا فقالت الفارة صدقت فماذا ترى قال الجرذ اني
لا اسكن بموضع يامن فيه هذا المنال واحزم الا نتجهد فان هجوم شديد وخلنا امضى من قوة غيرهم
من العوالم فقالت الفارة انا معك فانطلقا حتى اتيا ارضا بارزة جرداء ذات اخلاط من الوحوش تكتنف واديا
معشبا فيه غدران ما ذات ضفادع وسلاحف فاعجبهما ذلك وشارافي الوادي يلتمسان موضعا يحتفران
فيه جحرا فانتهيا الى ربوة عالية في وسط ذلك الوادي قد انجاب عنها سيل الماء فيه يمينا وشمالا فاحتفرا
في اصل تلك الربوة جحرا رضياه لانفسهما واوطناه وانهما علوا يوما من الايام تلك الرابية فرايا في اعلاها
يربوعا قد علت سنه على باب جحره فرحب بهما وحدثهما وسالهما عن امرهما فاخبراه الى ان ذكرا انهما
اوطنا جحرا في اصل تلك الرابية فقال لهما اليربوع لولا ان النصح كثيرا ما يدعوا الى التهمة لنصحت لكما فقالا
له ما احوجنا الى نصحك فقال انه كان يقال الربع لا تقدم عليها حتى تسال عنها الخبير بها والسوق لا تقدم عليه
حتى تسال عن النافق والكاسد فيه والمراة لا تقدم على خطبتها حتى تسال عن منصبها وخلقها والطريق لا
تسلكها حتى تسال عن امنها وخوفها والبلدة لا توطنها حتى تسال عن مرافقها او شيوخها واهلها
وقوة من يكيد اهلها وبعد اديهم وكان يقال انظر الى المنتصح فان اتاك بما يضر غيرك ولا ينفعك فاعلم
انه شرير وان اتاك بما ينفعك ويضر غيرك فاعلم انه طامع وان اتاك بما ينفعك ولا يضر غيرك فاسمع
له وعول عليه وكان يقال ان لم تعز ناصحك على نفسك كان ناصحك كمن يروم تقويم ظل عود معوج
قد نصب قبل ان يقيم العود في منصبه وكان يقال اذا اردت ان تعلم ما يغلب على الانسان من قوى الخير
والشر فاستشره يدلك رايه عليه اصح دلالة وكان يقال اذا احتجت الى المشاورة في امر فشاور ذوي
الحنكة والتجربة من طبقتك وذوي صناعتك ولا تعدل عنهم الى غيرهم ممن ليس من طبقتك فيخرج
عن حدك لكونه خارجا من عالم خصائصك وكان يقال شر ما في عالم الخلق التعاطي لما ليس للمتعاطي به
المتعلق به شرو يعوضه في موسم الخزي فمن ذلك الضعيف يتعاطى القوة وكالجاهل يتعاطى الحلم
وكالفقير يتعاطى الغنا واقول لكما اني قد جمعتني واياكما مناسبة صناعية وهي حفر الجحرة الا
في علمها ارسخ منكما فانتقلا عن جحركما فانه بئس الجحر ومن شواله وطلال وانا ابن نجدة هذه الارض
والخبير بها وقد قيل قديما ارضا خابرها فتحولا عن ذلك الجحر واطلبا ماوى سواه فتنحيا من عند اليربوع
يهزان ويسخران منه وينسبانه الى الهرم والخرف ورجعا الى جحرهما فلبثا فيه مدة طويلة وولدا
فيها اولادا ثم ان الجرذ خرج يوما من الايام فاوغل في تلك الارض لبعض شانه ثم عاد قاصدا لجحره
فاذا السيل قد جرى في ذلك الوادي واحدق بالربوة وارتفع حتى غادر الربوة في مثل اللج العجاج
فوقف على ضفة الوادي ينظر مصير الفساد وطنه وهلك الفه وولده وذهاب ما عدم من طعمه
فراى اليربوع قائما على الربوة امنا فناداه اليربوع ايها الجرذ كيف وجدت ثمرة اضاعة الحزم
ومعصية الخبير الناصح فقال الجرذ وجدتها مرة فقال اليربوع للجرذ هون عليك وخفض من حسراتك
فان النعمة في بقائك تستكثر على المصيبة باهلك وولدك فاشكر النعمة بالشكر تالفك فتستمتع

بها وانه كان يقال الخلو والبشاشة لثلاثة الصديق والغريب والنعمة وكان يقال الحول تذهل اشاة
من كان الحسن اليمين شكوا احسانه السالف عنده وكان يقال اذا احسن اليك محسن ثم تنكر لك
بمشاة فلا تنقبض عنه ودم على شكرك له وبرك به فان ذلك اوجه شفيع لك عنده فقال الجرذ
لليربوع ما كان اشقاني ايها الحكيم بمعصيتك والبعد عنك ولحق فيما ينبغي للعاقل ان يصحب العلما
المهذبين بالحكمة والاداب ولو كنت ذا بصيرة لعلمت انك ايها الحكيم لم تطق نفسك
صعود هذه الربوة الا وذو هبوطها على ضعف بدنك وكبر سنك الا امرا اقتضته المصلحة واوجبه
الراي المصيب ثم ان الجرذ لما رجع خرج هب السيل ثم صعد الى الربوة واتخذ جحرا الى جانب جحر ذلك اليربوع
فاوطنه امنا قرير العين فهذا ما اخبرني به موذي فقال الملك صدقت ايها الحكيم الوزير الصالح
قائلا وشددت ناصحا واصبت مشيرا وتلطفت مبلغا ودعوت شيئا فالتمس لنا ربوة
ترضاها لاستقرارنا نلزم انفسنا الصبر على صعودها ونقصر فيها عن الوف ملاخذا وانبساطها
في هذا العالم الخبيث الينا فلعلنا ان نجتني السلامة التي اجتناها اليربوع فقال الوزير ايها الملك السعيد
المفدى بالنفوس الرقية عشت ما بدا لك ان تعيش ونلت ما املت فما اعجب قبولك لما نهديه اليك من
نصح وتحلو عليك من ملك وحكمك واني عرف في ناحية من ممالكك معقلا تطل منه على
اهل الارض اطلال زحل على الكواكب تقلا دونك الابصار اللاحقة والافكار الطامحة وهو مع ذلك
ذو مواعيل ومامشيل وحدائق باسقة ومرافق متناسقة وقد كان بعض خلفا الملك السعيد فيه
به بعض العناية فقطع عليه امله القدر الحتم القاطع عقود الحياة فلما سمع الملك ما دله عليه وزيره
ملي سرورا ورحب من فوره في خاصته وثقاته حتى انتهوا الى ذلك المعقل الذي دله عليه وزيره فوجده
في راي عينه افضل مما صوره الوزير في نفسه ووجه به رسوما وثيقة واثارا اثرها بعض من تقدم من ابائه
فحشد اليه المهندسين والبنائين والعمال وامرهم بالجد في اعماله وبادر من فوره فنقل اليه خاص
بيوت امواله وخزائن سلاحه ونفائس ذخائره وحشد رعيته لحمل الارز اليه فاودعوه من الارز
المقشور وغيره ما ظن ان فيه كفاية وذلك ان الارز الذي لم يقشر طويل البقا واعدل لتزوله عدته وهو
مع ذلك يشد الثغور ويجند الاجناد ويشيد الحصون فلما مضت ثلاثة اشهر من يوم كتب اليه جواسيسه
بحركة المرزبان وحشده اقتحم المرزبان ثغوره في الجيوش المتوافرة والعدة الكاملة وظهر دعاة عنده
على تلك الناحية بمن استفسده من الرعية فغلبوا على ما يليهم من البلاد واستعمل المرزبان عليها
عمالا من ثقات اصحابه ورتب فيها حماة من جنده ومن اهلها ثم دخل بطون الارض فوافته جيوش الملك
فدافعهم بعض الدفاع ثم انهزم من كان في قلبه دغل فانهزم الناس معهم بانهزامهم واستولى المرزبان
على عسكرهم واستبق النفوس واخذ الاموال ثم تجاوزهم يطوي المملكة طي السجل وكان الملك
عندما اقتحم المرزبان ثغوره قد بعث باهله وحشمه الى ذلك المعقل وجمع وجوه قاطني حضرته
فوعظهم وذكرهم ما سلف من احسانه اليهم وذكر ما بلغه من فساد الطاعة وما كرهه من
امتحانهم ومعاقبة المشتبهين منهم فتنصلوا مما قذفوا به عنده وحلفوا على استقامة طاعتهم
وصدق مناصحتهم فقال الملك اني لم اجمعكم لهذا ولست بغافل عن عدوي ولا يستتبع النصر

الظفر عليه ولا يعين تهمة احد منكم غير انه اخبرني بعض من وراي عن ملك من يثق انه شرع في بناء معقل وعني
به بعض العناية فحال بينه وبين اتمام ما اراد الاجل المحتوم على عالم التركيب فحملني على تكملة ما شرع فيه
جدي قول الحكيم ان ابر الملوك من تمم به شيء سلفه واعقهم من اقطع نعيمهم عنده ثم اني احببت ان اجعل
ذلك الحصن عدتي وذخائري لقول الحكيم ان الحزم للرعاة من اعد لجميع قضايا الدهر احكاما وقوله يجب
على الملك ان لا يخلو من خمسة معاقل يتحصن بها احدها وزير يتحصن برايه والثاني سيف قاطع يتحصن
بظهوره نجده اذا اخشى عدوا والثالث فرس سابق يتحصن بظهره اذا لم يمكنه الثبات والرابع امراة
حسنا يتحصن بها فرجه وبصره والخامس قلعة منيعة يتحصن بدخولها اذا احتيط به فاتخذت
هذا المعقل التحصن به حصوني ونقلت اليه خزائني وما يكرم على فمن راى منكم ان يقتدي بي في فعلي واخذ
بالحزم فليفعل فلما فرغ من مخاطبتهم اذن لهم فخرجوا عنه واقتدى به منهم من كان ذا عقل وخبرة فجهزوا
الى ذلك المعقل اهليهم واموالهم واقواتهم واما المرزبان فانه سار في تلك المملكة يطويها طي السجل
لا يقاومه جيش الا هزمه حتى اشرف على حضرة الارض فنزل على فرسخ منها وتهيب الاقدام عليها و
قد كان الارض امر الناس بالخروج اليه فخرجت اليه امة عظيمة وخرج الارض في اربعة الاف مقاتل من
عبيده وخاصته وثقات اصحابه فقاتلهم فهزمهم وقتل عن جيوشه ورعيته بظاهر المدينة وعبى خيوله
ورتب صفوفه وكان في المدينة داعيان من دعاة المرزبان فاغتنما الفرصة واهتبلا ما عند خروج
الملك من المدينة لها فاتبعهما من كان بالاعاهما فوثبوا الخليفة الملك على المدينة فقتلوه واستولوا
على المدينة وضبطوها وبينما الملك قائما في جنوده بظاهر المدينة اذ اتاه رسول المرزبان مقدما فيا

حاسرا يلطم وجهه وينتف شعره فامر الملك بحمله معه على فيله واستحضره فاخبره بذهاب
دار ملكه وخيانة رعيته فاخذ الملك بخاصته ومن كان على بصيرة في طاعته وتوجهوا ناحية

نحو الحصن وانتهى خبره الى المرزبان فجرد خيلا لاتباعه فادركوه فوقف بازائهم من يكفي امرهم وسار
حتى دخل حصنه   واما المرزبان فانه قصد المدينة فدخلها وضبطها واحكم امرها وسار في جيوشه
الى ذلك الحصن فرأى منظرا عجيبا عاليا ومعقلا ممنوعا مانعا ولم يمكنه النزول بالقرب منه فرحل الى
حيث امن ونزل في جيوشه متحفظا وكتب الى الملك الهندي كتابا يخاطبه فيه بالاعظام والاجلال ويعرض
عليه خصالا   منها ان يرده الى مملكته مكرما مرفوعا على ان يدين بطاعة كسرى   فلما انتهى رسول
المرزبان الى الملك الهندي حبسه ولم ياخذ كتابه وامره بالعود الى مرسله فيئس المرزبان منه   و
كان يقال السرف البصر الى عدوك اضاعة واصغاؤك الى الشيء الحديثه طاعة   وكان يقال اذا امكنت
عدوك من اذنك فقد تعرضت للغرق في بحره والحصول في وهق سحره   وكان يقال عجبا لمن يصغي الى عدوه
شيئا او هو لا يحوي عنده نفعا   وكان يقال اذا عجزت عن القصير من كيد عدوك فانتصر القصير من
كيده   ثم ان المرزبان عاد الى المدينه وكتب الى كسرى بالفتح وما تهيا له وما عليه من الامور
فكتب اليه كسرى يامره ان يقيم بتلك المملكة ويتوقى التعرض لذلك الركن في حصنه الا
ان يبدو من فساد وان يذكي العيون عليه ويقيم المسالح في جهات حصنه ففعل المرزبان ما امره به
كسرى ولبث بذلك مدة وجعل عمال الفرس يعيثون في تلك المملكة ويعاملون اهلها بالفظاظة
والقسوة التي لم يعتد الهندي على ضدها فدبت الشحنا في النفوس ودخلت اهل تلك المملكة الغيرة
لبلادها والرحم لجبايتهم تحمل الى غيرها وتنفق في غير اهلها وعرفوا فضل ما كانوا فيه ومشقة ما صاروا
اليه فبسطوا السنتهم وخاف المرزبان ان يردعهم عن القول فيستوحشوا فكف عنهم وكان ذلك
داعية الى زيادتهم في بسط الالسنة   وكان يقال ايدي الرعية تبع لالسنتها فاذا قدرت على ان تقول
قدرت على ان تصول   وكان يقال تركك نكير الصغاير مدعاة الى الكباير فاول نشوز المراة كلمة
سومحت بها واول حران الدابة حيدة سومحت عليها   قيل واما الركن الهندي فانه لما استقر في
حصنه شاور وزراءه فاشاروا عليه بالصبر وكف الاذى وبسط العدل والاحسان وتامين السبل
واجارة المستجيرين تالف المستوحشين والاخذ بالعفو والفضل فاتخذ هذه الخلال دينا وشرع يدين
به فازدادت سمعته حسنا والقلوب اليه ميلا والالسنة له شكرا واتفق ان عاملا للمرزبان على
ثغر من تلك الثغور اساء السيرة فقام اليه رجل كان افضل اهل عمله يعظه فكره العامل ذلك وكتب
الى المرزبان يزعم ان رجلا من اهل عمله   رضا امره ويولب العامة عليه فكتب المرزبان يامره بحمله
اليه مقيدا فاخذ العامل الرجل فقيده وبعث به الى المرزبان مع رجال من الجند فتبعهم احداث من فتيان ذلك
الثغر وقاتلوهم فقتلوا اولئك الموكلين بذلك الرجل واطلقوه فجا الرجل العامل فاخبره بما فعل
اولئك الاحداث وانه عجز عن دفعهم فامر العامل بضرب عنقه وكان ذا منزلة عند اهل بلده فوثبوا
بالعامل فقتلوه وقتلوا اكثر رجاله وضبطوا ثغرهم وانضوى اليهم من كان على مثل رايهم ومن كان في غير
حصن وكاتبوا من يليهم فاجابوهم بمثل ما صنعوه وطردوا عمالهم وانتقضت الطاعة لكسرى في
مواضع كثيرة من تلك المملكة في اسرع مدة ولما انتهى ذلك الى المرزبان جمع جنده وضبط حضرته
على حال خوف شديد وكتب الى كسرى يستمده وكان اهل حضرته عند ما خرج عنهم

ديشن الزمازمة وتوجه معهم ملكهم الى حصنه قد قدموا مكانه خليفة وكان موضيا عندهم فلما
راى ما فيه المرزبان من الذعر والتوقي وقصده من خافه بالمحنة والعقوبة دخل على المرزبان فقال ايها الملك
اريد ان اسالك عن امر ظننت علمه عندك فقال العالم مرزبان قل فقال بلغني انه مما اوصى به ازدشير
بابك ملك بابل انه قال قد تخرج الرعية بعنف السياسة الى ما تريد من المعصية وانه قال في وصية
ينبغي لمن تغلب على ملك وغصبه ربه ان يحفظ الصورة والشريطة التي يسلم عليها اهل تلك المملكة فانها
محفوظة عليه وثابتة في عقد تسلم تلك المملكة منه وانها ستخرج من يديه بمثل ما صارت اليه   و
قيل ان هذه الوصية كانت مكتوبة في مجلسه بازا سريره وموضع قضائه ففهم المرزبان ما اراد الا
انه اراد الوقوف على ما عنده فقال له الامر على ما بلغك ايها الشيخ فقال ديشن الزمازمة اذا كان الامر
على ما بلغني فما لك لا تستعمل الحكمة التي علمت وعنفت في سياسة الرعية عنفا لعلها تخرجها عن الطاعة
ولم تحذر خروج هذه المملكة من يديك بمثل ما صارت اليك   فلما سمع المرزبان ما قال ديشن الزمازمة
انتهره وتهدده وكان شيخا ضعيف البدن كبير السن فسقط الى الارض مغشيا عليه وحمل الى منزله فمات
بعد ايام فعظمت المصيبة بموته وساءت الحالة وشمت النفوس من الشقاق بما كانت عنه منقبضة
وفشا ذلك في الرعية فشوا تاما فاستحضر المرزبان وجوه من بحضرته فوعظهم وحذرهم بطش
كسرى   بهم في العافية فارضوه بالسنتهم وتسللوا عنه وعاظهم امر اهل الاطراف والمنقضة وشغل
عنهم المرزبان بتحصين البيضة فبعثوا رسولا الى الركن الذي كان معهم يسالونه الصفح عنهم وان
يبعث اليهم رجلا يخاطبون اليه فاعطاهم امانا عاما واستعمل عليهم عاملا فالقوا اليه المقاليد واستنصروا
في طاعة ونصحوا في الذب عنه واضطر المرزبان الى ان يبعث اليهم جيشا فبعث فعادوا منهزمين مغلولين
ولم يجد بدا من الخروج اليهم بنفسه فحصن تلك المملكة واستخلف عليها من ظن انه يضبطها وخرج
متوجها الى عدوه   فلما فصل عن المدينة وثب اهلها باصحابه فاستوعبوهم قتلا تشريدا واحرزوا مدينتهم وبلغ
ذلك المرزبان فاستمر لوجهه خارجا من تلك المملكة حتى قدم على كسرى طريدا مفلولا وعاد الركن الى
مملكته فجرى على سنن العدل واخذ بالحزم وقمع شهواته واستعمل الحكمة التي افادته التجارب اياها

بلغنا ان امير المومنين عثمان بن عفان قال لجلسائه وهو محصور في الفتنة وددت لو ان رجلا صادقا اخبرني
عن نفسي وعن هولا يعني الذين حصروه فقام شاب من الانصار فقال انا اخبرك يا امير المومنين انك تطاطات
لهم فركبوك   وتخادعت لهم فسلبوك   وما اجراهم على ظلمك الا افراط حلمك   قال صدقت
اجلس ثم قال هل لك علم بما يثير الفتن فقال نعم يا امير المومنين سالت عن هذا شيخا من تنوخ كان قد
تقلب في البلاد وعلم علما جما فقال ان الفتنة يثيرها امران   احدهما اثرة تضغن الخاصة   والثاني حلم
يجري العامة   فقال عثمان فهل سالته عما يخمدها فقال نعم وقال ان الذي يخمد الفتن في ابتدائها استقالة العثرة
وتعميم العامة بالاثرة فاذا استحكمت الفتنة فليس لها الا الحزم بعد الصبر   فقال عثمان نصبر حتى
يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

قوله باقعة اي داهية مجرب ويقال فلان باقعة بقاع اخلطوف بقاع الارض واستفاد التجارب . وقوله الاثرة هي اختصاص بعض المستحقين للشي به دون بعض وقوله الحامة يعني الخاصة وقوله تضغن اي تحقد والضغن الحقد وقوله الحزم هو الصبر والحبس وحقيقته المسك على الشي بالاستقلال

قال الشيخ الامام حجة الدين ابو هاشم محمد بن ظفر رضي الله عنه هذا الحديث نحو الذي ذكره الفرس ان يزدجرد ابن بهرام سال حكيما من الفلاسفة ما صلاح الملك فقال الرفق بالرعية واخذ الحق منها بغير عنف والتودد بالعدل وامن السبل وانصاف المظلوم قال فما صلاح الملك قال وزراؤه اذا صلحوا صلح قال يزدجرد ان الناس قد اكثروا في الفتن فصف لنا ما يثيرها وما يسكنها اذا ثارت فقال يثيرها جرأة عامة وبولدها استحقاق خاصة ويؤكدها انبساط الالسن بضمائر القلوب واشفاق موسر وامن معسر وغلظة ملتذ ويقظة محروم فقال يزدجرد وما الذي يسكنها ايها الفاضل قال يسكنها ايها الملك اخذ العدة لما يخاف وايثار الجد حين يلتذ الهزل والعمل بالحزم والادراع بالصبر والرضا عن القضا

ومن فضائل الرضى قال ربنا تقدس اسمه عاتبا من سخط حكمته وتدبيره وسخط قسمته وتقديره فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ثم نبههم على ما حرموه من فضيلة الرضى عنه بقوله ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون ووصف صفوته من خلقه بالرضى فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ومما يفهمك معنى رضي الله عنهم ورضاهم عنه ما روي ان موسى عليه السلام قال الهي دلني على عمل اذا عملته رضيت به عني فاوحى الله عز وجل اليه انك لا تطيق ذلك فخر موسى ساجدا متضرعا الى الله سبحانه فاوحى الله عز وجل اليه يا ابن عمران رضاي في رضاك بقضاي

مما رويناه عن النبي صلى الله عليه وآله قال اللهم اني اسالك الرضى بعد القضا قيل انما قال بعد القضا لان الرضى بعد القضا انما هو عبارة على العزم على الرضى وتوطين النفس على الرضى بالقضا اذا نزل وانما يتحقق الرضى بالقضا بعد حصول القضا

مما رويناه ان النبي صلى الله عليه وآله لقي رجلا من اصحابه وقد اجهده المرض والحاجة فانكره النبي صلى الله عليه وآله فقال له ما الذي بلغ بك ما ارى قال المرض والحاجة يا رسول الله فقال له الا اعلمك كلاما ان انت قلته اذهب الله به عنك المرض فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما يسرني بحظي منهما اني شهدت معك بدرا والحديبية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وهل لاهل بدر والحديبية ما للقانع الصابر

روي ان عمر بن الخطاب كتب الى ابي موسى الاشعري اما بعد فان الخير كله في الرضى فان استطعت ان ترضى والا فاصبر اعلم رحمك الله ان الرضى هو اطراح الاقتراح على العالم بالصلاح اذا كان القدر حقا

كان سخطه حمقا من رضي حظي من ترك الاقتراح افلح واستراح من بالرضى عاملا قبل ان يكون له معمولا وسوا اليه عادلا والصبر تخوه معدولا وقيل الحسن البصري من اين اتى الخلق فقال من قلة الرضى فقيل له ومن اين قل رضاهم عن الله فقال من قلة المعرفة بالله ومما قلته في الرضى

يامفزعي فيما اجتني ... وراحمي فيما مضى
عنوي لما تقضيه ما ... يرضيك من حسن الرضى
ومن الطليعة اشتغيز ... مصرحا ومعرضا

ومن ذلك

كن من مدبر كل الكون عز وجل على وجل ... وارض القضا فانه حتم اجل وله اجل

ومن ذلك

يا من يرى حالي وان لم يشتكي ... غير ما يرضيه اوطار
وليس لي ملتحد دونه ... ولا عليه لي انصار
حاشا لذاك العز والفضل ان ... يهلك من انت له جار
وان تشا اهلكي فيا مرحبا ... بكل ما ترضى وتختار
كل عذاب منك مستعذب ... ما لم يكن بعدك والنار

ومن ذلك

اذا انا لم ادفع قضاك عرمته ... بشي سوى تخطي له وتبرمي
فحسبي له من حسن معرفتي به ... كمال رضواني به من تكرمي

قيل ان يزدجرد الاثيم بن سابور ذي الاكتاف لما ولد له ابنه بهرام جور اخبره منجموه بقوة مولده وسعادة جده ومصير الملك اليه بعد شدة ومحنة وطول اغتراب وانه ينشا غريبا بين امة نائية ذات همم عالية وطباع زكية ونفوس ابية فرجع بمصير الملك اليه فاجال فكره في الامم ومزاياهم فراى ان العرب اولى الامم بتلك الخلال التي وصفت له المنجمون فوقع اختياره عليهم فكتب الى النعمان الاكبر بن امرئ القيس ابن عمرو بن نصر اللخمي فاستحضره واستحضر اليه جماعة وافرة من رؤسا العرب وسادتها فوصلهم وبرهم واخبرهم بما يريده من تمليك النعمان عليهم فانعموا له بذلك فتشرف النعمان وتوجه وملكه على العرب وسلم له ابنه بهرام وامره بكفالته فاسترضع له النعمان اربع نسوة صحيحات الاجسام ذكيات الافهام شريفات العراق عربيات الاخلاق امرأتين من العرب وامرأتين من الفرس واجرى عليهن ما يصلحهن وانكفى بهرام الى بلاده فبنى له الخورنق لما اتفق عليه من طيب هوائه وفضيلة ما تعطيه المرتفعات بهرام اربعة اعوام ثم فصلته وقد صار غلاما مخضر الشرعة شبابيه ولما استكمل بهرام خمسة اعوام قال للنعمان انظر في تعليمي ما يحتاج الملوك الى علمه فجرت بينهما في ذلك محاورة قد اودعتها كتابي المسمى حدائق الفوائد المضمن ابنا نجبا الابنا فكتب النعمان الى يزدجرد يسئله ان ينفذ الى ولده رجالا من حكما الفرس وفقهائهم ومعلمي كتابهم فارسل اليه يزدجرد بحاجته منهم ثم ان النعمان ضم الى بهرام رجلا من علما العرب وحكمائها ودهاتها كان من ابصر بالسياسة وخبرة بكثير من اللغات وحفظ لاخبار الملوك وسيرها ومعرفة بايام العرب وغيرها وكان اشهر محتنا

فافاد بهرام كل واحد من معلميه ما عنده من العلم فلما استكمل من السن اثنتي عشرة سنة فاق معلميه
كلهم واعترفوا بفضيلته عليهم واستغنائه عنهم فصرفهم النعمان مكرمين فكره بهرام مفارقة حلش
لكونه تجمع عنده من المعاش والاداب والسياسة والاخبار والدما ما لم يره مجتمعا في غيره فاستعفى النعمان
من يزدجرد من تعلم ابنه الرماية والفروسية وما يحتاج اليه المحارب فبعث يزدجرد ما يحتاج اليه من
ذلك فاقاموا عنده ثلاث سنين فاستفاد جميع ما عندهم من ذلك وصرفهم مكرمين وامسك حلشا
لشغفه به ولما استوفى من السن خمس عشرة سنة استاذن النعمان الملك يزدجرد في القدوم عليه بولده
فاذن له في ذلك فوفد النعمان على يزدجرد بولده بهرام واوفد معه روسا العرب وزعماها فاحسن
يزدجرد وفادتهم واكرم نزلهم واجزل صلة النعمان وضاعف تشريفه وشرحه وامسك ابنه بهرام
عنده ولحبس بهرام حلشا لعلوق نفسه به وكان يزدجرد فظا غليظ القلب عسوفا شديد الكبر
غليظ الحجاب مجتريا على سفك الدما واغتصاب الاموال ولذلك سمي الاثيم فعامل ابنه بهرام بالقسوة
التي طبع عليها واتعبه وكده واستعمله على شرابه فتبرم بهرام بما نال من ابيه وعيل صبره وضاق ذرعه
فشكى ذلك الى حلش فرق حلش لشكواه ثم اقبل عليه فقال له ما معناه جلى الله كربك واعلى كعبك
واطاب ذكرك في قلوب الامم وافواهها وكبت لعزك ملوك العرب والعجم باسرها ان
اولى الناس بامحاض النصيحة من كان محوطا بها ومندوبا لها ومدعوا اليها ومحضوضا عليها
وانه كان يقال النصائح بشعة المبادي حلوة العواقب فهي كالادوية يشق استعمالها ويسر منالها
ويتم عيشها ويحمد غبها وكان يقال الامين يصحب الملك من العنا والخاصة بالدوب على الخدمة والمبالغة
في النصيحة والخائن يصحب الملك بحسن المداراة وافراط التذلل وكان يقال انما يسعد النصحا
بالملك اذا كان موئدا بفضيلة العقل منزها عن نقيصة الهزل وان لم يكن كذلك شقي به النصحا
وسعد به ذوو الملق ومدار الناصح يتوقف على من نصح له من مواهب عقله وبالعقل تدرك فضيلة العقل
وكان يقال اشد اللوم ان تضن بالنصح عمن يشهد لك بالثقة وان تشتوا الصواب عمن هتك لك حجاب
شره وكان يقال اولى النصحا بالقبول العقلا بقبولك منه واقبالك عليه من كانت شهادتك شوطا في شداك
وعلة لها فمن كنت منه بهذه المنزلة فشهيه لك شهي القسه وذ به عنك ذنب عتوها ثم قال حلش
لبهرام انه قد شانني تبرم ابن الملك وضجره لما لقي من خدمة ابيه الملك وانا اشير على ابن الملك باظهار
المسرة بالحظوة به التبرم والضجر اذ كان الملك قد استعمله على عمل بد للعامل فيه من اظهار البشر
والطلاقة وان من صحب الملوك بما لا يوافقها تحركت عليه بالعطب ولا ينبغي مع هذا ان تظهر
من ذلك ما تبطن خلافه فان الريا ينصاع عن الطبع نصول الخضاب عن الشعر ولكن ليتامل ابن الملك
الفضيلة التي جمعها بعين العدل يظهر له حسنها وذلك ان الملك استعمله على شرابه الذي هو جماع
لذته وجالب طربه ومسرته وراحة نفسه من نصب التدبير ومشقته وكل مع هذا حراسة
مهجته اليه ورضيه لحفظها في مجالس انسه ووثق بكفايته في صون شرابه ممن يليه او قد يفسده بها
اعداوه ومن جهة الشراب او خلل يدخله على غفلة الساقي والاطراب وكيف يصلح ان يعدل عن الولد
الحبيب النجيب بهذا العمل الى قدره العظيم خطره امر كيف تطيب نفس الوالد القانص ان يرى اباه

صار فامد العقل الى شواه فليصرف ابن الملك فكره الى ما ذكرته له ليكون ما يظهره من الغبطة بهذه الخطة
راجعا الى عقد يوافقه ومعنى يطابقه ولا يخلو من ذلك بما يتمنى رفضه ويشيع منه ما يستحب نقضه فينم
عليه بما استتر ويفضح الابصار فانه كان يقال الريا سراب يخدع الفطن القاصرة ولا يخفى عن البصاير الباصرة
وكان يقال انما يبسط سلطان الريا على السمع والبصر اللذين يدركان الشواهد دون الغيب اما العقل
فلا يبسط سلطان الريا عليه لان الاوهام والحدق قد فطن الدب على بلادة له لريا القرد فقال بهرام اخبرني بذلك
فقال حلش ذكروا ان دبا كان يسرح في غيضة اشجار مثمرة وكان في تلك الغيضة قرود فكان الدب يرى
قوة القرود على رقي الاشجار والتصرف في اغصانها وتمكنها بذلك من اجتنا اطايب الثمر فحدثته نفسه ان
يصيد قردا منها فيكلفه ان يجتني له الثمر فصعد شجرة والقى نفسه منها والقردة تنظر اليه وجعل يتضور ويتخبط
طويلا ثم تماوت فخفت وفتح فاه واخفى نفسه واجتمع القردة لرويته فقال لها حازم منها انه لا يبعد ان يكون
هذا الدب متصنعا لخداع وان الحزم ان نجتنب ونحذر منه فان لم يكن بد من الدنو منه فهلم نجمع حطبا ونديره
حوله ونضرم فيه نارا فان كان متصنعا احترق وان كان ميتا فلا ضرر علينا في احراقه وانه كان يقال عدوك
ضدك وحكم الضدين التنافي والتنافر والتباين في التدابر وكان يقال لا تطا ارضا بطاها عدوك الا على
ترو واحتراس وتوق لافتراسه ولا يغرك خروجه منها وبعده عنها فربما نصب فيها شباكا متشكلا محترزا
متحفظا ونصب لك بها اشراكا وكان يقال لا تعتر بعدو كان متشكلا محترزا متحفظا ولا يغرك منه
استسلامه والقاوه السلاح فرب اعزل سلاح يدرك بالصبر وقد عرف الراهب اللص مثل ذلك فتم له عليه ما
اراده فقالت القردة لحازم اخبرنا عن ذلك فقال القرد ذكروا ان راهبا من الرهبان كان فاضلا وكان
منبتلا في قلاية له يظاهر الا ذقية وكان شيخا فانيا قد نهكته العبادة وكان النصارى يخصونه
بالصدقات فيقبلها اهل الفاقة لزهده في الدنيا وان لصا من اللصوص راى كثرة ما يخص به ذلك الراهب
من الصدقات فحدثته نفسه بان يهجم عليه فلا يتيه وظن انه سيصيب عنده كنزا فتحيل ليلة من الليالي حتى تسور
القلاية وحصل مع الراهب في بيت تعبده فوجده قايما يصلي والسراج يزهر في البيت فصاح اللص بالراهب
استسلم ايها الشيخ قبل ان القي عنك راسك فالتفت الراهب فوجد اللص فاذا هو شاب شديد البنية في
يده سيف مشهور فعلم انه لا قبل له به فقطع صلاته وفر بين يدي اللص الى ناحية من البيت فيها طاقة
فادخل الراهب راسه في الطاقة ورد يده الى خلفه كما يصنع بالمكتوف فلما راى اللص ان الراهب
قد استسلم وخبى راسه القى سيفه ووثب نحو الراهب ليقبض عليه فانخسف به ما تحته وسقط في دهليز
القلاية سقوطا اوهنه فمكث على حالته لا يجد محيصا عن الموضع الذي حصل به حتى اصبح فدل الراهب عليه
فاخذ وصلب وقد كان الراهب اتخذ في طريق الطاقة ثقبا وجعل عليه طبقا ينقلب بلولب اعتمد عليه
الراهب وغطاه ببعض فرش البيت فلما قصد الى الطاقة مارا بين يدي اللص خطى من الموضع وتخطاه فوقه
بموضعه فلم يضع رجليه على الطبق واللص لم يعرف ذلك ولا استعمل الحزم في التحفظ بل عول على ما اظهره له
من استسلام الراهب ولم يدر انه قد اعد له شركا لا يدركه البصر فلما سمعت القردة المثل الذي
ضربه لها حازمها وقفت عن الاقدام على الدب وانتشرت تجمع الحطب لاحراقه فاتى غيرهم من القرود لم
يكن حاضرا ذلك الموضع ولا سمع بمقالة الحازم فدنى من الدب واصغى باذنه الى انف الدب ليتسمع

حتى نفسه فقبض الدب عليه وعمد الى عود من عيدان الخيزران فربط طرفه في وسط القرد وكلفه ان يصعد
الشجر فيجني اطايب الثمر ويلقيه اليه والدب ممسك بالطرف الاخر من الخيزرانة فلبث القرد بذلك
بقية يومه ثم انصرف به الدب الى الغار فادخله فيه وشد بابه عليه بصخرة ولما اصبح غدا الى القرد و
اخرجه من الغار وانطلق به الى الغيضة فيجني له الثمر عامة نهاره ثم راح به الى الغار فحبسه به فلبث كذلك
مدة والدب قد بلغ مناه والقرد في اشد حال واعظم مشقة فيظل نهاره في خدمة الدب ويبيت ليله في
سجنه وكان يقال من تعرض لما لا يعنيه تورط فيما يعنيه وكان يقال شهوات العاقل من وراء فكرته
فاذا انبعثت له مرت بفكرته فنظر في مباديها وعواقبها وتدبر فيها بحكم الراي وفكرة الاحمق
من وراء شهوته فكلما انبعثت شهوة مرت نافذة لوجهها لا يصدها شي وكان يقال انما صار يسير
المؤونة المتحملة للعدو شاقا لان الارواح تحمل الابدان فيصير الاذى بها عاما وليس كذلك المؤن
المتحملة للحبيب لان الارواح تلتذ بها وتستخدم الابدان لها قيل ثم ان القرد تفكر في حاله فظهر له ان
نصيحته في خدمة الدب تمنعه من الخلاص منه فتندم على نصحه في خدمته وعلم انه لن ينجيه منه الا الحيلة
وكان يقال اذا كان المملوك ميت الشهوة بليد الفكرة رذل الهمة فهو مثل لمالكه وان لم يكن
بهذه الصفات فان له فيه شريكا هو املك به من سيده وذلك انه اذا كان متحرك الشهوة كان
مشتاقا لطاعتها فاذا صحت فكرته اعملها في طلب الراحة من النصب واجامة الجسم والخلاص من
الاسر ولتجتهد في الدفع عن نفسه فاذا اشتعلت همته اتصف بالغضب والانفة والحقد وتدبر كيدا
يريد كيدا يبير به سيده قيل وكان مما عول عليه القرد من الخديعة للدب ان تظاهر بضعف البصر
فصار يلقي الى الدب من الثمر ما لا خير فيه فزجره الدب فلم ينزجر فضربه فلم يرتدع فلما طال عصيانه
عليه قال له اني قد سئمت من زجرك وضربك وقد حدثتني نفسي باكلك لانه لم يبق لي فيك
منتفع وكان يقال الظالم يجد من الخدمة المعن اشد الادب فاخدم نفسك ولا تستخدمه لانه يحمل
على قلبك اضعاف ما يحمل عن بدنك فقال القرد اني لست على ما تصفني به من سوء الادب ولو قتلتني لندمت
كما ندم الطحان حين قتل حماره فقال له الدب اخبرني عن ذلك فقال الحكي ان طحانا كان له حمار يطحن
به وكان له زوجة سوء تحبها وهي تحب جارا لها وذلك الجار الذي تحبه يبغضها ويمتنع منها فراى الطحان
في منامه قائلا يقول له احفر في موضع كذا من مدار الطاحونة تجد كنزا فاخبر امراته برؤياه وامرها بكتمانه
وكان يقال من زعم ان يجد راحة في افشاء سره الى غيره فاتهم عقله لان مشقة الاستبداد بالسر ونوب المشاورة
فيه اقل من مشقة الحذر في تشاغله بسبب المشاركة فيه وكان يقال الامران يستلبان الحر عال الحرية و
هما قبول البر وافشاء السر وشرح هذا ان من قبلت بره فقد اوجبت على نفسك الخضوع له والاحسان
يرق الانسان وكذلك من اطلعته على سرك فان حذرك في افشائه يلزمك ذل التقية به وكان يقال المولة
موملة لبيت ثمه وطعام ترمه وولد تربيه ومغزل تديره وشيء تسكنه ونشيره فمن اشركها في امره
واطلعها على سره فقد التحق بها لانها لا تبتغي قواها الا التخلق بحالها قيل فلما حدث الطحان امراته برؤياه
اخبرت بها جارها الذي تهواه وتقربت بها من قلبه فواعدها ان يطرقا الموضع ليلا لينبشاه على حفره
ففعلا ذلك فوجدا الكنز واستخرجاه فقال جار المراة لها كيف نصنع بهذا المال فقالت المراة نقسمه

نصفين بالسوية فينطلق كل واحد منا بنصفه الى منزله وتفارق انت زوجتك واحتال انا في فراق زوجي ثم تتزوجني
فاذا اجتمعنا على النكاح جمعنا المال فكان بايدينا فقال لها الجار اني اخاف ان يطغيك الغنا فتنكحي غيري
فانه كان يقال الذهب في المنزل كالشمس في العالم وكان يقال من بلغ من اليسار ما فوق قدره تنكر
لمعارفه وكان يقال اليسار شدة النشاط الغلبة شهوات على عقولهن وكان يقال لا تشجع لمولدك
ولا لمروتك ولا اكاد مكتسبا فوق الكفاية فلعلهم لك بتدرجهم اليك ثم قال انما الراي ان يكون
جملة المال عندي لتحرصي على الخلاص من زوجك واللحاق بي فقالت له المراة اني اخاف منك مثل الذي خفت
مني لست مسلمة اليك حظي من هذا المال فلا تحسدني على حظي منه وقد اثرتك بالدلالة عليه فانه
كان يقال انما صار العدل والانصاف مشكورا عليهما لفساد الزمان لان الشكر انما يجب لمن تفضل
بحق ماله فاما من اعطى الحق اهله فهو محمود لا مشكور فلما سمع مقالتها دعاه البغي والشره و
الحذر من تمنعها عليه الى قتلها فقتلها والقاها في موضع الكنز وبغته الصبح فاعجله عن مواراتها فاحتمل
المال وخرج ودخل الطحان في اثره فربط حماره في المدار وصاح به فمشى خطوات ثم اعترض الحفير و
القتيل بين يديه في مداره فوقف فضربه الطحان ضربا شديدا والحمار يتلوى ولا يمكنه التقدم والطحان
لا يدري ما بين يدي الحمار فاخذ سكينا فنخسه نخسات كثيرة ثم استشاط غيظه فطعنه بها
على خاصرته فمرت فيه السكين فسقط ميتا ولما انتشر الضوء راى الطحان الحفير ووجد امراته
فيه قتيلة فاستخرجها فراى اثار الكنز فاشتد اسفه على ذهاب الكنز وهلاك المراة والحمار
فقتل نفسه فلما سمع الدب مقالة القرد قال له قد ظهر لي فيما ذكرت من المثل عذر الحمار فما عذرك
انت فقال له القرد ان بصري قد ضعف واخاف عليه ان يذهب بالجملة فان رايت ان تنظر في صلاحه
فذلك بيدك فقال له ومن لي بصلاح بصرك فان فيه صلاحي فقال القرد ان الاطبا الكثيرة ولكن العاقل
لا يستطب لدائه من لم يكن من عالمه وان للقردة بهذا الحزن طبيبا تصفه باجادة الفتيا والزهد
في متاع الدنيا واني لشروح العافية واستلوح الفرج من تلقائه فاجابه الدب الى ما اراد فقصد به القرد
قردا كان موصوفا بالخبث والدهاء فلما بلغا اليه فر من الدب فصعد شجرة عالية وقام الدب تحتها
فقص عليه قصة غلامه ورغب اليه في مداواته فقال القرد الخبيث دعه يطلع حتى انظر الى عينه
فارخى له في الخيزران فصعد اليه وجعل القرد الخبيث يتامل عينيه ويسائله عن خبره فقص عليه خبره
مع الدب وسأله ان يفتح له باب المكر والمكيدة في الخلاص من يديه فقال له القرد الخبيث اني ساحيله
على الشره فاحتل لنفسك في انتهاز الفرصة وكن على حذر اذا نام من ان يتناوم ليختبرك ثم امره بالنزول
فنزل فاقبل القرد الخبيث على الدب فقال له ينبغي ان اعرفك داء عبدك هذا قبل ان اداويك علاجه وانه اذا
يستحيل الطمع بالدوا من الجاهل بالدا اعلم ان القردة انما صحت جسومها وقلت لحومها وتوقدت
فطنتها وفهومها وجدت لياما احتلام مشاعيها الا نها وفرت على الشهود واعينها وانه كان يقال
من لزم السوق قاد عدم المراد وكان يقال الايصاد ان يقال في حد الجود ان سماحة النفس بالنفس
ولو صح هذا لكان اجود الجواد من كثر نومه لانه سمح بحياته التي لا يجد لها خلفا ولا يصيب
منها عوضا ثم قال القرد الخبيث للدب انك لما اخرجت عبدك هذا عما اعتاد اخللت

عليه القشاعم كما صنع بالطائر الذي صيد لابنة الملك فقال له الدب اخبرني عن ذلك فقال القرد

الخبيث ذكروا ان ملكا من ملوك اليونانيين كانت له ابنة تكرم عليه جدا فهاجت بها المرة
السوداء فادخلت عليها انواعا من الامراض وبلغ بها الامر الى ان امتنعت من الغذا والدوا فامر طبيبها
بان تنقل الى نقاع تشرف منه على بستان مونق وماء جار ففعل ذلك بها فرات في اليوم الذي نقلت فيه
اليه طائرا فيه من كل لون حسن قد نزل على دالية فاكل من عنبها ثم غرد تغريدا عجيبا بانواع النغم المطربة
فارتاحت الجارية لما رات وسمعت من الطائر فاشتهت الغذا وكان يقال افضل النغم المطربة
ما شوهد من الصور الحسنة لانه يهيج الشهوة والطرب جميعا فتتظافر القوتان وينفعل عن ذلك ما لا يفعل عن الادوية
المركبة فانها اجمع من الادوية المفردة واشد فعلا قيل ثم ان الطائر اسرع الذهاب ولم يعد يومه
ذلك فظهر على ابنة الملك القلق لغيبته ولما كان الغد عاود الطائر الدالية في مثل وقته بالامس
فبشرت ابنة الملك بعوده فاستبشرت وارتاحت واكلت وشربت وانصرف الطائر من يومه
كما انصرف في امسه فعاودها القلق لغيبته وبلغ الملك خبرها في ذلك فامر باصطياد ذلك
الطائر فاصطيد وجعل في قفص واتحف ابنته به فاشتد سرورها واغتذت وتداوت وراى الطبيب
انتعاش قواها فعالجها وطمع في بلوغ منتهى اربه ولم يعلم بامرها مع الطائر وان ذلك الطائر لبث عندها اياما
لا يصوت ولا يطعم شيئا واخذ حسنه في التغير فعادت الجارية الى اسوا احوالها وجعلت تذرب لما
نالها من الاهتمام بامر الطائر مضافا الى مرضها وعلم بذلك ابوها فندم على اصطياد الطائر وكان يقال
لا تكن كالمبتدا الذي يبادر الى الاجوبة عن المسائل قبل ان يتدبرها ويتفكر فيما يتفرع منها ويعد لدفع
ما يمكن ان يعترض به عليه جوابه ويلزمه خصمه من المناقضة لاصوله كما انك لا تستشير
الغوي الذي لم يتجاوز مبادي الامور الى عواقبها ولكن تلمذ لمن تفكر في الاواخر قبل ان يجيب عن الاوائل
كما انشد وان الحنك المتدبر لبواطن الامور وظواهرها المطلع على مباديها وعواقبها قيل

فلما علم الطبيب ما انتقلت اليه الجارية من الفساد عرف ان ذلك لعارض اعتراها فبحث عنه فاطلع
على قصتها في الطائر فامر بان تنصب شباك محيطة بالبستان علوا وسفلا فصنع ذلك على ما اشار به
ثم اطلق الطائر في البستان فلما رجع الطائر الى ما اعتاده والفه راجعه صحته وحسنه وعاود تغريده
فصلح بذلك حال الجارية وشفيت من مرضها قيل فلما انقضى المثل قال له الدب قد سمعت مقالتك و
وعيت حكمتك فامرني بما فيه مصلحة عيني هذا الطعام فقال له القرد ان امكنك ان تتاخر في مسرحك
جزءا من الليل فان في ذلك زيادة في عمرك وطعمتك ونعمتك ومهيجا لنشاطك وانبساطك ومضاعفا
للذة منامك ومساعدا بمصلحة غذائك فشكره الدب على نصحه وانطلق بعده الى مسرحه فاجتنى له
نهاره اطايب الثمر فلما جاء الليل اظلم القرد نشاطا وفرحا واجتنى في اضعاف ما اجتنيه ثمرات طيبات
فلبث بذلك صدرا من الليل ثم انكفى به الدب الى المغارة فتشبع بها وغدا عليه كعادته ولبث القرد ايلما
يتظاهر فيها اذا جاء الليل بقوة البصر ويجني للدب اطائب الثمر حال تدرجه والدب لم تسكن نفسه الى الثقة
بالقرد بل يتهم عليه انه مراء متصنع خادع وكلما يزيد القرد من تصنعه يزيد الدب من الريبة به وفي
ليلة من الليالي اراد الانصراف اليها واه فجعل يدا الله ويقول له هذه ثمرات طيبات فيتاخر الدب لما طبع
عليه من التهمة والشره وكانت ليلة مقمرة فحدث الدب نفسه بان يتناوم ليختبر القرد ويمتحن ظنه به
فتناوم وجعل يغط فما حسب القرد ان ثب مارا فجذبه بالخيزرانة جذبة شديدة فقطع ظهره وهلك
قيل ولما بلغ جلنار غاية هذا المثل الذي ضرب لبهرام امسك عن القول فقال له بهرام ما ابعدني بقربك
واقرعني بما تفيدني من حكمتك وتضرب لي من امثالك وتجلوه علي من ملحك واين يضيت الى ان تدول لي
دولة لاجعلنك اول داخل علي واخر خارج عني وشاور في نفسي باحبك هذه مستعينا بالله فسجد
جلنار ودعا له ثم انصرف ثم ان بهرام جور شهد والده في ليلة من ليالي شرابه وقد نضد النوار بين يديه فحكى
مثل النار الى المحملة والقيان الموصعة فتذكر بهرام ايامه عند النعمان وانتجاعه الرياض الانيقة وشربه
فيها على الزامير المطلولة الى ما كان يهيم به من مباكرة الوحوش ومعانيها ومراودها والتفكه بطرادها
واصطيادها فاقلق واستولت عليه الفكرة وعبس وتنفس وابوه يزدجرد يسارقه النظر ثم انه
استفاق فنظر الى ابيه وعلم انه كان يراه منه فاسقط في يده ولم تمض الا ساعة حتى قبض الملك
فنهض كل من حضره من ندمائه وسماره وكانت تلك عادة ملوك الفرس اذا عبس الملك منهم او لم
لم يبق بحضرته احد الا استوى قائما على الخشية وسكون وكان ليزدجرد مضحك طريف السلم لطيف
الفطنة حسن البداع جيد البديهة حلو النادرة فحضر ذلك المقام وفطن للامر الذي تنكر له الملك وان
ذلك لما كان من عبوس ولده واطراقه في مجلس المسرة فحدث ذلك المضحك نفسه بان يحتال الى
بهرام ويصطنع عنده يدا فتخيل بحيلة يخلصه بها من غضب الملك وبينما هو يناجي نفسه بالحيلة
في ذلك اذ رفع الملك راسه الى المضحك فنظر اليه كانه يحركه على ان يصنع شيئا فيه سلوة له فتقدم
المضحك ثم جثا على ركبتيه وقال ان العبد الذليل يستاذن الملك الجليل في ان يخبره عن نفسه بخبر
عجيب فنظر اليه بهرام كالاذن له فقال المضحك ان العبد كان في حداثة سنه كلفا بالنساء مفرط
الميل اليهن الا انه كان ملولا لا يثبت على محبة من احب منهن وكان كلما استحسن امراة احضره

فلم يهنا وتهالك في حبها . وكان يقال من اتبع لحظه لما احتضه واهواه . وكان يقال كن من عينك على حذر
فرب حبوح حين جناه حوح عين . وكان يقال ما احرى الملول بان يحرم المامول . وكان يقال الشنا مقمن
اخلاق العامة . وكان يقال التنقل من خلة الى خلة كالتنقل من ملة الى ملة . ثم قال الضحك وان العبد دخل بلد
السند فبينما هو يطوف ببعض مدنهم اذ راى امراة لم ير قبلها مثلها في حسن الصورة وامتداد القامة ورشاقة
الحركات ولباقة الاشارات وسحر الطرف وتالق الظرف فتبعها العبد وهو لا يرى موطئ قدميه من الدهش
حتى بلغت منزلها فدخلته ولزم العبد باب منزلها ليلا ونهارا فارسلت اليه تستعفيه من لزوم بابها وتحذره
سطوة اهلها . فشكى العبد الى رسولها ما يلقاه من الشغف واعلم الرسول انه لا معدل له عن بابها وانه
مستميت في طلابها فلهيت عن العبد مدة ثم اعادت الرسول اليه فاعاده العبد اليها بمثل كلامه الاول
فارسلت الى العبد اني اظن تقول له بك الملل والغدر ولولا ذلك لشرعت الى مساعفتك واني متى وجدت
بشروط الوفا فان غدرت بي اهلكتك بعد ان انكل بك نكالا يضرب به المثل فان التزمت هذا الشرط فاقدم
والا فانج بنفسك قبل ان تعذر عليك الخلاص . وكان يقال اربعة ترتفع الرحمة عنهم اذا انزل بهم المكروه
من كذب طبيبه فيما يصف له من دائه . ومن تعاطا النهوض بما لا يستقل باعبائه . ومن بذر ماله في لذاته
ومن اقدم على ما حذر من افاته . وكان يقال من بصرك فقد نصرك . ومن وعظك فقد ايقظك . وكان
يقال من اوضح وبين فقد نصح وزين . ومن حذر وبصر فما غدر ولا قصر . قال الضحك فالتزم العبد
الشروط واخذ من نفسه المواثيق على الوفا . فتزوج العبد المراة وبلغ منها امنيته فلبث معها مدة
فزارتها ترب لها فاعجبها العبد فاعجبته ومالت نفسه اليها فتبعها العبد الى منزلها وجعل يرا شاليها
ويلازم بابها فتبرمت منه وشكته الى امراته فعاتبته على ذلك وزجرته واذكرته العهود ونهته
فازداد العبد لجاجا فلما رات ذلك منه سحرته فصار اسود اللون مشوه الوجه وجعلت تستخدمه
في كل مهنة فما شغله ما هو فيه عن ان هوى امراة سودا فجعل يتبعها في تصرفه ويتعلق بها ويوذيها
فلما اكثر ذلك على الامة شكته الى امراته التي سحرته . وكان يقال انما كان طبع المطبوع املك من
ادب المودب لان الطبع اصلي وتمده القوى الناشية معه فهو املك بالنفس التي هي محله لاستنباطه
اياها وكثرة اعوانه والادب طار على العقل غريب منه . وكان يقال افضل المودبين شعبا من رام
من المناصب ان يعاونه على نفي طبعه عنه وكيف وطبعه اوليه واثر عنده من مودبه لكن المودب
انما هو من طالب المناصب بستر المذموم من طباعه وتعميته والتورية عنه . قال الضحك فلما
بلغ امراة العبد ما كان منه اشتد غيظها عليه ثم سحرته فصار حمارا فجعلت تكريه ممن يستعمله
في اشق الاعمال وتستعمله انقل الاحمال فلبث بذلك مدة طويلة ولم يشغله ما هو فيه من البلا عن ان
هوى اتانا فاشتد شغفه بها وكان كلما راها نهق وطلبها اشد الطلب ويرد عنها بالضرب فيلقى
من ذلك بلا شديدا . واتفق ان امراة العبد التي سحرته زارت ابنة ملك تلك المدينة فكانت معها
في علو لها تشرف منه على ما حوله وكان العبد في ذلك اليوم قد استاجره شيخ ضعيف البدن كبير
السن فاحتمل عليه اواني فخار فرج ولقين ومر به على قصر ابنة الملك فرع ذا القصر الاتان التي يهواها
فلما ملك نفسه ان نهق وقصدها وفعل ما يفعل الحمير عند مثل ذلك وجعل الناس يضربونه من

كل جانب والفخار يتساقط عن ظهره والشيخ صاحب الفخار يصيح ويستغيث بالناس وجعل الصبيان و
السفلة يطعنون من كل جانب وجهة والاتان وجعل الصبيان كفارة بين يدي العبد تزجره وهو يطلبها
على تلك الحالة فرات ابنة الملك ذلك كله فاعجبها واضحكها فقالت لها امراة العبد التي سحرته يا ابنة
الملك الا اخبرك باعجب مما رايت من هذا الحمار فقالت بلى فافعلي فقالت انه زوجي وقصت عليها خبر
العبد فاشتد تعجبها مما سمعت وشفعت . ثم سالتها ان تطلق سحر العبد وتخلي سبيله فاجابتها الى ذلك و
ابطلت السحر عن العبد فعاد بشرا سويا ولم يكن له هم الا الفرار من بلد السند فلما انتهى الضحك من حديثه
الى هذا المبلغ سكت . وكان الملك يزدجرد قد اشتد ضحكه لما سمعه من حديث الضحك ولما
شاهده من حركاته في وقت حديثه فلما انقضى ضحكه لما سمعه وعاوده الوقار والابهة اقبل على
الضحك وقد اضحكه قوله فقال ويحك ما حملك على ان تكذب هذه الكذبة الشنعا اما كنت علمت
ان الخطر الكذب علينا وتعاقبنا عليه . وقالت الحكما الكذب كالسموم التي تقتل اذا استعملت
مجردة وقد تدخل في تراكيب الادوية فينتفع بها فلا ينبغي للملك ان يطلق الكذب الا لمن يستعمله في
المصالح كالكذب في كيد الاعداء وفي تالف الاعداء كما لا ينبغي ان يطلق مثل تلك السموم التي عوناها
الا للمامونين عليها الماهرين من المقتدين . فقال الضحك ايها الملك السعيد ان هذا مثل تضمن من
الحكم ما يعود بمصلحته على الملك ان امن به . والذي حملني على ذكره امر يلزم شكره عن غير الملك
فاشار الملك الى جلسائه فقاموا وافرجوا عن مجلسه ثم قال للضحك هات ما عندك . فقال الضحك
ان عبد الملك يخبره ان ولده الفاضل بهرام عاشق فقال الملك لمن قال لابنة الاصبهبذ فقال الملك لقد كان
من بهرام في هذه الليلة ما يدل على صدقك ولا لوم على ولدنا في ذلك اذ لم يضع من نفسه بمحبة ابنة حافظ
ملكنا وسيد اوليائنا وسنبلغ ولدنا امنيته ونحسن اليك بما اطلعتنا على امره فاكتم ذلك حتى
ننفذ مبلغ امرنا فيه ثم ان يزدجرد اخذ لعلله ولندمائه وسماره ومطربيه فعادوا الى مجلس الشرب واخذوا
فيما كانوا فيه فرجع الى يزدجرد سروره وطربه الى ان انقضى مجلسه وخرج القوم من عنده فتبع الضحك
بهرام واخبره بالخبر على وجهه فشكر له ذلك ووصله . ثم ان يزدجرد انكح ابنه بهرام بنت الاصبهبذ
ولم يزل بهرام بره من نفسه على الرضى بخدمة ابيه حتى انقادت له ما اراد منها فلبث بذلك الى ان قدم اخ القيصر
على يزدجرد ساعيا في الصلح والهدنة والموادعة فاكبر يزدجرد قصده وعرف له فضيلته واحسن
نزوله فلما راى بهرام منزلة اخي قيصر عند يزدجرد استشفع به عنده في رده الى النعمان فشفعه واذن
لبهرام فمضوا الى بلاد العرب فكان فيها ما احب الى ان هلك ابوه فورث ملكه

هذه خاتمة سلوانة الرضى وقد عن لنا ان نختمها بما اتصل به بهجتنا وهو الاخبار عن مهلك يزدجرد
وانما احوال رعيته بعده وكيفية مصير الملك الى ابنه بهرام وذلك فيما ذكره المعتنون باخبار
ملوك الفرس ان يزدجرد لما اكثر عسفه واشتد عتوه وعدل عما انتهجه سلفه من العدل والرافة
اجتمع وجوه رعيته من ذوي الصلاح عندهم فدعوا الله سبحانه على يزدجرد وسالوه ما فاتهم منه
فرحم الله تعالى ضراعتهم واستجاب دعاهم وبينما يزدجرد جالسا في متنزه له اذ دخل عليه

حاجبه فاخبروه ان فرسا متوحشا عربيا قد جمع محاسن صفات الخيل فهو ذو صورة لم ير الراوون مثلها جا
يشتد عدوا حتى قام بباب الملك وان الناس تهيبوه فلم يجترئ احد ان يدنو منه وان الخيل قد دنا فرته فلم تقدم
عليه فاستخف يزدجرد ما سمعه من وصف الفرس فمشى يزدجرد على ناصيته وامر باسراجه والجامه فالجم
واسرج فيقال ان يزدجرد استدار بالفرس ومشى خلفه فرمحه الفرس رمحة خر ميتا ومضى الفرس في وجه
عدوا فما عرف الى اين توجه ويقال بل ركبه يزدجرد وحركه فشب الى البحر حتى الى البحر فاقتحم فيه والله
اعلم اي ذلك كان ولما راى الفرس ان الله قد اراحهم منه اجمعوا على ان يخرجوا الملك عن ولد يزدجرد خوفا ان
يسير فيهم سيرة ابيه فملكوا رجلا من ابنا ملوكهم السالفة يقال له كسرى وكان مرضيا عندهم فمحا ما
شرعه يزدجرد من المظالم واعفى الفرس من جميع ما كرهوه فعرف الفرس بركة رايهم في تمليكه وانتهى
الخبر الى النعمان فاطلع عليه بهرام واخبره انه حاضره وناصره وباذل نفسه وماله في رضاه فشكر له
بهرام وامره ببث الغارات على اطراف بلاد الفرس مع الكف عن سفك الدما وامر النعمان العرب بفعل ذلك
ففعلوه فاشتد ضررهم وارسلوا الى النعمان يستشفعونه ويسئلونه العود الى احسان المجاورة فلما انتهى
الرسل الى النعمان قال لهم انما انا خادم الملك بهرام افعل ما امرني به فاذهبوا اليه فذهبوا اليه فلما عاينوه
بهرهم جماله وصدورهم جلاله فخروا له ساجدين وسالوه العفو والصفح فاجمل خطابهم وبسط امالهم
وامرهم ان يبلغوا من وراهم انه حسن الراي فيهم ومؤمل صلاح شانهم وانه متوجه اليهم ليتولى اخبارهم
عن نفسه واقامة الحجة عليهم فليتاهبوا لذلك ثم ذهب الرسل مكرمين وامر النعمان فكتب
له عشر كتايب في كل كتيبة الف فارس من انجاد العرب ثم سار فيهم وسار النعمان بين يديه في
جيش كثيف فلم يكن عند الفرس لهم مدفع حتى انتهوا الى دار الملك فنزل بظاهرها فخرج اليه زعما
الفرس ومن حفظه من بينهم ونصب لبهرام كرسي فجلس عليه وقام النعمان بين يديه وتقدم اليه القوم فسجدوا

له وقاموا بين يديه فاذن لهم في الكلام فتكلم رئيس الموابذة فحمد الله وذكر رافته ورحمته برعيته وخلقه
ثم ذكر ما سار به يزدجرد من الجور والعسف وما فعل الله به ثم اتبع ذلك بذكر كراهة الفرس لتمليك
من ولد يزدجرد لما تخوفوه من سلوكه سلوك والده شيما وقد نشا بين الاعراب الذين يحملون
جشومهم باخراب الارض وسال الملك ان يعفي الفرس مما كرهوا فانهم لا يملكونه طائعين ولا يقصرون في دفاعه
عن ذلك بكل ممكن فلما قضى رئيس الموابذة كلامه تكلم بهرام فحمد الله وشكر نعمته عنده وصدق
رئيس الموابذة فيما نسب اليه يزدجرد من الجور والعسف ثم اتبع ذلك بذكر ما كان يتمنى من
مصير الملك اليه ليزيل رسوم الجور ويشيد قواعد الحق ويذيق الرعية من حلاوة رافته واحسانه
اضعاف ما اذاقهم ابوه من غلظته واساته ثم اعلمهم انه لا يترك تراث ابيه ولا يالوا جهدا في تحصيله
وانه مع ذلك يدعوهم الى ان يضعوا تاج الملك وزينته بين اسدين ضاريين ويحضر هو وكسرى المتغلب
على ملكه فمن اخذ التاج والزينة من بين يدي الاسدين فهو بالملك احق واولى وذكر لهم رافة برعيته
وصونا لهم من مقاومته وثقة بنصر الله تعالى وعونه له لما يعلمه من حسن طويته وخلوص نيته ورغبته
في اصلاح الارض واهلها فرضي زعما الفرس بما بذله بهرام من نفسه ورجوا الراحة منه بذلك من غير مشقة
تنالهم في دفعه وانطلقوا عنه متعجبين من جماله وكماله وفصاحته وابهته ثم اتوا بعد والاسدين
ضاريين فجوعوهما واخرجوهما الى ظاهر المدينة في قفصين من حديد وفي عنق كل واحد منهما سلسلة
في طرفها وتد من حديد فضربوا الوتدين مختلفين وجعلوا بينهما بقدر ما اذا خرج كل واحد من الاسدين
فقصد الاخر بلغ اليه وجعلوا تاج الملك وزينته بينهما وبحيث يمكن كل واحد من الاسدين الوصول
اليها والذب عنها وفتحوا القفصين عن الاسدين فخرجا وقد اجتمعت امة عظيمة من الفرس واجتمع
العرب فلما وافوا بازائهم خرج بهرام من قبته وقد شد وسطه وجمع ذيوله اليها فقام بازاء الاسدين بين
الصفوف ونادى كسرى ان اخرج ايها المتوثب على ملكنا المتغلب على تراثنا عن ابائنا فخذ تاج الملك
الذي انتزعته من اهله فاجابه كسرى انك احق واولى بالتقدم الى ما اعطيت من نفسك لانك الداعي اليه
المطبوع به ثم انك تطلب الملك بوراثة وانا غاصب فدنا بهرام من الاسدين ولا سلاح معه فلما راى رئيس
الموابذة ان بهرام قد عزم على فعل ما بذل من نفسه ناداه يا بهرام انك مستثبت ولا اثم علينا فيك فقال
بهرام اجل انا جعلت ذلك على نفسي ولكن لرافتي بكم ولا بد من فعله فقال له موبذان موبذ ان كنت
لا بد فاعله فتب الى الله من ذنوبك وتب اليه واستعنه فذكر بهرام ذنوبه وتاب الى الله منها وساله
العون ثم دنا من احد الاسدين فقصده الاسد فلما قصده راغ عنه روغة ثم وثب على ظهر الاسد
فضم الاسد بفخذيه ضمة تبلد بها الاسد وفرج بين قوايمه وثبت مكانه يلهث وقصد الاسد الاخر
فانتهى اليه حتى الصق راسه براس الاسد الذي تحته ولم تمكنه السلسلة من زيادة التقدم فقبض بهرام
على اذنيه وجعل يضرب براسه راس الاسد الذي تحته حتى سقطا جميعا ميتين فقام بهرام قايما على
قدميه وحمد الله سبحانه على عونه وعونه واذل له من منعته وتناول تاج الملك فوضعه على
راسه فناداه كسرى الذي كان الفرس ملكوه ليهن بهرام الملك ما اعطاه الله من ميراث سلفه
فكلنا له سامع ومطيع ثم ارتفعت اصوات الفرس بالدعا وتقدم اليه موبذان موبذ فاخذه بيده و

لاجلسه على سرير ملكه وشد عليه زينة الملك وبايعه بالطاعة وبايع زعماء الفرس على ذلك فركب بهرام ودخل المدينة ونزل قصر ابيه وفرق الاموال في ذوي الحاجات واهل النجدة وحبا النعمان بن امرئ القيس وشرفه وتوجه واجاز العرب الذين صحبوه باسنى جوائز على اقدارهم ثم انه وفى لرعيته بمواعيد عدله فلم يزل محسنا محمودا فيهم حتى هلك وقد دون الفرس له اخبارا عجيبة واودعنا منها خبرين باحسن ما بنا الحض انبائها الا نبا وبعد فلله الحمد كما هو اهله ومستحقه وصلى الله على سيدنا محمد نبيه واهله وصحبه اجمعين

قال مؤلفه وهذا تعرض انبهه به طالب الحظ من استخلفه في ارضه واعلم من كلفه بما يرتضيه الذي كان عاضده على ما يستكفيه وعاصمه فيما بين يديه وخلفه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه فهذا من خيره بين ان يكون ملكا او نبيا عبدا فاختار فقر الملك على غنا الملك

قال له جبريل عن ربه ... خيرت فاختر يا دليل الهدى
نبوة في حال عبدية ... تحوي بها القدح المعلى غدا
او حال تمليك تخر العدى ... بين يديه صعقا سجدا
فاختار ما تحظى به عاجلا ... لله ما اهدى وما اسعدا

من حديث ابن مسعود قال ان ملكا ممن كان قبلكم بينما هو في ملكه اذ ادركه الخوف بريح الخوف من الله سبحانه فقال فترك ملكه وخرج حتى اتى النيل وكان على شاطئه يضرب اللبن يعني الطوب ويقتات من ذلك فسمع الملك الذي كان في ارضه خبره فارسل يقول له كن بمكانك حتى الحق بك وترك الاخر ملكه ثم لحق به فكانا يعبدان الله جميعا حتى هلكا قال عبد الله بن مسعود لو كنت بمصر لرايت قبرهما بالنعت الذي نعته لنا رسول الله صلى الله عليه واله ورويناه بلفظ اخر وهو ان عبد الله بن مسعود قال بينما رجل في موكبه تفكر فعلم انه وفيه منقطع وانه قد شغله عن عبادة الله فانساب عن قصره ليلا وصار الى مملكة غيره فاتى ساحل البحر يضرب اللبن ويقتات من ذلك فبلغ الملك الذي كان في مملكته فركب اليه وسأله عن حاله فقال له انا كنت صاحب ملك كذا علمت انما كنت فيه منقطع وانه قد شغلني عن عبادة ربي فقال له ما انت بما صنعت باحق مني ثم خلى سبيل ملكه وتبعه فكانا يعبدان الله عز وجل وسألاه ان يميتهما جميعا فماتا جميعا قال عبد الله بن مسعود لو كنت بمصر لاريتكم قبريهما بالنعت الذي نعته لنا رسول الله صلى الله عليه واله

روي ان سليمان بن عبد الملك قال لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حين اعجبه ما صار اليه من الملك يا عمر كيف ترى ما نحن فيه فقال يا امير المؤمنين هذا سرور لولا انه غرور ونعيم لولا انه عديم وملك لولا انه هلك وفرح لولا يعقبه ترح ولذات لولا تعقبها افات وكرامة لو صحبتها سلامة فبكى سليمان حتى اخضلت لحيته بدموعه وما قلت في ذلك

يا متعبا جسده الحر ... من فرط الشمول فساده

لو حزت ما حاز كسرى ... وما حوى وافاده
ما كنت الا معنى ... ومغرما بالزياده
لم يصف في الارض عيش ... الا لاهل الزهاده
فوطن على الزهد نفسا ... فانها الخير عاده

حذار حذار من دار هي شر دار حرامها شر ناقع وعذاب واقع وحلالها نصب شاسع وامل واسع ونار دار غرور ومتعة مستعاره ودار عيش وكسب ومغنم وتجاره وراس مال نفس فاحذر عليها الخسارة ولا تبعها باكل وطيب عيش وشارة فان ملك سليمان لم يبق بشارة
ومن قصيدة لي في ذلك

انا بدار تسوء مجاريها ... وتحمد الا في مواضعها
وتستفز الحليم عن سنن ... القصد وتغبا على مخادعها
من رام لذاتها عليه فقد ... حاول ما ليس من طبائعها
اشرع ما تنتهي بوائقها ... يوما اذا استهجت لطالعها
فنه عليها وارب بنفسك عن ... طلابها واقتفاء تابعها
واشفق به بهجة الغرور لها ... وانبساط الى منافعها
عمري لقد انذرت منذرة ... بالحق تسمعها لسامعها
موذنة انها مودية ... لساعة ان من قوارعها
فالامن والله في تجانبها ... بضمنة الزهد في مطامعها

ومن ذلك

يا عك الزهد انما الزهد فرض ... افضوا تعصى وتطغى وتردى
ثم لا تبكر الزهادة في المقسوم ... رزقا اتاك صروب التعدى
مرحبا بالكفاف عفوا هنيا ... ثم لا مرحبا بحرص وكدى
ما علمنا وقد راينا كثيرا ... وسمعنا من جاز حد التحدي
لا يزال الحريص مستدامة الحرص ... بنصب من الشقا وجهد
ثم لا يستطيع ان يتعدى ... قدر ما الحتبه من موجود

قيل ان الحرقة بنت ابي قابوس النعمان بن المنذر استاذنت بالقادسية على سعد بن ابي وقاص فاذن لها فدخلت في جواريها وعليهن المسوح ومقطعات الثلب السود فراى منظرا بشيعا ولم تميز له الحرقة من جواريها لمشاركتها اياهن في الزي فحضرن واصبن فسلمن عليه فقال ايتكن الحرقة فقالت هانذا فقال انت حرقة قالت نعم فما تكرارك استفهامي ان الدنيا دار قلعة وزوال فما تدوم على حال تنقل باهلها انتقالا وتعقبهم حالا فحالا وانا كنا ملوك هذه الارض يجبى الينا خراجها ويطيعنا اهلها مدى المدة وزمان الدولة فلما ادبر الامر وصاح بنا صائح الدهر فصدع عصانا وشتت ملأنا وكذا الدهر يا سعد انه ليس من قوم الخفض بحبرة الا اردفهم بعبرة ولا اشعفهم بفرحة الا اعقبهم بترحة ثم انشدت

فبينا نسوس الناس والامر امرنا ... اذا نحن فيهم سوقة تتنصف

نافِ لدنيا ليس يدوم نعيمها … تقلب تارات بنا وتصرف

وبينما الحرقة تخاطب سعدا إذ دخل عمرو بن معدي كرب الزبيدي على سعد فنظر إلى الحرقة فقال لها أنت حرقة
التي كانت تفرش لك الأرض من قصرك إلى بيعتك بالديباج المبطن بالوشي قالت نعم فقال لها عمرو فما
الذي همك وأذهب محمودات شيمك وغور ينابيع نعمك وقطع شطوات نقمك فقالت يا عمرو إن
للدهر عثرات تلحق الشديد من الملوك بالعبد المملوك وتخفض ذا الرفعة وتذل ذا المنعة وإن هذا أمر كنا
ننتظره فلما حل لم ننكره ثم إن سعدا سألها عما قصدت له فاستوصلته فأجزل صلتها وقضى حوائجها
ولما فصلت عنه سئلت ما لقيت منه فأنشدت

صان لي ذمتي وأكرم وجهي … إنما يكرم الكريم الكريم

قال الشيخ الإمام حجة الدين أبو هاشم محمد بن ظفر نذكر إن شاء الله من زهد الملوك ما يناسب الخبر النبوي
الذي قدمناه آنفا وهو زهدهم في الملك مع تأتيه لهم وتخليهم عنه ولا نعرض لذكر من زهد في نعيم الملك ولم
ينبذه لاشتغاله بأعباء سياسة الخلق بالحق وأعباء العبادة والزهادة مع ذلك كداود وسليمان في النبيين
عليهم السلام وكأبي بكر وعمر في الخلفاء المهتدين فإن هذا الفن يخرج من هذا التبويب ولا يدرج في أساليبه
والله المستعان فمن ذلك ما بلغني أن معاوية بن يزيد بن معاوية كان على حداثة سنه عالما عاملا متعلقا
ذلك نفسه بالتقوى مع عزوف بها عن زينة الحياة الدنيا فقضت الخلافة إليه وسنه سبع عشرة سنة فخامره
الندم على تحملها واطلع أهل بيته على ذلك فكرهوه ولبثوا عشرين ليلة يناظرونه فيه وينهونه عن إظهار
كراهيته فلما رأوه غير منته وأنه لا بد من خلع نفسه دعوه إلى أن يعهد إلى أحدهم فقال كيف أتجرع مرارة
فقدها وأتقلد تبعة عهدها ولو كنت مؤثرا الحياة لأثرت نفسي ثم إنه خطب الناس فذكر لهم عجزه عن
القيام بأمرهم وعهد إليهم أن ينظروا لأنفسهم وأحلهم من بيعته وانصرف فأغلق بابه ولم يأذن لأحد فلبث
بعد ذلك خمسا وعشرين ليلة ثم لحق بالله سبحانه وتعالى وقال علي بن الجهم في ذلك من أرجوزة له

شعر

ثم ابنه معاوية المستضعف … كان له دين وعقل يعرف
ودام شهرا ثم نصف شهر … وجاءه الموت عزيز الأمر
وترك الناس بغير عهد … توقيا منه وفضل زهد

قال الشيخ الإمام حجة الدين أبو هاشم محمد بن ظفر كلام علي بن الجهم هذا يتضمن أن معاوية مات ولم يخلع
نفسه والمعروف ما ذكرته وإنما قال معه لأن الناس استضعفوه لتركه الخلافة ولذلك كنوه أبا ليلى وهي
كنية المستضعف وبلغني أن السبب الباعث له على الزهد في الخلافة والنبذ لها أنه سمع جاريتين له
يتلاحيان وكانت إحداهما بارعة الجمال فقالت الأخرى لها لقد أكسبك جمالك كبر الملوك فقالت
الحسناء وأي ملك يضاهي ملك الحسن وهو قاض على الملوك فهو الملك حقا فقالت لها الأخرى وأي
خير في الملك وصاحبه إما قائم بحقوقه وعامل بالشكر فيه فذلك مسلوب اللذة والقرار منغص العيش
وإما منقاد لشهواته مؤثر للذاته مضيع للحقوق مضرب عن الشكر فمصيره إلى النار فوقعت الكلمة
في نفس معاوية موقعا مؤثرا وحملته على الخلع من أمره

قيل كان عدي بن زيد العبادي التميمي قد دخل أرض الروم رسولا إلى ملك الفرس فاقتبس من علومهم وقرأ
الكتب وكان خاصا بكسرى ملك الفرس وكاتبا وترجمانا له وكان أبوه زيد واليا على الحيرة وخليفة للمنذرين
ما التبسا فكان عدي بن زيد عند ملوك الحيرة لجلالة ما ذكرناه في أعلى المراتب قالوا حضر يوما عند النعمان بن
امرئ القيس بن عدي ملك الحيرة وهو باني الخورنق والخورنق قصر قد قدمنا ذكره فأشرف النعمان على ما حول
الخورنق وذلك في فصل الربيع فتأمل مليا ثم أقبل على عدي بن زيد فقال يا عدي أترى لهذا زوال ونفاد فقال الملك
قد علمت أن الدهر على ما ذكره فقال النعمان وأي خير فيما يفنى ويبيد ثم قال ما لبث أن تنصر وترهب وساح في الأرض
وقيل إنه كان معجبا بالزهر المسمى شقائق النعمان وإليه ينسب لأنه كان يتمتع برائحته ويحبه وإنه قصد يوما
من أيام الربيع عشب شقيقة قد كساها ذلك النور والشقيقة ربلة مستطيلة فلما عاين تنضد ذلك
النور في منابته وقنو حمرته وخضرة سوقه وتموجه لهبوب النسيم عليه وتناثر قطر الندى من جانبه إلى منظرا
بهيجا فأمر أن يبسط له بإزاء تلك الشقيقة بساطا موشى من الحرير فكأنما أعار رونقه مختلفة بأصناف
الزهر ونصبت عليه قبة من الديباج الأحمر قد شحنت من المقاعد والنمارق والمساند بما يناظرها ويجانسها
والبسط من الحرير المصبوغ بالبهرمان في مو العصفر فصار يتأكنه وجلس في قبته تلك مواجها الشقيقة
وحوله ندماؤه وملهوه وعنده عدي بن زيد فشرب وطرب ودب فيه الراح فارتاح ثم أقبل على عدي يخاطبه
بما ذكرناه آنفا فلما سمع عدي مقالته اهتبل الفرصة في وعظه بما حكيناه مع الزيادة في إيقاظه من غفلته
فلم يلبث حتى انقضى أربه من مجلسه ذلك وركب فتأتى به عدي إلى مقابر ظاهر الحيرة فقال عدي للنعمان أبيت
اللعن أيها الملك أتدري ما تقول هذه القبور قال لا قال عدي إنها تقول أيها الركب المخبون على الأرض المجدون كما
أنتم كنا وكما نحن تكونون فلما سمع النعمان مقالته راجعته فكرته الشائقة فظهر عليه الانكسار ثم
مر بشجرات ثلاث متناوحات بينهن راحة فيها عين ماء جارية فقال عدي للنعمان أتدري ما تقول هذه الشجرات أبيت
اللعن فقال ما تقول قال عدي إنها تقول

من رآنا فليحدث نفسه … أنه موف على قرن زوال
وصروف الدهر لا تبقي لها … ولما تأتي به صم الجبال
رب ركب قد أناخوا حولنا … يشربون الخمر بالماء الزلال
والأباريق عليها فدم … وعتاق الخيل تردي في الجلال
عمروا دهرا بعيش حسن … آمني دهرهم غير عجال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم … وكذاك الدهر يودي بالرجال
وكذاك الدهر يرمي بالفتى … في طلاب العيش حالا بعد حال

ويقال إن ذلك كان بينهما في موطن الخورنق وأنه أشار بقوله إلى قبور كما أشار بما ولا قيل فلما بلغ النعمان إلى قصره
قال لعدي إذا كان السحر فاحضر فإن عندي خبرا أطلعك عليه فلما كان السحر حضر عدي فوجد النعمان قد لبس
مسوحا وأخذ أهبة السياحة فودعه وذهب ولم يطلع له خبر وعند أهل التواريخ أن صاحب الشقائق هو النعمان بن
المنذر الأكبر ولم يدركه عدي ولكن ذكره في شعره والذي أدركه هو النعمان بن المنذر الأصغر وإن ديانته

بما حكي عنه تشبيها القلقي تصوره لانه شيله بلاه والذي قتل عديا وبقي في ملكه الى ان قتله كسرى والله اعلم اي ذلك
كان وبالجملة ففي ذلك قال عدي بن زيد

ايها الشامت المعير بالدهر ۞ انت المبرا الموفور
ام لديك العهد الوثيق من الايام ۞ بل انت جاهل مغرور
من رايت المنون خلدن ام من ۞ ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك انو ۞ شروان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك ۞ الروم لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه واذ ۞ دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا ۞ فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد ۞ الملك عنه فبابه مهجور
وتامل رب الخورنق اذ ۞ اشرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك ۞ والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال وما ۞ غبطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامة ۞ وارتهم هناك القبور
ثم اضحوا كانهم ورق جف ۞ فالوت به الصبا والدبور

حكي ان ملكا من الملوك اليونانيين قام من منامه في بعض الغدوات فاتته قينة له ملبسة ثيابه فلبسها ثم
ناولته المراة فنظر فيها فراى شيبة في لحيته فقال هات المقراض يا جارية فاتته به فقص الشيبة فناولها

الجارية وكانت لبيبة اديبة فوضعتها في عنقها فاصغت اليها باذنها ساعة والملك يتاملها فقال لها

الملك قولي على الامنة ونزع الزمت اسلوب الحكمة فقالت انها تقول ايها الملك المسلط الواحد قريب قيصر
ان ظننت بك البطش والاعتداء على قلم الدهر على شط جسدك حتى بضت وحضنت بيضي حتى افرخ وعهدت
الى بناتي في الاخذ بثاري عن هذا وكان قد خرجن فجعلن الاخذ بثاري منك اما باستيصالك واما بتنغيص لذاتك
وتخويف قوتك حتى تعدم الملك راحة فقال لها الملك اكتبي كلامك هذا فكتبته له فتصفحه مرارا
ثم نهض مبادرا فاتى هيكلا من الهياكل التي يعظمونها فنزع عنه ملابس الملك وترهب في ذلك الهيكل وبلغ
ذلك اهل مملكته فبادروا اليه وطالبوه بالعود الى محل ملكه وتدبيره فامتنع عليهم وسالهم اقالته وتمليك
غيره فامتنعوا عليه وهموا بامتحانه فاصلح بينهم النساك على ان يتركوه في ذلك الهيكل يعبد ربه ويستمتع
لما يستتاب في مثله من امور رعيته ويلي غيره بنفسه فلبث على ذلك الى ان هلك

بلغنا ان ملكا من ملوك الامم كان عاقلا شديد العتو والكبر حديث السن متمتع القوة وكان اذا ركب
لا يستطيع احد ان يرفع صوته الا بالثناء عليه والمدح له والشكر لحسناته وكان له وزير نصراني وهو ممن يكتم
ايمانه ويتخير وقتا يمكنه فيه دعوة ذلك الملك الى الله فركب الملك يوما فسمع شيخا قد رفع صوته
ببعض ثنائه فقال للشرط خذوه فلما اخذوه قال الشيخ ربي الله فقال الوزير للشرط خلوا عنه فخلوا عنه فاشتد
غضب الملك على وزيره ولم يمكنه الانكار عليه في تلك الحال والمقام لئلا يظهر للناس ان الوزير يخالفه فيما
يامره به فسكت ليتوهم الناس ان الوزير انما امر بما اراده الملك فلما انصرف الملك الى مستقره احضر
الوزير فقال له ما دعاك الى مثل قضية امر بشهودها من عبيدي فقال الوزير ان لم يعجل الملك رايته وجه نصحي
واشفاقي وحوطي عليه فيما اتيته فقال له الملك ارني ذلك فاني لم اعجل عليك فقال اريد ان يحتجب الملك
في مجلسه هذا ويكون بحيث يرى ويسمع من حجابه ففعل الملك ذلك ثم ان الوزير احضر قوسا صنعها
للملك بعض خدمه وكتب الصانع اسمه منقشا عليها فناولها غلاما بحضرته وقال للغلام امض بهذه الى صانع
هذه القوس فاذا احضروا قبلت عليه بالهدايا ثنائه فاقرا الاسم نقشه عليها الذي عمل القوس وهو الذي تعلم
ان صانعها قد صنعك ثم احشرها وحضر القواس وفعل الغلام ما امره الوزير فلما حضر القواس امر بها الكاتب ان
ان يضرب القلم فشجه فقال له الوزير ويحك اتضرب غلاما بحضرتي فقال القواس ان القوس عملي وهي في غاية
الجودة فلاي شيء حكها فقال له الوزير لعله لم يعلم انها عملك فقال بلى لقد اخبرته القوس بانها عملي فقال
الوزير كيف تخبره القوس فقال هذا اسمي خطي بذلك عليها وقد قراه وانا اشهد فصرف الوزير القواس ثم اقبل
على الملك فقال له لقد رايت ايها الملك وجه نصحي لك واشفاقي عليك بما كان مني فان الملك لما اراد ان يبطش
بالشيخ اخبره الشيخ ان الله ربه فخفت على الملك ان يبطش به رب الشيخ وليس يقوم لبطشه شي فقال الملك
للوزير وهل للشيخ رب غيري فقال الوزير الم يربه الملك شيخا والملك شابا فهل كان ابو الملك ربه فقال الوزير
فما بال الرب يبقى بعد هلاك ربه فقال الملك للوزير لقد قدحت في صدري زندا غير ضالة ولقد علمت
ان الرب يجب ان يكون للملك والمملوك ربا لا يزول فهل تعرفه فتدلني عليه فقال الوزير نعم اني اعرفه
فقال الملك ادللني عليه اكن لك تبعا ما بقيت فقال الوزير اما دلالتك عليه فاولها تجب لك علي واما
اتباعك لي فلست فعلته فانا تبع عبدك الذي قبلك بمعونته ما يريدك ثم ان الوزير تلطف في دلالته

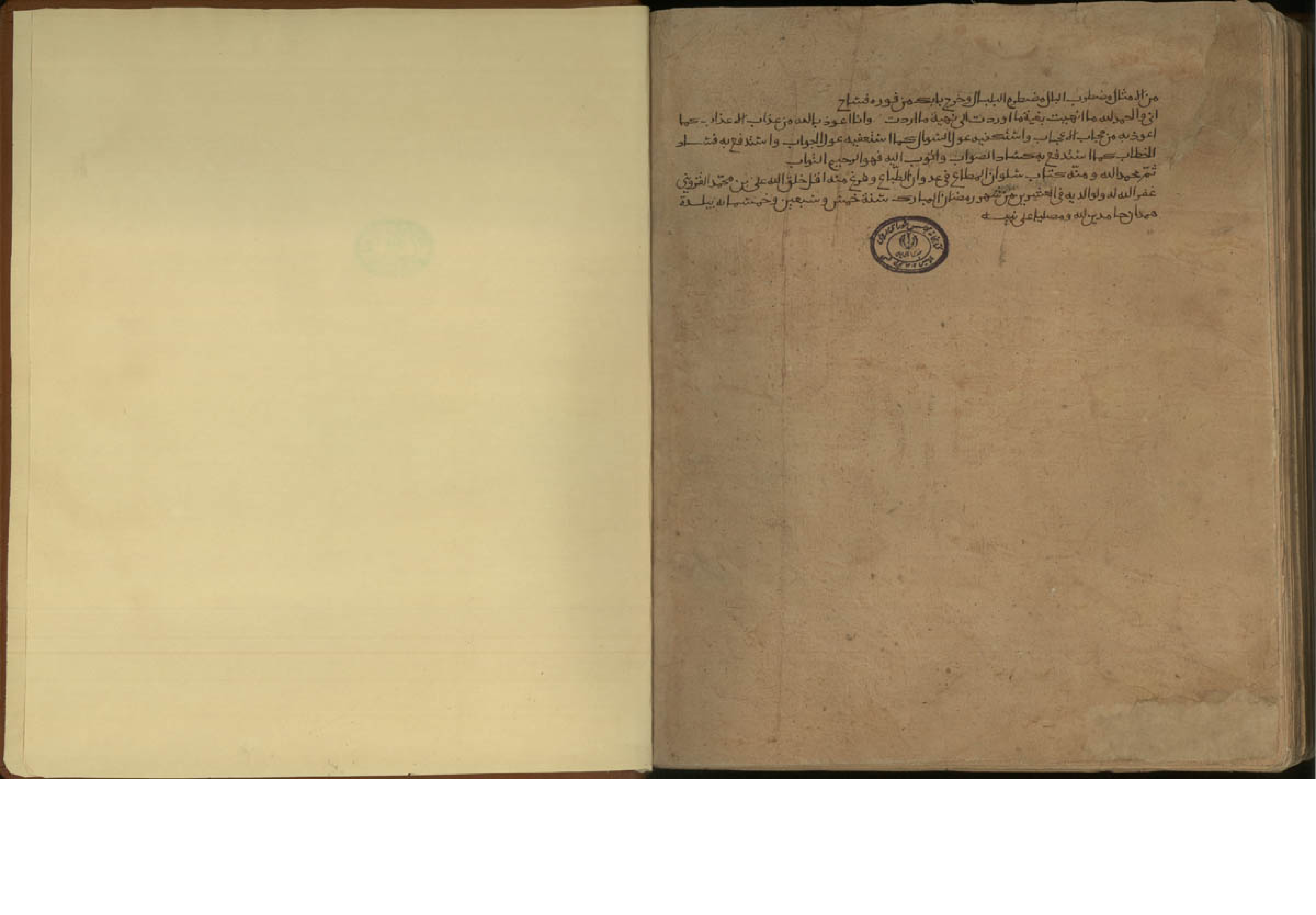
على الله سبحانه وشرح الله صدر الملك لقبول ذلك فآمن بالله سبحانه ثم قال للوزير اما لنا من حد مقام المستحق لعبده
حظي بذلك عنده قال الوزير بلى ان له وظائف عبادة امر بها خلقه ورضي لهم فعلها ووعدهم عليها رضوانه والقرب
منه وذكر له الصلوة والصوم وغير ذلك من شرائع المسيح عليه السلم فجعل الملك يتأنس بها حتى رسخ في
عليها وتمرن على العمل بها ثم انه قال للوزير يوما ما لك لا تدعو الناس الى الله كما دعوتني فقال ما معناه ايها الملك
ان الملك امة ذات قلوب قاسية وفهوم قصية ونفوس عصية ولست آمنهم على حرمان يقصدوه لهم بذلك فمن
فعل الملك ان يفعل ذلك ان لم تفعله انت فقال له الوزير ليطمع الملك انهم ان لم تردهم هيبته عني لم تردهم
عنه وشك اجل نفسي وقال نفسه وانهم سيقتلوني كما لا فلا يجترئ الملك عليهم بمثلها بعد ثم ان الوزير اشفق
الى جاره وجوه تلك المملكة ودعوتهم تدبيرها وولاة لحكامها واهل النسك والحلم منها فلما اجتمعوا اليه
في داره قام فيهم خطيبا بالدعوة الى الله سبحانه فثاروا عليه فقتلوه ثم صاروا الى الملك فاخبروه بما كان
من الوزير ومنهم وقالوا انا ظننا ان الملك على رأيه ويحب معرفة ما عنده وقل ما لبث ذلك الملك ان نبذ
ملكه ولحق بالرهبان فكان معهم الى ان توفاه الله عز وجل اليه

قيل ان يزدشير بن بابك بن ساسان ولد له في حداثة سنه وبدو امره ولد فسماه بابك باسم ابيه فنشأ رائع الصورة
بارع الخلق فشغف به ازدشير حبا والزمه فيلسوفا فاما هذا في الفلسفة راسخا في الحكمة متحليا بالزهادة وشاء
ازدشير ان يتخذ ولدا فاقتطعه الفيلسوف عن ابويه وولي تربيته وتزوج الى ان اضطلع باعباء علوم الفلسفة وتبا
متوالي الزهد ولما شغل ازدشير بضم كلمة الفرس وجمع له البلاد واعطاه ملوك الطوائف القياد واشتد رأي
ولده بابك فيما اتاه به من الوجهات فظفر منه باضعاف امنيته فلانه كان لم يشاهده ويشافهه الا نقص عليه
الدنيا تصنيفا لطائفها وتعريفا بشوائبها وتخويفا من عواقبها فكان ازدشير مخصص المشورة بولده لاجل ذلك
وكان يقال قل ما يتفق فكر الملك على امر واحد حتى تطول عنايته به على انفراده وذلك لكثرة ما يتجاذب
خواطره من الامور حتى اذا اتفق فكره على امر واجتمع له اوشك ان يحكمه واذا رايته قد اجتمع لامر فتوقف له
فلا تعرض له بغيره فتحول بينه وبين الفرصة التي يقل ظفره بها   قيل وكان ازدشير يحتمل ذلك لولده شغفا
به وتأنيا له وابقاء عليه فقال له يوما يا بابك اتعرف اباك فقال بابك ان ابي الملك السعيد ابوين ابا
كان علة كوني وابا كان علة بقائي فانا بهما عارف فقال ازدشير فمن ابوك الذي كان علة كونك
فقال بابك ما معناه انه ملك ملأ العيون بهاء والاسماع ثناء والصدور هيبة والقلوب محبة ذو راية شاملة
وقضية فاضلة وسيرة عادلة وحزم اخاف قلوب المريبين من اجنادها وشل شرور فهم من اغيادها و
امن المريبين من السباع الضارية والافاعي الجارية والاشباح ... والارواح ... وحيله   فقال
ازدشير لله يا بابك صف لنا اباك الذي كان علة لبقائك فقال بابك ما معناه انه حكيم عرف فضيلة
نفسه فكرمها وعني بها فقومها   فقال ازدشير اخبرنا عن كيفية خدمته لنفسه   فقال بابك ما معناه انه
تامل نفسه فوجدها ارضا انيقة بكل خير خليقة ذات مياه نابعة واشجار ماعرعة واثمار يانعة وظل
ظليل ونسيم عليل الا انه الفاها ماوى لاسد الغضب ونمور الجهل وذئاب الغدر وخنازير الشهوة وكلاب
الحرص وضباع الحمق وحيات الظلم وعقارب الحسد فنفى عنها هذه الآفات كلها وحصنها منها فصارت

خيرا محضا لا شر فيه   فلما سمع ازدشير مقالة ابنه علم انه معرض عن الملك نابذ له زاهد فيه فساءه ذلك ثم
اقبل عليه فقال له يا بابك ان الحكمة لا ترضى لمن اتصف بها ان يكون من ابوابه فهو وراء ... من ان يكون
ربا قاهرا   قال بابك ما اجدر الملك السعيد بالصدق واحراه بالاصابة ولكن ان اذن لي الملك السعيد ضربت
له مثل الرب القاهر والمربوب المقهور   فقال ازدشير هات ما عندك   فقال بابك ذكروا ان فيلا كان محبوسا
عند بعض الملوك وكان من بلاد الهند ... وانه صيد لذلك الملك فيل وحشي فحمل على السواس رياضته و
تعذر عليهم تانيسه فراوا ان يجعلوه مع ذلك الفيل الذي نشأ الربيب ليأنس به ويقتبس من آدابه ففعلوا ذلك
به فازداد نفارا وتوحشا فبالغ السواس في عقوبته والتضييق عليه والتجويع له ليذل فنال منه الجهد وان الفيل
الربيب قال له يوما قد جنيت على نفسك شرا واسات النظر لها بجهلك ولو علمت ما يراد بك من
الخير لم تفعل ما فعلت   ولكنه كان يقال الغرة باب تحجب الالباب عن صوب الصواب   وكان يقال
الجاهل ميت الحيا وذلك لتهوره وفساد تصوره   وكان يقال لا يكن امتك غير طالب لها حالتي
عرفتك غير خاطبها   فقال الفيل الوحشي للربيب ما الذي يراد بي قال يطيب علفك ويستعذب
موردك وينظف مسكنك ويوكل بك خدمة يطلونك ويراعون شئونك ويجعل لبروزك
اوقات معلومة منتظرة يحتشد الناس لها فتجلل بالديباج ويضرب بين يديك بالآلات تهيج الطرب و
تبعث على الخيلاء ثم تبرز فيشار بك ويكرم ما عظمك الا تعارضك دابة ولا تهيب عليك المهابة   فقال
الوحشي للربيب لخبرني اذا حرمت لي فنزع عن توحشه ونفاره وتأتى لما يراد منه فكرم ونعم وخدم
وعظم ولما ان يوم الزينة بولغ في تكرمته وتنظيفه وجلل بالديباج وشد على ظهره سرير من خشب عليه
المقاتلة عليهم الدروع والخود بايديهم عمد الحديد وركب على عنقه دارع بيده كلاب والبست قلطشه
الزرد وشد على طرفها قائمي سيف كبير وقبض سواسه على نابيه عن يمين وشمال وبايديهم عمد الحديد
وعليهم الدروع وضربت بين يديه الطبول والصنوج وسار على تلك الحال حتى بلغ المراد منه   فلما عاد الى
ماواه قال للفيل الربيب قد بلوت حقيقة ما حدثتني عنه ورأيت زيادات احببت ان اسألك عنها
قال ما هي   قال ما اولئك المقاتلة على ظهري ومعهم آلات القتال   قال فما ذلك الذي شدت به قلطشي والذي
صير على طرفها وما القابضان على نابي والراكب على عنقي قال له اما الذي شدت به قلطشك فدرع يحصنها
لانها مقتل واما الذي ربط اليها فسيف يضرب به في وجه العدو واما القابضان على نابيك فانهما يذبان
عنك الاعداء ويعينانك على الاقدام واما الراكب على عنقك فيهديك الوجه الذي يراد منك سلوكه
فقال الفيل الوحشي لامر ما طيب علفي واستعذب موردي ونظف مسكني ونوه باسمي وجمل ملبسي
واني لارى امورا يقع خيره بشره ولا يفي نفعه بضره   وبعد فلاكونن من احرص الحراص على التماس الخلاص
فانه كان يقال من عني بغير نفسه فقد بسط عليها ضره واستنبط لها شره   وكان يقال اذا كانت
الحاجة تستعبد المحتاج لمن احتاج اليه بقدر حاجته فالناس عبيد الدنيا واعبدهم لها احوجهم اليها
وكان يقال اذا كانت العبودية كناية عن خدمة المعبود والحاجة اليه فاعبد العبيد ثلاثة الملك
والمحب والمنعم عليه لاشتباك العبودية على ظواهرهم وبواطنهم والملك اعبد الثلاثة وذلك لان الرعية
تستخدم باطن الملك وظاهره في تدبيرها وتأديبها وامرها ونهيها وعونها على مصالحها وردع ظالمها

ونصره مظلومهما وتامين سبلها وسد ثغورها والاعداد لما ينعشها في الحروب وتحصنها في الحروب وجباية
فضول اموالها وصرفه في احوالها وحسم اسباب هيجها وازاحة علل فتنها ومرجها مع مزامع شدة حاجة
الملك الى عينه في صون نفسه وتنفيذ امره وامحاض نصحه ودفع عدوه فلما سمع الفيل الربيب مقالة
الوحشي تبين له انه اولى منه بالعرفة والتهور وفساد التصور وقال الحق قالت الحكماء الجهل يحجب العيان
ويقلب الاعيان وقالوا الجاهل يخطئ مرجو الاصابة ما لم يخاصم والعجاب بخطاته فقد اعجب عجب ثم
قال للوحشي اني احاف كف عن نصحك اياي وتبصرتك لي بان افتح لك باب الحيلة في نجاتك لكي اصير باخلاق
المنشر وعادتهم واهدى الى وجه الخلاص من هموشانبعد فاحون خادم الملك ما بقيت ثم انهما اتفقا على
ان يتظاهرا بالمرض وهو دا يصيب الفيل والبيل في اعجازها فاذا اقامت زعقت اقتادها واحتيج الى تنشط
فتعالج بالقصد ويحمل عليها الشيء الهين فلما تظاهر الفيلان بذلك شاع السواس الى مداواتهما واخرجوهما
الى الصحرا فتسيروهما فلما بعد الفيلان عن العمارة وامكنتهما الفرصة من الهرب شردا فلحقا بالفيلة
المستوحشة فهذا ايها الملك السعيد مثل ما ذكرت فلما وعى ازدشير مقالة ولده بابك اطرق
مفكرا مايتفكر في امره وقد يئس من اجابته الى ما يريد منه ثم انه نهض وامر بابك باتباعه فاتبعه
حتى ادخله بيوت ماله ومستودعات ذخائره فجعل يريه اياها وينبهه على مزاياها حتى اتى على اخرها
ثم اقبل عليه فقال له لمن تترك هذا اتتركه لمن هو احب اليك من نفسك واحق به منها فقال له بابك
ان اذن لي الملك السعيد ضربت له مثلا جواب ما سالني عنه فقال له ازدشير هات ما عندك في ذلك فقال
بابك ذكر ان راعيا يقرب من اهل قرية فعاش يبقرهم الشراح والمراح فلبث بذلك برهة من الزمان
وهم به مغتبطون وعليه مثنون لما يعرفونه من صحة سعيه وتمييز رعيه وكانوا لا يسالونه عن شيء من امر
بقرهم التي اسلموها اليه رضى به وطمانينة الى امانته وكفايته وكان يقال الموثوق مومون والامين بالمودة
قمين وكان يقال الامانة والائتمان ملقاتان بكل انسان فافرح بذكر الشان قيل وكان الراعي
ياوي عند المقيل الى صومعة راهب فيقيل في ظلها ويكثر التاوه والانين لما ناله من النصب فيما يعانيه
وكثر ذلك منه على الراهب الى ان خامر قلبه رقة فاطلع عليه يوما فقال له ايها الراعي مالي اراك تكثر
الانين والتاوه فقال الراعي ذلك لما اجشمه من حفظ هذه البقر والاتباع لها وتتبع المراعي الخصيبة بها
فان القوم من خلك بما يعجز عنه غيري واحمل على نفسي المشقة في حصوله فقال الراهب وما الذي دعاك
الى الاضرار بنفسك في اصلاح سواها ونفسك اقرب اليك واحق بسعيك فقال الراعي ان لو لم افعل ذلك
لما بلغت هذه البقر من السمن والوفور ما ترا ولقد كانت يوم وليت امرها قليلة العدد كثيرة العجف
بكية الضروع لا تدر فتيلا ولا تلد انا فقال الراهب لقد حدث عن مشتغل حيدة من لم يولها فيالها ولم يلوها
بالها انا شانك على شيب حملك على نفسك لغيرك وايثارها من سواها لخيرها فاخبرني بشديد عنائك
وشديد اعتنائك فاخبرني الجزاء افادك حميد سعيك وشديد رعيك فقال الراعي افادني اعتنا بهذا
البقر اني اكل من لحوم ما استفط منها ما شئت فيهي واطعم من شئت وانصرف في البانها وغير ذلك من
منافعها تصرف المالكين واتمتع بها من الزمن الحيث شئت فهي في الحقيقة لي بيدي فقال الراهب
هكذا زعم راهب كان في ابله ثم صح عنده بطلان زعمه قال الراعي اخبرنا عن ذلك فقال الراهب ذكر

انه كان شيخ مترهب قديم في سياحته بدير كان حسن البنا قد تثلمت حيطانه وهو بمكان طيب التربة
وبين يديه بعارض اربضة فيما ذات ما عذب في ذلك الدير رجل من ضعفاء الرهبان ممن لا كسب لهم فاعجبه
الدير واوطنه وكان قوي البدن جلدا معمارا فاصلح ما تثلم من جدران الدير وعمر الارض التي عنده فاحتفر
سواقيها واجرى ماءها وغرس فيها صنوف الاشجار فنميت منافع الدير وقصده الرهبان واوطنوه وسادهم
ذلك الشيخ واتخذ العبيد والدواب والة عمارة الارض واستضاف الى الدير ما جاوره وغرس فيه من الكروم
والزيتون واللوز شيئا كثيرا فعظمت المنافع وكثرت الجباية ورغب الشيخ في جمع المال فجمع المتاع بين
واتخذ عنزا في قرب مدة وكان يقال المال عاليا فمن استكثر منه ولم يجعل له مشربا يشرب فيه فما زاد
على قدر الحاجة غرق به وكان يقال الجمع اشاة في الجباه والمال عودته بقاوتها ولما عامل الراهب الشيخ حق
عمره معمر الدير بالرهبان واستاثر وفيهما كثر واشكاية فقبحت القالة فيه واجترا عليه من كان يهابه و
افضت الحال بهم الى محاشنته فجاهروه وحثوه الى الانصاف والمواساة فيما بيده فقال لهم كيف اعطيكم
مالي الذي اكتسبته بكدي واستفرغت في تحصيله جهدي فقالوا له انما هو مال الدير وليس لاحد منا فيه حق ولك
الفضل علينا بتنميته وصونه فقال لهم ستعلمون مال من هو ولما الح عليه البلي امر عبيده فحفروا الف دالية
والف زيتونة والف لوزة فادبحت مسرعة في شهر منظر فاتوا الشيخ فاخبروه بما حدث وهم لا يعلمون
انه الفاعل لذلك فنزع وقال لهم انه مال فكلا عليكم منه بقا وذهب فعلموا انه فعله فثاروا به فاخذوه
وضربوه ثم طرحوه فخرج من الدير على الحالة التي حمله عليها فلما حصل بظاهر الدير شرح طرفه فيما
كان عمره وغرسه فراى منظرا انها فتنفس الصعدا وحشا على ذهاب شبابه وقوته وبطلان عمره فيما لم
يجد عليه طائلا ثم كان عاقبته الى من يليه الا تشتعل منه على حاله بهونه وفاقة وضعف فقال الحق قالت
الحكماء الدنيا سبيل غيرها ولا يعمر ومسير مسالك لا مقر لساكن وقالوا الدنيا جسر فمن عمره باعتبار
افضى الى قرار في بيت ومن عمره باغترار افضى الى دار بوار وقالوا الدنيا قريب سلبها الى شليمها وخفضها
الى وطئها والعاقل من استعد لحلولها ولبيتها الا مستعد لذلك الا الناهب بجنها المكتوم وفراقها
المحتوم والاستكثار منها نقيض ذلك وقالوا ان الخروج من الدنيا لا تطيب به نفس ولكن قد تهونها
رياضة النفس عليه باستشعار الزهد في الفاني العاجل والاستكثار من العمل النافع في الاجل وقالوا
التنعم في الدنيا يضاعف حسرة زيالها ويوجد غصة اغتيالها ثم ان الراهب الشيخ عاد الى سياحته
فقل ما لبث ان هلك قيل فلما وعى الراعي مقالة الراهب وفهم المثل الذي ضربه له واستبصر فيما تضمنه
من الحكم قال له جزيت خيرا من ناصح فتهدى الى بصر حالي عندك فقد ادبتني بكنايتك وهديتني القبول
وجلت عن فطنتي صدا غوفي فقال الراهب للراعي فقد اوضحت لك غلطك في دعواك ما استوعبت
له واستعملت فيه وانبت عليه وكشفت لك ما ستر عنك من قبح حالك على نفسك لغيرها
مع ما ضاع من ذلك اعوامك قليلة وايام مستحيلة فازدد حالبقر الى ملكها واعمل في خلاص نفسك
من السباع الضارية والافاعي الجارية والكلاب العاوية والعقبان المختلسة والشياطين الموسوسة
والاشراك الخاتلة والسموم القاتلة لتنجو من البوار وتعلو الى عالي الادوار قيل فلما انتهى بابك من امثاله
الى هذه الغاية امسك عن القول واطرق ابوه ازدشير متاملا ما تصرف فيه ولده من المقال وضربه



من الامثال مضطرب البال مضطرم البلبال وخرج بابكم من فوره فتباح
انى والحمد لله ما انهيت بقيتها اوردت الى نهية ما اردت وانا اعوذ بالله من عذاب العذاب كما
اعوذ به من حجاب الحجاب واستكفيه عن السؤال كما استعفيه عن الجواب واستدفع به فساد
الخطاب كما استدفع به فساد الصواب واتوب اليه فهو الرحيم التواب
تم بحمد الله ومنه كتاب سلوان المطاع في عدوان الطباع وفرغ منه اقل خلق الله علي بن محمد القزويني
غفر الله له ولوالديه في العشرين من شهر رمضان المبارك سنة خمس وسبعين وخمسمائة ببلدة
همذان حامدا لله ومصليا على نبيه

